



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

تحريف معاني الألفاظ القرآنية

دراسة نظرية تطبيقية من سورة: المجادلة إلى آخر القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالب

عبدالعزیز بن محمد بن عبدالرحمن الحذيفي العامري

المشرف العلمي:

د/ شريف بن علي أبوبكر

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه

المشرف المساعد:

أ.د/ عبدالله بن محمد السند

الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العام الجامعي

١٤٣٤ هـ - ١٤٣٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من النصح للدين، النصح لكتاب الله جل وعلا، فعن تميم بن أوس الداري^(١) رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث، والغرض الأسمى منه؛ ألا وهو الذب عن كتاب الله صلى الله عليه وسلم، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] والذي قال الله عنه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

فالله سبحانه وتعالى نزه كلامه عن الباطل والعوج، ولكن الخلل أتى من الفهم المنحرف لمعاني القرآن؛ لأن الناظر لكتب التفسير على مر العصور، يجد في كثير منها، الحيد عن المسلك القويم في تفسير كلام ربنا العزيز الحكيم، ومن هنا أتى الخلل، ووقع الزلل؛ ذلك أن التفاسير خضعت على مر تلك العصور لمدارس شتى ومذاهب مختلفة،

(١) هو: الصحابي الجليل: أبو رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أسلم حينما قدم وفد الدارين على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة، روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة، وعُدَّ ذلك من مناقبه، لم تعرف سنة وفاته، وقيل وجد على قبره أنه مات سنة أربعين ٤٠ هـ. انظر: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد: ص ٧١٧، معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي: ١ / ٣٦٤، معرفة الصحابة لابن منده: ص ٣١٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١ / ١٩٣.

(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان-باب بيان أن الدين النصيحة: ١ / ٧٤ برقم: ٥٥.

كان لها الأثر البالغ في تفسير كلام الله تعالى، وتأويل معانيه، ونظراً لهيمنة تلك المذاهب، وجدنا من المفسرين -رحمهم الله- التقرير لتلك المذاهب في تفاسيرهم، فنجد الزمخشري^(١) -رحمه الله- في تفسيره: الكشاف يقرر لمذهب المعتزلة^(٢) أيها تقرير، ونجد الرازي^(٣) -رحمه الله- في تفسيره: مفاتيح الغيب يقرر لمذهب الأشاعرة^(٤).. وهكذا،

(١) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، كان رأساً في الاعتزال وداعية إليه، يلقب بجار الله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، ولد سنة ٤٦٧ هـ، صنف التصانيف، التي من أشهرها: الفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، وتفسيره الكشاف، وهو من الكتب المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة، توفي سنة ٥٣٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٦٨/٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/١٧-١٨، طبقات المفسرين للسيوطي: ص ١٢٠-١٢١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد: ١٩٤-١٩٨.

(٢) فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، سلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في تقرير العقيدة الإسلامية، حيث حكموا العقل على النقل، وهم أصحاب واصل بن عطاء (ت: ١٣١)، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وذلك لما خالفه في مسألة القدر والمنزلة بين المنزلتين، ولهم فرق متعددة، تُجمع على أصولهم الخمسة: (التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين)، امتحنوا أئمة السلف بأشهر مسائلهم وهي خلق القرآن في عهد المأمون، من أشهر تفاسيرهم كتاب: (الكشاف للزمخشري) وهو مشمول بالدراسة في هذه الرسالة. انظر: البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسي: ٥/١٤٢، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار لأبي الحسين العمراني: ١/٦٨، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لغالب عواجي: ٣/١١٦٣.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الفخر الرازي الشافعي، المفسر- المتكلم الصوفي، ولد سنة ٥٤٤ هـ، واشتغل أول حياته بالفلسفة وعلم الكلام، ثم رجع وندم على ما فات منه، كان مما قال: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها، تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، له مصنفات عديدة أشهرها: المحصول في الفقه، وتفسيره مفاتيح الغيب وهو من الكتب المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة، توفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/٥٢، طبقات المفسرين للداوودي: ٢/٢١٥-٢١٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/١٥.

(٤) فرقة كلامية إسلامية، تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري، خالفوا أهل السنة والجماعة في مسائل عديدة، منها مسألة صفات الله ﷻ، حيث أثبتوا لله سبعاً من الصفات (السمع والبصر- والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة)، لأن العقل دل عليها بزعمهم، ونفوا وأولوا ما عداها، وقالوا في مسألة كلام الله: أنه

فكان لزاماً على المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية، أن يمحسوا تلك التفاسير وينقوها صيانةً لكتاب الله تعالى من تلك التأويلات المنحرفة، المخالفة لنص القرآن، وصریح السنة، ومنهج سلف الأمة، حتى يتميز صحيحها من سقيمها، وتصبح سائغةً للشاربين، كما قال ابن تيمية^(١) رحمه الله: "فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين"^(٢).

وقال تلميذه ابن القيم^(٣) رحمه الله: "وكذلك كثيرٌ من المفسرين يأتون بالعجائب التي تنفر منها النفوس، ويأبأها القرآن أشدَّ الإباء"^(٤).

= الكلام النفسي القائم بذات الله، وقد رجع أبو الحسن الأشعري إلى مذهب السلف، وبقي أتباعه على مذهبه الأول، فنسبتهم إليه غير صحيحة، من أشهر تفاسيرهم، مفاتيح الغيب للفخر الرازي، الذي أصل فيه لمذهب الأشاعرة، وهو مشمول بالدراسة في هذه الرسالة. انظر: الإبانة عن أصول الديانة: ص ٢٠، الملل والنحل للشهرستاني: ٩٤ / ١، الاستقامة لابن تيمية: ٢١٥ / ١، لوامع الأنوار البهية للسفاري: ١٦٥ / ١

(١) هو: شيخ الإسلام أبو العباس التقي أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرائي الدمشقي الحنبلي، العلامة المجتهد المتبحر، والمجاهد المصلح، ألف ونصر- عقيدة السلف، ورد على المبتدعة المخالفين، فبلغت مؤلفاته الكثيرة، وردوده المستفيضة الآفاق، ومصنفاته في ذلك أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، مات رحمه الله، سجيناً في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤ / ١٩٢، فوات الوفيات لابن شاکر: ٧٤ / ١، البداية والنهاية لابن كثير: ١٨ / ٢٩٥، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ٤ / ٤٩١، الدرر الكامنة لان حجر: ١ / ١٦٨.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ٧

(٣) هو: أبو عبدالله الشمس محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية، عالم فحل، وفقه مجتهد، ولد سنة ٦٩١هـ، لازم كثيرين، وتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولازمه وأخذ منه علماً كثيراً، قام بنشر السنة، ونصرة العقيدة، وله مؤلفات كثيرة في كل فن، توفي رحمه الله في دمشق سنة ٧٥١هـ. انظر: البداية والنهاية: ١٨ / ٥٢٣، ذيل طبقات الحنابلة: ٥ / ١٧٠، الدرر الكامنة: ٥ / ١٣٧، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ١٠ / ٢٤٩، بغية الوعاة للسيوطي: ١ / ٦٢، شذرات الذهب: ٨ / ٢٨٧

(٤) الصواعق المرسله لابن القيم: ٢ / ٦٩٤

ولما سبق ذكره، أحببت أن أتقدم برسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: (تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسةً نظريةً تطبيقيةً من سورة: المجادلة-آخر القرآن).
والله أسأل جل في علاه أن يوفقنا في خدمة كتابه المبين، وأن يجعل القرآن العظيم شاهداً لنا لا علينا، إنه قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- الدفاع عن كتاب الله جلا وعلا، وصيانة معانيه بالوقوف على المعاني الصحيحة للألفاظ القرآنية، والتحذير مما طرأ عليها من تحريف وبيان بطلانه.
- ٢- كثرة ما دُوّن في التفسير من مؤلفات والتي لا يخلو أكثرها من انحراف عن منهج السلف، وخطورة ذلك على عقيدة الفرد والأمة.
- ٣- الحاجة الماسة لدراسة موضوع التحريف في تفسير كلام الله ﷻ دراسةً نظريةً تطبيقيةً؛ لخطورة ما ينتج عنه من تفاسير منحرفة، ولأن تناول مثل هذه الموضوعات نظرياً وتطبيقياً أدعى إلى القبول والنفع.

هدف البحث:

تتبع معاني الألفاظ المنحرفة، وجمعها من خلال السور من: المجادلة-آخر القرآن، والرد على المعاني المنحرفة، وإثبات المعنى الصحيح من كتب أئمة السلف في التفسير.

حدود البحث:

سيتناول البحث مايلي:

- ١- دراسة نظرية لمعنى التحريف في التفسير، وأسبابه ودوافعه لدى المفسرين.
- ٢- دراسة تطبيقية لكتب التفسير المحدودة في الخطأ، وبيان ما ورد فيها من تحريف في تفسير السور من: المجادلة - آخر القرآن.

الدراسات السابقة:

أ- الدراسات العامة:

موضوعُ التحريفِ في التفسيرِ موضوعٌ واسعٌ، ومتجددٌ، ومجالاته متعددةٌ، ويمكنُ تناوله من عدةِ جوانبٍ، فمثلاً أسبابُ التحريفِ في التفسيرِ تحتاجُ لإفرادٍ في البحثِ والدراسةِ، وقد تم دراسةُ هذا الموضوعِ، وهو:

١- (أسباب الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية) للباحث طاهر محمود بن محمد بن يعقوب في رسالة له لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية، وقد ركز في دراسته والتي تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب على إبراز الأسباب التي وقعت في تفسير القرآن الكريم بصورة عامة، ولم يتبع التحريف في معاني الألفاظ حسب ما وردت في سور القرآن الكريم حيث يقول في مقدمة بحثه: "وليعلم أنني لم أهدف من هذه الدراسة تصيد أخطاء وكبوات المفسرين"، ويضيف الباحث في منهج بحثه: "رغم أن الباحث التي طرقتها والموضوعات التي لمستها يصلح كثير منها أن يفرد برسالة علمية مستقلة لكثرة المواد العلمية وسعتها وضخامة المسائل، فلعل دراستي هذه تكون خطوطاً عريضة تعين الباحثين على الظفر ببغيتهم ومفتاحاً لأهل العلم لتحرير واستيعاب مباحث هذا الموضوع بتفصيل أكثر".

٢- (الانحراف الفكري في التفسير المعاصر) للباحث يحيى بن ضاحي شطناوي في رسالة له لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويتكون بحثه من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، وقد كانت دراسة تأصيلية فكرية لم يتبع فيها المعاني المحرفة مرتبة حسب ورودها في القرآن فقد أشار للأمثلة المنحرفة في التفسير إشارة عابرة فقد قال في الفقرة (٦) من صعوبات البحث:

"كثرة الأمثلة المنحرفة التي جمعتها، حيث جعلتني في حيرة، أيها التي أثبتها وأيها التي أدعها، ولو وضعتها كلها لتضخم حجم البحث كثيراً، ولهذا تركت كثيراً منها وأشرت

إلى بعضها إشارة عابرة مستوعبة بقصد التمثيل على بعض القضايا بنماذج مختارة".
 ٣- (الأقوال الشاذة في التفسير، نشأتها، أسبابها، وآثارها) للباحث عبدالرحمن بن صالح الدهش في رسالة له لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد أصّل فيها معنى الأقوال الشاذة، وتحدث عن الأقوال الشاذة في كتب التفسير من حيث بداية ظهورها وأسبابها، والآثار المترتبة عليها، لكنه لم يتتبع التحريف في معاني الألفاظ مرتبة حسب ماوردت في سور القرآن الكريم حيث يقول في خاتمة بحثه: "لم أكن أتصور أن الأقوال الشاذة بلغت كثرتها حتى زاحمت الأقوال الصحيحة وأقصت المعاني الراجحة مما يؤكد أهمية البحث وأهمية إعادة النظر فيما سطر من أقوال"، ويقول أيضاً: "الأمة بحاجة إلى جانب التفسير الصحيح إلى كتاب يكون فيه بيان الدخيل والشاذ من أقوال المفسرين تحت قواعد مقررة، وأمثلة مدروسة".

٤- الدكتور فهد الرومي له بحث قصير قد خصه بالمصطلحات المحرفة المعنى، أسماه تحريف المصطلحات القرآنية وأثره في انحراف التفسير، والمصطلح قسم من أقسام اللفظ، وقد ذكر الدكتور في بحثه أن الموضوع بحاجة لدراسة في رسالة جامعية، كما أن الآثار الناتجة عن التحريف تحتاج لدراسة خاصة كما خصصت الأسباب بالدراسة.

هذا ما اطلعت عليه من رسائل في هذا الموضوع وقد سدت ثغرة يُحتاج إليها في موضوع التحريف في التفسير، وهناك كتابات متناثرة في بطون الكتب عن هذا الموضوع، تتناول الأخطاء والانحرافات في التفسير إلا أنها ليست مستقلة ولم تتناول الألفاظ التي ورد فيها الانحراف بصورة مجتمعة مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم، لذا أردت أن أسهم بخدمة متواضعة في الكشف عن التحريف في تفسير كتاب الله بإضافة لبنة جديدة للمشاركة في بناء هذا الصرح، واستكمال الدراسات السابقة.

ب- الدراسات الخاصة:

١- بحث (تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسةً نظريةً تطبيقيةً على سورتي: الفاتحة

والبقرة) وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود للطالبة: عميرة الرشيدى، وقد تبعت فيه الباحثة المواضيع التي وقع فيها التحريف في هاتين السورتين فقط.

الفرق بين هذا البحث، والدراسات السابقة:

- يلاحظ مما سبق أن هناك فرقاً بين دراستي، والدراسات السابقة، فالدراسات السابقة اهتمت بالجانب التأصيلي للتحريف أو الانحراف، أما الجانب التطبيقي والتتبع لكل الألفاظ التي وقع فيها الانحراف مرتبة على حسب سور القرآن والرد على تلك الانحرافات فلم تتناوله، وهو ما سوف أقوم به - إن شاء الله -.

- كما أن الكتابات النظرية في هذا الموضوع متناثرة ومترامية الأطراف، ويأتي هذا البحث ملماً لشعثها وجامعاً لشتاتها.

- كما تعد رسالتي متممة لهذا الموضوع المهم الذي سبق أن سجلته الطالبة: عميرة الرشيدى، بعنوان: "تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية في سورتى الفاتحة والبقرة"، فالباحثة درست التحريف في سورتى: الفاتحة والبقرة فقط ولم تتناول بقية سور القرآن، وبذلك تكون هذه الرسالة كاللبنة المتممة لهذا البناء.

الإضافات الجديدة في البحث:

أ- إخراج دراسة تطبيقية؛ لاستقراء الألفاظ التي حُرِفَ معانيها، ورد المعنى المنحرف بذكر التفسير الصحيح من تفاسير أئمة هذا العلم.

ب- جمع هذه الألفاظ، واستقراؤها، وترتيبها من أول سورة المجادلة - آخر القرآن؛ ليسهل الرجوع إليها، وليكون أتم للفائدة عند قراءة اللفظ في سياق الآيات التي وردت فيها.

ج- كون عملي هذا متمماً للدراسات السابقة في موضوع التحريف وهي:

١- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية في سورتى: الفاتحة والبقرة،

- وهي رسالة علمية تقدمت بها الطالبة: عميرة الرشيدى، لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير، وقد طُبعت هذه الرسالة في مجلد واحد بدار كنوز إشبيليا عام ١٤٣٢ هـ.
- ٢- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية في سورتي: آل عمران والنساء، وهي رسالة علمية تقدم بها الطالب: فهد العثمان، لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير.
- ٣- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية في سورتي: المائدة والأنعام.
- ٤- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: الأعراف - التوبة.
- ٥- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: يونس - الرعد.
- ٦- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: إبراهيم - الإسراء.
- ٧- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: الكهف - الحج.
- ٨- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: المؤمنون - النمل.
- ٩- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: القصص - الأحزاب.
- ١٠- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: سبأ - فصلت.
- ١١- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: الشورى - الحديد.
- ١٢- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية من سورة: المجادلة - آخر القرآن، وهذه هي الرسالة التي بين أيديكم.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة:

وتشتمل على ما يلي:

١/ بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وهدفه.

٢/ حدود البحث.

٣/ الدراسات السابقة والإضافات التي سأضيفها في البحث.

٤/ خطة البحث ومنهجه.

القسم الأول: دراسة لبعض أسباب الانحراف في التفسير، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: وفيه:

تعريف التحريف لغةً واصطلاحاً.

بيان ضابط التحريف، ودوافعه لدى المفسرين.

المبحث الأول: الجهل بقواعد اللغة العربية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية اللغة العربية في التفسير.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية على أثر الجهل باللغة العربية في انحراف التفسير، ورد

العلماء عليها.

المبحث الثاني: الإعراض عن منهج السلف في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالسلف، وقيمة الفهم السلفي في التفسير.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية لتفسيرات بعيدة عن فهم السلف، ورد العلماء عليها.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية: من أول سورة المجادلة إلى آخر القرآن، وقد بلغ عدد

المواضع المحرفة معانيها سبعةً وثمانين موضعاً.

الخاتمة:

وفيهما أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

فهارس البحث:

- ١- فهرس الآيات الكريمة . ٢- فهرس الآيات المحرفة معانيها.
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية . ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الأعلام . ٦- فهرس الفرق.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع . ٨- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

يقوم البحث في القسم الأول: على المنهج الموضوعي، وذلك من خلال تعريف التحريف، وذكر أبرز الأسباب التي تدفع بعض المفسرين للتحريف، وبيان أهمية اللغة العربية وفهم السلف-رحمهم الله- في تفسير كلام الله جل وعلا.

أما القسم الثاني: وهو القسم التطبيقي فيقوم على المنهج الاستقرائي والنقدي وذلك باستقراء الألفاظ التي وقع التحريف في معانيها، ودراستها على النحو التالي:

أولاً: جمع الألفاظ التي حرفت معانيها في السور من: المجادلة إلى آخر القرآن، وذلك باستقراء التفاسير التي اعتمدت لهذا الموضوع وهي:

١- تفسير كتاب الله العزيز - لهود بن محمّد الهواري^(١).

(١) هو: هود بن محمّد بن هود الهواري، من قبيلة هواراة من قبائل البرانس البربرية، وهم على رأي الخوارج الإباضية، له من المؤلفات كتابه في التفسير، وقد سار فيه على عقيدته الإباضية، ويعد تفسيره أول تفسير كامل للإباضية- وهو من التفاسير المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة-، لم تحدد المصادر التاريخية وفاته، إلا أن بعض الباحثين، ومنهم المحقق لتفسيره بالحاج شريفي، يقدرون بسنة ٢٨٠هـ. انظر: مقدمة تفسير الهواري: ١/ ٥، ٨٥، "التفسير والمفسرون" للدكتور محمد حسين الذهبي: ٣/ ٣٠٥، تحريف معاني

- ٢- تأويلات أهل السنة - لأبي منصور الماتريدي^(١).
- ٣- حقائق التفسير - لأبي عبدالرحمن السلمي^(٢).
- ٤- الكشاف - لمحمود بن عمر الزمخشري^(٣).
- ٥- مفاتيح الغيب - للفخر الرازي^(٤).
- ٦- الجواهر في تفسير القرآن - لطنطاوي جوهرى^(٥).

= الألفاظ القرآنية لعميرة الرشيدى: ص ٢٩٥-٢٩٦.

(١) هو: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي، ولد حوالي سنة ٢٣٨هـ، من كبار المتكلمين، إليه تُنسب فرقة الماتريدية، وكان صاحب جدل وكلام ولم يكن له دراية بالسنن والآثار، انتهج منهجاً كلامياً في تقرير العقيدة يشبه إلى حدٍ كبير منهج متأخري الأشاعرة، له من المؤلفات: كتاب التوحيد وإثبات الصفات، وتأويلات أهل السنة، وهو من التفاسير المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة، توفي سنة ٣٣٣هـ. انظر: العرش للذهبي بتحقيق الدكتور محمد خليفة التميمي: ١/٦٩، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي: ٢/١٣٠، ٣٤٤، ٥٦١، تاج التراجم لابن قطلوبغا: ص ٢٤٩، طبقات المفسرين للأدنه وي: ص ٦٩، فرق معاصرة تنتسب للإسلام: ٣/١٢٢٧.

(٢) هو: أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري الصوفي، ولد سنة ٣٣٠هـ، صنّف للصوفية تصانيف تزيد على المائة، يقول الخطيب البغدادي: قال لي محمد بن يوسف القطان: "كان السلمي غير ثقة، وكان يضع للصوفية، وقال عنه ابن حجر: "تكلّموا فيه وليس بعمدة"، واعتذر له العلماء أنه لا يعتمد الكذب بل بهم، توفي سنة ٤١٢هـ. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣/٤٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ١٥/١٥٠، العبر في أخبار من غبر للذهبي: ٢/٢٢٢، لسان الميزان لابن حجر: ٧/٩٢، طبقات المفسرين للسيوطي: ص ٩٧.

(٣) انظر ترجمته في المقدمة.

(٤) انظر ترجمته في المقدمة.

(٥) هو: طنطاوي جوهرى المصري، ولد بكفر عوض الله حجازي من قرى الشرقية بمصر، سنة ١٢٨٧هـ، صنّف عدة مصنفات منها: تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن"، وهو من التفاسير المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة، اتبع الجوهرى عقيدة الأشاعرة في باب الصفات، ويعد أحد رجالات المدرسة العقلية، توفي سنة ١٣٥٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي: ٣/٢٣٠، "التفسير والمفسرون": ٢/٤٤١، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- للدكتور فهد الرومي: ٢/٦٣٨، اتجاهات التفسير في العصر- الراهن للدكتور عبدالمجيد المحتسب: ص ٢٧٢،

٧- الميزان في تفسير القرآن - لمحمد بن حسين الطباطبائي^(١).

وقد وقع الاختيار على هذه التفاسير لما فيها من تأصيل لمنهج فرقة كل مفسر، فمثلاً الهواري أصل منهج الإباضية^(٢)، وتفسيره هو الوحيد الذين بين أيدينا لتلك الفرقة، والماتريدي شرع في التفسير وأخذ يقرر منهج الماتريدية^(٣)، والسلمي من أوائل مفسري الصوفية^(٤)، وقد ألفت تفسيره لجمع أقوالهم في التفسير، والزنجشيري تفسيره

= لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير للدكتور محمد لطفي الصباغ: ص ٣٠٣.

(١) هو: محمد حسين الطباطبائي، ولد سنة ١٣٢١ هـ في تبريز، وهو على عقيدة الرافضة الامامية، وفي باب الاسماء والصفات تابع عقيدة المعتزلة والأشاعرة، اهتم بالتدريس والتأليف، من أشهر كتبه تفسيره الميزان، وهو من التفاسير المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة، توفي سنة ١٤٠٢ هـ. انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: ١/ ٢٣٩.

(٢) فرقة إسلامية تعد من أهم فرق الخوارج، ينتسبون إلى جابر بن زيد الأزدي الذي يقدمونه على كل أحد ويروون عنه مذهبهم، وهو من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، وقد نسبوا إلى عبدالله بن إياض، لشهرة مواقفه مع الحكام، ومن أشهرها رسالته إلى عبدالملك بن مروان، خالفوا أهل السنة والجماعة في مسائل كثيرة، حيث قالوا أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا ملة وأنه مخلد في النار، ونفوا الصفات مطلقاً عن الله تبارك وتعالى، لهم وجود وامتداد إلى الآن، وهم في هذا الزمان أشد من أوائلهم. انظر: الفصل في الملل لابن حزم: ٣/ ١٢٨، التبصير في الدين للاسفراييني: ص ٥٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للنفخر الرازي: ص ٥١، العرش للذهبي: ١/ ٨٦، لوامع الأنوار: ١/ ٨٨، كشف الأوهام لابن سحمان: ص ١٠٦، فرق معاصرة: ١/ ٢٢٦، ٢٤٥-٢٤٧.

(٣) فرقة كلامية، تنتسب لأبي منصور الماتريدي، لم تُعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسسها، وتعد شقيقة الأشعرية، وذلك لما بينهما من الائتلاف والاتفاق، وهم في باب الصفات يثبتون ما أثبتته الأشاعرة، ويزيدون عليها، صفة ثامنة هي "التكوين"، لأنها هي التي دل العقل عليها عندهم، وأما غيرها من الصفات فلم يدل عليها العقل، فقالوا بنفيها، من تفاسيرهم المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة "تأويلات أهل السنة" للماتريدي. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٩٥)، مقالة التعطيل لمحمد خليفة التميمي: ص ١٠٥، ٤٩.

(٤) تعد الصوفية من أوسع الطوائف المنتسبة للإسلام، وقد كان ابتداءها بالزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص والبدع، وأصبح المذهب الصوفي بعد أن لبس إبليس على أتباعه خليطاً من شتى

مرجع في الاعتزال^(١)، وقد نص على أنه ألفه خدمةً لمذهبه^(٢)، والرازي يؤصل للأشاعرة^(٣) في تفسيره، وتفسير الجواهر لطنطاوي جوهرى مثالٌ للغلو وتحريف الآيات وتطويعها للنظريات العلمية^(٤)، وأما تفسير الميزان للطباطبائي فهو كاملٌ في مذهب الرافضة^(٥)، وهو من التفاسير المتأخرة التي لم تُتبع بدراسات كافية.

ثانياً: أذكرُ اللفظَ بحسب ترتيبه في المصحف، وأبين التحريف في تفسيره وأذكر سببه مع عزوه لقائله مرتباً على حسب الوفاة.

= الأفكار والآراء المنحرفة من مختلف الديانات الوثنية، فقالوا بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، وغير ذلك من الأمور، التي ليست من الإسلام في شيء، بل هي أقرب إلى الشرك والزندقة، من تفاسيرهم المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة "حقائق التفسير" للسلمي. انظر: تلبس إبليس لابن الجوزي: ص ١٤٥، مصرع التصوف للبقاعي: ص ١٩ وما بعدها، التصوف-المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير: ص ٩٧، فرق معاصرة: ٣/ ٨٦١.

(١) سبق ترجمتهم في المقدمة.

(٢) انظر: مقدمة الكشاف: ص ٣.

(٣) سبق ترجمتهم في المقدمة.

(٤) نحن لا ننكر النظريات العلمية ولا نقرها، لأنها لا تزال في طور البحث والدراسة ولما تبلغ درجة الحقائق العلمية الثابتة، التي لا تعارض القرآن، أما تأويل القرآن بتلك النظريات التي قد تنقض في يوم ما، فإنه خطأ كبير، وزلل خطير، يستغله أعداء الإسلام، لبث التشكيك في هذا الكتاب المبين.

(٥) الرافضة فرقة من الشيعة، سموا بذلك لأنهم رفضوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل لأنهما رفضوا إمامة زيد بن علي بن الحسين بعدما أثنى على أبي بكر وعمر خيراً، فقال لهم: رفضتموني. ومن يومئذ سموا رافضة، يدعون محبة آل البيت، وأحقيتهم بالخلافة من غيرهم، وقد غلوا فيهم إلى حد الشرك، ونسبوا لهم العصمة، وطعنوا في الصحابة، لهم تفاسير عديدة، ومن تفاسيرهم المشمولة بالدراسة في هذه الرسالة، "تفسير الميزان للطباطبائي". انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ص ١٦، الفرق بين الفرق للإسفرائيني: ص ٢٥، الملل والنحل: ١/ ١٥٨، رسالة في الرد على الرافضة لمحمد بن عبد الوهاب: ص ٨، مختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود شكري الألوسي: ص ٢٠٠، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري: ١/ ٤٨، الانتصار للصحب والآل لإبراهيم الرحيلي: ص ٢١.

ثالثاً: أُبَيِّنُ التفسير الصحيح للفظ نقلاً عن أئمة التفسير، مؤيداً ذلك بما يتيسر لي من أدلة، سواء من القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والسلف.

رابعاً: أعزو الآيات التي ترد في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم.

خامساً: أُخْرِجُ الأحاديث التي ترد في ثنايا البحث، فإن كانت في الصحيحين فأكتفي بتخريجها منهما أو من أحدهما، وإلا فإني أخرجها من كتب السنة المعتمدة مع نقل حكم أهل العلم عليه، وطريقة ترتيبها للتخريج: إن كان التخريج من الكتب الستة، فأرتبها حسب ترتيبها المتعارف عليه: صحيح البخاري، ثم صحيح مسلم، ثم سنن أبي داود، ثم سنن الترمذي، ثم سنن النسائي، ثم سنن ابن ماجه، وإن كان التخريج من غيرها فأرتبه حسب الوفاة.

سادساً: أعزو الأقوال إلى قائلها مرتبةً على حسب الوفاة، فإن كان النقل بالنص فأحيل إلى اسم الكتاب مباشرةً دون أن أسبقه بكلمة "انظر"، وإن كان النقل بالمعنى فأسبق اسم الكتاب بكلمة "انظر"، وإن تَصَرَّفْتُ في النقل يسيراً فأسبق اسم الكتاب بكلمة "بتصرف".

سابعاً: أشرح الألفاظ الغريبة.

ثامناً: إذا وَرَدَ تحريفٌ للآية عند أكثر من مفسر، وكانت تحريفاتهم متقاربة المعنى فإني أجمعها في مَوْضِعٍ واحدٍ مع محاولة استقصائهم، وأما إذا حَرَّفَ كُلُّ مفسرٍ الآية من جانب دون الآخر، فإني أعدد المواضع.

تاسعاً: أترجم للأعلام عند أول موطن ورد ذكرهم فيه.

عاشراً: أعزو الآيات الشعرية إلى قائلها.

الحادي عشر: أعرف بالفرق والأماكن والبلدان.

الثاني عشر: أذيل الرسالة بمجموعة من الفهارس لتساعد الباحث في الوصول إلى مراده بيسر وسهولة.

المصادر والمراجع:

١ - كتب التفسير ومنها:

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري^(١).

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير^(٢).

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي^(٣).

* تفسير ابن أبي حاتم^(٤).

(١) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، علامة وقته وفقهيه زمانه، له مصنفات عديدة منها: "جامع البيان في تفسير القرآن" وهو يدل على إمامته وسعة علمه، وكتاب "تهذيب الآثار" شاهد على براعته في الحديث. توفي رحمه الله سنة ٣١٠هـ. انظر: الفهرست لابن النديم: ص ٢٨٧، طبقات الفقهاء للشيرازي: ص ٩٣، الأنساب للسمعاني: ٣٩/٩، ٤٢، المعين في طبقات المحدثين للذهبي: ص ١٠٨، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١٠٨/٢، طبقات المفسرين للسيوطي: ص ٩٥.

(٢) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي الدمشقي الشافعي، العلامة الحافظ، ولد سنة ٧٠١هـ، تفقه على جماعة من أهل العلم، وصاهر الحافظ المزي فأكثر عنه، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه، سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته، من أشهرها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث، توفي رحمه الله سنة ٧٧٤هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي: ١/٦٤، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/٢٠١، ذيل تذكرة الحفاظ لابن حمزه الحسيني: ص ٣٨، الدرر الكامنة: ١/٤٤٥، طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٥٣٤.

(٣) هو: أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، الحافظ صاحب المؤلفات الجامعة، ولد سنة ٨٤٩هـ، لما بلغ الأربعين اعتزل الناس واشتغل بالتأليف، فبلغت مصنفاته نحو ٦٠٠ مصنف، أشهرها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإتيان في علوم القرآن، طبقات المفسرين، كان على عقيدة الأشاعرة، توفي رحمه الله سنة ٩١١هـ. انظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ٣/١٤، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون: ص ٢٤٣، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي: ١/٢٢٧، ديوان الإسلام لشمس الدين الغزي: ٣/٥١، معجم المؤلفين لعمر كحالة: ٥/١٢٨، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى: ١٢/٩٨، فتاوى عن الكتب: ص ١١٩.

(٤) هو: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، الحافظ ابن

- * معالم التنزيل، للبغوي^(١).
- * أضواء البيان، للشنقيطي^(٢).
- * البحر المحيط، لأبي حيان^(٣).
- * الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي^(٤).

= الحافظ، المعروف بابن أبي حاتم، صنف التصانيف العديدة منها: كتاب السنة، والتفسير، والرد على الجهمية وكتابه المشهور الجرح والتعديل، توفي رحمه الله سنة ٣٢٧هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٥ / ٣٥٧، التدوين في أخبار قزوين للرافعي: ٣ / ١٥٤، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للبرهان ابن مفلح: ٢ / ١٠٦، طبقات المفسرين للداوودي: ١ / ٢٨٥.

(١) هو: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحدث المفسر المقرئ، عالم أهل خراسان، صاحب التصانيف الكثيرة منها: كتاب التهذيب في الفقه، وشرح السنة، ومعالم التنزيل، توفي رحمه الله سنة ٥١٦هـ. انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي: ٣ / ١٦٢، سير أعلام النبلاء: ١٩ / ٤٣٩، طبقات الشافعيين لابن كثير: ص ٥٤٨، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار للعيني: ٣ / ٣٨٧.

(٢) هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، العلامة المفسر- من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، حج في عام ١٣٦٧هـ، ثم استقر مدرساً في المدينة المنورة، ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة، توفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة ١٣٩٣هـ، وصُلِّيَ عليه ظهراً بالمسجد الحرام بإمامة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. انظر: الأعلام: ٦ / ٤٥، طبقات النسايين لبكر أبو زيد: ص ١٩٨.

(٣) هو: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، إمام النحاة في عصره، له مؤلفات منها: تفسيره البحر المحيط، والناظر لصنيعه في آيات الصفات يعلم أنه على عقيدة الأشاعرة، توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر: البحر المحيط له: ١ / ٣١ و ٥٣ و ٢٠١، الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب: ٣ / ٢٨، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي: ص ٢٥٠، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: ١ / ٥٣٤، طبقات المفسرين للداوودي: ٢ / ٢٨٧، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب للتلمساني: ٢ / ٥٣٥، "المفسرون بن التأويل والإثبات في آيات الصفات" للمغراوي: ص ١٠٨٧.

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي- القرطبي المالكي، له

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي^(١).

* الكشاف، للزمخشري.

* مفاتيح الغيب، للرازي.

* وغيرها.

٢- كتب علوم القرآن ومنها :

* الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

* البرهان في علوم القرآن، للزركشي^(٢).

* مناهل العرفان، للزرقاني^(٣).

= تصانيف تدل على كثرة اطلاعه، منها: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وجمع في تفسير القرآن كتاباً كبيراً سماه جامع أحكام القرآن، والمتبع لكتابه التفسير والأسنى يرى في بعض مواضعها أنه ذهب إلى ما ذهبت إليه الأشاعرة، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: تفسير القرطبي: ٢٢٧/٧، والأسنى شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي: ٦٨/١ تاريخ الإسلام: ٢٢٩/١٥، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون: ٣٠٨/٢، طبقات المفسرين للداوودي: ٦٩/٢، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة: ٥٣٤/١.

(١) هو: العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدِي التَّمِيمِي النُّجْدِي، مفسر، فقيه، أصولي، ولد في عنيزة عام ١٣٠٧هـ، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد، ثم درس ووعظ وأفتى وخطب في جامع عنيزة، له مصنفات عديدة نافعة، منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) و (القواعد الحسان في تفسير القرآن) و (طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول)، توفي رحمه الله سنة ١٣٧٦هـ. انظر: الإعلام: ٣/٣٤٠، معجم المؤلفين: ١٣/٣٩٦.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر المصري الزركشي الشافعي، ولد سنة ٧٤٥هـ، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: البحر في الأصول، والبرهان في علوم القرآن، وكان على عقيدة الأشاعرة، توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٧٨/٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٦٧/٣، إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر: ٤٤٦/١، حسن المحاضرة: ٤٣٧/١، طبقات المفسرين للداوودي: ١٦٢/٢، روح المعاني للألوسي: ٨٧/١، "المفسرون بين التأويل والاثبات: ص ١٥٣٤.

(٣) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني، نسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية، تخرج بكلية أصول

- * أسباب النزول، للواحدى^(١).
- * الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي ابن أبي طالب^(٢).
- * الناسخ والمنسوخ، للنحاس^(٣).
- * نواسخ القرآن، لابن الجوزي^(٤).

= الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، وكان على عقيدة الأشاعرة، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ. انظر: مقدمة مناهل العرفان بتحقيق الدكتور خالد السبت: ٤٤ / ١، الأعلام للزركلي: ٢١٠ / ٦.

(١) هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدى النيسابورى الشافعى، المفسر- النحوى، ولد بنيسابور سنة ٣٩٨ هـ، له مصنفات عديدة منها: "البيسط" و"الوسيط" و"الوجيز" في التفسير، وأسباب النزول، نهج منهج الأشاعرة في باب الصفات، توفي سنة ٤٦٨ هـ. انظر: الكامل في التاريخ للعز ابن الأثير: ٢٥٨ / ٨، معجم الأدباء لياقوت الحموى: ١٦٦٠ / ٤، المختصر- في أخبار البشر- لأبي الفداء: ١٩٢ / ٢، تاريخ ابن الوردي: ٣٦٥ / ١، البداية والنهاية: ٥٧ / ١٦، "المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات" للمغراوي: ٨٢٣.

(٢) هو: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي- الأندلسي- القرطبي المالكي، ولد سنة ٣٥٥ هـ بالقيروان، كثير التأليف في علوم القرآن، صنف: الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم، وإعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات السبع، وإيضاح ناسخ القرآن ومنسوخه، تأثر بالأشاعرة في تأويل بعض آيات الصفات وفي مسألة كلام الله وذلك في كتابه الهداية، توفي سنة ٤٣٧ هـ. انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية له: ٢٠٩ / ١، ٦٩٠ / ١، ٦٣٧٨ / ١٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ٣ / ٣١٣، تاريخ الإسلام: ٥٦٩ / ٩، طبقات المفسرين للأدنه وي: ص ١١٤، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي: ٧٣٠ / ٢.

(٣) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري النحوي، المعروف بالنحاس، اللغوي المفسر- الأديب، أخذ النحو عن الأخفش، وابن الأنباري، والزجاج وغيرهم، من مصنفاته: تفسير القرآن، والناسخ والمنسوخ، توفي رحمه الله سنة ٣٣٨ هـ. انظر: تاريخ العلماء النحويين للمفضل بن محمد: ص ٣٣، نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري: ص ٢١٧، وفيات الأعيان: ٩٩ / ١، سير أعلام النبلاء: ٤٠١ / ١٥، طبقات المفسرين للأدنه وي: ٧٢.

(٤) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٥٠٨ هـ، جمع

* وغيرها من كتب علوم القرآن.

٣- كتب القراءات ومنها:

* السبعة، لابن مجاهد^(١).

* الشاطبية^(٢) وشرحها.

* النشر في القراءات العشر، لابن الجزري^(٣).

* حجة القراءات، لأبي زرعة^(٤).

= المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة في مختلف العلوم، من أشهرها: زاد المسير في علم التفسير، تلبس إبليس، فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، من المآخذ عليه خوضه في التأويل، وميله لمذهب الأشاعرة في الصفات، توفي رحمه الله سنة ٥٩٧هـ. انظر: زاد المسير له: ٤٦/١ و ١٢٨/٢، سير أعلام النبلاء: (٢٨٨/٤٢)، البداية والنهاية: (٧٠٦/١٦)، ذيل طبقات الحنابلة: (٤٨٣/٢)، الدارس في تاريخ المدارس للنعمي: ٢٣/٢، شذرات الذهب: ٤٧/١، لمفسرون بين التأويل والاثبات "ص: ٨٤٦ (١) هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، إمام القراء، صنف كتاب القراءات السبعة، وهو أول من سبَّع السبعة، ولد سنة ٢٤٥هـ، كان ثقةً حجةً، توفي رحمه الله سنة ٣٢٤هـ. انظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للربيعي: (٦٥٥/٢)، تاريخ بغداد (٣٥٣/٦)، معرفة القراء الكبار: (ص: ١٥٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٣٩).

(٢) نظم في القراءات السبع والمسمى: "حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع" للإمام الشاطبي وهو: أبو محمد وأبو القاسم، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، شيخ القراء، ولد سنة ٥٣٨هـ، انتهت إليه الرئاسة في الإقراء، توفي رحمه الله سنة ٥٩٠هـ. انظر: المقتنى في سرد الكنى للذهبي: (٥٦/١)، سير أعلام النبلاء (٢٦١/٢١)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٣١٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٠).

(٣) هو: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، المقرئ، شيخ الإقراء في زمانه، صاحب نظم الدرّة والطبقة في القراءات، والمقدمة الجزرية في التجويد، وغيرها من المصنفات الشهيرة، ولد سنة ٧٥١هـ، قرأ عليه القراءات جماعة كثيرون، توفي رحمه الله سنة ٨٣٣هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٤٧)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/٢٥٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٤٩)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٦٤).

(٤) هو: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، عالم بالقراءات، وكان قاضياً مالكيّاً، صنف كتباً منها:

* الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب.

* المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لابن جني^(١).

* وغيرها من كتب القراءات.

٤ - كتب السنة ومنها:

* صحيح البخاري^(٢)، وشرح الحافظ ابن حجر له^(٣).

* صحيح مسلم^(٤)، وشرحه مثل شرح الإمام النووي^(٥).

= المذكور، وشرف القراء في الوقف والابتداء، توفي رحمه الله حوالي ٤٠٣هـ. انظر الأعلام: ٣/ ٣٢٥.

(١) هو: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، المشهور بعلمه في العربية والأدب، له تصانيف مفيدة منها: المذكور، واللمع في العربية، وغيرها، وله شعر، وشرح لبعض دواوين الشعراء، وصاحب المتنبي دهرًا، توفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ. انظر: يتيمة الدهر في أخبار أهل العصر لأبي منصور الثعالبي: ١/ ١٣٧، تاريخ العلماء النحويين للتتوخي: ص ٢٤.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة البخاري، الإمام المتفق عليه بلا مدافعة، أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ١٩٤هـ، رُوِيَ عنه أنه قال: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح" امتحنه جماعة من أهل الحديث في مائة حديث مغلوطه الأسانيد فرواها على الوجه الصحيح، من أشهر كتبه: "الجامع الصحيح" و"التاريخ الكبير"، توفي رحمه الله سنة ٢٥٦هـ. انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٢/ ٩٥٨، تاريخ بغداد: ٢/ ٣٢٢، الرسالة المستطرفة للكتاني: ص ١٠.

(٣) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والوفاء، الشافعي المذهب، المعروف بابن حجر، المحدث الحافظ، ولد سنة ٧٧٣هـ، صاحب المصنفات الشهيرة الكثيرة، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، وتهذيب التهذيب، والتقريب، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٨٥٢هـ. انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر: ص ٦٢، لحظ الألاحظ بذييل طبقات الحفاظ لابن فهد: ص ٢١١، المنهل الصافي لابن تغري بردي: ٢/ ١٧.

(٤) هو: أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أحد الأئمة من حفاظ الحديث، تلميذ البخاري، وأحمد بن حنبل، وصحيحه يلي صحيح البخاري في الصحة والقبول عند أكثر العلماء، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله، توفي رحمه الله سنة ٢٦١هـ. انظر: تاريخ بغداد: ١٥/ ١٢١، تاريخ دمشق: ٥٨/ ٨٥، تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٢/ ٨٩.

(٥) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي الشافعي الدمشقي، الحافظ الفقيه، ولد

* مسند الإمام أحمد^(١).

* سنن أبي داود^(٢).

* سنن الترمذي^(٣).

* سنن النسائي^(٤).

= سنة ٦٣١ هـ، له مصنفات كثيرة نافعة، منها: كتاب الأربعين النووية، ورياض الصالحين، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٦٧٦ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٧٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/ ٣٩٥، طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٥١٣.

(١) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، إمام أهل السنة، وأحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، ولد بمرو سنة ١٦٤ هـ، ثم حمل إلى بغداد وهو رضيع، ونشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله كثيراً، إمام المذهب الحنبلي، ومن أشهر مصنفاته المسند. امتحن وسجن لامتناعه عن القول بخلق القرآن، توفي رحمه الله في عهد المتوكل سنة ٢٤١ هـ. انظر: التاريخ الأوسط للبخاري: ٢/ ٣٧٥، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٢/ ١٤٥، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/ ١٥، تقريب التهذيب لابن حجر: ٨٤.

(٢) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ثقة حافظ، أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً، ولد سنة ٢٠٢ هـ، ورحل إلى البلدان، وأخذ عن مشاهير العلماء منهم: أحمد بن محمد بن حنبل، وابن معين، صنف وذب عن السنن وقمع من خالفها، من كتبه المشهورة: المراسيل، والسنن، توفي رحمه الله سنة ٢٧٥ هـ. انظر: الثقات لابن حبان: ٨/ ٢٨٢، تاريخ بغداد: ١٠/ ٧٥، طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى: ١/ ١٦٢، تقريب التهذيب: ص ٢٥٠.

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذي، ثقة حافظ، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تلميذ البخاري، وزميله في بعض شيوخه، أشهر تصانيفه كتابه الجامع المعروف بسنن الترمذي وهو أحد الكتب الستة، وكتاب العلل، توفي رحمه الله سنة ٢٧٩ هـ. انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ٣/ ٩٠٤، الإكمال في رفع الارتياح عن المؤتلف والختلف لابن ماکولا: ٤/ ٣٩٦، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطه: ص ٩٦، الوفيات لابن قنفذ: ص ١٩٨، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٨٧.

(٤) هو: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، القاضي الحافظ، صاحب السنن الكبرى، والصغرى، وعمل اليوم والليلة، وغيرها من المصنفات الشهيرة، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين، توفي رحمه الله سنة ٣٠٣ هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٧/ ١٧٠، وفيات الأعيان:

- * سنن ابن ماجه^(١).
- * سنن الدارمي^(٢).
- * وغيرها من كتب السنة.
- ٥- كتب اللغة والمعاني ومنها :
- * الصحاح، للجوهري^(٣).
- * القاموس المحيط للفيروزآبادي^(٤).
- * لسان العرب، لابن منظور^(٥).

= ٧٧ / ١، تهذيب الكمال للمزي: ٣٢٨ / ١.

(١) هو أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه الربعي، المعروف بابن ماجه، الحافظ الكبير، أحد الأئمة، صاحب السنن، ولد رحمه الله سنة ٢٠٩ هـ، ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ، توفي رحمه الله سنة ٢٧٣ هـ. انظر: تاريخ دمشق: ٥٦ / ٢٧٠، تذكرة الحفاظ: ٢ / ١٥٥، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد: ص ١١٩، تقريب التهذيب: ص ٥١٤.

(٢) هو: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي الدارمي، من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين، حفظ وجمع وتفقه وصنف السنن، وأظهر السنة في بلده، ودعا الناس إليها، وقمع من خالفها، توفي رحمه الله سنة ٢٥٥ هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٨ / ٣٦٤)، تاريخ بغداد (١١ / ٢٠٩)، تاريخ دمشق (٢٩ / ٣١٠)، تهذيب الكمال (١٥ / ٢١٠).

(٣) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، عالم باللغة والنحو والصرف، وكان أديباً، له كتاب الصحاح وهو من أحسن كتب اللغة، توفي رحمه الله سنة ٣٩٦ هـ وقيل غير ذلك. انظر: يتيمة الدهر (٤ / ٤٦٨)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص: ٢٥٢)، معجم الأدباء (٢ / ٦٥٩)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٨٨).

(٤) هو: أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي الشيرازي، من علماء اللغة والأدب، ولد سنة ٧٢٩ هـ، له مصنفات منها: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وقاموسه الشهير بالبحر المحيط، توفي رحمه الله سنة ٨١٧ هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠ / ٧٩)، طبقات المفسرين للدواودي (٢ / ٢٧٥)، معجم المؤلفين (١٢ / ١١٨).

(٥) هو: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، اللغوي الحجة، من نسل

- * المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني^(١).
- * وغيرها من كتب المعاني.
- ٦ - كتب التراجم ومنها:
- * طبقات المفسرين، للسيوطي.
- * طبقات المفسرين، للداوودي^(٢).
- * غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري.
- * الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر.
- * إيضاح المكنون، للبغدادى^(٣).
- * سير أعلام النبلاء، للذهبي^(٤).

= الصحابي رويغ بن ثابت الأنصاري، ولد سنة ٦٣٠هـ، له مؤلفات كثيرة، منها: اللسان، مختصر- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، توفي رحمه الله سنة ٧١١هـ. انظر: ترجمته في مقدمة لسان العرب، الوافي بالوفيات (٣٧/٥)، الأعلام للزركلي (١٠٨/٧)، معجم المؤلفين (٤٦/١٢).

(١) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني أو الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التفسير المعروف بتفسير الراغب الأصفهاني، وله المفردات في غريب القرآن، توفي رحمه الله سنة ٥٠٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١٢٢)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (٤٤٧/١)، الأعلام للزركلي (٢/٢٥٥).

(٢) هو: محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي، عالم بالحديث، من تلامذة السيوطي، له مؤلفات منها: ما ذكر، ذيل على طبقات الشافعية للسبكي، ذيل لباب الأنساب، ترجمة الحافظ السيوطي، توفي رحمه الله سنة ٩٤٥هـ. انظر: الأعلام: ٢٩١/٦، معجم المؤلفين: ٣٠٤/١٠، طبقات النسابين: ص ١٦٠.

(٣) هو: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عالم بالكتب ومؤلفها، له إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، توفي رحمه الله سنة ١٣٣٩هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/٣٢٦).

(٤) هو: أبو عبدالله الشمس محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي الشافعي، الإمام الحفاظ، شيخ العصر، ومؤرخ الإسلام، ولد سنة ٦٧٣هـ، صاحب المؤلفات النافعة، منها: تاريخ الإسلام، سير أعلام

* وغيرها من الكتب.

٧- كتب المعاجم :

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي^(١).

* معجم المؤلفين، لرضا كحاله^(٢).

* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري^(٣).

- إلى غير ذلك من المصادر الأصلية والفرعية في مختلف العلوم.

هذا وبالله التوفيق وعليه التكلان وصلى الله وسلم على نبينا محمد سيد ولد عدنان.

= النبلاء، وطبقات الحفاظ، والعرش، والعلو للعلي الغفار، توفي رحمه الله سنة ٧٤٨هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي (ص: ٩٧)، أعيان العصر وأعيان النصر للصفدي (٤/ ٢٨٨)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٦٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٢١).

(١) هو: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، عالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها وآيات القرآن الكريم، مصريّ الأبوين، ولد بالقلوبية بمصر سنة ١٢٩٩هـ، ترجم "مفتاح كنوز السنة" عن الإنكليزية، و "تفصيل آيات القرآن الحكيم" عن الفرنسية، وصنف: "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" و "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان"، توفي رحمه الله سنة ١٣٨٨هـ. انظر: الأعلام (٦/ ٣٣٣).

(٢) هو: عمر رضا كحالة، أحد أعلام دمشق، له مؤلفات عديدة ساهمت في توثيق وثبت العديد من جوانب التاريخ الإسلامي، منها: المذكور، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، و والأدب العربي في الجاهلية والإسلام، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٤٠٨هـ. انظر: تكملة معجم المؤلفين (ص: ٣٩٧).

(٣) هو: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكريّ الأندلسي، لغويّاً، إخباريّاً، متقناً، من أهل اللغة والآداب الواسعة، له مصنفات عديدة منها: المذكور، وجمع كتاباً في أعلام النبوة، توفي رحمه الله سنة ٤٨٧هـ. انظر: ترجمته في: مقدمة معجم ما استعجم للبكري- طبعة عالم الكتب الثالثة ١٤٠٣هـ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال: ص ٢٧٧، معجم الأدباء: ٤/ ١٥٣٤، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٥، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البناي: ١/ ٤٥٣.

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فله الشكر كله وأوله وآخره، ظاهره وباطنه، سره وعلايته، فهو صاحب الفضل والجود والإحسان، لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، فاللهم لك الحمد كالذي أقول وخيراً مما أقول، ولك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

ثم أثنى بالشكر والتقدير والعرفان لوالديّ الكريمين، معلناً فضلها، ومقدراً جهدهما، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.

وأقدم بالشكر والتقدير لهذا الصرح الشامخ: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، على جهودها الكبيرة في نشر العلم، وما هيأت لطلابها من أسباب التحصيل العلمي، كما أشكر كلية أصول الدين ممثلةً في قسم القرآن وعلومه، على ما تبذله من خدمة للعلم وطلوبته، فجزى الله القائمين عليها خيراً وأجزل لهم الأجر والثوبة.

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذتي الأفاضل، وأخص بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان والتقدير، فضيلة الدكتور: شريف بن علي أبو بكر الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، وفضيلة الدكتور: عبدالله بن محمد السند الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، - وفقهما الله - الذين تفضلاً بالإشراف على هذه الرسالة، وقاما بالمتابعة والتقييم والإفادة، فجزاهما الله عني خير الجزاء، ووفقهما لكل خير، وبارك لهما في عمرهما وعلمهما وعملهما.

والشكر موصول لكل من ساعدني وساندي وأعانني برأي أو مشورة أو عمل في كتابة هذه الرسالة، فهم وإن لم أذكرهم فالله يعلمهم، وأسأل الله أن يوفقهم ويسددهم. وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل القليل مباركاً، وخالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به، فإنه سبحانه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: دراسة لبعض أسباب الانحراف في التفسير

وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد.

المبحث الأول: الجهل بقواعد اللغة العربية.

المبحث الثاني: الإعراض عن منهج السلف في التفسير.

التمهيد وفيه :

تعريف التحريف لغةً واصطلاحاً، وبيان ضابط التحريف، ودوافعه لدى المفسرين :

أولاً: تعريف التحريف:

* التحريف لغةً:

- التحريف في اللغة مأخوذٌ من الحَرْفِ، والحرف في كلام العرب يطلق ويراد به:
- الحَرْفُ الواحد من حُرُوفِ الهِجَاءِ، كُلُّ كَلِمَةٍ بُنِيَتْ أَدَاةً عَارِيَةً فِي الْكَلَامِ لِتَفْرِقَةَ الْمَعَانِي تُسَمَّى حَرْفًا وَإِنْ كَانَ بِنَاؤُهَا بِحَرْفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِثْلَ: "حَتَّى" (١).
- والحرف طرف كل شيءٍ وشفيره وَحَدُّهُ وَنَاحِيَتُهُ (٢) كحرف الجبل والنهر والسيف وغيره (٣).
- وكُلُّ كَلِمَةٍ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْقُرْآنِ تُسَمَّى حَرْفًا، يُقَالُ: يُقْرَأُ هَذَا الْحَرْفُ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ (٤) أَي فِي قِرَاءَتِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]، قَالُوا: عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ. وَهُوَ أَنْ يَعْْبُدَهُ عَلَى السَّرَاءِ دُونَ الضَّرَاءِ (٥).
- وَحَرْفٌ عَنِ الثَّنِيِّ-يَحْرِفُ حَرْفًا وَانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ وَاحْرَوْرَفَ: عَدَلَ وَمَالَ وَانْحَرَفَ؛ وَمِنْهُ اشْتَقَّ التَّحْرِيفُ فَهُوَ: الْانْحِرَافُ وَالْمِيلُ وَالْعُدُولُ (٦)؛ فَتَحْرِيفُ الْكَلَامِ:

(١) انظر: العين للفراهيدي: ٣/ ٢١٠، تهذيب اللغة للأزهري: ٥/ ١٠.

(٢) انظر: جوهرة اللغة لابن دريد: ١/ ٥١٧، مختار الصحاح لزين الدين الرازي: ص ٧٠.

(٣) انظر: تهذيب اللغة: ٥/ ١١.

(٤) هو: الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، وكان يعرف بابن أم عبد أيضاً، الإمام الحبر، فقيه الأمة، صاحب رسول الله ﷺ، كان إسلامه قديماً أول الإسلام، فشهد بدرًا وهاجر المهجرتين وشهد اليرموك، وهو من المكثرين عن النبي ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٣/ ١١١)، أسد الغابة (٣/ ٣٨١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/ ١٢١).

(٥) انظر: العين: ٣/ ٢١١، مختار الصحاح: ص: ٧٠.

(٦) انظر: العين: ٣/ ٢١١، تهذيب اللغة: ٥/ ١٠، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٣/ ٣٠٧، مختار

تغييره عن معناه، كأنه ميل به إلى غيره، وانحرف به نحوه، كما قال عز وجل في صفة اليهود: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، أي: يغيرون معاني التوراة بالتمويهات^(١) والتشبيهاً^(٢).

* والتحريف اصطلاحاً:

- اختلفت تعريفات العلماء للتحريف، فكلُّ يعرفه من جانب دون الجانب الذي يعرفه به الآخر، وذلك من قبيل التنوع لا التضاد، وإليك بعضاً من تلك التعريفات:
- ١ - تعريف الفخر الرازي: "إلقاء الشبه الباطلة، والتأويلات الفاسدة، و صرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية"^(٣).
 - ٢ - تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية: "إزالة اللفظ عما دل عليه من معنى"^(٤).
 - ٣ - تعريف ابن القيم: "العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره وهو نوعان تحريف لفظ وتحريف معناً"^(٥).
 - ٤ - تعريف ولي الله الدهلوي^(٦): "عبارة عن التأويلات الفاسدة وحمل الآيات

= الصحاح: ص ٧٠.

(١) أي: التلبس وتغطية الصواب. انظر: الصحاح: ٦/ ٢٢٥١، الفروق اللغوية للعسكري: ص ٢٥٧.

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني: ١/ ٣١، مختار الصحاح: ص ٧٠.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٠/ ٩٣.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣/ ١٦٥.

(٥) الصواعق المرسله لابن القيم: ١/ ٢١٥.

(٦) هو: أبو عبدالعزيز شاه أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه وليُّ الله، فقيه حنفي من المحدثين، ولد رحمه الله سنة ١١١٠ هـ، وله مصنفات عديدة منها: حجة الله البالغة، الانصاف في أسباب الاختلاف، والفوز الكبير في أصول التفسير، توفي رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ. انظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادوارد فنديك: ص ١٣٤، فهرس الفهارس لعبدالحفي الكتاني: ١٧٨، الأعلام: ١/ ١٤٩، معجم المؤلفين: ١/ ٢٧٢.

على غير معانيها المرادة بتعسف وانحراف عن قصد السبيل^(١).
ويستنتج من التعريفات السابقة، أمران:

١ - أن التحريف يكون بتغير الكلام عن حقيقته، بقصد وتعمد، ناتج عن هوى^(٢).

٢ - أن التحريف كما يقع في اللفظ، فإنه يقع في المعنى كذلك.

فإن كان من جهة اللفظ فهو: تبديل الألفاظ وتغيرها، وإن كان من جهة المعنى فهو: حمله على غير ما قصد به واقتضاه^(٣).

وكلا التحريفين - اللفظ والمعنى - قد وقع فيهما أهل الكتاب^(٤)، وقد عابهم الله تبارك وتعالى على ذلك، في أكثر من موضع في كتابه، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]، ومعنى يُحَرِّفُونَ الكلم أي: يميلونه ويُزيلونه عن مواضعه، ويجعلون غيره مكانه، وهذا من جهة اللفظ، أما من جهة المعنى، فهم: يبدلون معناه ويغيرونه عن تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله، عز وجل، قصدا منهم وافتراء^(٥).

أما القرآن الكريم فألفاظه محفوظة باقية كما أنزلت لا تحرف ولا تبدل، إلى أن يشاء الله تبارك وتعالى رفع القرآن في آخر الزمان، وذلك لأن الله تبارك وتعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وأما تحريف معانيه، فقد أطبق^(٦) المسلمون على تحريمه، إذ هو أخو الكذب، وإخبار بخلاف

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي: ص ٤٥.

(٢) الردود لبكر أبو زيد: ص ١٢٨.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز للفيروزآبادي: ٤ / ٣٨٠.

(٤) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم: ص ٣١١.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري: ٨ / ٤٣٢، تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٢٣، فتح القدير للشوكاني: ١ / ٥٤٨، تيسير

الكريم الرحمن للسعدي: ص ١٨١.

(٦) أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صُير أحدهما طبقاً للآخر لصلح. انظر معجم مقاييس

الحقيقة^(١)، وهذا مما وقع فيه أتباع الفرق والمذاهب الإسلامية الفاسدة، فكما نرى أن كل فرقة من الفرق المبتدعة، يوجد لديهم أكثر من تفسير، يقرر مذهبهم، ويخدم منهجهم، ولكن علماء السلف الصالح ومن سار على نهجهم، وقفوا لهم بالمرصاد، فبينوا ما في تلك التفاسير من الصحيح والسقيم، والغث^(٢) والسمين، والحق الواضح، والتحريف المبين، وبذلك أكمل الله المنة، وأتم النعمة، وحفظ هذا الدين، من الزيادة والنقصان، ومن التحريف والتبديل، وذلك بحفظ مصادره التي يتلقى منها تشريعاته، إلى قيام الساعة، كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] .

ولما سبق بيانه، فإن هذا البحث، يدرس تلك المعاني التي طالتها يد التحريف، ويرد عليها، ويبين بطلانها، من خلال عرض أقوال علماء السلف، التي تدفع تلك التحريفات.

= اللغة لابن فارس: ٤٣٩ / ٣ .

(١) الردود لبكر أبو زيد: ص ١٢٩ .

(٢) الغث هو: اللحم غير السمين. انظر: مجمل اللغة لابن فارس: ٦٨١ / ١ .

ثانياً: ضابط التحريف^(١):

كل تفسير يعارض، ما جاء في القرآن الكريم، أو صحيح السنة، أو ما أجمع عليه الصحابة والتابعون وأئمة التفسير المعتبرون^(٢)، أو خالف الحقيقة اللغوية التي لم تُعارض بالحقيقة الشرعية^(٣)، واعتمد فقط على مجرد الرأي والهوى، فهو تفسيرٌ محرفٌ مردود^(٤)؛ وذلك أننا أمرنا بالاتباع وترك الابتداع، كما قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد»^(٥)، وكما قال عمر بن عبدالعزيز^(٦) رحمه الله في وصيته، بالوقوف في باب الصفات، حيث وقف الصحابة رضي الله عنهم: "قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وإنهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو

(١) هذه الرسالة ضمن مشروع سبق بحثه، وهو معروف باسم "تحريف معاني الألفاظ القرآنية"، ولذلك فالضابط مشترك إلى حد كبير، بين رسالتي هذه وبقية رسائل هذا المشروع.

(٢) يقول ابن تيمية رحمه الله في أهمية الأخذ بتفسير الصحابة والتابعين، وأن مخالفتهم تعد خطأً وابتداعاً: "من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه.. ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً". انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٦٢ / ١٣.

(٣) انظر: أصول التفسير لابن عثيمين: ص ٣٠-٣٣.

(٤) بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور فهد الرومي: ص ٨٠.

(٥) رواه البخاري: كتاب الصلح-باب إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود: ج ٣/ ص ١٨٤ / برقم: ٢٦٩٧، ومسلم: كتاب الأفضية-باب نقض الأحكام الباطلة، ومحدثات الأمور: ج ٣/ ص ١٣٤٣ / برقم: ١٧١٨.

(٦) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، والإمام العادل، والخليفة الصالح، من الخلفاء الراشدين المهديين الذي أحيأ ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربع، ولد سنة ٦١هـ، وتولى الخلافة رحمه الله سنة ٩٩هـ، وتوفي رحمه الله سنة ١٠١هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٣٠ / ٥، التاريخ الكبير للبخاري: ٦ / ١٧٤، الثقات لابن حبان: ٥ / ١٥١، تهذيب الكمال: ٢١ / ٤٣٣.

كان فيها أخرى، فلئن قلت: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم مُحَسَّرٌ^(١)، وما دونهم مُقَصَّرٌ، لقد قَصَّرَ عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم"^(٢).

وهذا لا يعني تعطيل باب الاجتهاد، وأن السابق لم يترك للاحق شيء؛ فالقرآن الكريم، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد^(٣)، ولم يزل العلماء قديماً وحديثاً يستنبطون منه حكماً وأسراراً ومعجزاتٍ، فهو الكتاب الصالح لكل زمانٍ ومكان، ولكن باب الاستنباط له طرائق وشرائط وضوابط معروفة، بها يُحفظ القرآن الكريم من العبث واللعب والتحريف^(٤)، التي كثيراً ما يزينها أصحابها، بحجة التأويل والتحقيق، كما قال ابن القيم: "فالتأويل الباطل هو إلحاد"^(٥) وتحريف وإن سماه أصحابه تحقيقاً وعرافناً وتأويلاً"^(٦).

(١) أي: واقع في الحسرة والندامة. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري: ١٤٤٨/٣، تاج العروس: ١١/١٥.

(٢) نقلاً عن: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة: ص ٤٥، لمعة الاعتقاد لابن قدامة: ص ٨، إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم: ٤/١١٥.

(٣) أي: لا يقدم ولا يبلى من كثرة الترداد والتكرار. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام: ٤/٥٦.

(٤) يوجد في منهج الاستنباط من القرآن الكريم وضوابطه وشروطه، رسالة كاملة نافعة للدكتور فهد الوهبي بعنوان: "منهج الاستنباط من القرآن الكريم" وهي مطبوعة بتقديم الدكتور: محمد بن عبدالرحمن الشايح، ضمن منشورات: مكتب الدراسات والمعلومات بمعهد الإمام الشاطبي، عام ١٤٢٨ هـ.

(٥) الإلحاد الميل عن طريق الإسلام. انظر: الزاهر للأزهري: ص ٢٤٨.

(٦) الصواعق المرسلّة: ١/٢١٧.

ثالثاً: دوافع التحريف لدى المفسرين:

إن هذا العنوان يحمل في طياته كثيراً من الدوافع والأسباب التي تحمل المفسرين على التحريف، فهي تتعدد وتختلف، من عصر لعصر، ومن فرقة إلى فرقة، ومن مفسر- لآخر، وقد كُتب حول هذا الموضوع بعض الدراسات السابقة^(١)، والمقام هنا لا يستوعب حصر كل تلك الدوافع والأسباب التي أدت بالمفسرين إلى التحريف، وإنما سأشير إلى أبرز تلك الدوافع، التي يندرج غيرها تحتها:

١- العدول عن مصادر التفسير الأصلية وأصوله الصحيحة الثابتة^(٢):

يمثل العدول عن أصول التفسير ومصادره الأصلية، خطأ منهجياً، وانحرافاً فكرياً، ينتج عنه مفاسد كثيرة، وانحرافات خطيرة؛ وذلك أن كل علم، لا بد له من مصادر أصيلة يعتمد عليها، وأصول ثابتة صحيحة يقوم عليها، وعلم التفسير كذلك، فإن له مصادر وأصولاً، يقوم عليها، تمثل أساس هذا العلم، ألا وهي: الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، ومما لا شك فيه أن تفسير القرآن بالقرآن، وبالمأثور الصحيح متواتره وآحاده^(٣)، أصح طرق التفسير وأحسنها، وأسلمها من الانحراف والاختلاف، وأقوى أنواع التفسير على الإطلاق؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

(١) انظر على سبيل المثال: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور: محمد الشايع، الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها للدكتور: عبدالرحمن الدهش، أسباب الخطأ في التفسير للدكتور: طاهر محمود محمد يعقوب.

(٢) للاستزادة من هذا المبحث انظر: أسباب الخطأ في التفسير: ص ٨٣-٩٥، الأقوال الشاذة في التفسير: ص ٩٥-١٠٨، منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص ٣٦١-٣٦٧

(٣) إذ العبرة بالصحة، فيستوي في ذلك المتواتر والآحاد؛ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمبتدعة، كما قال الإمام أبو حنيفة: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" انظر: إيقاظ همم أولي الابصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار للفلاحي: ص ٥٢، حاشية ابن عابدين: ١/ ٦٧، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد بن عبدالرحمن الحميس: ص ٦، وورد نسبت القول للشافعي رحمه الله، انظر: شرح فتح القدير لابن الهمام: ٥/ ٣٣٥، الانصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي: ص ١٠٤.

"فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب:

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختُصِرَ من مكان فقد بُسِّطَ في موضع آخر، فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن^(١)، والأحوال التي اقتصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح... وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة^(٢)، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين^(٣).

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مبيناً مقصده من تأليف كتابه أضواء

البيان:

"أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بكلام الله جلّ وعلا من الله جلّ وعلا"^(٣). وبناءً على ما سبق، فإن العدول عن هذا المسلك القويم، والمنهج السليم، في تفسير كلام ربنا العزيز الحكيم، وهو تفسيره بالقرآن وبالمأثور الصحيح، عن النبي^(ﷺ)، وعن الصحابة^(رضي الله عنهم)، والتابعين رحمهم الله، ومن تبعهم بإحسان، يعد خطأ وانحرافاً، بل وعده ابن تيمية من البدع، كما سبق معنا، في قوله: "من عدل عن مذاهب الصحابة^(رضي الله عنهم) والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه.. ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم

(١) هكذا في المطبوع ولعلها "القرآن".

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ٣٩-٤٤.

(٣) مقدمة أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي: ٨/١.

أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ فمن خالف قولهم وفسر- القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً^(١).

وقال ابن أبي العز^(٢): " كيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان؟! وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول، ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان، المنقول إلينا عن الثقات النقلة، الذين تحيرهم النقاد، فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه.

ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه وما يظنه دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة فهو مأثوم وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ، لكن إن أصاب يضاعف أجره"^(٣).

وقال ابن رجب الحنبلي^(٤) رحمه الله: " فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم"^(٥).

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٦٢ / ١٣.

(٢) هو: علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الأذرمي الحنفي، قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، شارح الطحاوية، ولد سنة ٧٣١هـ، وكان من الأذكياء الفضلاء، توفي رحمه الله سنة ٧٩٢هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤/ ١٠٣)، رفع الإصر عن قضاة مصر (ص: ٢٧٨)، الأعلام (٤/ ٣١٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: (١/ ٢٢١).

(٤) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن حسن بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي، الحافظ الحجة، والفقير العمدة، المشهور بابن رجب الحنبلي، ولد ببغداد سنة ٧٠٦هـ، صاحب المؤلفات السديدة والمصنفات المفيدة، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وذيل طبقات الحنابلة، والقواعد الفقهية، توفي رحمه الله سنة ٧٩٥هـ. انظر: ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد للفاسي: ٧٢ / ٢، الدرر الكامنة: ١٠٨ / ٣، لحظ الألاحظ: ص ١١٩.

(٥) بيان فضل علم السلف على الخلف لابن رجب الحنبلي: ص ٦٧.

٢- إخضاع الآيات للتعصبات والأهواء والبدع^(١):

يعد هذا المسلك، أسوأ المسالك وأخطرهما على النصوص، وذلك أن صاحب البدعة والهوى والتعصب المذهبي والعقدي، يجعل النصوص تابعة لأفكاره وآرائه ومذهبه وأهوائه، ويتعسف في حملها على ما أراد، انتصاراً لمذهبه، وتأييداً لهواه، وتفنيدياً لمخالفه، وهذا معروف ومشهور، ومن ذلك سبب تأليف الزمخشري لكتابه الكشاف، فقد نص في مقدمته أنه إنما ألفه إجابةً لطلب بعض معتزلة عصره^(٢)، وهذا يدلن أصحاب الفرق المنحرفة، كما قال الإمام الشاطبي^(٣): "وكل صاحب مخالفة، فمن شأنه أن يدعو غيره إليها، ويحض سواه عليها"^(٤).

وقد عاب علماء السلف رحمهم الله تعالى، هذا المسلك، وحذروا منه، وبينوا لأتباعهم، أن التعصب، إنما يكون للحق الذي دل عليه الدليل، لا لمجرد التقليد والتعصب للمذاهب والآراء والأهواء والأشخاص، كما قال الإمام أبو حنيفة^(٥): "إذا صح الحديث فهو مذهبي"^(٦)، وقال لأصحابه معظماً للدليل في نفوسهم: "إن توجه

(١) للاستزادة من هذا المبحث انظر: أسباب الخطأ في التفسير: ص ٦١٩-٦٥٧، الأقوال الشاذة في التفسير:

ص ٢٢٣-٢٤٠، منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص ٣٦٩-٣٧٥.

(٢) انظر: مقدمة الكشاف: ص ٣.

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، أصولي حافظ، من علماء المالكية، صاحب الموافقات والاعتصام، وغيرها من المؤلفات، توفي رحمه الله سنة ٧٩٠هـ. انظر: الأعلام

(١/٧٥)، هدية العارفين (١/١٨).

(٤) الاعتصام: ١/١٦-١٧.

(٥) هو: الإمام البارع أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوَطي التيمي الكوفي، وجده زوطي من أهل كابل، فقيه الملة، وعالم العراق، وإمام أهل الرأي، مؤسس المذهب الحنفي، ولد سنة ٨٠هـ، في حياة صغار الصحابة، له الفقه الأكبر والأبسط، توفي رحمه الله سنة ١٥٠هـ. انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (ص: ١٥)، منازل الأئمة الأربعة للسلماسي (ص: ١٦٣)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢١٦)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩/٤٢٤)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠).

(٦) انظر: إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار للفلاي: ص ٥٢، حاشية ابن عابدين:

لكم دليل فقولوا به" (١).

وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس (٢) رحمه الله: "إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه" (٣)، وكان يقول رحمه الله: "كل أحد يؤخذ من قوله، ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ" (٤).

وقال الإمام الشافعي (٥): "أجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد" (٦).

= ٦٧ / ١، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: ص ٦، وورد نسبته للشافعي رحمه الله، انظر: فتح القدير لابن الهمام: ٥ / ٣٣٥، الانصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي: ص ١٠٤.

(١) انظر: حاشية ابن عابدين: ٦٧ / ١، قواعد التحديث للقاسمي: ص ٩١.

(٢) هو: الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، مؤسس المذهب المالكي، صاحب المدونة والموطأ، ولد سنة ٩٥ هـ، وتوفي رحمه الله سنة ١٧٩ هـ. انظر: الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد للكلاباذي: ٢ / ٦٩٤، المتفق والمفترق للخطيب الغدادي (٣ / ١٩٩٢)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص: ٦٧)، تذكرة الحفاظ (١ / ١٥٤).

(٣) نقلاً عن: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ٦ / ١٤٩ - ١٥٠، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ١ / ٧٧٥، مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شامة المقدسي: ص ٦١ برقم: ١٤٤، الموافقات للشاطبي: ٥ / ٣٣١، البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: ٨ / ٣٢٧، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني: ٢ / ٢٤٣، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني: ص ٤٢.

(٤) انظر: موطأ الإمام مالك: ١ / ٢٥١، مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شامة المقدسي: ص ٦٦ برقم: ١٦٠، شرح تنقيح الفصول للقرافي: ص ٣٤٥.

(٥) هو: الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبلي، الإمام المعروف صاحب المذهب الشافعي، زين الفقهاء وتاج العلماء، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، في السنة التي مات فيها أبو حنيفة، له مؤلفات جليلة منها: الرسالة، والأم، توفي رحمه الله ٢٠٤ هـ. انظر: تاريخ ابن يونس المصري للصدفي (٢ / ١٩٠)، الثقات لابن حبان (٩ / ٣٠)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر (ص: ٦٦)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص: ٧١).

(٦) نقلاً عن: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني: ص ١٤٣، إيقاظ الهمم للفلاي: ص ١٠٣.

وأرشد إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، أتباعه إلى وجوب الأخذ بالدليل وترك التعصب والتقليد، حيث قال: "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي^(١) ولا الثوري^(٢) وخذ من حيث أخذوا"^(٣).

فكلام الأئمة السالف رحمهم الله، قاعدة في نبذ التعصب للأشخاص والمذاهب والآراء والأهواء والبدع، وهو وإن كان في التعصب الفقهي، إلا أنه ينطبق على التعصب العقدي أيضاً، فهو أشد وأخطر، ويكفي التعصب ضراراً، أنه فتح باباً لمن حرف النصوص، فإنك لا ترى فرقةً من الفرق الضالة، ولا أحداً من المختلفين في الأحكام الأصولية والفروعية، إلا ويستدل على صحة مذهبه بظواهر النصوص الشرعية، والله المستعان.

٣- تقديم العقل على النقل فيما استأثر الله بعلمه من المتشابه^(٤):

العقل أكبر المعاني قدراً، وأعظم الحواس نفعاً، وبه يتميز الإنسان من البهيمة، ويعرف به حقائق المعلومات، ويهتدي إلى مصالحة، ويتقي ما يضره، ويدخل به في

(١) هو: أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمى الشامي الأوزاعي، أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلمياً وورعاً وحفظاً وفضلاً وعبادةً وضبطاً مع زهادة، ولد سنة ٨٨هـ، وتوفي رحمه الله سنة ١٥٧هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٧/٣٣٩)، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص: ٢٨٥)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (١/٦٣٨).

(٢) هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري، ولد سنة ٩٧هـ، من الحفاظ المتقنين والفقهاء في الدين ممن لزم الحديث والفقهاء وواظب على الورع والعبادة، حتى صار علماً يرجع إليه في الامصار، توفي رحمه الله سنة ١٦١هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٥٠)، الثقات للعجلي (١/٤١٠)، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٦٨).

(٣) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم: ٢/١٣٩، المستخرج على مستدرك الحاكم للعراقي: ص ١٦، عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد للدهلوي: ص ٣٢، حجة الله البالغة للدهلوي: ١/٢٦٨.

(٤) للاستزادة من هذا المبحث انظر: أسباب الخطأ في التفسير: ص ٢٨٩ - ٣١٩، منهج القرآن الكريم في الاستنباط: ص ٣٩١ - ٣٩٨.

التكليف، وهو شرط في ثبوت الولايات، وصحة التصرفات، وأداء العبادات^(١)، وهذا من تكريم الإسلام للعقل.

ومع هذا التكريم والاهتمام، فقد حدّد الإسلام للعقل، مجالاته التي يخوض فيها، كي لا يضل، إذ هو محدود الطاقات والقدرات، فلا يستطيع إدراك كل الحقائق، مهما أوتي صاحبه من قوة الاستيعاب والادراك، وإذا ما حاول الخوض فيها التبتت عليه الأمور، وتخبط في الظلمات، ووقع في التحريفات.

ومن الأمور الخارجة عن مدارك العقل، ونطاق مفهومه، ما استأثر الله بعلمه من المشابه، كالخوض في ذات الله وحقائق صفاته^(٢)، والبحث في أمر الروح والساعة، ودقائق مسائل القدر، وحقائق الأمور الغيبية مثل: الملائكة، والقبر ونعيمه وعذابه، والبعث والحساب والجزاء، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها.

فعند هذا الحد يقف العقل، ويُسلم لما ورد به الشرع، إذ لا سبيل لمعرفة ذلك، إلا عن طريقه، يقول القنوجي^(٣) رحمه الله في ذلك: "لا تتقن بما يزعم لك الفكر، من أنه مقتدر على الإحاطة بالكائنات وأسبابها، والوقوف على تفصيل الوجود^(٤) كله، وسفّه^(٥) رأيه في

(١) انظر: المغني لابن قدامة: ٤٦٥ / ٨.

(٢) انظر: أصول في التفسير لابن عثيمين: ص ٤٩.

(٣) هو: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ولد سنة ١٢٤٨ هـ، عالم، أمير، مشارك في أنواع من العلوم، له تصانيف عديدة منها: فتح البيان في مقاصد القرآن، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ. انظر: الأعلام (١٦٧ / ٦)، معجم المؤلفين (٩٠ / ١٠).

(٤) الموجودات: ثلاثة أضرب: موجود لا مبدأ له ولا منتهى، وذلك ليس إلا للباري تبارك وتعالى. وموجود له مبدأ ومنتهى كالجواهر - الجوهر: كل موجود قائم بنفسه - الدنيوية. وموجود له مبدأ لا منتهى كالناس في النشأة الآخرة. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: ص ٣٣٤.

(٥) أي: احمله على الجهل. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٣١١٠ / ٥.

ذلك، واعلم أن الوجود عند كل مُدرك في بادئ رأيه منحصر- في مداركه لا يعدوها... فإذا علمت هذا فلعل هناك ضرباً من الإدراك غير مدركاتنا لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة وخلق الله أكبر من خلق الناس... فاتهم إدراكك ومدركاتك واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك فهو أحرص على سعادتك... وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزانٌ صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها^(١)، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية... وتفتن في هذا الغلط من يقدم العقل على السمع في أمثال هذه القضايا وقصور فهمه واضمحلال^(٢) رأيه فقد تبين لك الحق من ذلك"^(٣).

وهذا المذهب، وهو تقديم العقل على النقل، مما ضل به أصحاب الفرق المخالفة^(٤)، لمذهب أهل السنة والجماعة^(٥)، وهو مشهور عندهم، وأكثر ما يكون

(١) هذا الكلام صحيحٌ في حق الفعل الصريح الموافق للنقل الصحيح، كما قال ابن تيمية. انظر: درء تعارض العقل والنقل: ١٤٧/١

(٢) اضمحل الشيء، أي ذهب. انظر: العين (٣/ ٣٢٩)، معجم ديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي (٢/ ٤٩٥)، معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٠٢).

(٣) بتصرف: أبجد العلوم للتقوحي: ص ٤٨٢.

(٤) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم: ٧٩٦/٣.

(٥) هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة الذين أخبر النبي ﷺ بأنهم يسرون على طريقتهم وأصحابه الكرام دون انحراف؛ فهم أهل الإسلام المتبعون للكتاب والسنة، المجانبون لطرق أهل الضلال، وقد سماهم "أهل السنة" لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ﷺ، وسماهم بالجماعة؛ لقوله ﷺ في حديث الافتراق، عندما سئل عن الفرقة التي في الجنة فقال في إحدى روايات الحديث: "الجماعة" -رواه ابن ماجه: كتاب الفتن- باب افتراق الأمم: ١٣٢٢/٢ برقم: ٣٩٩٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٤٨٠ برقم: ١٤٩٢- ولأنهم جماعة الإسلام الذي اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين، وتابوا منهج أئمة الحق ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة، وهم أهل الحق أو أهل الأثر أو أهل الحديث أو الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية. انظر: الموسوعة الميسرة: ٣٦/١.

انحرفهم بسبب؛ تحكيم العقل في المغيبات التي لا يتوصل إليها إلا بالنقل، والشواهد على هذا المنهج الخطير كثيرة، ومنها ما قاله الزمخشري: "إمش في دينك تحت راية السلطان"^(١)، ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان"^(٢).

وقد رد العلماء على مذهب العقلانيين^(٣) الباطل، وبينوا فسادهم، ومخالفته لمذهب أهل الحق، الذين يقولون بوجوب تقديم النقل على العقل، ومن تلك الردود: رد ابن تيمية رحمه الله على العقلانيين، بنظير ما قالوه، حيث قال: "أن يعارض دليلهم - أي العقلانيين - بنظير ما قالوه، فيقال: إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعها رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل، لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه، فلا يجوز تقديمه"^(٤).

وقد بين رحمه في الفتاوى، مخالفة هذا المذهب، لما عليه السلف ﷺ، فقال: "ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بدوق"^(٥)

(١) يسمي الزمخشري العقل سلطاناً.

(٢) أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري: ص ١٦.

(٣) هم: الذين يبنون الأمور على عقولهم فيقدمون العقل على النقل، ويسمون أدلة الشرع ظنية، وأما أدلة العقل عندهم فهي يقينية. انظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية للشيخ صالح الفوزان (ص: ١٩٦)

(٤) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ص ١٧٠.

(٥) لفظ "الدوق" يدل على جنس الإحساس، ويستعمل في كل ما يحس به ويجد ألمه أو لذته. انظر الإيمان لابن تيمية: ص ٩٢.

ووجد^(١) ومكاشفة^(٢) ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل"^(٣).

وأضاف رحمه الله، أنه لا تعارض بين العقل الصريح، والنقل الصحيح، حيث قال: "ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط"^(٤).

ومما سبق، يتبين بطلان مذهب العقلانيين وفساده، ومخالفته لما عليه أهل الحق، كما قال ابن أبي العز: "فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولا، أو يُجَمِّله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالة^(٥) أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول"^(٦).

(١) معنى الوجد عند الصوفية هو: ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد وبين الله عز وجل. انظر: التعرف لمذاهب أهل التصوف للكلا باذي: ص ١١٢، دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير: ص ١٧٨.

(٢) يعرف الصوفية الكشف بأنه: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً. ويعد أحد مصادر التلقي عندهم، وهو مما لا يصلح الاستناد إليه في الدين. انظر: التعريفات للجرجاني: ص ١٨٤، القائد إلى تصحيح العقائد للمعلمي (ص: ٧٩)، الموسوعة الميسرة: ١ / ٢٦١، رسالة دكتوراة في جامعة الامام محمد بن سعود بعنوان "الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية" للدكتورة أمال بن عبدالعزيز: ص ٤٦١.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٨ / ١٣ - ٢٩.

(٤) درء تعارض العقل والنقل: ١ / ١٤٧.

(٥) يطلق "الزبل" على الروث، وتطلق "الزبلة" على الموضوع الذي يطرح فيه الزبل، وتطلق الزبالة على الأوساخ، انظر: جمهرة اللغة: ١ / ٣٣٤، معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار: ٢ / ٩٧٢.

(٦) شرح العقيدة الطحاوية: ١ / ٢٢٨.

٤- التأويل^(١) وحمل الآية على المجاز^(٢):^(٣)

المقصود بالتأويل هنا، هو التأويل بالمعنى المتأخر الشائع عند المتكلمين^(٤) في الفقه وأصوله، كما قال ابن القيم: "وأما المعتزلة والجهمية^(٥) وغيرهم من فرق المتكلمين فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الأصول والفقه"^(٦).

وهذا المعنى من التأويل لا يوصف بقبول ولا رد، لما فيه من إجمال، فإن كان له دليل يستوجبه، فهو مقبول بل متعين، وإن لم يكن له دليل فهو تحريف وعبث يجب

(١) أصل التأويل من الأول، وهو: الرجوع، يقال: آل الشيء؛ إذا رجع، وأول الكلام تأويلاً، إذا رده إلى الوجه الذي يعرف منه معناه. انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ١٤١، والتأويل في القرآن: نفس وقوع المخبر به، وعند السلف: تفسير الكلام وبيان معناه، وعند المتأخرين من المتكلمة والمتفهمة ونحوهم هو: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، للدليل يقترن به. انظر: حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم: ص ٧٢-٧٤.

(٢) المجاز: ضد الحقيقة، وإنما يقع المجاز ويُعدّل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة: التوسع، والتوكيد، والتشبيه، فإذا انعدمت هذه المعاني تعيّن الحقيقة. انظر: معجم ديوان الأدب ٣/٤٨٨، الخصائص لابن جني: ٢/٤٤٤، المزهر في علوم اللغة للسيوطي: ١/٢٨٢.

(٣) للاستزادة من هذا المبحث انظر: الأقوال الشاذة في التفسير: ص ١٦٠-١٧٤، أسباب اختلاف المفسرين للشايع: ص ٥٨-٦٤.

(٤) هم: المتكلمون في أصول الدين وإثبات العقائد بالطرق الكلامية الفلسفية التي ابتكروها، كالجهمية والمعتزلة وبعض الأشاعرة والفلاسفة وأكثر الصوفية-، والتي أعرضوا بها عما جاء في الكتاب والسنة. انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين: ص ٩٥.

(٥) هم المعطلة نفاة الصفات، سموها بالجهمية، نسبة إلى جهم بن صفوان، أبي محرز، مولي بني راسب، يلقبه البعض: بالترمذي، والبعض الآخر: بالسمرقندي، واتباعه يعرفون بالجهمية، نسبة إليه، وقد صار لقباً على معطلة الصفات عموماً، باعتبار أن الجهمية هي أول من قالت بنفي الصفات. انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢١٩)، الفرق بين الفرق: ص (١٩٩)، الملل والنحل (١/٨٦-٨٨)، الخطط للمقرئزي (٤/١٧٦)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد الخميس: ص ١٨٦.

(٦) الصواعق المرسلّة: ١/١٨٧.

رده، وصون كلام الله ورسوله ﷺ عنه.

قال ابن اتيمة رحمه الله: "ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن؛ ليس تفسيراً له بالرأي. والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين"^(١).

ويقول ابن القيم، موضحاً الفرق بين التأويل الصحيح والفاسد: "فنحن لا ننكر التأويل، بل حقيقة العلم هو التأويل والراسخون في العلم هم أهل التأويل، ولكن أي التأويلين، فنحن أسعد بتأويل التفسير من غيرنا، وغيرنا أشقى بتأويل التحريف منا... وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطباقها هو التأويل الصحيح، والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك"^(٢).

وقد أصبح منهج تأويل الآيات وصرفها عن ظاهرها وحملها على المجاز، وخصوصاً في نصوص الصفات، هو الأصل عند عامة المفسرين^(٣)، بل ادعى عبدالقاهر الجرجاني^(٤)، أن القول بالمجاز وتأويل الآي عن ظاهره، أسلم من الشبه^(٥).

(١) مجموع الفتاوى: ٢١/٦.

(٢) بتصرف: الصواعق المرسلّة: ١٨٧/١، ٢١٩.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٢١/٣.

(٤) هو: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي الفارسي، من المشهورين بعلم العربية والنحو، شافعي المذهب، أشعري الأصول، أول من دون علم المعاني، له مصنفات عديدة، منها: أسرار البلاغة، ودلائل الاعجاز، توفي رحمه الله سنة ٤٧١هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص: ٢٦٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٣٢)، الوافي بالوفيات (١٩/٣٤)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١٨٥).

(٥) انظر: أسرار البلاغة للجرجاني: ص ٣٩١.

وعبارات القائلين بالمجاز، والمؤولين للنصوص بغير ظاهرها من أجله كثيرة، إلا أن أشنعها، ما قاله الصاوي^(١)، حيث زعم أن العلماء قالوا: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر^(٢).

وعلى فرض ما ادّعاه الصاوي، فإن ترك الناس بلا نصوص، أنفع لهم وأقرب إلى الصواب من إنزالها، فإنهم ما استفادوا من ظاهرها إلا التعرض للكفر؟! وبالجملة فقد منع قوم من علماء أهل السنة والجماعة، المجاز، واستعماله في تعطيل دلالات النصوص ومعانيها، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣)، والذهبي^(٤)، وابن القيم^(٥)، والشنقيطي^(٦)، وتتلخص حجة المانعين بأمرين^(٧):

١ - أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز، أمرٌ حادث، لم يتكلم به الصحابة ولا التابعون ولا أئمة العلم واللغة المشهورون، كأبي حنيفة ومالك والشافعي والثوري، والخليل^(٨)

(١) أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي، فقيه مالكي، ولد سنة ١١٧٥هـ، وهو على عقيدة الأشاعرة، كما يظهر ذلك من خلال حاشيته على الجلالين، وحاشيته على جوهرة التوحيد، توفي سنة ١٢٤١هـ. انظر:

الأعلام (٢٤٦/١)، معجم المؤلفين (١١١/٢).

(٢) انظر: حاشية الصاوي على الجلالين: ٩/٣.

(٣) انظر على سبيل المثال: درء تعارض العقل والنقل: ٢٥٦/٦.

(٤) انظر: العلو للذهبي: ص ٢٣٩.

(٥) انظر على سبيل المثال: الصواعق المرسلّة لابن القيم: ٦٣٢/٢.

(٦) للاستزادة انظر كتاب العلامة محمد الأمين الشنقيطي "منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز" وهو مطبوع في دار عالم الفوائد، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد.

(٧) انظر: أسباب اختلاف المفسرين: ص ٥٩.

(٨) هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أشعار العرب بها، له مصنفات، منها: كتاب العين، والجمل في النحو، والعروض، توفي رحمه الله سنة ١٧٠هـ. انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص: ٣١)، معجم الأدباء (١٢٦٠/٣)، وفيات الأعيان (٢٤٤/٢).

وسيؤيه^(١) وغيرهم.

٢- أنه أُتخذ مطية للتأويل والانحراف العقدي والجدل الكلامي؛ ولذا كبر أثره، وعظم خطره، ووقع ضرره، في تأويل نصوص الصفات وتحريف معانيها، وكان هذا مبعث الاختلاف في تفسيرها.

٥- إغفال سياق الآيات وما تقتضيه من المعاني الشرعية أو اللغوية^(٢):

إن من أولى المهامات للمفسر، النظر في سياق الآية المراد تفسيرها، وأن لا يكتفي بالنظر للكلمة أو الجملة مستقلة بنفسها، بل عليه أن ينظر إليها في سياق النص القرآني السابق واللاحق، فإن ذلك معين على تحديد المعنى المراد من الآية، لا سيما إذا كان للكلمة أو الجملة أكثر من معنى، كأن يكون في الآية معنى لغوي ومعنى شرعي، فإن اتفق المعنيان فلا إشكال، وإن اختلفا أخذ بما يقتضيه الشرعي، لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا اللغة، فليس كل ما صح لغةً صح تفسيراً، بل لابد من النظر إلى المتكلم بالقرآن وهو الله سبحانه، والمنزل عليه وهو الرسول ﷺ، والمخاطب به وهم الناطقون بالعربية^(٣)، وقد يقدم المعنى اللغوي على الشرعي، إذا كان هناك دليل يرجحه^(٤).
ومن الأمثلة على ما سبق:

١- ما اتفق فيه المعنى اللغوي والشرعي، وذلك كثير: كالسما والأرض والصدق

(١) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث، والمشهور بسيبويه، ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، توفي رحمه الله سنة ١٨٠هـ. انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص: ٣٨)، تاريخ العلماء النحويين للتخوي (ص: ٩٠)، معجم الأدباء (٢١٢٢/٥)، وفيات الأعيان (٤٦٣/٣).

(٢) للاستزادة من هذا المبحث انظر: أصول في التفسير: ص ٣٢-٣٣، الأقوال الشاذة في التفسير: ص ٢٧٥-٢٨١، بحوث في أصول التفسير ومناهجه: ص ١٤٠-١٤٢، أسباب اختلاف المفسرين: ص ٩٨-١٠٤.

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ٣٣.

(٤) انظر: أصول في التفسير: ص ٣٣.

والكذب وغير ذلك.

٢- ما اختلف فيه المعنيان وقدم الشرعي: مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيكَ بِهِ سُلُوكُهُمْ﴾ [التوبة: ٨٤]، فالصلاة في أصل اللغة: الدعاء^(١)، وفي الشرع هنا الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة، فيقدم المعنى الشرعي، لأنه المقصود للمتكلم والمعهود للمخاطب.

٣- ما اختلف فيه المعنيان وقدم اللغوي: مثل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالمراد بالصلاة هنا المعنى اللغوي وهو الدعاء، بدليل ما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن أبي أوفى^(٢)، قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقته، قال: «اللهم صل على آل فلان»، فأتاه أبي^(٣) بصدقته، فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٤).

وقد أكد العلماء على ضرورة النظر إلى سياق الآيات، وأنه مما يساعد على فهم المعنى المراد، ويبعد الخطأ والانحراف، يقول مسلم بن يسار^(٥) رحمه الله: "إذا حدثت

(١) انظر: المزهري في علوم اللغة: ٢٣٥ / ١، البلغة إلى أصول اللغة للحنوني: ص ١٠٧.

(٢) هو أبو معاوية عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي، من أصحاب الشجرة ﷺ، غزا مع النبي ﷺ ست غزوات، عاش بالمدينة حتى قبض النبي ﷺ، فتحول إلى الكوفة، وهو آخر من توفي بها من الصحابة ﷺ سنة ٨٦هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٩٨)، معجم الصحابة لأبي قاسم البغوي: ١٢٨ / ٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٥٩٢.

(٣) هو أبو أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن الأسلمي، مشهور بكنيته، أتى النبي ﷺ بصدقته فصلى على آله، لم تذكر المصادر وفاته ﷺ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٠٥)، أسد الغابة (٦/ ٢١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٥٣).

(٤) رواه البخاري: كتاب: الزكاة-باب: صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة: ٢/ ١٢٩ برقم: ١٤٩٧، ومسلم: كتاب: الزكاة-باب: الدعاء لمن أتى بصدقته: ٢/ ٧٥٦ برقم: ١٠٧٨.

(٥) هو أبو عبدالله مسلم بن يسار مولى بني أمية، القرشي، القدوة، الفقيه، الزاهد، من فقهاء أهل البصرة، كان لا يفضل عليه أحد في زمانه، توفي رحمه الله سنة ١٠٠هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٢٧٥)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص: ٨٨)، تاريخ دمشق (٥٨/ ١٢٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٠).

عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"^(١)، ويقول ابن القيم رحمه الله: "السياق يرشد إلى تبيين المجمال وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"^(٢).

ومن المعروف أن اقتطاع الكلام من سياقه هو عمل المبتدعة من قديم الزمان، قال محمد بن كعب القرظي^(٣): " لا تخاصموا هؤلاء القدرية"^(٤)، ولا تُجالسوهم، فوالذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل، ثم لم يجعل الله له فقهاً في دينه، وعلماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس محمد بيده، لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني، وأنهم أتموا آية من كتاب الله تعالى، ولكنهم يأخذون بآخرها، ويتركون أولها"^(٥).

والمقصود أن إغفال السياق لأي سبب كان، هو من مظنة الانحراف في التفسير، ولذا تجد المفسرين يرجحون من الأقوال، ما دل عليه السياق، ويرون ان من أسباب ضعف القول بعده عن السياق.

(١) نقلاً عن: فضائل القرآن للقاسم بن سلام: ص ٣٧٧.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم: ١٠ / ٤

(٣) هو: أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن عمرو القرظي، تابعي، ثقة، صالح، عالم بالقرآن، من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً، توفي رحمه الله سنة ١٨٠ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٥ / ٣٤٠)، الثقات للعجلي (٢ / ٢٥١)، الثقات لابن حبان (٥ / ٣٥١).

(٤) القدرية: اسم أطلقه أهل السنة على الذين نفوا القضاء والقدر السابق من الله تعالى، وزعموا أنهم هم الفاعلون لأعمالهم دون تقدير من الله عزَّ وجلَّ وأن الأمر أنف، وأول من نطق بهذه البدعة رجل كان نصرانياً فأسلم يقال له سوسن، من أهل العراق، فأخذها عنه معبد الجهني، وأخذها عن معبد غيلان الدمشقي. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي: ٤ / ٨٢٧، الملل والنحل: ١ / ٤٧، لوامع الأنوار البهية: ١ / ٢٩٩.

(٥) نقلاً عن: القدر للفريابي: ص ١٧٢، الشريعة للأجري: ٢ / ٨٩٩، الإبانة الكبرى لابن بطة ٤ / ٢١١.

المبحث الأول: الجهل بقواعد اللغة العربية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أهمية اللغة العربية في التفسير.

المطلب الثاني : أمثلة تطبيقية على أثر الجهل باللغة العربية في انحراف التفسير، ورد العلماء عليها.

المطلب الأول

أهمية اللغة العربية في التفسير^(١):

أنزل الله كتابه العظيم، القرآن الكريم، على محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بلسان قومه، جرياً على سنة الله في إرسال الرسل، حيث قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]، فجاء القرآن الكريم عربياً فصيحاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

يقول الإمام الشافعي بعد أن ساق هذه الآية ونظائرها: " فأقام حجته بأن كتابه عربي "^(٢).

وقد اختار الله تعالى أن يكون اللسان العربي مظهراً لوحيه، ومستودعاً لمراده، وأن يكون العرب هم المتلقين أولاً لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة علمها: منها كون لسانهم أفصح الألسن وأسهلها انتشاراً، وأكثرها تحملاً للمعاني مع إيجاز لفظه^(٣).

ولما كان الأمر كذلك، فلا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها، إذا أريد تفسير الكتاب الذي نزل بها، لأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها، ولهذا شنع العلماء النكير على من فسر القرآن وهو جاهل بلغة العرب، ومن ذلك ما روي عن مجاهد^(٤) أنه قال: " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في

(١) للإستزادة انظر هذا المطلب في: أسباب الخطأ في التفسير: ٩٨١-١٠٠٨، التفسير اللغوي لمساعد الطيار: ص ٤٠-٥١، أصول التفسير وقواعده: ص ١٣٧-١٦٢.

(٢) الرسالة للشافعي: ص ٣٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٣٩/١.

(٤) هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، التابعي الجليل المتفق على إمامته وجلالته شيخ القراء والمفسرين، أخص تلاميذ ابن عباس، يقول عن نفسه: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أوقفه عند كل

كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^(١)، وقال الامام مالك: "ألا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك- يقصد القرآن- إلا جعلته نكالا"^(٢).

وكذلك أهل اللغة، أوجبوا علم اللغة على أهل العلم، يقول ابن فارس^(٣): "إن علم اللغة كالواجب على أهل العلم، لئلاً يجيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء"^(٤).

فإذا كان العلم باللغة واجباً على أهل العلم المشتغلين بالتأليف والفتيا، فوجوبها على المشتغلين بتفسير القرآن من باب أولى.

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بكلام جميل على أهمية اللغة العربية ووجوب معرفتها لفهم الكتاب والسنة، فقال: "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو

= آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟، توفي سنة ١٠٤ هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٩/٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٧/١٨٠٥)، تقريب التهذيب لابن حجر (رقم: ٦٤٨١)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٠٥).

(١) نقلاً عن: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/٢٩٢، ولم أجد من ذكره قبله، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٤/٢١٣.

(٢) نقلاً عن: شعب الإيمان للبيهقي: ٣/٥٤٣.

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي، من أكابر أئمة اللغة وأدائها، وكان فقيهاً شافعيًا، ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، له مؤلفات عديدة، منها: مجمل اللغة، معجم مقاييس اللغة، والصحابي في فقه اللغة، توفي رحمه الله سنة ٣٩٥ هـ. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (٧/٨٤)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص: ٢٣٥)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٢٩).

(٤) الصحابي في فقه اللغة لابن فارس: ص ٣٥.

واجب" (١).

وذلك الفهم للغة العربية لا يتم على الوجه الصحيح إلا بمعرفة قواعدها،
والمقصود بتلك القواعد:

لا يقتصر على علم النحو والصرف فقط، كما يتصوره البعض، بل يعم جملة علم
اللسان، كما قال الشاطبي عن علم اللغة العربية المطلوب لفهم النصوص الشرعية:
"ولا أعني بذلك النحو وحده، ولا التصريف وحده، ولا اللغة، ولا علم
المعاني، ولا غير ذلك من أنواع العلوم المتعلقة باللسان، بل المراد جملة علم اللسان
ألفاظ أو معاني كيف تصورت" (٢).

وقد بين الطاهر ابن عاشور (٣) رحمه الله المقصود بتلك القواعد، ضمن حديثه عن
جملة العلوم التي يستمد منها علم التفسير، فقال: "أما العربية فالمراد منها معرفة
مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية
والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانينهم، أم حصلت
بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم،
والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها. إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد
العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي
بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة،
والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم لابن تيمية: ١/٥٢٧.

(٢) الموافقات للشاطبي: ٥/٥٢.

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة بها، ولد بتونس سنة
١٢٩٦هـ، له مؤلفات مطبوعة منها: تفسيره التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، موجز
البلاغة، توفي رحمه الله بتونس سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام: ٦/١٧٤.

أساليبيهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم"^(١).

وبالجمله فإن تفسير القرآن باللغة لا يُقتصر فيه على مجرد فهم العربية فقط، بل لا بد فيه من السماع والنقل عن العرب، كما بين ذلك القرطبي في حديثه عن ضوابط التفسير اللغوي، وهو يحذر المفسر: "أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يُحكّم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلظه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي، والنقل والسماع لا بدله منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط. والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر"^(٢).

ويتضح مما سبق، أن معرفة اللغة العربية شرط لكل مشتغل بتفسير القرآن الكريم، كما أوضح الأزهري^(٣) ذلك، بقوله: "وإن على الخاصة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولغاتها، التي بها تمام التوصل إلى معرفة ما في الكتاب والسنن والآثار، وأقاويل المفسرين من الصحابة والتابعين، من الألفاظ الغريبة والمخاطبات العربية فإن من جهل سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها، وافتنانها في مذاهبها، جهل جمل علم الكتاب، ومن علمها ووقف على مذاهبها، وفهم ما تأوله أهل التفسير فيها، زالت عنه الشبه الداخلة على من جهل

(١) التحرير والتنوير: ١٨ / ١.

(٢) تفسير القرطبي: ٣٤ / ١.

(٣) هو: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة الأزهري، اللغوي الأديب الشافعي المذهب، له مصنفات، منها: تهذيب اللغة، الزاهر في غرائب الالفاظ، توفي رحمه الله سنة ٣٧٠هـ. انظر: معجم الأدباء (٥ / ٢٣٢١)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٥٢)، معجم المؤلفين (٨ / ٢٣٠).

لسانها من ذوي الأهواء والبدع"^(١)، فتبين أن من تصدى لتفسير القرآن وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن وقواعدها، فإنه سيقع في تحريف الكلم عن مواضعه ولا شك، كما قال الشاطبي: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك؛ فهو في دعواه مبطل"^(٢).

وسيتضح ذلك جلياً، بعد ذكر أمثلة على تفسيرات منحرفة مخالفة للغة، في المطلب الثاني.

(١) تهذيب اللغة: ١/٦-٧.

(٢) الموافقات: ٤/٢٢٤.

المطلب الثاني

أمثلة تطبيقية على أثر الجهل باللغة العربية

في انحراف التفسير، ورد العلماء عليها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِيَنَّكَ وَلَٰكِن أَنظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

خالف الزمخشري في هذه الآية، قواعد العربية، مع سعة علمه باللغة، من أجل أن ينتصر لمذهبه الاعتزالي الباطل في نفي رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة^(١)؛ حيث زعم أن "لن" تفيد نفي المستقبل، وبذلك يتسنى له نفي رؤية الله في الدنيا والآخرة، وهذا مخالف لقواعد العربية، لأن "لن" لا تفيد النفي المؤبد^(٢)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَن أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

٢ - قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) [القيامة: ٢٣].

جعل الأخفش^(٣) "ناظرة" بمعنى منتظرة ما عند الله من النعمة والرزق، حيث قال: "يعني - والله أعلم - بالنظر إلى الله إلى ما يأتيهم من نعمه ورزقه. وقد تقول:

(١) انظر: رسالة السجزي: ص ٢٠٣، مع الأدلة لأبي المعالي الجويني: ص ١١٥، الانتصار للعمري: ٢/٦٣٧.

(٢) يقول الشيخ حافظ الحكمي: "ولم يقل أحدٌ من أئمة اللغة العربية: إن نفي "لن" للتأييد مطلقاً إلا الزمخشري من المتأخرين، قال ذلك ترويحاً لمذهبه في الاعتزال" انظر: معارج القبول ١/٣٦١، انظر قول الزمخشري في الكشاف: ٢/١٥٤.

(٣) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد أئمة النحاة من البصريين، أخذ عن سيبويه، وكان معتزلياً، له مؤلفات منها: معاني القرآن، والقوافي، توفي سنة ٢١٥ هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/١٣٧٤)، وفيات الأعيان (٢/٣٨٠)، بغية الوعاة (١/٥٩٠)، طبقات المفسرين للداوودي (١/١٩١).

"والله ما أنظر إلا إلى الله وإليك" أي: أنتظر ما عند الله وما عندك^(١). وهذا مخالف لكلام العرب، فإن العرب لا تقول نظرت إلى الشيء-ء بمعنى انتظرته، هذا مما لا تعرفه العرب في خطابها، يقول الأزهري: "ومن قال: إن معنى قوله: إلى ربه ناظرة بمعنى منتظرة، فقد أخطأ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء-ء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظرت فلانا أي انتظرته ومنه قول الحطيئة^(٢):

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ *** لِلْوَرْدِ، طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّي^(٣).

فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكراً، وتدبراً بالقلب"^(٤).

(١) معاني القرآن للأخفش (٢/٥٥٨).

(٢) هو: أبو مليكة جروول بن أوس بن مالك العبي، المعروف بالحطيئة، لُقّب بذلك لقصره، عده الجمحي من الطبقة الثانية في كتابه طبقات فحول الشعراء، وهو مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، توفي في حدود سنة ٤٥ هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/٩٧)، الأعلام (٢/١١٨).

(٣) روايته في ديوان الحطيئة هكذا: وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِعْشَاءَ صَادِرَةٍ... لِلخَمْسِ طَالَ بِهَا حَبْسِي- وَتَنَسَّي. انظر: ديوان الحطيئة: قصيدة: دع المكارم- البيت السادس: ص ٨٥.

ومعنى البيت: انتظرتكم طويلاً انتظار إبّل خوامس؛ لأنها إذا صدرت وفي بطونها ماء كثير فهي تحتاج إلى بقل كثير، والسَّسُّ: السَّوْقُ الشَّدِيد. انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٣/٣٦، ١٢/٢١٥.

(٤) تهذيب اللغة: ١٤/٢٦٦.

٣- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥].

روى الخطابي^(١) عن أبي العالية^(٢) أنه سئل عن معنى قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر. قال الحسن^(٣): مه يا أبا العالية. ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتها حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: «عن صلاتهم»^(٤)!.

فلما لم يتدبر أبو العالية حرف «في» و«عن» تنبّه له الحسن، إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال: «في صلاتهم»، فلما قال: «عن صلاتهم» دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت^(٥).

(١) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، قيل له الخطابي نسبة إلى جده الخطاب، ولد سنة ٣١٩هـ، وكان فقيهاً أديباً محدثاً، له التصانيف البديعة ومنها: غريب الحديث، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وإصلاح غلط المحدثين، توفي رحمه الله سنة ٣٨٨هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/ ١٢٠٥)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٥٤)، السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي (١/ ٣٠١).

(٢) هو: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، مولى امرأة من بني رياح، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، ثقة، كثير الأرسال، من كبار التابعين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي ﷺ بستين، ودخل على أبي بكر الصديق، وصلى خلف عمر بن الخطاب، توفي رحمه الله سنة ٩٣هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٧٩/ ٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٤)، تقريب التهذيب (ص: ٢١٠)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٧٨).

(٣) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وكانت أمه مولاة لأم سلمة، الامام التابعي الثقة، كانت أم سلمة تبعث أم الحسن في الحاجة، فيبكي وهو طفل، فتسكته أم سلمة بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وهو صغير، فيدعون له، توفي رحمه الله سنة ١١٠هـ. انظر: التاريخ الأوسط (١/ ٢٤٤)، أخبار القضاة لوكيع (٢/ ٥)، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم: للدارقطني (٢/ ٥١)، تذكرة الحفاظ (١/ ٥٧).

(٤) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي-الرماني-الرجزاني: ص ٣٢.

(٥) انظر: علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر: ص ٢٥٧.

المبحث الثاني: الإعراض عن منهج السلف في التفسير

وفيه مطلبان :

**المطلب الأول: المراد بالسلف، وقيمة الفهم السلفي في التفسير.
المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية لتفسيرات بعيدة عن فهم السلف، ورد
العلماء عليها.**

المطلب الأول

المراد بالسلف، وقيمة الفهم السلفي في التفسير

أولاً: المراد بالسلف:

السلف لغةً: يطلق السلف في اللغة على عدة معانٍ، منها^(١):

- سَلَفَ في كذا وأسلف وأسلم نوع من البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم.
- والسلف والسلم القرض بلا منفعة، يقال: سلفته مالا، أي: أقرضته.
- وكل شيء قدمه العبد من عمل صالح، أو ولد فرط تقدمه فهو سلف.
- وأصله كل من تقدم وسبق ومضى- وانقضى-؛ من آبائك وذوي قرابتك ومن هم فوقك في السن والفضل، فهم سلف، واحدهم سالف، ولهذا سمي الصدر الأول بالسلف الصالح.

واصطلاحاً: اختلف العلماء في تحديد المراد بالسلف، نتيجة اختلافهم في تحديد الزمن الذي ينسبون إليه، إلى عدة أقوال:

١- أنهم الصحابة رضي الله عنهم فقط، وهو قول عدد من شراح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني^(٢).^(٣)

(١) انظر هذه المعاني: تهذيب اللغة للأزهري: ٢٩٩/١٢، معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٩٥/٣، أساس البلاغة للزمخشري: ٤٦٩/١، النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الأثير: ٣٩٠/٢، المغرب في ترتيب المغرب للمطريزي: ٤٠٨/١، مختار الصحاح للرازي: ص ١٥٢، لسان العرب لابن منظور: ١٥٨/٩، تاج العروس للزبيدي: ٤٥٥/٢٣.

(٢) هو: أبو محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي، الإمام، العلامة، عالم أهل المغرب، يقال له مالك الصغير، احد من برز في العلم والعمل، صاحب الرسالة في المذهب المالكي، وكان - رحمه الله - على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول، توفي رحمه الله سنة ٣٨٦ هـ. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢١٥/٦)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٧).

(٣) انظر: حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني: ١/١٢٢، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد

- ٢- أنهم الصحابة والتابعون. وممن ذهب إلى هذا أبو حامد الغزالي^(١)، حين قال: "اعلم أن الحق الصريح الذي لا مرأى فيه عند أهل البصائر، هو مذهب السلف؛ أعني مذهب الصحابة والتابعين"^(٢).
- ٣- أنهم الصحابة، والتابعون، وتابعوا التابعين؛ أي القرون الثلاثة التي أثبت لها النبي ﷺ الخيرية بقوله في حديث عمران بن حصين^(٣) رضي الله عنهما: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً"^(٤).

وإليه ذهب كثير من أهل العلم، كالإمام السفاريني^(٥) في لوامع

= القيرواني للنفراوي المالكي: ١/١٠٧، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للأزهري: ص ٢٤. (١) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي الشافعي، المتكلم، الصوفي، صاحب التصانيف، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصرة مذهبهم، وصار داعية في ذلك، بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم، فما استطاع، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/٢٠٠)، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (١/٢٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢).

(٢) إجماع العوام عن علم الكلام لأبي حامد الغزالي: ص ٣-٤.

(٣) هو: أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أسلم وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، كان ﷺ من فضلاء الصحابة وفقهائهم، بعثه عمر بن الخطاب ﷺ ليفقه أهل البصرة، توفي رحمه الله في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ. انظر: معجم الصحابة لابن قانع (٢/٢٥٣)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/٢١٠٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/١٢٠٨).

(٤) رواه البخاري بلفظه: كتاب: أصحاب النبي ﷺ - باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ: ٥/٢ برقم: ٣٦٥٠، ومسلم بنحوه: كتاب: فضائل الصحابة ﷺ - باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم: ٤/١٩٦٤ برقم: ٢٥٣٥.

(٥) هو: أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، محقق عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد بقرية بسفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، من تصانيفه الكثيرة: البحور الزاخرة في علوم الآخرة، لوامع الانوار البهية، وهو شرح لمنظومته، الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، توفي رحمه الله سنة ١١٨٨هـ. انظر: الأعلام (٦/١٤)، معجم المؤلفين (٨/٢٦٢).

الأنوار^(١)، والشوكاني^(٢) في التحف^(٣)، وعليه يدل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في نحو قوله: "سلف الأمة وخيار قرونها"^(٤)، فإنه يُدخل من بعد تابعي التابعين في مفهوم السلف، كالإمام أحمد وأمثاله، حيث قال: "وكذلك قال ابن الماجشون^(٥)، وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف"^(٦).

وتابعه على ذلك ابن رجب، حيث حدد السلف المقتدى بهم إلى عصر الإمام أحمد وأقرانه فقال: "وفي زماننا يتعين كتابة كلام السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي، وأحمد، وإسحاق^(٧)، وأبي عبيد^(٨)، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم، فإنه

(١) لوامع الأنوار للسفاريني: ٢٠ / ١.

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني، مفسر محدث فقيه من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة ١١٧٣هـ، له ١١٤ مؤلفاً، منها: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير في التفسير، وإرشاد الفحول في أصول الفقه، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢١٤ / ٢)، الأعلام (٢٩٨ / ٦)، معجم المؤلفين (٥٣ / ١١).

(٣) التحف في مذاهب السلف للشوكاني: ص ٣٦، ٤٤.

(٤) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ١٣٤ / ٧.

(٥) هو: أبو مروان عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون المدني المالكي الضرير، العلامة، الفقيه، مفتي المدينة، من تلاميذ الإمام مالك بن أنس، صدوق له أغلاط في الحديث، توفي رحمه الله سنة ٢١٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٩ / ١٠)، نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (ص: ١٧٩)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٣١ / ١)، تقريب التهذيب (ص: ٣٦٤).

(٦) المرجع السابق: ٢٠٧ / ١.

(٧) هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، المعروف بابن راهويه، وراهويه لقب أبيه سمي بذلك لأنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية "راه"، إمام من أئمة المسلمين، جمع بين الفقه والحديث، ولد رحمه الله سنة ١٦١هـ، توفي رحمه الله بنيسابور سنة ٢٣٨هـ. انظر: أسامي من روى عنهم البخاري في الصحيح لابن عدي (ص: ٩٢)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٧٢ / ١)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص: ٩٤)، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ١٠٧٤).

(٨) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة

حدث بعدهم حوادث كثيرة"^(١).

وهذا هو الأقرب للصواب والله تعالى أعلم، وذلك أن السبق الزمني وحده لا يعد كافياً في تعيين السلف؛ بل لا بد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة وروحهما، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة، فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين^(٢).

وعليه فيشمل مفهوم السلف صحابة رسول الله ﷺ، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم من أئمة الدين المقتدى بهم، الذين اتفقت الأمة على إمامتهم، وعُرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى المسلمون كلامهم خلفاً عن سلف بالرضا والقبول، ولم يرموا ببدعة، كالأئمة الأربعة، والشيخين البخاري ومسلم، وسائر أصحاب السنن، ولهذا احترز الإمام السفاريني في تعريفه لمذهب السلف ووفق في ذلك؛ حيث قيد "مفهوم السلف" بقوله: "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام ﷺ، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرض، مثل: الخوارج^(٣)، والروافض، والقدرية،

= بالأدب وأيام الناس، ممن جمع وصنف، من مصنفاته: غريب الحديث، والناسخ والمنسوخ، وفضائل القرآن، والإيمان، توفي رحمه الله سنة ٢٢٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٥٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٧/١٧٢)، الثقات لابن حبان (٩/١٦).

(١) بيان فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب: ص ٦٩.

(٢) انظر: "المفسرون بين التأويل والإثبات" للمغراوي: ص ١٤، وسطية أهل السنة بين الفرق لمحمد باكريم: ص ١٠١.

(٣) الخوارج: لقب أطلق على فرقة ظهرت في أول الاسلام، بسبب خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم صار علماً على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، من أشهر

والمرجئة^(١)، والجبرية^(٢)، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية^(٣)، ونحو هؤلاء^(٤).

= معتقداتهم التكفير بالذنب. للاستزادة انظر: الملل والنحل (١/ ١١٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٤٦)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٦)، فرق معاصرة (١/ ٢٢٥).

(١) المرجئة: من الفرق الإسلامية التي اشتهرت بقولها في الإيمان ومخالفتها لما عليه السلف وهم فرق شتى، سموا بذلك نسبة إلى الإرجاء لأنهم أخرجوا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق، وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فعندهم أن الأعمال ليست داخلية في مسمى الإيمان وأن الإيمان لا يتبعض، وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان. غير معرض للوعيد، ومذهبهم باطل ترده أدلة الكتاب والسنة. للاستزادة انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١١٤)، الفرق بين الفرق (ص: ١٩٠)، الملل والنحل (١/ ١٣٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٩)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٨٨)، الإيمان بين السلف والمتكلمين للدكتور أحمد عطية الغامدي (ص: ٨٥).

(٢) الجبرية: الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية هم الذين غلوا في إثبات القدر، فنفوا فعل العبد أصلاً، وهم يزعمون أن العبد ليس قادراً على فعله، وأنه مجبور على الخير والشر. فهم في الطرف المضاد للقدرية، وهم لا يثبتون الإرادة الشرعية ويجعلون المعاصي طاعات ويقولون: أطعنا مشيئة الله الكونية فينا، وهم أصناف: فمنهم (متوسطة)، يسندون الفعل إلى الله، ويثبتون للعبد كسباً، (وخالصة)، لا تثبت للعبد شيئاً كالجهمية أصحاب الجهم بن صفوان. للاستزادة انظر: الملل والنحل (١/ ٨٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٦٨)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٩٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٩٠)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٨٧)، مختصر- معارج القبول (ص: ٧٦).

(٣) الكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، مذهبهم في الإيمان، أنه الاقرار باللسان فقط. ويزعون أن من اعتقد الكفر بقلبه، وأقر بلسانه بالصانع، وبالكتاب والرسول، وغير ذلك من أركان الإيمان كان مؤمناً حقاً بإقراره، وكان المنافقون في عهد رسول الله ﷺ مؤمنين حقاً، ومذهبهم في كلام الله، أنه متعلق بالإرادة والمشيئة، لكنه حادث فهو متكلم بعد أن لم يكن، وهم مشبهة ومجسمة ومرجئة، ينقسمون إلى اثنتي عشرة فرقة. للاستزادة انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٠٢)، التبصير في الدين للإسفرائيني (ص: ١١١)، الملل والنحل (١/ ١٠٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٦٧)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٥٠)، الإيمان بين السلف والمتكلمين (ص: ١١٢)، مختصر- معارج القبول (ص: ٦٢).

(٤) لوامع الأنوار: ٢٠/١.

ومما سبق يتضح أن السلفية تطلق ويراد بها أحد معنيين:
الأول: المرحلة الزمنية المختصة بأهل القرون الثلاثة المفضلة، المشهود لهم بالخيرية، كما في حديث: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١).
الثاني: أتباع منهج السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، والتمسك بالكتاب والسنة، وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما، على مقتضى - فهم السلف الصحيح لهما، السليم من الانحراف.
فالسلفية بالإطلاق الأول: تكون مرحلة زمنية، وقد انتهت بموت أصحابها.
وبالإطلاق الثاني: تكون منهجاً متبعاً إلى قيام الساعة^(٢).

ثانياً: قيمة الفهم السلفي في التفسير:

لاشك في أهمية التمسك بمنهج السلف الصالح وأتباعهم، في باب الاعتقاد والسلوك وفهم الدين فهماً صحيحاً، وأن في لزوم منهجهم العصمة من الفرقة والاختلاف، وفي الاعراض عنه ميلٌ وانحراف؛ وذلك لأنه اجتمع لهم من الأمور ما لم يجتمع لغيرهم، فهم أهل اللغة واللسان، وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول^(٣).

وقد دلت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع، على وجوب التمسك بمنهجهم، واتباع طريقتهم منها:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

(١) سبق تخريجه ص (٥٩).

(٢) انظر: أسباب الخطأ في التفسير: ص ٩٤٧.

(٣) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: ص ٧١-٧١.

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِضْوَانَهُ وَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

يقول الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية: "الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم إلى يوم القيامة، وليس المراد بهم: التابعين اصطلاحاً، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية.. ويكون المراد بالتابعين: من بعدهم من الأمة إلى يوم القيامة"^(١).

وجه الدلالة: أن الله تبارك وتعالى أثنى على من اتبع الصحابة بإحسان إلى يوم القيامة، وجعل ذلك سبباً في رضوانه تبارك وتعالى عن متبع منهجهم، وسالك طريقتهم، فدل ذلك على وجوب اتباعهم، لأن اتباع رضوانه تبارك وتعالى واجب. والاتباع في الآية جاء عاماً، ولم يقيد بقريظة لفظية ولا حالية، وذلك يقتضي-الاتباع في كل الامور، في أصول الدين وفروعه، ومن ذلك تفسير القرآن الكريم، وفهم آياته، واستنباط معانيه، وتأويل مشكله، إذ هو أصل هذا الدين، ومصدر التشريع^(٢).

وقد ذكر الخطيب البغدادي^(٣) فصلاً نفسياً، أورد فيه ما جاء في تعديل الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم، وساق الأدلة على ذلك، وفي ذلك ما يدل، على أهمية اتباع

(١) فتح القدير: ٤٥٣/٢.

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٩٦/٤.

(٣) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الحافظ الكبير أحد الأعلام المشهورين، والمصنفين الكثيرين، ولد سنة ٣٩٢هـ، من مؤلفاته: تاريخ بغداد، الكفاية في علم الرواية، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الفقيه والمتفقه، كان على عقيدة الأشاعرة عفا الله عنه، توفي رحمه الله سنة ٤٦٣هـ. انظر: ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن الإكفاني (ص: ٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/٥)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصريفيني (ص: ١١٢)، تذكرة الحفاظ (٢٢١/٣).

منهجهم واقتفاء أثرهم، حيث قال:

"عدالة الصحابة رضي الله عنهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص، وقيل: وهو وارد في الصحابة رضي الله عنهم دون غيرهم، وقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى ﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴾ ١٠ ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ١١ في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿ [الواقعة: ١١ - ١٢]، وقوله ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ٨ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩، ١٠] في آيات يكثُر إيرادها ويطول تعدادها، وَوَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَطْنَبَ فِي تَعْظِيمِهِمْ، وَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ" (١).

ومن ذلك حديث العرباض بن سارية (٢) رضي الله عنه: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم،

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ص ٤٦-٤٧.

(٢) هو: أبو نجیح العرباض بن سارية السلمی، صاحب رسول الله ﷺ، كان رضي الله عنه من اهل الصفة، سكن الشام ومات بها سنة ٧٥هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٤/٢٠٨)، أسد الغابة (٤/١٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٣٣٨).

فوعظنا موعظةً بليغةً، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقبل يا رسول الله: وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد، فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً، فعليكم بستتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمر بالمحذات، فإن كل بدعة ضلالة»^(١).

يقول السجزي^(٢) رحمه الله، مبيناً وجوب الاقتداء بآثار السلف الصالح، واتباع سنتهم، وأن ذلك هو مذهب أهل السنة والجماعة: " فأهل السنة: هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول ﷺ أو عن أصحابه ﷺ فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول ﷺ، لأنهم ﷺ أئمة، وقد أمرنا باقتداء آثارهم، واتباع سنتهم وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى إقامة برهان، والأخذ بالسنة واعتقادها مما لا مرية في وجوبه"^(٣).

وقال ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٤).

فهذه الخيرية خيرية دين وعلم وفضل، فلا يجوز أن تخلو هذه العصور الفاضلة من الحق والصواب.

(١) رواه الترمذي: كتاب: العلم-باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع: ٤٤ / ٥ برقم: ٢٦٧٦ وقال "هذا حديث حسن صحيح"، وابن ماجه: المقدمة-باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين: ١ / ١٥ برقم: ٤٢، وهذا لفظه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥٢٦ / ٦ برقم: ٢٧٣٥.

(٢) هو: أبو نصر عبیدالله بن سعید بن حاتم الوائلي البكري السجزي، الإمام العالم أحد الحفاظ المتقنين، مصنف "الإبانة الكبرى" في أن القرآن غير مخلوق، الدال على سعة علمه بفن الأثر، توفي رحمه الله سنة ٤٤٤ هـ. انظر: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف (٧ / ٣٠٥)، سير أعلام النبلاء (١٧ / ٦٥٤).

(٣) رسالة السجزي إلى أهل زبيد: ص ١٤٣.

(٤) سبق تخريجه ص (٥٩).

يقول ابن القيم رحمه الله بعد إيراده هذا الحديث، ضمن الأدلة على وجوب اتباع الصحابة، في كل باب من أبواب الخير- ويدخل في ذلك تفسير القرآن؛ إذ هو أهم أبواب الخير-: " فأخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقاً، وذلك يقتضي- تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، إلا لو كانوا خيراً من بعض الوجوه، فلا يكونون خير القرون مطلقاً، فلو جاز أن يخطئ الرجل منهم في حكم وسائرهم لم يفتوا بالصواب -، وإنما ظفر بالصواب من بعدهم، وأخطئوا هم - لزم أن يكون ذلك القرن خيراً منهم من ذلك الوجه؛ لأن القرن المشتمل على الصواب خير من القرن المشتمل على الخطأ في ذلك الفن، ثم هذا يتعدد في مسائل عديدة... ومعلوم أن فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل، وأشرفها"^(١).

وبهذا يتبين أن خير القرون قرنه عليه الصلاة والسلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وأن خيريتهم، تشمل كل باب من أبواب العلم والمعرفة، بما في ذلك تفسير القرآن، الذي هو أجل العلوم وأشرفها، إذ به النجاة والعصمة من الضلال والانحراف، متى ما تمسكنا به، وفق ما أراده الله ورسوله ﷺ، وبمقتضى- فهم السلف الصالح له، وأما إذا فسره-ناه بغير مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وقعنا في خطأ البدع والانحراف، يقول ابن تيمية رحمه الله: " فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في تفسير الآية قول، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا. وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً"^(٢).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٤ / ١٠٤.

(٢) مجموع الفتاوى: ٣٦١ / ١٣.

وقال في موضع آخر، بعد أن تكلم عن تفاسير بعض المبتدعة البعيدة عن منهج السلف الصالح عليه السلام: "وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد^(١) في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"^(٢).

وقد أوضح ابن القيم رحمه الله، بكلام بديع، قيمة فهم السلف الصالح وتفسيراتهم لنصوص الوحيين، وما تميزوا به عن الخلف، وما خصهم الله به من المزايا، فقال: "والمقصود أن الصحابة أغناهم الله تعالى عن ذلك كله، فاجتمعت قواهم على تينك^(٣) المقدمتين^(٤) فقط، هذا إلى ما خصوا به من قوى الأذهان وصفائها، وصحتها وقوة إدراكها، وكماله، وكثرة المعاون، وقلة الصارف، وقرب العهد بنور النبوة، والتلقي من تلك المشكاة النبوية، فإذا كان هذا حالنا وحالهم فيما تميزوا به علينا، وما شاركناهم فيه فكيف نكون نحن أو شيوخنا أو شيوخهم أو من قلدناه أسعد بالصواب منهم في مسألة من المسائل؟"^(٥).

فتبين من ذلك كله أن منهج السلف الصالح في التفسير، هو الأسلم والأعلم والأحكم، بخلاف طرق المتكلمة والفلاسفة، التي لا تشفي عليلًا، ولا تروى غليلاً،

(١) ألد الرجل إلحاداً إذا مال عن القصد فهو ملحد. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: ٥٠٥ / ١.

(٢) المرجع السابق: ٢٤٣ / ١٣.

(٣) "تين" اسم إشارة للمثنى المؤنث المنصوب أو المجرور، وقد تلحق به "الكاف" فيصبح "تينك". انظر:

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١ / ١٣١)، يقول ابن مالك رحمه الله في باب اسم الإشارة (ص ٦):

بذا المفردِ مذكّرٍ أشر... بذي وذه تي تا على الأنثى اقتصر

وذا تان للمثنى المرتفع... وفي سواءه ذين تين اذكر تطع.

(٤) المقصود بالمقدمتين: أنهم أعلم الناس بالكتاب وأعلمهم بالسنة.

(٥) إعلام الموقعين: ١١٣ / ٤ - ١١٤.

كما قال الرازي في آخر حياته: "لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. أقرأ في الإثبات ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"^(١).

(١) نقلاً عن: الفتوى الحموية الكبرى: ص ١٩٣.

المطلب الثاني

أمثلة تطبيقية لتفسيرات بعيدة عن فهم السلف، ورد العلماء عليها:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِمَّنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].
 أعرض القاضي عبد الجبار المعتزلي^(١) عن منهج السلف الصالح في تفسير صفة الاستواء، حيث قال عند هذه الآية: "وربما قيل في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ إن ذلك كالنص في أنه تعالى جسم يجوز عليه المكان. وجوابنا أن المراد بالاستواء الاستيلاء"^(٢).

وقد ذهب إلى تأويل صفة الاستواء بالاستيلاء، أو الملك، أو القهر والسلطان، أو نحوها، مجموعة من مفسري الفرق المختلفة كالزنجشيري في الكشاف^(٣)، والرازي في مفاتيح الغيب^(٤)، والنسفي^(٥) في مدارك التنزيل^(٦)،

(١) هو: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي، القاضي المتكلم، إمام أهل الاعتزال في زمانه، من فقهاء الشافعية، له عدة تصانيف، منها: تنزيه القرآن عن المطاعن، ودلائل النبوة، توفي سنة ٤١٥ هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٢/٤١٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/٩٧)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٦٢).

(٢) تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار: ص ١٧٥.

(٣) انظر: الكشاف: ٥٢/٣.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٧٠/١٤.

(٥) هو: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، صاحب التصانيف، ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى وصنف المدارك في التفسير، وكان على عقيدة الأشاعرة، توفي سنة ٧١٠ هـ انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٢٧٠)، المنهل الصافي (٧/٧١)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٦٣)، "المفسرون بين التأويل والاثبات": ص ١٠٤٤.

(٦) انظر: تفسير النسفي: ٣٥٧/٢.

والألوسي^(١) في روح المعاني^(٢)، وغيرهم.

فخالفوا بهذا التأويل فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة في باب الصفات، وأعرضوا عن منهجهم في إثبات ما أثبتته الله ﷻ لنفسه، وأثبتته له رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً منهج السلف الصالح في تفسيرهم لنصوص الأسماء والصفات: "وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل.

وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته -الله- من الصفات من غير إلحاد: لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وقال الشوكاني في رسالته "التحف في مذاهب السلف": "أن المذهب الحق في الصفات هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل، وإن ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم"^(٤).

(١) هو: أبو الثناء الشهاب محمود بن السيد عبدالله أفندي الحسيني الألوسي الكبير البغدادي، مفسر، محدث، أديب، من أعلام المشرق، ولد ببغداد سنة ١٢١٧هـ، وتقلد الافتاء بها مدة، صاحب التفسير الذي عدّه كثير ممن صنف كتب التفسير من التفاسير الصوفية، ومال فيه إلى عقيدة الأشاعرة في بعض الصفات، وتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لليطار (ص: ١٤٥٠)، الأعلام (١٧٦/٧)، معجم المؤلفين (١٧٥/١٢)، "المفسرون بين التأويل والإثبات": ص ١٢٩١.

(٢) انظر: روح المعاني: ٦٢/٦.

(٣) مجموع الفتاوى: ٣/٣

(٤) التحف في مذاهب السلف: ص ٤٤.

ويقول العلامة ابن عثيمين^(١)، في رده على من أنكر صفة الاستواء وجعلها بمعنى الاستيلاء: "تفسيركم هذا مخالف لتفسير السلف الذي أجمعوا عليه، والدليل على إجماعهم أنه لم ينقل عنهم أنهم قالوا به وخالفوا الظاهر، ولو كانوا يرون خلاف ظاهره، لنقل إلينا، فما منهم أحد قال: إن (استوى) بمعنى (استولى) أبداً"^(٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

استدل الخوارج بهذه الآية، على خروجهم على ولاة أمر المسلمين، وتكفيرهم، حيث زعموا أن علياً^(٣) بتحكيمة للخلق في دين الله، والله يقول: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، أخرج نفسه من إمارة المؤمنين؛ فإن لم يكن أميراً للمؤمنين فهو أميراً للكافرين، والعياذ بالله^(٤).

وهؤلاء لو لم يعرضوا عن فهم الصحابة للآية لما خرجوا من جماعة المسلمين، وما مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن صالح بن عثيمين المقبل الوهبي التيمي، العلامة الفقيه الأصولي، ولد عام ١٣٤٧ هـ، وألف في حياته المؤلفات الكثيرة النافعة الماتعة، ومنها: الشرح الممتع على زاد المستقنع، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، أصول في التفسير، وغيرها كثير جداً، توفي رحمه الله سنة ١٤٢١ هـ.

انظر: ابن عثيمين الامام الزاهد للدكتور ناصر الزهراني: ص ٢٧ وما بعدها

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: ٣١٩ / ٨.

(٣) هو: أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي - القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد مع النبي ﷺ جميع المشاهد، إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن، وأعطاه رسول الله ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، قتل ﷺ بالكوفة سنة ٤٠ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤ / ١٩٦٨)، أسد الغابة (٤ / ٨٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٤٦٤).

(٤) انظر القصة: المسند للإمام أحمد: مسند علي بن أبي طالب ﷺ: ٢ / ٨٤ برقم: ٦٥٦، منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٨ / ٥٣١.

يقول الشاطبي رداً على استدلال الخوارج بالآية: " فلو نظر الخوارج أن الله تعالى قد حكم الخلق في دينه في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] ، وقوله ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] ، لعلموا أن قوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] غير مناف لما فعله علي عليه السلام، وأنه من جملة حكم الله؛ فإن تحكيم الرجال يرجع به الحكم لله وحده، فكذلك ما كان مثله مما فعله علي عليه السلام " (١).

٣- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ أَنْتَجِمْتُمْ فَلَا تَنْجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة: ٩].

فسر الهواري لفظ الإيمان هنا، بالإقرار باللسان فقط، حيث قال: قوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: الذين أقرؤا بالألسنة" (٢).

ولا شك أن هذا مخالفٌ لإجماع السلف (٣)، الذين عرفوا الإيمان بأنه قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان (٤).

(١) الموافقات: ٤/ ٢٢٣.

(٢) تفسير كتاب الله العزيز، هود بن محمّد الهواري: ٤/ ٣٠٨.

(٣) نقل الاجماع عنهم ابن عبدالبر في التمهيد: ٩/ ٢٣٨.

(٤) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام: ص ١٠، مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ١/ ٢٢٧، مسائل

الإيمان للقاضي أبي يعلى: ص ١٥٢، شرح العقيدة الطحاوية: ص ٣٧٢.

القسم الثاني
الدراسة التطبيقية:
من أول سورة المجادلة إلى آخر القرآن الكريم
وقد بلغ عدد المواضع المحرفة معانيها سبعةً وثمانين موضعاً.

سورة المجادلة

١. قال تعالى: ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: ٧].

تحريف معنى المعية بنفي العلو

قال الرازي: "المراد من كونه تعالى رابعاً لهم، والمراد من كونه تعالى معهم، كونه تعالى عالماً بكلامهم وضميرهم وسرهم وعلنهم، وكأنه تعالى حاضرٌ معهم ومشاهدٌ لهم، وقد تعالى عن المكان والمشاهدة"^(١).

سبب التحريف:

الرازي فسر المعية هنا وفق المراد منها، ولكنه حرف معنى الآية، بنفيه عن الله تبارك وتعالى المكان والمشاهدة، وبمثل ذلك نفى الأشاعرة علو الله تبارك وتعالى فوق عرشه^(٢)؛ ظناً منهم أن إثبات العلو لله تعالى يقتضي التجسيم، والامتزاج والاختلاط، والمجاورة، والمجانبة لخلقه، وهذا اعتقاد فاسد وباطل شرعاً وعقلاً^(٣).

الرد على التحريف:

لا شك أن الآية الكريمة تدل على ما فسر بها الرازي، من معية الله لخلقه بالعلم والإحاطة بجميع شؤونهم، كما حكى الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم^(٤)،

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٢٩ / ٤٩٠.

(٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ٣٦، المواظف للإيجي: ٣ / ٣٣.

(٣) يقول ابن تيمية رحمه الله: "وكذلك يقول هذا كثير من الصفاتية الذين يثبتون الصفات وينفون علوه على العرش وقيام الأفعال الاختيارية به ونحو ذلك، ويقولون: الصفات قد تقوم بما ليس بجسم، وأما العلو على العالم فلا يصح إلا إذا كان جسماً، فلو أثبتنا علوه للزم أن يكون جسماً، وحينئذ فالأجسام متماثلة فيلزم التشبيه" انظر: التدمرية لابن تيمية: ص ١٢١

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٧ / ١٣٧، مجموع الفتاوى: ٥ / ١٩٣، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: ٢ / ٢٥٧

يقول ابن كثير رحمه الله: "ولهذا حكى غير واحد، الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى، ولا شك في إرادة ذلك" (١).

وهي أيضاً تدل على علوه تبارك وتعالى فوق عرشه، كما فسرها بذلك السلف الصالح رضي الله عنه، يقول ابن عبد البر (٢) رحمه الله: "وأما احتجاجهم (٣) بقوله عَلَيْكَ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية؛ لأن علماء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، الذين حملت عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله" (٤). وقد ساق ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى، قول ابن عبد البر - رحمه الله - السابق، ثم قال بعده: "فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف؛ إذ لم ينقل عنهم غير ذلك؛ إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية" (٥).

وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه، لأن "مع" في اللغة تدل على المصاحبة والموافقة والاقتران دون المخالطة، كما قال الامام ابن تيمية رحمه الله: "لفظ (مع) في لغة العرب إنما تدل على المصاحبة والموافقة والاقتران، ولا تدل على أن الأول مختلط بالثاني في عامة

(١) تفسير ابن كثير: ٤٢/٨، وانظر: مدارج السالكين: ٢/٢٥٤، أضواء البيان: ٢/٤٦٨-٤٦٩

(٢) هو: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، فقيه حافظ مكثر، كان شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، ولد رحمه الله سنة ٣٦٨هـ، وله مؤلفات كثيرة نافعة، منها: التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب، توفي رحمه الله سنة ٤٦٣هـ. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٨/١٢٧)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لابن عميرة (ص: ٤٨٩)، تذكرة الحفاظ (٣/٢١٧).

(٣) أي: من ينكر علو الله تبارك وتعالى.

(٤) التمهيد لابن عبد البر: ٧/١٣٧-١٣٨.

(٥) مجموع الفتاوى: ٥/١٩٣.

موارد الاستعمال.

كقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [سورة الفتح: ٢٩] لم يرد أن ذواتهم مختلطة بذاته... ثم قال: وإذا كان لفظ "مع" إذا استعملت في كون المخلوق مع المخلوق لم تدل على اختلاط ذاته بذاته؛ فهي أن لا تدل على ذلك في حق الخالق بطريق الأولى^(١). وكذلك قال ابن القيم رحمه الله: "ف" مع" في لغة العرب تفيد الصحبة اللائقة، لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط، ولا مجاورة، ولا مجانبة. فمن ظن منها شيئاً من هذا فمن سوء فهمه أتي^(٢).

هذا ما عليه أهل السنة والجماعة، فهم يثبتون لله جل وعلا المعية الحقيقية اللائقة به سبحانه، على ما يقتضيه السياق، وفي هذه الآية دل السياق على إرادة معية علم الله سبحانه وإحاطته بخلقه، ولكن هذا لم يدفع أهل السنة إلى نفي علو الله تبارك وتعالى، كما فعل الرازي وفرقته الأشاعرة^(٣)، بل أثبتوا، أنه سبحانه في العلو فوق السموات وأنه على العرش استوى وأنه معنا أينما كنا قريباً منا بِحَبْلِكَ^(٤)، وهذا مما لا تناقض فيه، بل نصوص الكتاب شاهدة عليه، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، حيث أخبر الله تعالى بأنه فوق العرش يعلم كل

(١) منهاج السنة، لابن تيمية: ٣٧٥-٣٧٧.

(٢) مدارج السالكين: ٢٥٤/٢.

(٣) الرازي بنفيه عن الله تبارك وتعالى المكان، ينفي علو الله تبارك وتعالى على عرشه؛ لأن الأشاعرة قالوا: إذا قلت إن الله على العرش أفضى إلى أنه يكون محدوداً ومتحيزاً أو أنه يفتقر إلى مكان وجهة تحيط به وتعالى الله عن ذلك. انظر: الانتصار للعمري: ٢/٦٢٠، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ٣٣، ص ٤٧، معالم أصول الدين للرازي: ص ٤٧، التدمرية لابن تيمية: ص ١٢١، العرش للذهبي: ١/١٧٢.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري: ٢٣/٢٣٦-٢٣٧، التمهيد لابن عبد البر: ٧/١٣٧، مجموع الفتاوى: ٥/١٩٣، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: ٢/٢٥٧ أضواء البيان: ٢/٤٦٨-٤٦٩.

شيء، وهو معنا أينما كنا، فجمع تعالى في هذه الآية بين العلو والمعية، فليس بين الاثنين تناقض البتة^(١).

وقد بين ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية أن من أصول الإيمان الإيمان بما جاء في القرآن، وما تواتر عن النبي ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة من أسماء الله وصفاته، وبأنها كلها حق على حقيقتها، حيث قال: "من الإيمان الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله ﷺ، وأجمع عليه سلف الأمة:

من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، عليّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا؛ يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل "القمر" آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته، هو موضوع في السماء، وهو مع المسافر، وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم مطلع إليهم؛ إلى غير ذلك من معاني ربوبيته، وكل هذا الكلام الذي ذكره الله؛ من: أنه فوق العرش، وأنه معنا؛ حق على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يسان عن الظنون الكاذبة... ثم قال: وما ذكر في الكتاب والسنة، من قربه ومعيته، لا ينافي ما نذكر من علوه وفوقيته؛ فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليّ في دنوه، قريب في علوه"^(٢).

فهذه قاعدة جليلة وهي إجراء نصوص الوحيين على حقيقتها، وحملها على

(١) انظر: العرش للذهبي (١/١٧٦).

(٢) العقيدة الواسطية لابن تيمية: ٨٣-٨٥.

ظاها، من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف.

أما الرازي عفا الله عنه وإن كان أثبت المعية العامة بمعناها الصحيح وهي معية الله لخلقه بالعلم والإحاطة، إلا أنه حرف الآية بتنزيه الله عن المكان والمشاهدة، وهذه الألفاظ المحدثة كلفظ المكان والجهة^(١) والحيز^(٢) والجسم^(٣)، لم يطلقها السلف رضي الله عنهم، وإنما أطلقها من بعدهم بعدما انتشرت الفرق والمذاهب والأهواء، فهي ألفاظ مبتدعة، وهي في الوقت ذاته ألفاظ مجملة، تحمل معانٍ حقّة وأخرى باطلة، والموقف الشرعي منها هو التوقف والاستفصال، فإن أريد بها معنىً حقاً يوافق الكتاب والسنة قبلناه، وإن أريد بها معنىً باطلاً يخالف الكتاب والسنة رددناه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات مثل قول القائل: هو في جهة أو ليس هو في جهة، وهو متحيز أو ليس بمتحيز.

(١) المقصود بالجهة إحدى الجهات الست وهي: فوق وأسفل وأمام وخلف ويمين وشمال.

(٢) هو: أمر وجودي ينحاز إليه الشيء، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ﴾ [سورة الأنفال: ١٦]. انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢/٣٥٠)

(٣) الجسم في اللغة هو: البدن والجسد والجنان والشخص. انظر: العين (٦/٦٠)، جوهرة اللغة (١/٤٧٥)، الصحاح (٥/١٨٨٧)، مقاييس اللغة (١/٤٥٧).

والجسم في اصطلاح الفلاسفة والمتكلمين هو: المؤلف المركب من الجواهر المنفردة أو المادة والصورة، الذي يمكن أن يشار إليه. انظر: بغية المراد لابن تيمية: ص ٤١٢، بيان تلبس الجهمية لابن تيمية: ٣/٢٠٥، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٤/١٣٤، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص: ٢٥٢.

والصحيح في تعريف الجسم هو: ما جاء في اللغة، والقرآن الكريم، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أن الجسم هو الجسد والبدن، وأن الأجسام ليست مركبة لا من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة، وهذا قول كثير من طوائف أهل الكلام، وهو قول جمهور الفقهاء وأهل الحديث والصوفية وغيرهم بل هو قول أكثر العقلاء، وما سوا ذلك من تعريفات، فهو غير وارد في كتب اللغة، وليس هو معناه الذي قد ورد في كتاب الله. انظر: مجموع الفتاوى (٩/٢٩٩)، درء تعارض العقل والنقل (١/١١٨)، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص: ٢٥٢.

ونحو ذلك من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، وليس مع أحدهم نصٌّ، لا عن الرسول ولا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة المسلمين، فإن هؤلاء لم يقل أحدٌ منهم:

إن الله في جهة، ولا قال: ليس هو في جهة؟ ولا قال: هو متحيز، ولا قال: ليس بمتحيز؟ ولا قال: هو جسم أو جوهر^(١)، ولا قال: ليس بجسم ولا جوهر. فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا في السنة ولا الإجماع. والناطقون بها قد يُريدون معنى صحيحاً، وقد يريدون معنى فاسداً، فمن أراد معنى صحيحاً يوافق الكتاب والسنة كان ذلك المعنى مقبولاً منه، وإن أراد معنى فاسداً يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى مردوداً عليه.

فإذا قال القائل: إن الله في جهة، قيل له: ما تُريد بذلك؟ أتريد بذلك أنه في جهةٍ موجودةٍ تحصره وتُحيط به، مثل أن يكون في جوف السماء؟ أم تريد بالجهة أمراً عديمياً؟ وهو ما فوق العالم، فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات.

فإن أردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصوراً في المخلوقات فهذا باطل، وإن أردت الجهة العدمية وأردت أن الله وحده فوق المخلوقات بائن منها فهذا حق.

ومن قال: إن الله ليس في جهة، قيل له: ما تُريد بذلك؟ فإن أراد بذلك أنه ليس فوق السماوات ربُّ يُعبد، ولا على العرش إلهٌ، ومحمدٌ لم يُعرج به إلى الله تعالى، والأيدي لا تُرفع إلى الله تعالى في الدعاء، ولا تتوجه القلوب إليه فهذا فرعونى^(٢)

(١) لفظ الجوهر ليس من العربية العرباء؛ ولهذا لا يعرف في كلام العرب المحض، وإنما هو معرب، وتسمية القائم بنفسه أو الشاغل للحيز جوهرًا، هو أمر اصطلاحى، ليس هو من الأسماء اللغوية ولا العرفية العامة، ولا الأسماء الشرعية. انظر: الصحاح (٢/٦١٩)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/١٠-١١).

(٢) يطلق هذا اللقب في كتب العقيدة على كل من نفى العلو عن الله تبارك وتعالى، لأن فرعون كذب موسى

معطل^(١) جاحد^(٢).

وقد وقع الأشاعرة في تناقض عجيب، وتخطب رهيب، في مسألة مشاهدة الله ورؤيته جلّ وعلا، بسبب نفيهم عن الله تعالى المكان والجهة، حيث أثبتوا الرؤية من جهة، ونفوا أن تكون المشاهدة في مكان، من جهة أخرى^(٣)، وهذا ما فعله الرازي هاهنا بقوله: "وقد تعالى عن المكان والمشاهدة".

وسبب هذا التخطب العجيب الذي وقعوا فيه:

أنهم يأخذون الشيء من السنة والشرع، وهم ملتزمون بقواعد الجهمية والمعتزلة في كثير من أقوالهم، فأثبتوا رؤية الله ﷻ في الآخرة للمؤمنين، ونفوا أن تكون الرؤية في جهة العلو، لأنهم موافقون للمعتزلة في إنكار هذا الأمر، فلهذا لزمهم في إثبات الرؤية إثبات الجهة إذ المرئي لا بد أن يكون في جهة، وفراراً من هذا الإلزام زعموا أن الرؤية ليست رؤية بصر وعين بل هي نوع إدراك وهو كمال ومزيد كشف واستيضاح لذات الله عز وجل يعبر عنه بالرؤية والمشاهدة^(٤).

وهذا القول باطل يعلم بطلانه ببديهية العقل؛ حيث لا يمكن للإنسان أن يرى إلا في جهة، والمرئي لا بد أن يكون في جهة، والله جلّ وعلا قد أثبت العلو له ثبوتاً قاطعاً

= عليه السلام في أن الله فوق السموات. انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٣٨٥)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥١)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للفتنوي (ص: ٤٣).

(١) التعطيل ثلاثة أقسام:

١- تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه. ٢- تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس، بتعطيل أسمائه وصفاته وأفعاله. ٣- تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد. انظر: الجواب الكافي لابن

القيم (ص: ١٣٠)

(٢) جامع المسائل لابن تيمية: ٣/ ٢٠١-٢٠٤.

(٣) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار لأبي الحسين العمراني: ٢/ ٦٣٧

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ٤٤-٤٦، غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص: ١٦٧).

بدلالة القرآن، والسنة، والفطرة التي تجعل الأبصار والأيدي تقصد جهة العلو عند الدعاء^(١).

وقد جاءت نصوص الوحيين متضافرة بما يؤكد أن الله جلّ وعلا في السماء، وأنه في جهة العلو وأنه على العرش استوى، عالٍ على خلقه بائنٌ منهم:
فمن القرآن الكريم:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ٢ - قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكُ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].
- ٣ - قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].
- ٤ - قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].
- ٥ - قال تعالى: ﴿ءَأَمِنُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].
- ٦ - قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [الأعلى: ١].

ومن السنة المطهرة:

- ١ - حديث الأَمّة التي سأها النبي ﷺ: "«أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»"^(٢).
- ٢ - وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»"^(٣).

ومن المعلوم أن النزول لا يكون إلا من العلو، والنبي ﷺ أثبت في هذا الحديث أنّ

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/٣٨٩)

(٢) رواه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة-باب تحريم الكلام في الصلاة: ١/٣١٨ برقم: ٥٣٧.

(٣) رواه البخاري: كتاب التهجد-باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل: ٢/٥٣ برقم: ١١٤٥، ومسلم:

كتاب صلاة المسافرين وقصرها-باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل: ١/٥٢١ برقم: ٧٥٨.

الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وهو نزول يليق بالله جلّ وعلا كما هو مقرر في العقيدة.

٣- وعن النبي ﷺ، قال: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»^(١).

٤- قصة المعراج^(٢) الثابتة بالتواتر، فإن النبي ﷺ عُرج به من الأرض إلى السماء السابعة حتى انتهى إلى ربه^(٣).

وكما ثبت عن طريق الشرع علو الله تبارك وتعالى على خلقه، فقد ثبت ذلك أيضاً بالعقل والفطرة.

أما ثبوته بالعقل، فمن وجهين:

الأول: أنه لما خلق العالم، فإما أن يكون خلقه في ذاته أو خارجاً عن ذاته.

فالقول الأول بأنه خلق العالم في ذاته باطل بالاتفاق؛ لأنه يلزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأما القول الثاني أنه خلق العالم خارج ذاته؛ فيقتضي كون العالم واقعاً خارج ذاته، فيكون منفصلاً عنه، فتعينت المباينة؛ لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول.

الثاني: أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية؛ لأنه غير معقول، فيكون موجوداً إما داخله وإما خارجه. والأول باطل، فتعين الثاني، فلزمت المباينة.

(١) رواه البخاري بلفظه: كتاب بدء الخلق-باب ما جاء في قول الله تعالى (وهو يبدأ الخلق): ١٠٦/٤ برقم:

٣١٩٤، ومسلم بنحوه: كتاب التوبة-باب في سعة رحمة الله تعالى: ٢١٠٧/٤ برقم: ٢٧٥١.

(٢) والعروج: الصعود، عرج يعرج عروجاً، ومنه المعراج. انظر: النهاية في غريب الحديث: ٢٠٣/٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق-باب ذكر الملائكة: ١٠٩/٤ برقم: ٣٢٠٧.

وأما ثبوته بالفطرة:

فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم إلى السماء عند الدعاء، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى^(١).
فهذه جملة يسيرة من الأدلة النقلية الصريحة، والعقلية الصحيحة، وأقوال السلف السديدة، التي تدل على علو الله على خلقه، وأنه على العرش استوى بما يليق بجلاله، وأنه بائنٌ من خلقه، وأنه جلٌ وعلا معهم أين ما كانوا، وأنه لا منافاة بين علوه على خلقه ومعيته لهم، كما سبق بيانه.

٢. قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧].

التحريف في معنى قوله تعالى: (ينبئهم)

قال الرازي: " وقوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي يحاسب على ذلك ويجازي على قدر الاستحقاق"^(٢).

سبب التحريف:

هذا التحريف في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ منشأه الاعتقاد الباطل في صفة كلام الله ﷻ لدى الرازي وغيره من الأشاعرة، فهم وإن كانوا يثبتون صفة الكلام لله جلٌ وعلا، إلا أنهم ينكرون الصوت والحرف ولا يثبتون من صفة الكلام لله جلٌ وعلا إلا المعنى القائم بالذات^(٣).

(١) انظر: شرح الطحاوية: ٢ / ٣٩٠.

(٢) مفاتيح الغيب، ٢٩ / ٤٩٠.

(٣) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ١٠٧، غاية المرام في علم الكلام: ص ٨٨، المواقف للإيجي:

٣ / ٢٠٣، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣ / ٢٥٩)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن

المحمود: ٣ / ١٢٦٢.

الرد على التحريف:

تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ بالمحاسبة والمجازة، يعد تفسيراً مخالفاً للغة العرب، لأن "النَّبَأَ" في اللغة يعني الخبر الذي يأتي من مكان إلى مكان بواسطة الصوت، قال ابن فارس: " (نَبَأٌ) النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان... ومن هذا القياس النَّبَأُ: الخَبْرُ، لأنه يأتي من مكان إلى مكان... وَالنَّبَأَةُ: الصوت. وهذا هو القياس، لأن الصوت يجيء من مكان إلى مكان. قال ذو الرمة^(١):
وَقَدْ تَوَحَّسَ^(٢) رِكْزًا^(٣) مُقْفِرًا^(٤) نَدُسًا^(٥)... نِبْنَاءَةً^(٦) الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ^(٧).
ومن همز النَّبِيِّ فلأنه أنبأ عن الله تعالى. والله أعلم بالصواب"^(٨).

والقرآن نزل بلغة العرب وخاطبهم بما يعرفونه من لغتهم، وعلى هذا فمعنى إنباء الله ﷻ عباده بما عملوا، أي إخباره تبارك وتعالى إياهم بالذي صنعوا من خير وشر^(٩)، وهذا ثابت في السنة، كما ورد في الصحيحين: "أن رجلاً قال لابن عمر^(١٠) رضي الله عنهما، كيف

-
- (١) هو: أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة العدوي، المعروف بذي الرمة، من فحول الطبقة الثانية من طبقات فحول الشعراء، وامتاز بإجادة التشبيه، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٣٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٥١٥)، وفيات الأعيان (٤/ ١١).
- (٢) هكذا في معجم مقاييس اللغة، وهو تصحيف، والصواب "توجس". انظر: ديوان ذي الرمة: ص ١٧.
- (٣) الرکز: الصوت الخفي، قال تعالى: «أَوْ تَسْمَعُ هُمْ رِكْزًا» [مريم: ٩٨]. انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٥٦)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٤/ ٢٦٠٦).
- (٤) الْمُقْفِرُ: أَخُو الْقَفْرَةِ، يُرِيدُ الصَّائِدَ. انظر: لسان العرب (١/ ١٦٤).
- (٥) رَجُلٌ نَدُسٌ وَنَدُسٌ سَرِيعُ السَّمْعِ فَطِنٌ. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٨/ ٤٥٦).
- (٦) النبأة: الصوت ليس بالشديد. انظر: الصحاح (١/ ٧٤)، لسان العرب (١/ ١٦٤).
- (٧) انظر: ديوان ذي الرمة: ص ١٧.
- (٨) معجم مقاييس اللغة: ٣٨٥ / ٥.
- (٩) انظر: جامع البيان: ٢٣ / ٢٣٧، تفسير ابن كثير: ٤١ / ٨.
- (١٠) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، كان إسلامه بمكة مع إسلام

سمعت رسول الله ﷺ، يقول: في النجوى^(١)؟ قال: سمعته يقول: «إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه^(٢) ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨]"^(٣).

يقول ابن الجوزي رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "والنجوى: المحادثة في السر. والمراد بها هاهنا مخاطبة الرب عز وجل لعبده يوم القيامة"^(٤).
والذي ألجأ الرازي إلى هذا التفسير المخالف للغة، ولما ورد في السنة، هو مذهب الأشاعرة الباطل في صفة كلام الله جلّ وعلا، فهم وإن كانوا يثبتون الكلام لله إلا أنهم يثبتونه بما يستحيل وقوعه إلا في عقولهم، فهم يثبتون لله الكلام النفسي فقط^(٥)!.

= أبيه عمر بن الخطاب ؓ ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكانت أول مشاهدته الخندق، وكان ؓ من أهل الورع والعلم، وكان كثير الإتيان لآثار رسول الله ﷺ، عده رسول الله ﷺ من الصالحين، توفي ؓ سنة ٧٣هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٠٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٠).

(١) النجوى اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك كأنك ترفعه عن غيره، وسمي تكليم الله تعالى موسى عليه السلام مناجاة لأنه كان كلاماً أخفاه عن غيره. انظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٦٣)
(٢) كنفه: ستره ورحمته وبره. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٢/ ٣٠٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤/ ٢٠٥.

(٣) رواه البخاري: كتاب المظالم والغصب-باب قول الله تعالى ﴿أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: ٣/ ١٢٨ برقم: ٢٤٤١، ومسلم: كتاب التوبة-باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله: ٤/ ٢١٢٠ برقم: ٢٧٦٨، وهذا لفظ البخاري، وذكر ابن كثير بنحوه في تفسيره: ٨/ ٤٤ عند قوله تعالى: ﴿وَتَنَجَّوْا بِاللَّيْلِ وَالنَّوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٢/ ٥٦٥

(٥) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ١٠٧، غاية المرام في علم الكلام للآمدي: ص ٨٨، المواقف

يقول ابن القيم رحمه الله موضحاً عقيدة الأشعري^(١) رحمه الله ومن وافقه في صفة الكلام: "مذهب الأشعري ومن وافقه أنه معنيٌ واحدٌ قائمٌ بذاتِ الربِّ، وهو صفةٌ قديمةٌ أزليةٌ ليس بحرفٍ ولا صوتٍ، ولا ينقسم ولا له أبعاض ولا له أجزاء"^(٢).

والذي أوصلهم إلى هذا القول الباطل في مسألة كلام الله تبارك وتعالى، إعتقادهم الفاسد أن إثبات الكلام لله جلّ وعلا على حقيقته، من أنه يتكلم متى شاء بما شاء كيفما شاء، يستلزم حلول الحوادث^(٣) بالله^(٤)، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: "وهذا المذهب مبني على مسألة إنكار قيام الأفعال والأمر الاختيارية بالرب تعالى ويسمونها مسألة حلول الحوادث، وحقيقتها إنكار أفعاله وربوبيته وإرادته ومشئته"^(٥). والأشاعرة بذلك ينتقصون من ذاته العليّة ﷻ، فإن الكلام صفة كمال، فالذي

= للإيجي: ٢٠٣/٣.

(١) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق يرجع نسبه إل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، إمام المتكلمين، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على سائر أصناف المبتدعة، كالإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين، ولد سنة ٢٦٠هـ، وإليه تُنسب فرقة الأشاعرة، التي ترك مذهبهم وعائد إلى مذهب السلف، وتوفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٦٠)، تاريخ اربل لابن المستوفي (٢/ ٣٧٠)، طبقات الفقهاء الشافعية (٢/ ٦٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥).

(٢) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم: ص ٤٩٧-٤٩٨.

(٣) هذا المصطلح "حلول الحوادث بالرب" المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة، وفيه إجمال: فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثّة، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح. وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية، من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا يوصف بما وصف به نفسه من الاستواء وغيره من الصفات، كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفي باطل. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٩٧).

(٤) انظر: معالم أصول الدين للرازي: ص ٦٦.

(٥) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم: ص ٤٩٧-٤٩٨.

يتكلم أكمل من الأخرس الذي لا يستطيع الكلام، كما أن الفصيح البليغ أكمل من الذي لا يكاد يبين، وقد عاب فرعون ذلك على موسى، بما عيب فيه عليه السلام، كما حكى القرآن قصتهم، قال تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

ومثل ذلك من يقوم بأموره وأفعاله باختياره فهو أكمل ولا شك من الذي لا حول ولا قوة له في أفعاله ولا يفعلها متى شاء وكيفما شاء. والقاعدة في باب الصفات، أن أي صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه فإن الله جلّ وعلا متصفٌ بها واتصافه بها من لوازم ذاته^(١).

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير صفة الكلام بما لا مازيد عليه فقال: "والكلام صفة كمال؛ فإن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر، والذي يتكلم بمشيئته وقدرته، أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وأكمل ممن تكلم بغير مشيئته وقدرته، إن كان ذلك معقولاً. ويمكن تقريرها على أصول السلف بأن يقال: إما أن يكون قادراً على الكلام أو غير قادر؛ فإن لم يكن قادراً فهو الأخرس، وإن كان قادراً ولم يتكلم فهو الساكت. وأما إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته، فهذا غير معقول ولا معلوم، والحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فيقال للمحتج بهذا، لا أنت ولا أحد من العقلاء يتصور كلاماً يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته، فكيف ثبت بالدليل المعقول شيئاً لا يعقل.

وأيضاً فدعوى أنه: "لو لم يتصف بالكلام لاتصف بالأخرس والسكوت"، إنما يعقل في الكلام بالحروف والأصوات؛ فإن الحي إذا فقد ما لم يكن متكلماً، فإما أن

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٦/ ٢٩٤.

يكون قادراً على الكلام ولم يتكلم وهو الساكت، وإما أن لا يكون قادراً عليه وهو الأخرس.

وأما ما يدعون من "الكلام النفساني" فذاك لا يعقل أن من خلا عنه كان ساكناً أو أخرساً، فلا يدل بتقدير ثبوته على أن الخالي عنه يجب أن يكون ساكناً أو أخرساً. وأيضا: فالكلام القديم "النفساني" الذي أثبتموه لم تثبتوا ما هو؟

فالساکت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه، أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام، وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام، ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس. فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه.

والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم. وأما ما يُثبت بالعقل فلا بد أن يتصوره القائل به، وإلا كان قد تكلم بلا علم^(١).

وأما أهل السنة والجماعة - جعلنا الله منهم وجوده وفضله - فلا يتكلمون في شيء من أمور الدين أصوله وفروعه، إلا بكلام الله جلّ وعلا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، وبكلام رسوله المصطفى ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحي.

فمن القرآن الكريم

١ - قال تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

٢ - قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

٣ - قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فهذه الآيات الكريبات، كلها تنطق وبصراحة، مثبتة صفة الكلام، لله تبارك

(١) بتصرف: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٦/ ٢٩٤-٢٩٧.

وتعالى، وأنه بصوت مسموع، وأنه حق على حقيقته.
ولا أدلّ على هذه الصفة العظيمة، من الحديث القدسي المروي في الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم...» الحديث^(١).

٣. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

التحريف في معنى الإيمان

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: "قوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: الذين أقرؤا بالألسنة"^(٢).

سبب التحريف:

الهواري في تعريفه للإيمان بأنه مجرد: الإقرار باللسان فقط، خالف مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان، بل وخالف معظم أهل فرقته الذين يوافقون مذهب أهل السنة والجماعة في أن الإيمان قول واعتقاد وعمل^(٣)، والذي حمّله على ذلك؛ موافقته لأهل فرقته الإباضية في حكم مرتكب الكبيرة، حيث حكموا عليه في الدنيا بأنه كافر كفر نعمة أو كفر نفاق^(٤)، وفي الآخرة بالخلود في النار، ولا فرق عند بعض الإباضية

(١) رواه البخاري بلفظه: كتاب التوحيد-باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]:
١٢١/٩ برقم: ٧٤٠٥، ومسلم بنحوه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب الحث على ذكر الله تعالى: ٤/٢٠٦١ برقم: ٢٦٧٥.

(٢) تفسير كتاب الله العزيز للهواري: ٤/٣٠٨

(٣) ويخالفونهم في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، حيث قالوا: الإيمان كل لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله فإذا نقص شيء من القول أو العمل انهدم الإيمان كله وبطل. انظر: الإيمان للقاسم بن سلام (ص: ٥٠)، فرق معاصرة (١/٢٧٣)، زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق البدر (ص: ٢٩٨).

(٤) يتمثل كفر النعمة والنفاق عندهم في المسلم الذي ضيع الفرائض الدينية أو ارتكب الكبائر أو جمع بينهما.

ومنهم الهواري في ذلك بين المنافق والعاصي الموحد^(١)، وهذه الآية جاءت خلافاً لمعتقده، حيث خاطب الله تبارك وتعالى فيها أهل الإيمان بقوله ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، مع ما قد يقع منهم من التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﷺ.

الرد على التحريف:

هذا القول الذي فسّر به الهواري الإيمان، قولٌ منكرٌ مخالفٌ لمذهب أهل السنة والجماعة، الذين يعرفون الإيمان بأنه: قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، هذا هو قول السلف في تعريف الإيمان^(٢)، وقد نقل عنهم الإجماع على ذلك ابن عبد البر في التمهيد فقال: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه^(٣)، فإنهم

= انظر: فرق معاصرة ١/ ٢٧٣.

(١) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام (ص: ٥٠)، مقالات الإسلاميين ت (١/ ٩٧)، الفرق بين الفرق (ص: ٨٥)، الملل والنحل (١/ ١٣٥)، الحور العين لنشوان الحميري (ص: ١٧٣)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٨)، الموسوعة الميسرة (١/ ٦٠)، فرق معاصرة (١/ ٢٨١)، عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي (٣/ ١١٥٥)، "التفسير والمفسرون": ٣/ ٣٠٧، تحريف معاني الألفاظ القرآنية لعميرة الرشيدي: ص ٤٠٠، القاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب (ص: ٢٧). وانظر إلى أقوالهم في تخليد مرتكب الكبيرة: الموجز لأبي عمار عبد الكافي الإباضي: ٢/ ١١٦-١١٧، ومشارك أنور العقول للسالمي: ٢/ ١٤٣.

(٢) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام: ص ١٠، مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ١/ ٢٢٧، مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص ١٥٢، شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٥٩.

(٣) يقول ابن أبي العز في شرحه للعقيدة الطحاوية: "والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة، اختلاف صوري... فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع، وبقية الأئمة رحمهم الله نظروا إلى حقيقته في عرف الشارع، فإن الشارع ضم إلى التصديق أوصافاً وشرائط، كما في الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك. بتصرف: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٤٦٢، ٤٧٠.

ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً قالوا إنما الإيمان التصديق والإقرار^(١). وقد يحتج محتج على قول السلف هذا، بمقتضى اللغة فيقول: "الإيمان" في اللغة التصديق^(٢)؛ ولذلك فُسر الإيمان في الآية بالإقرار، فيقال له: "نحن لا حاجة بنا مع بيان الرسول لما بعثه الله به من القرآن أن نعرف اللغة قبل نزول القرآن، والقرآن نزل بلغة قريش، والذين خُوطبوا به كانوا عرباً، وقد فهموا ما أريد به وهم الصحابة، ثم الصحابة بلغوا لفظ القرآن ومعناه إلى التابعين حتى انتهى إلينا، فلم يبق بنا حاجة إلى أن تتواتر عندنا تلك اللغة من غير طريق تواتر القرآن.. ودعوى أن الشارع لم يغير لفظ "الإيمان" ولم ينقله بل أراد به ما كان يريده أهل اللغة بلا تخصيص ولا تقييد، فإن هاتين المقدمتين لا يمكن الجزم بواحدة منهما فلا يعارض اليقين كيف وقد عرف فساد كل واحدة من المقدمتين وأنها من أفسد الكلام."^(٣).

ومن الأدلة الجامعة لما قاله السلف في تعريفهم للإيمان ما ورد في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(٤).

فهذا الحديث النبوي الشريف جامع لما قاله السلف في تعريف الإيمان من أنه قول وعمل واعتقاد، فالنبي ﷺ في هذا الحديث جعل الإيمان شعباً ودرجات، وجعل من هذه الشعب ما يختص بالقول والاعتقاد معاً وهو قوله: "أفضلها قول لا إله إلا الله" فعد النبي ﷺ قول لا إله إلا الله من شعب الإيمان، ومن المعلوم شرعاً وعقلاً، أن هذا

(١) التمهيد لابن عبد البر: ٢٣٨ / ٩.

(٢) انظر: تهذيب اللغة: ٣٦٨ / ١٥، المخصص لابن سيده: ٥٤ / ٤.

(٣) الإيمان لابن تيمية: ص ٩٧، ص ١٠٣.

(٤) رواه البخاري ببعضه: كتاب الإيمان - باب أمور الإيمان: ١ / ١١ برقم: ٩، ورواه مسلم بلفظه: كتاب

الإيمان - باب شعب الإيمان: ١ / ٦٣ برقم: ٥٨.

القول لا ينفع صاحبه إن لم يكن مقروناً بالإعتقاد، وإلا لنفع المنافق نطقه بالشهادة فقط دون اعتقاد جازم بها، وأيضاً فالنبي ﷺ جعل الأعمال بشقيها: أعمال القلوب وأعمال الجوارح من الإيمان فقال: "وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" فإماطة الأذى مختص بأعمال الجوارح، والحياء مختص بأعمال القلوب.

فصلى الله وسلم عليك يا رسول الهدى يا من تركت أمتك على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إذا تبين ذلك علم ما وقع الهواري فيه من تحريف؛ لأنّ الإباضية وإن وافقوا السلف في أنّ الإيمان قول واعتقاد وعمل، إلا أنهم خالفوهم في حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا، وخلوده في النار في الآخرة، وهم بذلك يتفقون مع بقية الخوارج والمعتزلة في تخليد العصاة في جهنم إذا ماتوا من غير توبة^(١).

ويرجع ذلك كله إلى مذهبهم الفاسد في الإيمان؛ حيث زعموا: أنه لا يجتمع في العبد إيمانٌ ونفاق^(٢)، وأنّ الإيمان كل لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، فإذا نقص شيء من القول أو العمل انهدم الإيمان كله وبطل^(٣).

وهذا الذي ألجأ الهواري إلى تفسير الإيمان بهذا القول المنكر؛ حيث أنه متفق مع أهل فرقته في حكمهم على مرتكب الكبيرة في الدنيا، وفي تخليده في النار في الآخرة^(٤)،

(١) انظر: مذكرة التوحيد لعبدالرزاق عفيفي (ص: ١٢٦)، الموسوعة الميسرة (١/ ٦٠)، فرق معاصرة (١/ ٢٧٤).

(٢) يقول ابن تيمية رحمه الله موضحاً ذلك: "وطوائف أهل الأهواء من الخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والمرجئة، كراميهم، وغير كراميهم يقولون: إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق، ومنهم من يدعي الإجماع على ذلك" انظر: الإيمان لابن تيمية ص: ٢٧٧

(٣) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام (ص: ٥٠)، فرق معاصرة (١/ ٢٧٣)، زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق البدر (ص: ٢٩٨).

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

وسياق الآية هنا جاء مخالفاً لمذهبهم الفاسد، حيث خاطب الله ﷻ المؤمنين بلفظ الإيمان، ولم يسلبه منهم، مع أنه قال في الآية: ﴿فَلَا تَنْجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ وكل ذلك من المعاصي، بل ومن الإثم والعدوان ومن عصيان الرسول ما يعد من كبائر الذنوب، والألفاظ التي وردت في الآية عامة يدخل فيها كبائر الذنوب كما يدخل فيها الصغائر، ومع هذا كله، لم يسلب الله جلّ وعلا منهم الإيمان، بل جمع بين تسميتهم مؤمنين وبين ما قد يرتكبونه من المعاصي والآثام والعدوان فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنْجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ ثم قال جلّ ذكره في آخر الآية موجهاً عباده المؤمنين ﴿وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ [المجادلة: ٩] والتناجي بالبر والتقوى لا يكون إلا من قلب مؤمن صادق، فتبين أن المقصود بالآية المؤمنون حقاً.

ومن أجل الخروج من هذا الإشكال، حرف الهواري معنى الإيمان من معناه الحقيقي الذي أجمع عليه السلف ﷺ، إلى جعل الإيمان بمعنى الإقرار باللسان فقط، من أجل ألا يدخل المؤمن المرتكب لشيءٍ من المعاصي في مسمى الإيمان، ولكي يجعل المقصود من الآية المنافق، لأن المنافقين عند بعض الإباضية ومنهم الهواري موحدون^(١)، إلا أنهم ارتكبوا الكبائر، فكفروا بالكبيرة كفر نعمة لا بالشرك، فكفرهم بين الإيمان والشرك، والنفاق الذي ذكره الله في كتابه عندهم، إنما يكون في الأفعال لا في الاعتقاد، فلا فرق بين المنافق، والعاصي الموحد عندهم^(٢).

= أَلْتَارِثُهُمْ فِيهَا حٰدِلُونَ ﴿سورة البقرة: ٨١.

(١) انظر على سبيل المثال: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ ءَاخِرَ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة:

٨، وتفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ سورة البقرة: ١١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ت (٩٧/١)، الفرق بين الفرق (ص: ٨٥)، الملل والنحل (١/١٣٥)، الحور

العين (ص: ١٧٣)، فرق معاصرة (١/٢٨١)، عقيدة أهل السنة في الصحابة (٣/١١٥٥)، التفسير

والمفسرون: "٣/٣٠٧، تحريف معاني الألفاظ القرآنية: ص ٤٠٠، القاموس الفقهي (ص: ٢٧).

ومما يرد قول الهواري ويؤكد أن الخطاب في الآية موجه للمؤمنين دون غيرهم، ما ذكره ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية فقال: " ثم قال الله مؤدباً عباده المؤمنين ألا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩] أي: كما يتناجى به الجهلة من كفره أهل الكتاب ومن ما لأهم على ضلالهم من المنافقين"^(١).

وقد رد العلماء على تأصيلهم الفاسد، الذي زعموا فيه أنه لا يجتمع في العبد إيمانٌ وكفر، وأنّ الإيمان كل لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، وممن نقض عرى هذا القول، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال في الفتاوى عند حديثه عن شعب الإيمان وهل هي متلازمة في الانتفاء: "إن الحقيقة الجامعة لأموور إذا زال بعض تلك الأمور فقد يزول سائرهما وقد لا يزول ولا يلزم من زوال بعض الأمور المجتمعة زوال سائرهما،... وأما زوال الاسم فيقال هذا: "أولاً" بحثٌ لفظي إذا قُدِّرَ أن الإيمان له أبعاد وشعب؛ كما قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: «الإيمان بضعب وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»^(٢) فالإيمان له أجزاء وشعب ولا يلزم من زوال شعبة من شعبه زوال سائر الأجزاء والشعب؛ كما لا يلزم من زوال بعض أجزاء الحج والصلاة زوال سائر الأجزاء. فدعوى أنه إذا زال بعض المركب زال البعض الآخر ليس بصواب ونحن نسلم لهم أنه ما بقي إلا بعضه لا كله وأن الهيئة الاجتماعية ما بقيت كما كانت. يبقى النزاع هل يلزم زوال الاسم بزوال بعض الأجزاء فيقال لهم: المركبات في ذلك على وجهين:

(١) تفسير ابن كثير: ٤٤ / ٨

(٢) سبق تخريجه ص (٩٢).

أولاً: ما يكون التركيب شرطاً في إطلاق الاسم وذلك مثل اسم العشرة، فإن التركيب شرط في هذا الاسم فلو نقص واحداً زال الاسم وأصبحت تسعة.

ثانياً: ما يكون التركيب ليس شرطاً في إطلاق الاسم بل يبقى الاسم بعد زوال بعض الأجزاء وأكثر المركبات من هذا النوع.

وذلك مثل المكيلات والموزونات، فالحنطة^(١) تسمى حنطة وهي بعد النقص حنطة، وكذلك التراب والماء لا يتغير اسمه بالنقص، كذلك الطاعة وكذلك القرآن فإنه يقال لجميعه قرآن، كما يقال لبعضه قرآن، واسم الإيمان من هذا النوع، فلا يلزم من زوال بعض شعبه زوال الاسم بالكلية، ومثل الصلاة فيها أجزاء تنقص بزوالها عن الكمال المستحب وأجزاء واجبة تنقص بزوالها عن الكمال الواجب مع الصحة، وفيها ما له أجزاء إذا زالت جبر نقصها بسجود السهو.. وإذا كانت المركبات على نوعين بل غالبها من هذا النوع^(٢)، لم يصح قولهم إنه إذا زال جزؤه لزم أن يزول الاسم إذا أمكن أن يبقى الاسم مع بقاء الجزء الباقي.

ومعلوم أن اسم "الإيمان" من هذا الباب؛ فإن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»^(٣) ثم من المعلوم أنه إذا زالت الإمطة ونحوها لم يزل اسم الإيمان. وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيحين أنه قال: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان»^(٤) فأخبر أنه يتبعض ويبقى بعضه وأن ذلك من الإيمان فعلم أن بعض الإيمان

(١) الحنطة: البُرُّ، انظر: العين ٣/ ١٧١.

(٢) المقصود: النوع الثاني، الذي يكون التركيب فيه ليس شرطاً في إطلاق الاسم بل يبقى الاسم بعد زوال بعض الأجزاء.

(٣) سبق تخريجه ص (٩٢).

(٤) رواه البخاري بلفظ: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان». كتاب الإيمان - باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: ١٣/ ١ برقم: ٢٢، ورواه مسلم بلفظ: "انظروا من وجدتم في قلبه

يزول ويبقى بعضه وهذا ينقض المآخذ الفاسدة ويبين أن اسم الإيمان مثل اسم القرآن والصلاة والحج ونحو ذلك.

يبقى أن يقال أن بعض الزائل قد يكون شرطاً في بقاء الاسم، فإذا زال زال الاسم مثال ذلك: من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وقد لا يكون شرطاً في زواله كارتكاب بعض المنهيات وترك بعض الواجبات فعندئذ يجتمع في الإنسان إيمان ونفاق وطاعة ومعصية^(١).

٤. قال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة: ٩].

التحريف في قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

قال الرازي: "أي إلى حيث يحاسب ويجازي وإلا فالمكان لا يجوز على الله تعالى"^(٢).

سبب التحريف:

الرازي بنفيه عن الله تبارك وتعالى المكان، ينفي علو الله تبارك وتعالى على عرشه؛ لأن الأشاعرة زعموا: أن إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى، وأنه على العرش استوى، يفضي إلى أن يكون جسماً محدوداً ومتحيزاً أو أنه يفتقر إلى مكان وجهة تحيط به وتعالى الله عن ذلك^(٣).

= مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه". كتاب الإيمان-باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار: ١/١٧٢ برقم: ٣٠٤.

(١) بتصرف: مجموع الفتاوى ٧/٥١٤-٥٢٠

(٢) مفاتيح الغيب، ٢٩/٤٩٢

(٣) انظر: الانتصار للعمرائي: ٢/٦٢٠، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ٣٣، ص ٤٧، معالم أصول الدين للرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١/٤٠٥، التدمرية: ص ١٢١، العرش للذهبي: ١/١٧٢.

الرد على التحريف:

هذا القول للرازي كسابقه عند قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٣]، حيث قال: "وقد تعالى -أي الله- عن المكان" (١).

فهذه الألفاظ المحدثّة المبتدعة، كالجبهة والمكان والحيز وغيرها، لم يكن يطلقها علماء السلف رضوان الله تعالى عليهم، وإنما اكتفوا بالحد الوارد شرعاً. والموقف الشرعي من مثل تلك الألفاظ هو التوقف والإستفصال عن مراد قائلها، فإن أراد بها معنى حقاً يوافق الكتاب والسنة قبلاً، وإن أراد بها معنى باطلاً يخالف الكتاب والسنة رُدّاً.

كما قال الإمام أحمد رحمه الله عندما اتهم بإثبات الجسم لله تعالى: "نقول: إن الله أحدٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد" (٢).

فهذا الكلام لا يدرى مقصود صاحبه به، فلا نطلقه لا نفيّاً ولا إثباتاً. أما من جهة الشرع فلأن الله ورسوله ﷺ وسلف الأمة لم يتكلموا بذلك لا نفيّاً ولا إثباتاً، فلا قالوا: هو جسم، ولا قالوا: هو ليس بجسم (٣).

وهذا المسلك، الذي أرساه كبير أئمة السلف، وإمام أهل السنة، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، في مثل هذه الألفاظ المحدثّة المجملة، هو المسلك القويم، والنهج السليم وهو المسلك الأسلم والأعلم والأحكم. ولذلك يقال في هذه الآية التي نفي الرازي أن تكون دالة على علو الله تبارك وتعالى:

إن أريد بنفي المكان عن الله جلّ وعلا نفي الإحاطة فهذا صحيح فالله جلّ وعلا لا يحيط به شيء، وإن أريد بنفي المكان عن الله جلّ وعلا نفي افتقار الله لذلك المكان

(١) انظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾

(٢) نقلاً عن: منهاج السنة: ٢/ ٦١٠، درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٣٠

(٣) انظر: منهاج السنة: ٢/ ٦١٠، درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٣٠.

فهذا صحيح فالله جل وعلا غني عن كل شيء، وإن أريد بنفي المكان نفي أن يكون الله في العلو وأنه فوق العرش فهذا باطل فالله فوق عرشه وفوق سماواته بائن من خلقه، فلا يسلم لمن نفي المكان عن الله جل وعلا بل يفصل في ذلك.^(١)
ومثل ذلك يقال في لفظ الجسم:

فإن أريد بنفي الجسم نفي قيامه تبارك وتعالى بنفسه، ونفي قيام الصفات به كالعلو والاستواء، فنقول: هو قائم بنفسه وَعَلَى، وله صفات قائمة به، وأنت سميت هذا تجسياً، فلم يجوز أن أدع الحق الذي دلّ عليه صحيح المنقول وصريح المعقول، لأجل تسميتك له تجسياً^(٢).

وفي نصوص الوحيين الغنية عن مثل تلك الألفاظ الموهمة، فقد وردت النصوص التي تدل على إثبات صفة "العلو" لله تبارك وتعالى من الكتاب والسنة، فله المنة^(٣).

٥. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: ١٢].
التحريف بنفي صفة اليد عن الله جلّ وعلا.

يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: "وفيه ألا يفهم من ذكر اليد الجارحة لا محالة؛ فإنه قال: ﴿بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ﴾ وليس للنجوى يد ولا بين، وكذلك قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ ولم يشكل على أحد أنه لم يرد باليد الجارحة هاهنا؛ فكيف فهم فيما أضيف إلى الله تعالى في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وقول رسول الله ﷺ: «الصدقة تقع في

(١) انظر: الاستقامة لابن تيمية: ١٢٧/١.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ٢٣٨/١.

(٣) سبق الرد على نظير ذلك بتوسع. انظر: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَٰنَ مَا

كَاثُرًا﴾ المجادلة: ٧.

يد الرحمن»^(١)، الجارحة، لولا فساد اعتقادهم في الله تعالى وتشبيههم إياه بالخلق^(٢).

سبب التحريف:

لكي نعرف سبب التحريف؛ لا بد أن نعرف بأن الماتريدية تعد شقيقة الأشعرية، وبينهما اتفاق كبير، حيث نهجوا في تقرير عقيدتهم منهجاً كلامياً، يشبه إلى حد كبير طريقة الأشاعرة^(٣)، فإنهم أثبتوا لله الأسماء، وبعض الصفات^(٤)، ونفوا حقائق أكثرها، وردوا ما يمكنهم رده من النصوص، وحرفوا ما لا يمكنهم رده، وسموا ذلك التحريف "تأويلاً"، ومن تلك الصفات التي حرفوها صفة اليد، فإنهم لا يثبتونها على حقيقتها بل يؤولونها بمعنى النعمة أو القدرة^(٥)، وحجتهم الواهية في ذلك: أن ظواهر نصوص الصفات، موهمة لتشبيه الله بخلقه لأن الأجسام متماثلة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: "ما من عبد مؤمن تصدق بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا طيباً، ولا يصعد إلى السماء إلا طيب، إلا وهو يضعها في يد الرحمن... مسند المكثرين من الصحابة-مسند أبي هريرة رضي الله عنه: ٢٤٨/١٥ برقم: ٩٤٢٣، وعلق المحقق شعيب الأرنؤوط على سند هذا الحديث في المسند فقال: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عجلان، فقد أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم متابعتاً، وهو صدوق لا بأس به، وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" ١٤٢/١ من طريق سعيد بن الحكم ابن أبي مريم، عن بكر بن مضر، بهذا الإسناد.

(٢) تأويلات أهل السنة: ٥٧٤/٩.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ٤٣٣/٧، الإبان لابن تيمية: ص ٤١٤، منهاج السنة: ٣٦٢/٢، العرش للذهبي: ٦٩/١.

(٤) لم يثبتوا لله من الصفات إلا سبعا: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، وزاد بعض الماتريدية صفة ثامنة هي: التكوين. انظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد لليبيجوري: ص ١٣٥، الماتريدية دراسةً وتقويماً لأحمد الحربي: ص ٢٣٩، مقالة التعطيل لمحمد بن خليفة التميمي: ص ٢٥.

(٥) انظر: رسالة السجزي، ص ٢٦٤.

(٦) انظر: التدمرية: ص ١٢١، مختصر الصواعق المرسله: ص ٤٠٠، عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ١/٥٧.

الرد على التحريف:

كعادة المتكلمة في رد نصوص الوحيين، وتحريفها عن مرادها، وتقديم العقل على النقل، فعل الماتريدي في هذه الآية، وهو وإن لم يحرف معنى الآية بشكل مباشر، إلا أنه جعلها مقدمةً وحجةً له في تعطيل صفة اليد عن الله جلّ وعلا، وجعل الآيات التي ورد فيها ذكر اليد في كل القرآن بمعنى واحد، وقاس قوله تعالى ﴿بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ﴾ على نظائرها في القرآن مع وجود الفارق، ولم يراع سياق الآيات في ذلك، ومراد الشارع منها. والناظر للآية التي أوردها الماتريدي وهي قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، يجد أنها دليل عليه لا له، فالأشاعرة وينضم معهم الماتريديّة، أوّلوا اليد بالنعمة أو القوة^(١).

فمن أولها بالنعمة يكون قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، يعني: نعمتاه، فلم يثبتوا لله إلا نعمتين والله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]، ويكون قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، أراد، بنعمتي فأى فضيلة لأدم على غيره على هذا التأويل؟ وهل من أحد لم يخلقه الله بنعمته؟ ويكون قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، أراد مطويات بنعمته، فهل يقول هذا عاقل؟.

وأما من أولها بالقوة فيقال لهم: أليس كل مخلوق خلقه الله بقوة؟ فعلى هذا ما معنى قوله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ وأي فضل لأدم على إبليس إذ كل منهما خلقه الله بقوته؟^(٢).

ثم إن الأصل أن نجري كلام الله جلّ وعلا وكلام رسوله ﷺ على حقيقته، دون

(١) انظر: المواقف للإيجي: ٣/ ١٤٥.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول لحافظ الحكمي: ١/ ٣٥٨-٣٥٩.

دعوى المجاز، إذ الأصل في الكلام الحقيقة، ما لم تدل قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وأي قرينة هاهنا تمنع من حمل الآية: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ والحديث: «الصدقة تقع في يد الرحمن» على إثبات اليد لله جلّ وعلا وأن له يدين حقيقتين تليقان بجلاله، دون تشبيه لها بأيدي المخلوقين.

وقد فند ابن القيم رحمه الله دعوى المجاز في قوله تعالى: "بل يدها مبسوطتان" في كتابه الصواعق المرسله من عدة وجوه، ويبيّن أن المراد إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى على الحقيقة، وإليك هذه الوجوه مختصرة:

أولاً: أن الأصل في الكلام الحقيقة فدعوى المجاز مخالف للأصل.

الثاني: أن ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى.

الثالث: أن اطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز. ألا ترى في قوله تعالى: "خلقت يدي" وقوله تعالى: ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]. فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»^(١). فلا يقال هذا يد النعمة والقدرة. وقوله ﷺ: «يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزها ثم يقول أنا الملك»^(٢). فهاهنا هزّ وقبض وذكر يدين، ولما أخبر ﷺ وذكر يدين جعل يقبض يديه ويبسطهما^(٣) تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً.

(١) رواه مسلم بنحوه: كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل: ١٤٥٨/٣ برقم: ١٨٢٧.

(٢) رواه البخاري بلفظ: "يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض" كتاب تفسير القرآن - باب قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: ١٢٦/٦ برقم: ٤٨١٢، ومسلم بلفظ: "يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟" كتاب صفة القيامة والجنة والنار: ٢١٤٨/٤ برقم: ٢٧٨٧.

(٣) وذلك في الحديث الذي رواه مسلم: "يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله - ويقبض

الرابع: أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً كقولك: "له عندي يد يجزيه الله بها" وله عندي أيادي" وأما إذا جاء لفظ التثنية لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية.

الخامس: أنه ليس في المعهود أن يطلق الله على نفسه معنى القدرة والنعمة بلفظ التثنية كقوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥] وكقوله تعالى: ﴿وَلِإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] وقد يجمع النعم كقوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] وأما أن يقول خلقتك بقدرتين أو بنعمتين فهذا لم يقع في كلامه ولا كلام رسوله ﷺ.

السادس: أن هذا التركيب المذكور في قوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ يأبى حمل الكلام على القدرة لأنه نسب الخلق إلى نفسه سبحانه ثم عدى الفعل إلى اليد ثم ثناها ثم أدخل عليها الباء التي تدخل على قول أحدنا: كتبت بالقلم ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه.

وقال بعدما ذكر عشرين وجهاً: ورد لفظ "اليد" في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية من الإمساك والقبض والبسط والمصافحة إل غير ذلك^(١).

والتحريف الذي وقع فيه الماتريدي هاهنا هو في قياسه الفاسد، وجعل قوله تعالى: "بين يديّ نجواكم صدقة" مثل قوله تعالى "بل يدها مبسوطتان"، مع البون الشاسع بينهما، وتقعيدته وتأصيله لنفي "اليد" عن الله جلّ وعلا من خلال حمل معنى هذه الآية على نظائرها في القرآن.

= أصابعه ويبسطها - أنا الملك " كتاب صفة القيامة والجنة والنار: ٤ / ٢١٤٨ برقم: ٢٧٨٨، فالذي يقبض

أصابعه ويبسطها هنا هو النبي ﷺ.

(١) بتصرف: مختصر الصواعق المرسله، ص ٣٩١ وما بعدها.

والذي حمله على ذلك عقيدته الفاسده، التي تجعل نصوص الصفات، موهمة للتشبيه والتجسيم.

ولله در علماء أهل السنة والجماعة، الذين أرسوا دعائم العقيدة الصحيحة في كتبهم، وبينوها غاية البيان، وردوا على الشبهات التي أثيرت حول عقيدة السلف، ومنها شبهة التشبيه التي رُمي بها زوراً وبهتاناً أهل السنة والجماعة، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رداً على تلك الشبهة: "ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق، فهو مشبه ملحدٌ ضال. ومن أثبت ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبت له رسوله ﷺ، مع تنزيهه جلّ وعلا عن مشابهة الخلق، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال والتنزيه عن مشابهة الخلق سالم من ورطة التشبيه والتعطيل، والآية التي أوضح الله بها هذا هي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فنفى عن نفسه جلّ وعلا مماثلة الحوادث بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فصرح في هذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال" (١).

وأما دعوى أن إثبات الصفات يستلزم التجسيم، والأجسام متماثلة، فيجانب عنها، بما قاله الإمام ابن تيمية رحمه الله:

" بأن من قال: إنه جسم وأراد أنه مركب من الأجزاء فهذا قوله باطل. وكذلك إن أراد أنه يماثل غيره من المخلوقات فقد علم بالشرع والعقل أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ في شيء من صفاته فمن أثبت لله مثلاً في شيء من صفاته فهو مُبْطَلٌ.

ومن قال: إنه جسم بهذا المعنى فهو مُبْطَلٌ.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي ٢/ ٣٠٥.

ومن قال: إنه ليس بجسم بمعنى أنه لا يرى في الآخرة، ولا يتكلم بالقرآن وغيره من الكلام، ولا يقوم به العلم والقدرة وغيرهما من الصفات، ولا ترفع الأيدي إليه في الدعاء، ولا عرج بالرسول ﷺ إليه، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، فهذا قوله باطل.

وكذلك كل من نفى ما أثبتته الله ورسوله وقال إن هذا تجسيم فنفية باطل وتسمية ذلك تجسيمياً تلييس منه فإنه إن أراد أن هذا في اللغة يسمى جسماً فقد أبطل.

وإن أراد أن هذا يقتضي- أن يكون جسماً مركباً^(١) من الجواهر الفردة^(٢) أو من المادة^(٣) والصورة^(٤) أو أن هذا يقتضي أن يكون جسماً والأجسام متماثلة قيل له: أكثر العقلاء يخالفونك في تماثل الأجسام المخلوقة وفي أنها مركبة.

فلا يقولون: إن الهواء مثل الماء، ولا أبدان الحيوان مثل الحديد والجبال، فكيف يوافقونك على أن الرب تعالى يكون مماثلاً لخلقه، إذا أثبتوا له ما أثبت له الكتاب والسنة.

والله تعالى قد نفى المماثلات في بعض المخلوقات وكلاهما جسم كقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] مع أن كلاهما بشر.. فكيف يجوز أن يقال: إذا كان لرب السموات علم وقدرة، أنه يكون مماثلاً لخلقه والله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

-
- (١) المركب: جسم تألف من أجسام مختلفة الطبائع. انظر: معجم مقاليد العلوم للسيوطي (ص: ١٣٢)
- (٢) الجوهر الفرد هو: المتحيز الذي لا يقبل القسمة، لأنه الجزء الذي لا يتجزأ. انظر: معجم مقاليد العلوم (ص: ٧٢)، الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة لذكريا الأنصاري (ص: ٧١).
- (٣) المادة: ما يكون به الشيء موجوداً بالقوة، وهي محل الجوهر أي الصورة. انظر: معجم مقاليد العلوم (ص: ١٣١)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للأحمد نكري (٣/ ١٣٨)
- (٤) الصورة: هيئة الشيء وشكله، التي بها وبغيرها يكون الشيء موجوداً. انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص: ١٥٨)، معجم مقاليد العلوم (ص: ١٣١)

وهذا البحث العقلي لم يرتبط به دين المسلمين، بل لم ينطق كتاب ولا سنة ولا أثر من السلف بلفظ الجسم في حق الله تعالى لا نفيًا ولا إثباتًا، فليس لأحد أن يتدع اسمًا مجملًا يحتمل معاني مختلفة لم ينطق به الشرع ويعلق به دين المسلمين"^(١).

وخلاصة القول في باب الصفات وجماع ذلك كله، هذين الأصلين العظيمين:

الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

فيلزمهم نفي الصفات التي يشبونها، إن استلزم إثباتها تشبيهًا أو تجسيمًا، أو إثبات الجميع إن لم يستلزم ذلك، وأما كون بعض الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم، وبعضها لا يستلزمه، فهذا غير معقول ولا معلوم بصورة ولا نظر ولا نص ولا قياس"^(٢).

الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات"^(٣).

فإذا كان معلومًا أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فإذا قلنا يد وسمع وبصر- فإنها هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه ولا نقول أن معنى اليد القدرة ولا إن معنى السمع والبصر- العلم ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾"^(٤).

وبهذا ثبت لله جلّ وعلا صفات الكمال، ونسلم من شبهة التشبيه والتجسيم، التي سلبت كثيراً من نصوص الصفات حقها.

(١) بتصرف، مجموع الفتاوى: ٣١٦/١٧-٣١٧

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة: ص ٤٠٠

(٣) انظر: التدمرية: ص ٣١ و ص ٤٣

(٤) انظر: العلو للذهبي: ص ٢٥٣، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث: ص ١٢٥

٦. قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

التحريف في معنى صفة "الرضى"

قال الهواري: "قال (رضي الله عنهم) بأعمالهم (ورضوا عنه) أي: بثوابه إياهم".^(١)

سبب التحريف:

ينبغي أن نعلم أن الخوارج^(٢) وافقوا الجهمية والمعتزلة في نفي صفات الله جلّ وعلا مطلقاً^(٣)، والهواري من فرقة الإباضية التي هي إحدى فرق الخوارج، ولهذا كان موقف الإباضية من الأسماء والصفات، هو النفي أو التأويل بحجة الابتعاد عن اعتقاد المشبهة فيها^(٤).

الرد على التحريف:

كم جنت شبهة التشبيه وحلول الحوادث على نصوص الصفات^(٥)، إما بالتعطيل وإما بالتأويل، بحجة تنزيه الله عن مشابهة الخلق^(٦)، وكلتا الطريقتين -التعطيل

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٣١٦/٤

(٢) المقصود بهم هنا متأخرو الخوارج يقول ابن تيمية رحمه الله: "أهل المقالات ذكروا أن قول الخوارج في الصفات هو قول الجهمية والمعتزلة.. وهذا والله أعلم يكون قول من تأخر من الخوارج إلى أن حدث التجهم في أول المائة الثانية وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلاً ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات" انظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: ٢١١-٢١٢.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٨، شرح العقيدة الأصفهانية: ص ١١٨، هل الإباضية خوارج: ص ١٤.

(٤) انظر: فرق معاصرة ١/٢٨٠، الموسوعة الميسرة (١/٥٨)، مقالة التعطيل (ص: ٣٣).

(٥) شرح العقيدة الأصفهانية: ص ١١٨

(٦) انظر مثلاً: تفسير الماتريدي لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَفَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾

والتأويل - صرف للنصوص عن المعنى المراد منها بغير وجه حق، وما أجمل مذهب السلف وما أعذب مشربهم، الذين أثبتوا الله تبارك وتعالى كل صفات الكمال والجلال، من غير تعطيل ولا تأويل، ومن غير تكيفٍ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ.
وما أحسن قول الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة الذي أصبح قاعدةً في باب الصفات عندما سئل عن كيفية استواء الله فقال: "الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"^(١).
فهذا القول وإن كان عن صفة الإستواء، إلا أنه يعم جميع صفات الله جلّ وعلا، فيقال في صفة الرضى لله جل وعلا مثل ذلك.

فصفة الرضى معلومة المعنى في لغة العرب، والقرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي مبين، ومحمدٌ ﷺ أفصح العرب وأبلغهم، وقد ثبت في هذين الأصلين - الكتاب والسنة - من الأدلة على إثبات صفة "الرضى" لله جل وعلا الشيء الكثير، فنؤمن بها على حقيقتها، وأنها صفة كمالٍ وجلالٍ وجمالٍ لله جل وعلا، من غير أن نُكَيِّفها، ومن غير أن نُشَبِّهها بصفة الرضى لدى الخلق، التي تستلزم حدوث انفعالات نفسية كالميل والشهوة وغيرها؛ لأن "الرضى" الذي يوصف الله به مخالفٌ لما يوصف به العبد^(٢).
وهنا قاعدة يقررها أهل العلم في هذا الباب مهمةٌ للغاية، وهي أن لازم الصفة عند إضافتها إلى الله تبارك وتعالى لا يكون لازماً للصفة عند إضافتها إلى المخلوق،

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٦٦، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٤٤١، والبيهقي في الاسماء والصفات: ٢/ ٣٠٥، وقد روي أن ربيعة الرأي سئل عن قول الله تبارك وتعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق» أخرجه اللالكائي في السنة ٣/ ٤٤١، والبيهقي في الاسماء والصفات ٢/ ٣٠٦.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٦٨٦.

وكذلك العكس^(١)، وبذلك نسلم من التشبيه والتعطيل.

هذا وقد ورد إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى، في نصوص كثيرة من القرآن

والسنة:

فمن القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله معلقاً على هذه الآية: " هذه من آيات الرضى،

فالله سبحانه وتعالى موصوف بالرضى، وهو يرضى عن العمل، ويرضى عن العامل.

يعني: أن رضى الله متعلق بالعمل وبالعامل.

أما بالعمل:

فمثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]، أي: يرض الشكر لكم، وكما

في قوله تعالى: ﴿ وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وكما في الحديث الصحيح: «إن

الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً...» الحديث^(٢)، فهذا الرضى متعلق بالعمل.

ويتعلق الرضى أيضاً بالعامل:

مثل قوله تعالى: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

فرضى الله صفة ثابتة لله عز وجل، وهي في نفسه، وليست شيئاً منفصلاً عنه: كما

يدعيه أهل التعطيل^{(٣) ١١(٤)}.

(١) انظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي للدكتور عبدالرزاق البدر: ص ٧٦

(٢) رواه مسلم: كتاب الأفضية-باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة: ٣/ ١٣٤٠ برقم: ١٧١٥.

(٣) هم: الذين عطلوا الخالق جل وعلا عن أسمائه وصفاته أو بعضها، وعطلوا نصوص الكتاب والسنة عما

دلت عليه من المعنى الحق. انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ٣٠٩).

(٤) بتصرف: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ص ٢٥٩-٢٦٠.

٢- قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ تَبَعُواهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

٣- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨].

٤- قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

٥- الآية التي معنا قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢] وقد وردت في القرآن بهذا اللفظ "رضي الله عنهم ورضوا عنه" أربع مرات^(١).

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "سر بديع، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم."^(٢)

ويقول العلامة السعدي رحمه الله: "ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا فوقه نهاية"^(٣)

فها هنا أثبت ابن كثير وهو من أئمة السلف في التفسير هذه الصفة على معناها الحقيقي، لله جلّ وعلا، وكذلك العلامة السعدي، ولم يأولوها كما فعل الهواري

(١) المائة: ١١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨

(٢) تفسير ابن كثير: ٥٥ / ٨

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص: ٨٤٨

بقوله: "بأعمالهم"، فمثل هذه التأويلات لنصوص الصفات، والتي قد تكون باللازم، يستعملها المتدعة كذريعة لنفي الصفات وتحريف معانيها.

أما مفسروا السلف فهم وإن استخدموا التفسير باللازم، فإنهم لا يجعلونه ذريعةً لنفي نصوص الصفات وتحريف معانيها، وهذا ليس تعصباً لهم، بل هو معروف من منهج أهل السنة والجماعة، الذين يثبتون لله جلّ وعلا جميع الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسنة على حقيقتها، وعلى الوجه اللائق به سبحانه وتعالى. كما قال ابن القيم رحمه الله: "ولا ريب أن الأمور ثلاثة:

أمر يلزم الصفة لذاتها من حيث هي، فهذا لا يجب بل لا يجوز نفيه، كما يلزم العلم والسمع والبصر- من تعلقها بمعلوم ومسموع ومبصر- فلا يجوز نفي هذه التعلقات عن هذه الصفات إذ لا تحقق لها بدونها، وكذلك الإرادة مثلاً تستلزم العلم لذاتها فلا يجوز نفي لازمها عنها، وكذلك السمع والبصر- والعلم يستلزم الحياة فلا يجوز نفي لوازمها، وكذلك كون المرئي مرئياً حقيقة له لوازم لا ينفك عنها ولا سبيل إلى نفي تلك اللوازم إلا بنفي الرؤية، وكذلك الفعل الاختياري له لوازم لا بد فيه منها، فمن نفي لوازمه نفي الفعل الاختياري ولا بد"^(١).

ومن السنة المطهرة:

١ - حديث النبي ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»^(٢).

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب^(٣) رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "في

(١) طريق الهجرتين لابن القيم: ٢٣٦.

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والوبة والاستغفار-باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب:

٢٠٩٥ / ٤ برقم: ٢٧٣٤

(٣) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، الشيخ الإمام المجدد، ولد هذا

هذا الحديث يثبت الرسول ﷺ لربه سبحانه وتعالى صفة الرضى، وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى من غير تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).

٢- قول النبي ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(٢).
فهذه جملة يسيرة من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، الدالة على أن الله متصفٌ بصفة "الرضى" العظيمة.

وكما أن هذه الصفة العظيمة ثبتت لدينا بالنقل الصريح، فإنها أيضاً ثبتت بالعقل الصحيح؛ فإن كونه تعالى يحسن إلى الطائعين المؤمنين ويشبههم ويجازيهم على طاعتهم وأعمالهم، وبالمقابل يعاقب العاصين الكافرين، فهذا دليلٌ على رضاه سبحانه عن عباده المؤمنين، وغضبه وسخطه سبحانه على العاصين الكافرين، إذ بضدها تتبين الأشياء^(٣).
وما ذهب إليه القوم من تأويلٍ لهذه الصفة العظيمة، تحكم لا دليل عليه، فوقعوا في

= الإمام في عام ١١١٥هـ بالعيننة، انتهج منهج السلف الصالح، وقام بالدعوة السلفية في الجزيرة العربية لإظهار دين الله، وإرشاد الناس إلى توحيد الله، وإنكار ما أدخل الناس فيه من البدع والخرافات، وألف المؤلفات الكثير النافعة، منها: كتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وغيرها، توفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته سنة ١٢٠٦هـ. انظر: الأعلام: ٦/٢٥٧، الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته للعلامة عبدالعزيز بن باز (ص: ١٨)، من أعلام المجددين للشيخ صالح الفوزان (ص: ٤٩).

(١) أصول الإيذان لمحمد بن عبد الوهاب: ص ٤٤

(٢) رواه البخاري: كتاب الرقاق-باب صفة الجنة والنار: ٨/١٤٤ برقم: ٦٥٤٩، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها-باب إحلال الرضوان على أهل الجنة: ٤/٢١٧٦ برقم: ٢٨٢٩.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ص ٢٦٠

حيرة وتخبط: " والعجيب من أمرهم أنهم إذا مرت عليهم صفة "الرضى" أولوها بالثواب أو بإرادة الثواب، وإذا مرت بهم صفة "التعجب" أو "الفرح" أولوها كلها إما بالثواب وما في معناه أو بالإرادة، وكذلك صفة "الرضى". وهاهم يؤولون "الضحك" بالرضى فعلام يدل هذا التصرف^{(١)؟!!}

يدل أن عقيدة القوم عقيدة تقليدية لا تستند إلى دليل أو قاعدة، سمعنا الناس يقولون شيئاً فقلناه.

وهذا المعنى هو الذي دعا في آخر المطاف الإمام أبا الحسن وبعض شيوخ الأشعرية^(٢) بعده إلى الرجوع عن هذا التخبط إلى منهج ثابت مبني على أساس قوي لا تؤثر فيه الشبهات وهو منهج أهل الحديث والسنة الذي درج عليه سلف هذه الأمة^(٣). وأما ما أُثير حول منهج أهل السنة والجماعة في نصوص الصفات من شبهة التشبيه وحلول الحوادث فيجاب عن ذلك بما أورده ابن تيمية رحمه الله، في بيان مجمل مذهب أهل الحق في الصفات، السالم من شُبّه المعطلة والمثلة: "القول الشامل في جميع هذا الباب-باب الصفات-، أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسول الله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث»^(٤).

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٤٠١، ٤٠٣.

(٢) كالفخر الرازي حيث قال في آخر حياته: "لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن" نقلاً عن الفتوى الحموية الكبرى ص ١٩٣.

(٣) بتصرف: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لمحمد أمان جامي: ص ٢٩٤.

(٤) ذكره ابن أبي شيبه في العرش: ص ١٨٣.

ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق، ليس فيه لغز^(١) ولا أحاجي^(٢)، بل معناه يُعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد.

وهو سبحانه مع ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوداً فإن الله منزّه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم؛ ولافتقار المحدث إلى مُحَدِّثٍ، ولوجوب وجوده بنفسه فمذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل... وكل واحد من فريقَي التعطيل والتمثيل فهو جامعٌ بين التعطيل والتمثيل.

أما المعطلون؛ فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل، مثلوا أولاً، وعطلوا آخراً، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى^(٣).

(١) اللغز: هو الشيء الذي اشتبه معناه، وميل به عن جهته. انظر: العين: ٣٨٣/٤، جمهرة اللغة: ٨١٩/٢.
 (٢) جمع أُحْجِيَّةٍ والأُحْجِيَّةُ: لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم. انظر: معجم مقاييس اللغة (١٤٢/٢)، لسان العرب (١٤/١٦٥).

(٣) بتصرف: الفتوى الحموية الكبرى: ص ٢٦٥

سورة الحشر

٧. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

التحريف في معنى صفة "الرحمة":

يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: "الرحمة من الله تعالى فضل منه على عباده وإحسان إليهم؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابٌ﴾ فأخبر أن رحمته هبة منه وإحسان إلى عبده"^(١).

سبب التحريف:

كما سبق^(٢)، فإن نفاة الصفات والذين يأولونها، ليس لهم مستند لا من كتاب ولا سنة ولا عقل سليم، وليس لهم إلا حججهم الواهية التي كثيراً ما يدندنوا حولها: من أن إثبات نصوص الصفات يستلزم التشبيه وأن الأجسام متماثلة، وأن إثبات الصفات الاختيارية^(٣)، يستلزم حلول الحوادث بالله جلّ وعلا^(٤).

الرد على التحريف:

الكلام في صفات الله جلّ وعلا، إن لم يكن له مستند من الشرع، فإنه لا سبيل

(١) تأويلات أهل السنة، ٩/ ٥٩١

(٢) عند الرد على: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا آدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧، وتفسيره

لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ المجادلة: ٧، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩، وتفسير الماتريدي لقوله تعالى: ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰ صِدْقَةٍ﴾ المجادلة: ١٢،

وتفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢.

(٣) هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله تبارك وتعالى كصفة الرحمة مثلاً. انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٢).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٤)، درء تعارض العقل والنقل (٤/ ١٨)، شرح العقيدة الأصفهانية:

ص ١١٨، العرش للذهبي (١/ ١٥٥)، عيون الرسائل والأجوبة على المسائل: ١/ ٥٧.

للوصل إلى معرفتها، إلا من ذلك الطريق، لأن العقول لا تستطيع أن تعرف كنه ذات الله ولا حقيقة صفاته، إلا عن طريق الشرع، أما أهل الكلام، فإنهم تخطوا في نصوص الصفات أيما تخط، ولأن عقولهم لما لم تستوعبها، لجؤا إلى النفي والتأويل، معتقدين بذلك أنهم ينزهون الله عن مشابهة خلقه وحلول الحوادث به ﷻ، ولم ينظروا إلى المتكلم بتلك النصوص، وهو الله جلّ وعلا، الذي هو أعلم بنفسه العلية، ورسوله ﷺ الذي هو أعلم الخلق بربه، فإن نصوص الوحيين مليئة بما يثبت صفات الكمال والجلال والجمال لله جلّ وعلا، ومنها صفة الرحمة لله تبارك وتعالى:

فمن القرآن الكريم:

ورد ذكر صفة "الرحمة" لله تعالى في ستة مواضع هي:

- ١- قال تعالى: ﴿كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام: ١٢].
- ٢- قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ تَرْتَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].
- ٣- قال تعالى: ﴿وَرُبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣].
- ٤- قال تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
- ٥- قال تعالى: ﴿وَرُبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ﴾ [الكهف: ٥٨].
- ٦- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

بالإضافة إلى الآيات المتضمنة لاسم "الرحمن" و "الرحيم" فإنهما اسمان مشتقان من "الرحمة" على وجه المبالغة^(١).

(١) انظر: العين (٣/ ٢٢٤)، المخصص لابن سيده (٥/ ٢٢٥).

وأول وردهما في القرآن الكريم جاء في سورة الفاتحة، التي افتتح الله بها كتابه الكريم:

٧- قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

يقول ابن عباس^(١) "﴿الرَّحْمَنِ﴾ الرقيق من الرقة وهي الرحمة ﴿الرَّحِيمِ﴾ الرفيق"^(٢).

وقد وضع ابن كثير رحمه الله اشتقاق هذين الاسمين من صفة الرحمة، فقال: "﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا، وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك، كما تقدم في الأثر، عن عيسى عليه السلام، أنه قال: والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة"^(٣).

ويقول العلامة السعدي رحمه الله: "﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسوله. فهو لاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها"^(٤). والناظر إلى تلك التفسيرات لمعنى صفة "الرحمة" من جهابذة المفسرين وعلى رأسهم الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه، وإلى ما فسّر به الماتريدي صفة

(١) هو: الصحابي الجليل أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة، وترجمان القرآن، دعا له النبي ﷺ بالحكمة والتأويل والفقہ في الدين، ولد قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب، توفي ﷺ بالطائف سنة ٦٨ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٢/٢٧٨)، أسد الغابة (٣/٢٩١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٢١).

(٢) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات: (١/١٣٩)، والفيروزآبادي في تنوير المقباس: ص ٢، والسيوطي في الدر المنثور: ١/٢٣، ٢٤.

(٣) تفسير ابن كثير: ١/١٢٤

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص: ٤٠

"الرحمة" يعلم صراحةً ما وقع فيه المتردي من تحريف.

وقد بلغ ذكر هذين الاسمين ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ مقرونين ببعضهما في القرآن الكريم في ستة مواضع^(١)، وبلغ ذكر اسم ﴿الرَّحْمَنِ﴾ مفرداً تسعةً وثلاثين موضعاً^(٢)، وبلغ ذكر اسم "الرحيم" مفرداً ثمانية وعشرين موضعاً^(٣).

ولاشك أن تضافر تلك النصوص يدل صراحةً على إثبات هذين الاسمين "الرحمن الرحيم" لله جل وعلا، بالإضافة إلى إثبات ما يتضمنانه من صفة "الرحمة" لله جلّ وعلا، على الوجه اللائق بصفات المولى تبارك وتعالى.
ومن السنة المطهرة:

١ - حديث النبي ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي»^(٤).

٢ - حديث النبي ﷺ: «إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي

(١) الفاتحة: ١، الفاتحة: ٣، البقرة: ١٦٣، النمل: ٣٠، فصلت: ٢، الحشر: ٢٢.

(٢) الإسراء: ١١، مريم: ٤٥، مريم: ٥٨، مريم: ٦١، مريم: ٦٩، مريم: ٧٥، مريم: ٧٨، مريم: ٨٥، مريم: ٨٧، مريم: ٨٨، مريم: ٩٣، مريم: ٩٦، طه: ٥، طه: ٩٠، طه: ١٠٩، الأنبياء: ٢٦، الأنبياء: ٣٦، الأنبياء: ٤٢، الأنبياء: ١١٢، الفرقان: ٥٩، الفرقان: ٦٠، الفرقان: ٦٣، الشعراء: ٥، يس: ١١، يس: ١٥، يس: ٢٣، يس: ٥٢، الزخرف: ١٩، الزخرف: ٢٠، الزخرف: ٣٦، الزخرف: ٤٥، ق: ٣٣، الرحمن: ١، الملك: ٣، الملك: ١٩، الملك: ٢٠، الملك: ٢٩، النبأ: ٣٧، النبأ: ٣٨.

(٣) البقرة: ٣٧، البقرة: ٥٤، البقرة: ١٢٨، البقرة: ١٦٠، التوبة: ١٠٤، التوبة: ١١٨، يونس: ١٠٧، يوسف: ٩٨، الحجر: ٤٩، الشعراء: ٩، الشعراء: ٦٨، الشعراء: ١٠٤، الشعراء: ١٢٢، الشعراء: ١٤٠، الشعراء: ١٥٩، الشعراء: ١٧٥، الشعراء: ١٩١، الشعراء: ٢١٧، القصص: ١٦، الروم: ٥، السجدة: ٦، سبأ: ٢، يس: ٥، الزمر: ٥٣، الشورى: ٥، الدخان: ٤٢، الأحقاف: ٨، الطور: ٢٨.

(٤) رواه البخاري بلفظه: كتاب تفسير القرآن-باب قوله تعالى ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]: ١٣٨/٦ برقم: ٤٨٥٠، ومسلم بنحوه: كتاب الجنة وصفية نعيمها وأهلها-باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء: ٤/٢١٨٦ برقم: ٢٨٤٦.

سبقت غضبي»^(١).

فهذان الحديثان من أدل الأحاديث على صفة "الرحمة" إذ نسبها الله لنفسه جلّ وعلا بياء النسب، وقابلها في الحديث الثاني بغضبه فدّل على أن المراد منها الرحمة الحقيقية اللاتئة بالله جلّ وعلا.

ومن الإجماع:

فأهل السنة والجماعة مطبقون على إثبات صفات الله جلّ وعلا، على ظاهرها كما وردت في كلام الله جلّ وعلا، وكلام رسوله ﷺ.

يقول السفاريني حينما عدد صفات الله في منظومته:

مِنْ رَحْمَةٍ وَنَحْوِهَا كَوَجْهِهِ وَيَدِهِ وَكُلِّ مَا مِنْ نَهْجِهِ
وَعَيْنِهِ وَصِفَةِ النَّزُولِ وَخَلْقِهِ فَاحْذَرِ مِنَ النَّزُولِ
فَسَائِرُ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ قَدِيمَةٌ^(٢) اللَّهُ ذِي الْجَلَالِ
لَكِنْ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَمَثِيلِ رَغْمًا لِأَهْلِ الزَّيْغِ وَالتَّعْطِيلِ
فَمُرَّهَا كَمَا أَتَتْ فِي الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَغَيْرِ فِكْرِ^(٣).

(١) سبق تخريجه ص (٨٣).

(٢) يصف بعض العلماء، صفات الله جلّ وعلا بأنها قديمة، والمقصود أن صفاته سبحانه وتعالى، الذاتية والفعلية والخبرية، كذاته عز شأنه، قديمة أزلية لا ابتداء لوجودها ولا انتهاء. انظر: لوامع الأنوار البهية (١/١١٦)، وأما لفظ "القديم" فلم يوجد في لغة القرآن مستعملاً إلا فيما يقدم على غيره، وإن كان موجوداً بعد عدمه، لكن من لم يزل موجوداً وهو الله جلّ وعلا أحقّ بالقدم، إذ لا أول لوجوده، ولم يسبقه عدم، فإطلاق (القديم) على الله تعالى من باب الوصف والإخبار، لا من باب الأسماء، جائز كما نص على ذلك العلماء. انظر: الصفدية لابن تيمية (٢/٨٤)، العين والأثر في عقائد أهل الأثر لابن فقيه فصة (ص: ٥٠).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ (٣٧٩/٢)

(٣) الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية للسفاريني (ص: ٥٥).

ويقول الإمام الخطابي رحمه الله، عند تعليقه على حديث الرؤية^(١) في شرحه لسنن أبي داود: "مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يجروا مثل هذه الأحاديث على ظاهرها وأن لا يُرِغُوا^(٢) لها المعاني ولا يتأولوها لعلمهم بقصور علمهم عن إدراكها"^(٣).

وأما الحجة الواهية والتي ليس للمعطلة مستمسك غيرها على مثبتي الصفات، من أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه، فقد بين ابن القيم رحمه الله أنواع الإلحاد في أسماء الله ومنها تشبيه صفات الله بخلقه، وبين أن هذه المقالة لم تقل بها طائفة من الطوائف البتة، وإنما المعطلة الجهمية يسمون كل من أثبت صفات الكمال لله تعالى مُشَبِّهاً ومُثَلِّلاً، ويجعلون التشبيه لازم قولهم، ثم تطرق لإثبات صفة "الرحمة" لله جل وعلا على الحقيقة من عدة وجوه فقال:

"الإلحاد في أسماء الله أنواع:

- ١ - إنكار حقائقها ومعانيها والتصريح بأنها مجازات وهو أعظمها.
- ٢ - جحدها وإنكارها بالكلية.
- ٣ - تشبيهه فيها بصفات المخلوقين ومعاني أسائه، وأن الثابت له منها مماثل للثابت لخلقه.

(١) وهو حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوساً، فنظر إلى القمر ليلة البدر ليلة أربع عشرة، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته» رواه البخاري: كتاب التوحيد-باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿[القيامة: ٢٢، ٢٣]: ١٢٧/٩ برقم: ٧٤٣٦، وهذا لفظ أبي داود: كتاب السنة-باب في الرؤية ٤/٢٣٣ برقم: ٤٧٢٩.

(٢) يقال: فلان يُرِغُ كذا وكذا أي: يريده ويطلبه. انظر: تهذيب اللغة (٨/١٦٥)، لسان العرب (٨/٤٣١)، تاج العروس (٢٢/٤٩٠).

(٣) معالم السنن للخطابي: ٤/٣٣١.

وهذا يذكره المتكلمون في كتبهم ويجعلونها مقالةً لبعض الناس، وهذه كتب المقالات بين أظهرنا لا نعلم ذلك مقالة لطائفة من الطوائف البتة، وإنما المعطلة الجهمية يسمون كل من أثبت صفات الكمال لله تعالى مشبهاً وممثلاً، ويجعلون التشبيه لازم قولهم، ويجعلون لازم المذهب مذهباً، ويسرعون في الرد عليهم وتكفيرهم. ثم قال: ومما ادعوا أنه مجاز اسمه سبحانه (الرحمن) وقالوا وصفه بالرحمة مجاز، قالوا: لأن الرأفة والرحمة هي رقة تعتري القلب، وهي من الكيفيات النفسية، والله منزه عنها، وهذا باطل من وجوه:

- أن هذا الحامل لكم على دعوى المجاز في اسم (الرحمن) هو بعينه موجود في اسم العليم والقدير، والسميع والبصير، وسائر الأسماء، فهل تجعلون إطلاق هذه الأسماء والصفات على الله حقيقة أم مجازاً؟ فإن قلت: حقيقة تناقضتم أقبح التناقض إذ عمدتم إلى صفاته سبحانه فجعلتم بعضها حقيقة وبعضها مجازاً مع وجود المحذور فيما جعلتموه حقيقة، وإن قلت: لا يستلزم ذلك محذوراً فمن أين استلزم اسم الرحمن المحذور.

- قولهم: (الرحمة رقة القلب) تريدون رحمة المخلوق، أم رحمة الخالق، أم كل ما سمي رحمة، شاهداً أو غائباً، فإن قلت بالاول صدقتم ولم ينفعكم ذلك شيئاً، وإن قلت بالثاني والثالث كنتم قائلين غير الحق، فإن الرحمة صفة الرحيم وهي في كل موصوف بحسبه، فإن كان الموصوف حيواناً له قلب فرحمته من جنسه، رقة قائمة بقلبه، وإن كان ملكاً فرحمته تناسب ذاته، فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقةً، لم يلزم أن تكون رحمته من جنس المخلوق، وهذا يطرد في سائر الصفات كالعلم والقدرة والسمع والبصر- والحياة والإرادة إلزاماً وجواباً، فكيف يكون رحمة أرحم الراحمين مجازاً دون السميع العليم؟.

- أنه من أعظم المحال أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي وسعت كل شيء مجازاً،

ورحمة العبد الضعيفة القاصرة المخلوقة المستعارة من ربه التي هي من آثار رحمته حقيقة، وهل في قلب الحقائق أكثر من هذا؟ فالعباد إنما حصلت لهم هذه الصفات التي هي كمال في حقهم، من آثار صفات الرب تعالى، فكيف تكون لهم حقيقة، وله مجاز؛
يوضحه:

- ما رواه أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرَّحِمَ وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»^(١). فهذا صريح في أن اسم الرحمة مشتق من اسمه الرحمن تعالى، فدل على أن رحمته لما كانت هي الأصل في المعنى كانت هي الأصل في اللفظ، ومثل هذا قول حسان رضي الله عنه في النبي ﷺ: فشق له من اسمه لِيَجِلَّهُ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ^(٢).

فإذا كانت أسماء الخلق المحمودة مشتقة من أسماء الله الحسنى كانت أسماؤه يقينا

(١) رواه أبو داود: كتاب الزكاة-باب صلة الرحم: ١٣٣/٢ برقم: ١٦٩٤، والترمذي: أبواب البر والصلة-باب ما جاء في قطيعة الرحم: ٣١٥/٤ برقم: ١٩٠٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٩/٢ برقم: ٥٢٠، هذا وقد أخرج البخاري بسنده في الصحيح نحوه: "إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ" كتاب الأدب-باب من وصل وصله الله: ٦/٨ برقم: ٥٩٨٨. وأصل الشجنة أصل بالكسر- والضم: شعبة في غصن من غصون الشجرة. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٤٧/٢).

(٢) اُخْتَلِفَ في نسبة هذا البيت: فقد وردت نسبته إلى عم النبي ﷺ أبي طالب. انظر: السنة لأبي بكر بن الخلال ١٩٣/١، شرف المصطفى للخركوشي: ٦٩/٢، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص: ٤١، دلائل النبوة للبيهقي ١/١٦١، إمتاع الأسماع للمقريزي ٢/١٤٦، والمشهور نسبته لحسان. انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/٢٣٧، السيرة النبوية لابن كثير ١/٢١١، ونسبه المقريزي أيضاً لحسان في إمتاع الأسماع ١١/١٧١، بهجة المحافل وبغية الأماثل ليحيى بن أبي بكر الحرصي ٢/١٧٥، الخصائص الكبرى للسيوطي ١/١٣٤، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ١/٤٥٢، والصحيح أنه بيت لأبي طالب توارده معه حسان وضمنه شعره. انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس للديار بكري ١/٢٥٤، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٤/٢٣٧، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعاصمي ١/٣٩٠، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز لرفاعة الطهطاوي ١/٤٦.

سابقة، فيجب أن تكون حقيقة، لأنها لو كانت مجازاً لكانت الحقيقة سابقة لها، فإن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، فيكون اللفظ قد سمي به المخلوق ثم نقل إلى الخالق، وهذا باطل قطعاً.

أن وصفه تعالى بكونه رحماناً رحيماً حقيقة أولى من وصفه بالإرادة، وذلك أن من أسمائه الحسنى الرحمن الرحيم، وليس في أسمائه الحسنى المريد، ولأن الإرادة تناول ما يحسن إرادته وما لا يحسن، فليس الوصف بالإرادة يقتضي -مدحاً ومحمداً حتى يكون ذلك متعلقاً بما يحسن تعلقه به، بخلاف العليم القدير والعدل والمحسن والرحمن الرحيم، فإن هذه كمالات في أنفسها لا تكون نقصاً ولا مستلزماً لنقص البتة.

- أن الرحمة مقرونة في حق العبد بلوازم المخلوق من الحدوث والنقص والضعف وغيره، وهذه اللوازم ممتنعة على الله تعالى، فإما أن تكون الرحمة اسماً للقدر الممدوح فقط، أو الممدوح وما يلزمه من النقص، فإن كانت اسماً للقدر الكامل الذي لا يستلزم نقصاً، وذلك ثابت للرب تعالى كانت حقيقة في حقه قطعاً، وإن كانت اسماً للمجموع فالثابت للرب تعالى هو القدر الذي لا نقص فيه" (١).

٨. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[الحشر: ١٩]

التحريف في نفي نسبة الإنساء إلى الله

يقول الزمخشري: "﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ نسوا حقه، فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان، حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده. أو فأراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم، كقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ﴾" (٢).

(١) بتصرف: مختصر الصواعق المرسله: ص ٣٥٩-٣٦٥

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري: ٤/٥٠٨.

سبب التحريف:

الزمخشري بهذا القول يفر من نسبة فعل "الإنساء" إلى الله، وإنما فعل ذلك بناءً على عقيدته الإعتزالية الباطلة، في أفعال الله جلّ وعلا، ومع القاعدة الفاسدة، التي يسمونها الصلاح والأصلح^(١).

الرد على التحريف:

الله جلّ وعلا أنزل القرآن ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وأمرنا في حال الاختلاف والتنازع، أن نرجع إلى الكتاب والسنة ﴿فَإِن نُّنزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، فذلك هو الخير والصلاح والأصلح، وتأويل الله لكلامه، وتأويل رسوله ﷺ له، أحسن تأويلاً وتفسيراً، وأقوى حجةً وبياناً وتوضيحاً، لأن الله جلّ وعلا أعلم بمراده من خلقه، ورسوله ﷺ أعلم الخلق بمراده جلّ وعلا، وقاعدة السلف الصالح رضوان الله عليهم، هي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والذي عليه أهل الحق من سلف الأمة وأئمتها، أن الله جلّ وعلا، خالق كل شيء كما قال عز وجل ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

(١) حيث قالوا: بوجوب الصلاح والأصلح على الله عز وجل وأتوا بالطامات في هذا الباب، وشرعوا الله طريقاً زعموا أنه يجب عليه أن يسلكه مع عباده من ناحية الصلاح والأصلح، ولتقرير هذا الأمر عندهم أنكروا عموم قدرة الله عز وجل، فزعموا أنه لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا أن يضل مهتدياً، كما أنكروا عموم المشيئة وأن العبد هو الذي شاء الكفر أو الإيمان، ومشية الله لا تتعلق بهذا الأمر، وأنكروا عموم خلق الله لكل شيء، فقالوا إن العبد يخلق فعله، كما قرروا لأجل قولهم بهذه الغاية من الخلق قاعدة التحسين والتقبيح العقلي، فجعلوا كل ما يحسن في نظر العبد يحسن من الله عز وجل فيجب أن يفعله لأنه خلقه لينفعه، وكل ما يقبح في نظر العبد فإنه يقبح من الله فيجب أن لا يفعله لأنه خلقه لينفعه، وكفى بهذا انحرافاً وفساداً. انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ٤٥٩/٢، الحسنة والسيئة لابن تيمية: ص ١٠٣، المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للأستاذ صالح الغامدي: ٩٩٦/٢

وهنا تحايل الزمخشري وتملص كعادته في النصوص التي تخالف عقيدته، وأورد رأياً ضعيفاً لكي يتهرب من إثبات فعل "الإنساء" إلى الله جلّ وعلا على حقيقته، فقال: "فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم".

وهذا مخالفٌ لصريح الآية ولا يسلم له في ذلك؛ لأن أهوال يوم القيامة عام في جميع الخلائق، وليس خاصاً بمن نسيَ الله، فلا يصح حمل الآية من هذا الوجه على من نسيَ الله فقط والخلق مشتركون في ذلك^(١).

والقول في الآية هو ما قاله الحافظ ابن كثير: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أي: لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم^(٢).

فتبين أن المقصود بالآية هو ما ذهب إليه سلف الأمة؛ أن الأفعال كلها من عند الله على الحقيقة، ومنها فعل النسيان والإنساء في هذه الآية؛ إذ كل ذلك من خلق الله، وهذا ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨].

٢ - وقوله تعالى ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة: ١٣].

٣ - وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١].

(١) انظر: أضواء البيان، ٨/ ٥٦-٥٧

(٢) تفسير ابن كثير: ٧٧/ ٨

٤ - وقوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

٥ - وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

والمقام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، مقام إخبار عن الله ﷻ وعمَّا أوقعه بهؤلاء، الذين نسوا ما أمرهم به فأوقع عليهم النسيان لأنفسهم، فنسبته إلى الله في هذه الآية أبلغ وأقوى من أسلوب المقابلة، في قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]^(١).

ومما ينبغي التنبيه عليه هاهنا، أمرين:

أولهما: معنى نسيان الله لهم:

فهذا النسيان ضد الذكر، ويقتضي أنه لا يذكرهم كما يذكر أهل طاعته وهو متعلق بمشيئته وقدرته، وهو سبحانه قد خلق هذا العبد وَعَلِمَ ما سيعمله قبل أن يعمل، ولما عَمِلَ عَمِلَ مَا عَمِلَ ورأى عمله فهذا النسيان لا يناقض ما علمه سبحانه من حال هذا^(٢).

ثانيهما: كيف يحاسبهم الله على النسيان وهو معفو عنه:

يجاب عن ذلك: بأن العرب تطلق النسيان وتريد به الترك ولو عمداً، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ كَذَلِكَ أَيُّتِنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي﴾ [طه: ١٢٦]، فالمراد من هذه الآية الترك قصداً.

وكقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا الْفَاءَ يَوْمَ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَيْنِنَا يَجْحَدُونَ

﴾ [الأعراف: ٥١]، وكقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩].

أما النسيان الذي هو ضد الذكر، وهو الترك عن غير قصد، فليس داخلاً هنا؛

(١) انظر: المسائل الاعتزالية: ٢/ ٩٩٦

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ١٣/ ١٣٥

لأن هذه الأمة قد أعفيت من المؤاخذة عليه، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦^(١).

ومن السنة المطهرة:

أحاديث كثيرة، فقد بوب البخاري رحمه الله في صحيحه باباً أسماه "بابٌ في المشيئة والإرادة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾"، وذكر فيه سبعة عشر حديثاً كلها في إثبات المشيئة العامة المطلقة لله تعالى^(٢).

كما بوب لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾^(٣)، وفي ذلك يقول ابن حجر معلقاً على ترجمة البخاري: "مراد البخاري بذلك بيان كون أفعال العباد بخلق الله تعالى، إذ لو كانت أفعالهم بخلقهم لكانوا أنداداً لله وشركاء له في الخلق، كما تضمنت الرد على الجهمية في قولهم: لا قدرة للعبد أصلاً، وعلى المعتزلة حيث قالوا: لا دخل لقدرة الله تعالى فيها"^(٤).

كما بوب لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥)، يقول ابن حجر معلقاً على ترجمة البخاري: "غرض البخاري بهذه الترجمة إثبات أن أفعال العباد وأقوالهم مخلوقة لله تعالى"^(٦).

ومن الإجماع:

ما نقله ابن تيمية رحمه الله فقال: "ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم

(١) انظر: أضواء البيان، ٥٥ / ٨

(٢) انظر: صحيح البخاري، ١٣٧ / ٩

(٣) انظر: المرجع السابق: ١٥٢ / ٩

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٤٩١ / ١٣

(٥) انظر: صحيح البخاري: ١٦٠ / ٩

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٢٨ / ١٣)

بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليهم مع قولهم: "إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله"^(١).

وأهل السنة وسط في هذه المسألة، بين الجبرية الذين يقولون إن العبد مجبورٌ على فعله كالريشة في مهب الريح، وبين القدرية نفاة القدر الذين يقولون إن العبد هو الذي يخلق فعله.

قال ابن أبي العز: "وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فكل دليل صحيح يقيمه الجبري، فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعلٍ في الحقيقة ولا مریدٍ ولا مختارٍ، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار.

وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعلٌ لفعله حقيقةً، وأنه مریدٌ له مختارٌ له حقيقةً، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته.

فإذا ضمنت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى، فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقةً، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم.

وهذا هو الواقع في نفس الأمر، فإن أدلة الحق لا تتعارض، والحق يصدق بعضه

(١) مجموع الفتاوى ٨ / ٤٥٩

بعضاً" (١).

ثم إنه لا منافاة بين كون العبد محدثاً لفعله حقيقةً، وبين كون هذا الإحداث واجب وجوده بمشيئة الله تعالى وتقديره، كما قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧، ٨]؛ ففي قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٧﴾﴾، إثبات للقدر بقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا ﴿٧﴾﴾، وفي قوله تعالى: ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٧﴾﴾، إثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه، ومن ذلك يُعلم أنها هي الفاجرة والمتقية. ونظائر ذلك كثير.

والشبهة التي أدت بهم إلى نفي قدر الله ومشيئته: أنهم قالوا: كيف الله يعذب المكلفين على ذنوبهم وهو الذي خلقها فيهم؟ فأين العدل في تعذيبهم على شيء هو خلقه وفعله فيهم؟

والجواب الصحيح عن هذه الشبهة، أن يقال: إن ما يتلى به العبد من الذنوب، وإن كانت خلقاً لله تعالى، إلا أنها عقوبة له على ذنوبٍ قبلها، فالذنبُ يُكسِبُ الذنبَ، ومن عقابِ السيئة السيئة بعدها. فالذنوب كالأمرض التي يورث بعضها بعضاً. يبقى أن يقال: فالكلام في الذنب الأول الجالب لما بعده من الذنوب؟ فيقال: هو عقوبة أيضاً على عدم فعل العبد لما خلق له وفطر عليه، فإن الله سبحانه خلقه لعبادته وحده لا شريك له، وفطره على محبته، وتألهه والإنابة إليه، كما قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠]. فإن لم يفعل ما خلق له وفطر عليه، من محبة الله وعبوديته، والإنابة إليه عوقب على ذلك بأن زين له الشيطان ما يفعله من الشرك والمعاصي، فإنه صادق قلباً خالياً قابلاً للخير والشر، ولو كان فيه

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ٦٣٩/٢-٦٤١.

الخير الذي يمنع ضده لم يتمكن منه الشر^(١).
والذي أوصلهم لتلك الشبهة، أنهم لم يفرقوا بين إرادة الله جل وعلا، التي هي
على نوعين:

النوع الأول: الإرادة الكونية القدرية: وهي بمعنى المشيئة والتقدير التي لا يخرج
عنها شيء من أفعال العباد سواء كان طاعة أو معصية خيراً أو شراً، وهي المتعلقة
بربوبيته، فهذه الإرادة لا يستلزم وقوعها الحب والرضا، فقد تكون مما يحبه الله ويرضاه
كالطاعات الواقعة من عباد الله الصالحين، وقد تكون مما لا يحبه ولا يرضاه بل مما
يسخطه ويكره كوقوع المعاصي والكفر ونحوها، وله في ذلك كله الحكمة البالغة.

النوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية: وهي المتعلقة بألوهيته وشرعه، وهي
مستلزمة لأمره، والأمر دليلٌ عليها فهذه لا تكون إلا بما يحبه الله ويرضاه.
فعلى هذا ما كان من أفعال العباد وهو طاعة وقربة إلى الله جل وعلا فإنه متعلق
بنوعي الإرادة الكونية القدرية والدينية الشرعية، وما كان من أفعال العباد وهو معصية
وكفر وفسق فهو متعلق بالإرادة الكونية القدرية، وليس متعلقاً بالإرادة الدينية
الشرعية المستلزمة لأمره وحبه ورضاه، فإن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولا يرضى
 لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يحب الخائنين^(٢).

٩. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

التحريف في المراد بالفاسقين

(١) انظر: المرجع السابق: ٢/٦٤٣-٦٤٦

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٨/٤٧٥-٤٧٦، شفاء العليل ٢٨٠، شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩-٨٣، لوامع
الأنوار البهية، ١/٣٣٨-٣٣٩.

يقول الهواري: "﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ من فاسق مشرك، أو فاسق منافق؛ جمعهم كلهم جميعاً"^(١).

سبب التحريف

الفسق لفظ عام، يشمل الكفر، ومادونه من المعاصي كبيرها وصغيرها^(٢)، والهواري وفرقته الإباضية، يحكمون على مرتكب المعاصي من المؤمنين في الدنيا بكفر النعمة أو كفر النفاق، وفي الآخرة بالخلود في النار^(٣)، ويطلقون إيمانه بسبب ذلك^(٤)، ولهذا أخرج العصاة الموحدين من عموم الآية.

الرد على التحريف:

جاء لفظ الفسق في الآية عاماً، وهو مراتب متعددة يشمل المعصية فما فوقها، كما قال الطبري رحمه الله عند هذه الآية: "هؤلاء الذين نسوا الله، هم الفاسقون، يعني الخارجون من طاعة الله إلى معصيته"^(٥).

وقد بين الطاهر ابن عاشور رحمه الله خطورة الإعراض عن تقوى الله تبارك وتعالى، وأن ذلك يفضي إلى الفسوق الذي تتنوع مراتبه إلى الانتهاء بالكفر عياداً بالله، كما قال عند هذه الآية: "بعد أن أمر المؤمنين بتقوى الله وإعداد العدة للآخرة أعقبه بهذا

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤ / ٣٣٣

(٢) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبدالله بن عبدالحميد الأثري: ص ٢٤٠

(٣) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩.

(٤) يقول ابن تيمية رحمه الله: بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا الأصل الفاسد، وقالوا: لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب، ومعصية يستحق بها العقاب، ولا يكون الشخص الواحد محموداً من وجه مذموماً من وجه، ولا محبوباً مدعوياً من وجه مسخوياً ملعوناً من وجه، ولا يتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعاً عندهم؛ بل من دخل إحداهما لم يدخل الأخرى عندهم؛ ولهذا أنكروا خروج أحد من النار أو الشفاعة في أحد من أهل النار. انظر: الإيمان لابن تيمية ص: ٢٧٨.

(٥) جامع البيان (٢٣ / ٣٠٠)

النهي تحذيراً عن الإعراض عن الدين والتغافل عن التقوى، وذلك يفضي- إلى الفسوق... ثم قال وهذا الإعراض مراتب قد تنتهي إلى الكفر"^(١).

لكنّ الهواري لا يرتضي- ذلك، لمخالفته لعقيدته الإباضية، التي تحكم على العصي في الدنيا بكفر النعمة والنفاق، وفي الآخرة بالخلود في النار؛ فحصر الفسق على المشرك والمنافق، ليتسنى له التخلص من عموم الآية، الذي يشمل العصاة"^(٢).

وقد خالف الهواري في ذلك، أهل اللغة، وأهل الإصطلاح.

لأنّ "الفسق" في اللغة هو: الخروج عن الطاعة. تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها: إذا خرجت"^(٣).

و"الفسق" في اصطلاح علماء الأصول والفروع:

العصيان وترك أمر الله تعالى، والخروج عن طاعته، وعن طريق الحق. يقال: فسق عن أمر ربه؛ أي خرج عن طاعته، وجاوز حدود الشرع.

والفسق أعم من الكفر؛ حيث إنه يشمل الكفر وما دونه من المعاصي كبائرها وصغائرها، ويقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيراً، وإذ أطلق يراد به أحياناً الكفر المخرج من الإسلام، وأحياناً يراد به الذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر؛ بحسب درجة المعصية، وحال العصي نفسه"^(٤).

والذي دفع الهواري إلى هذا القول، عقيدته الإباضية التي لا تقر بوقوع المعصية

(١) التحرير والتنوير (١١٢/٢٨)

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٢٨٤)، النكت والعيون (٥/٥١١)، تفسير العز بن عبد السلام

(٣/٣٠٥)، تفسير القرطبي (١٨/٤٣)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٨/٦٠٨).

(٣) انظر: معاجم اللغة على سبيل المثال: معجم مقاييس اللغة: ٤/٥٠٢، لسان العرب: ١/٣٠٨.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٦٣٦)، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في

العقيدة لتامر متولي: ص ٢٤٥، الإيوان حقيقته، حوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: ص ٢٤٠.

والفسق من المؤمن الموحد، ومتى ما وقعت منه، فيحكم عليه بكفر النعمة أو النفاق، وهذا مخالفٌ لإجماع أهل السنة^(١).

حكى الإجماع عنهم الأشعري رحمه الله حيث قال: "وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي ﷺ إلى الإيمان به لا يخرج منه شيء من المعاصي، ولا يحبط إيمانه إلا الكفر، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم"^(٢).

بل قد ورد في الكتاب والسنة ما يدل على وقوع المعاصي كبيرها وصغيرها من المؤمن، وعدم سلب الإيمان منه، ولا تحليده في النار:
فمن القرآن الكريم:

(١) ذهب أهل السنة إلى أن مرتكب المعاصي بما فيها الكبائر غير خارج عن الإيمان إلى الكفر، بل هو مؤمن ناقص الإيمان:

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل" لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص: ٣٨)

وقال البيهقي: "باب القول في مرتكبي الكبائر" قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، بلا عقوبة وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب، ثم يعفو عنه، ويدخل الجنة بإيمانه لقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ثم ساق عدة أحاديث تؤيد ذلك ومنها حديث عبادة الذي يقول في إحدى رواياته (سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بها لم يضيع منها شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة)" - رواه أبو داود: كتاب الصلاة - باب فيمن لم يوتر: ٢/ ٥٦٠ برقم: ١٤٢٠ - وصححه الألباني في السلسلة ٧/ ١٣٩. انظر الاعتقاد للبيهقي ص ١٨٦، (١٨٧).

وقال أبو الحسين العمري: "وقد يقع الفسق على من ارتكب المعاصي من الموحدين مع علمه بتحريمها، فهذا عندنا لا يخرج من الإيمان بل هو مؤمن بإيمانه فاسق بفسقه لا يخلد في النار بذلك، خلافاً للمعتزلة والقدرية" انظر: الانتصار: ٣/ ٧٥٥.

(٢) رسالة إلى أهل الثغر: ص ١٥٦

١ - قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ﴾ [البقرة: ١٧٨].

يقول ابن أبي العز رحمة الله: " أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقعة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين كما قالت المعتزلة، فإن قولهم باطل أيضاً، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين. قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ﴾ إلى أن قال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأْتِيَكَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب" (١).

٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَافَ نِجَانٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَلَوْا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

يقول ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: " فسماهم مؤمنين مع الاقتتال. وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم" (٢).

٣ - قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ﴾ [المتحنة: ١].

حيث نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة (٣) لما ارتكب ذنباً، وهو إعلام

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ٤٤٢ / ٢

(٢) تفسير ابن كثير ٣٧٤ / ٧

(٣) هو: الصحابي الجليل أبو عبدالله حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد مع النبي ﷺ بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، توفي رحمه الله سنة ٣٠ هـ بالمدينة المنورة، وصلى عليه عثمان بن عفان ؓ. انظر: الطبقات الكبرى (٣ / ٨٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٣١٢).

قريش بقدم رسول الله ﷺ إليهم^(١)، ومع هذا خاطبه الله بلفظ الإيمان، وشهد له بذلك^(٢).

٤ - الآية التي معنا قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

فقد نص مقاتل بن سليمان^(٣) رحمه الله على أن المراد بالفاسقين في هذه الآية العاصين، حيث قال: "﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ يعني تركوا أمر الله فأنساهم أنفسهم أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني العاصين"^(٤).
ومن السنة المطهرة:

١ - قول النبي ﷺ: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة»^(٥).

ذكر ابن حجر في الفتح أن هذا الحديث: "فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير-باب غزوة الفتح: ١٤٥/٥ برقم: ٤٢٧٤، وصحيح مسلم:

كتاب فضائل الصحابة ﷺ-باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب: ١٩٤١/٤ برقم: ٢٤٩٤.

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣١٢/١).

(٣) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، صاحب التفسير، كان له معرفة بتفسير القرآن،

ولم يكن في الحديث بذلك، توفي رحمه الله سنة ١٥٠ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٢٦٣/٧)، تاريخ بغداد

(١٥/٢٠٧)، طبقات المفسرين للداودي (٣٣٠/٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٨٤/٤)

(٥) رواه أبو داود: كتاب الصلاة-باب فيمن لم يوتر: ٥٦٠/٢ برقم: ١٤٢٠، والنسائي: كتاب الصلاة-باب

المحافظة على الصلوات الخمس: ٢٣٠/١ برقم: ٤٦١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث

الصحيحة: ١٣٩/٧، ١٧٣٧/٧ برقم: ٤٠٠٦.

ﷺ أخبر بأنه تحت المشيئة، ولم يقل أنه لا بد أن يعذبه" (١).
هذا وقد سبق الرد على الهواري وفرقة الإباضية في معتقدتهم الفاسد في الإيمان،
وأنه شيء واحد متى زال بعضه زال كله (٢).

١٠. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُصْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الحشر: ٢١].

التحريف في جعل معنى الآية من قبيل التمثيل والتخييل

يقول الزمخشري: "هذا تمثيل وتخييل، كما مر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾
[الأحزاب: ٧٢]" (٣).

- ويقول جوهرى: "إن أول هذه الآيات ضرب مثل وتخييل، وهذا التمثيل مثل ما
جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾
[الأحزاب: ٧٢]" (٤).

سبب التحريف:

كعادة المبتدعة الذين يجعلون مستندهم العقل فيقدمونه على النقل، متى ما خالف
عقولهم السقيمة، ولم تتصوره أفهامهم القاصرة، حيث جعلوا عقولهم حكماً على
نصوص الوحيين، فما وافق عقولهم أثبتوه، وما اضطربوا في فهم معانيه، نفوه أو أولوه
بمثل هذه التفسيرات الشاذة، التي وقع فيها الزمخشري، وتبعه الجوهرى، واتخذوا من
عدم إرادة الحقيقة ودعوى المجاز، في مثل هذه النصوص، سبيلاً للوصول إلى مثل تلك

(١) فتح الباري لابن حجر: ٦٨ / ١

(٢) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩.

(٣) الكشف، ٥٠٩ / ٤

(٤) الجواهر في تفسير القرآن، لطنطاوي جوهرى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٥٠هـ، ١٤٧ / ٢٤

التأويلات الشاذة^(١).

الرد على التحريف:

ختم الله بهذا القرآن الرسالات، فأنزله على خير أنبيائه ورسله، بلسان قومه حتى يعلموا آياته ويفهموا معانيه، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] ، وقال ﷺ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٨ - ١٩٩] ، وفوق ذلك كله جعله سهلاً ميسراً للمذكرين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧] ، وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وقد ذم الله ﷺ مسلكهم هذا، في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: ٧] ، وقد بين سبحانه وتعالى المسلك الصحيح فيما تشابه علينا، بقوله عز من قائل ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] ، وأن العلماء الربانيين هم الذين يؤخذ عنهم علم الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ءَكُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧] .

فالعلماء الربانيون، المعظمون للكتاب والسنة، والمقتفون للأثر، من سلف هذه الأمة ومن تبعهم بإحسان، هم ورثة الأنبياء، الذين خصهم الله بعلم الكتاب والسنة، كما قال ابن عباس رضي الله عنه عند قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم): "أنا ممن يعلم تأويله"^(٢).

(١) انظر: المسائل الاعتزالية: ٢/٩٩٨.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ٦/٢٠٣ برقم ٦٦٣٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/١٥٢

ومن تمام حفظ الله تبارك وتعالى لهذا الدين، أن هياً له علماء عاملين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

كما فعل علماء السلف في التفسير رحمهم الله، حيث أثبتوا معنى هذه الآية على حقيقتها.

يقول ابن عباس رضي الله عنه:

" قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾... إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ قال، يقول ﷺ: لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من ثقله، ومن خشية الله، فأمر الله ﷺ الناس إذا أنزل عليهم القرآن، أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع، قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾" (١).

وعلى هذا جميع مفسري أهل السنة والجماعة، حيث أجروا هذا المثل على ظاهره، وهو أن الجبل على قوته وصلابته وقساوته، لو أنزل عليه هذا القرآن، للآن وتخشع بل وتصدع من خشيت الله (٢)، والله لا منتهى لعظمته وجلاله وكماله لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والخلق كلهم بما في ذلك الجبال الرواسي، لا تستطيع أن تصمد أمام عظمته وكبريائه كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

يقول ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى معظماً لأمر القرآن، ومبيناً علو قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: فإن كان الجبل في

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٣٠١ / ٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان: ٣٠١ / ٢٣، تفسير البغوي: ٦٦ / ٥، تيسير الكريم الرحمن ص: ٨٥٣.

غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله ﷻ، فكيف يليق بكم أيها البشر- ألا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وقد ثبت في الحديث الصحيح، أن النبي ﷺ: كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟ قال: «إن شئتم»، فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دَفَعَ إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن. قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها» (٢).

وقد كان الحسن البصري رحمه الله يقول عند هذا الحديث: «يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه» (٣). وهكذا هذه الآية الكريمة، فإذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله وفهمته، لخشعت وتصدعت من خشيته، فكيف بكم وقد سمعتم وفهمتم؟ وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ [الرعد: ٣١]، أي: لكان هذا القرآن (٤)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

فهذا المثل وغيره من أمثال القرآن إنما ضُربت للعظة والتفكير والاعتبار، كما قال

(١) تفسير ابن كثير: ٧٩ / ٨

(٢) رواه البخاري: كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام ٤ / ١٩٥ برقم: ٣٥٨٤.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٣٧ / ١٤) والآجري في الشريعة: (٤ / ١٥٨٥).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير: ٧٩ / ٨.

تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، لا كما قال الزمخشري والجوهري، أنها من قبيل التمثيل والتخييل.

ثم إن وصف الأمثال المضروبة في القرآن بالتخييل، يشبه قول ملاحدة الفلاسفة الذين يزعمون: أن الأنبياء أخبروا عن الله واليوم الآخر والجنة والنار بأمر غير مطابقة للأمر في نفسه! لكنهم خاطبوا الناس بما يتخيلون به ويتوهمون به، لأن مصلحة الجمهور في ذلك^(١).

فهذا الطاغوت المسمى بالمجاز، جعله المبتدعه، ملجأ لهم يلوذون به، كل ما واجهتهم حقائق الوحي المبين، فقولهم بأن المراد بالنصوص المجاز لا الحقيقة، يُبنى عليه محاذير شرعية خطيرة بينها ابن القيم رحمه الله فيما نقله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال:

"قال شيخ الإسلام: إن كان الحق فيما يقوله هؤلاء النفاة الذين لا يجدون ما يقولونه في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، بل يجدونها على خلاف الحق عندهم إما نصاً وإما ظاهراً، بل دلت عندهم على الكفر والضلال، لزم من ذلك لوازم باطلة:

- منها أن يكون الله سبحانه قد أنزل في كتابه وسنة نبيه ﷺ من هذه الألفاظ ما يضلهم ظاهره ويوقعهم في التشبيه والتمثيل.
- ومنها أن يكون قد ترك بيان الحق والصواب ولم يفصح به، بل رمز إليه رمزاً وألغزه إلغازاً لا يفهم منه إلا بعد الجهد الجهد.
- ومنها أن يكون قد كلف عباده ألا يفهموا من تلك الألفاظ حقائقها وظواهرها، وكلفهم أن يفهموا منها ما لا تدل عليه، ولم يجعل معها قرينة تفهم ذلك.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢ / ٨٠١

- ومنها أن يكون دائماً متكلماً فيما ظاهره خلاف الحق بأنواع متنوعة من الخطاب.
 - ومنها أن يكون أفضل الأمة وخير القرون قد أمسكوا من أولهم إلى آخرهم عن قول الحق في هذا النبأ العظيم الذي هو من أهم أصول الإيمان، وذلك إما جهل ينافي العلم، وإما كتمان، ولقد أساء الظنّ بخيارِ الأمةِ مَنْ نَسَبَهُمْ إلى ذلك.
 - ومنها أن ترك الناس من إنزال هذه النصوص كان أنفع لهم وأقرب إلى الصواب، فإنهم ما استفادوا بنزولها غير التعرض للضلال، ولم يستفيدوا منها يقينا ولا علما لما يجب لله ويمتنع عليه، إذ ذاك إنما يستفاد من عقول الرجال^(١).
- ومنهج أهل الحق من سلف الأمة وأئمتها في نصوص الوحي، أعدل المناهج وأسلمها وأحكمها، فإنهم يؤمنون بكل ما جاء عن الله جلّ وعلا، وعن رسوله ﷺ، على وفق مراد الله ومراد رسوله ﷺ، وطريقتهم في ذلك إمرار نصوص الوحيين على ظاهرها، والإيمان بأن المعنى المراد منا فهمه هو الذي دل عليه ظاهرها، ولو أريد غير الظاهر لبينه لنا الله جلّ وعلا أو بينه لنا رسوله ﷺ.
- يقول ابن عبد البر رحمه الله: "ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يُوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجلّ الله ﷻ عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها، مما يصح معناه عند السامعين"^(٢).

(١) انظر هذا النص في: مختصر الصواعق المرسلّة: ٥١-٥٣

(٢) التمهيد: ٧/١٣١

١١. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

التحريف في معنى "هو"

يقول الماتريدي: "فمن الناس من يقول: إن قوله: "هو" من أرفع أسماء الله تعالى، وذكر عن بعض أهل بيت رسول الله (ﷺ)^(١)، أنه كان يدعو بقوله: يا هو، يا من لا إله إلا هو"^(٢)، وأويل هذا الكلام: أن كل شيء بهويته كان"^(٣).

سبب التحريف:

هذا القول فيه نزعة صوفية، فإن من بدع الذكر الصوفي، ذكر الله تعالى بألفاظ مفردة مثل: الله الله، حي حي، هذا فعل جهال الصوفية، وأما غلاتهم فيجعلون لفظ "هو" أرفع أسماء الله تعالى، ويذكرونه بهذا الذكر المبتدع^(٤).

الرد على التحريف:

للمبتدعة في الذكر بالألفاظ المفردة وبالأخص لفظ "هو" شطحات عجيبة

(١) سئل زيد بن أرقم (رضي الله عنه)، من أهل بيته (رضي الله عنهم) يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته (رضي الله عنهم)؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم) - باب فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ١٨٣٧/٤ برقم: ٢٤٠٨.

(٢) بحثت عن أصل لهذه الرواية في كتب السنة فلم أدها أصلاً، فهي رواية ساقطة لا يحتج بها؛ لانعدام السند وجهالة قائلها.

(٣) تأويلات أهل السنة: ٦٠٣/٩.

(٤) انظر: العبودية لابن تيمية: ص ١٣٩، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص: ٦٨، معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد: ص ٥٣٠، فتاوى اللجنة الدائمة - ٢، ٢/٣٤٢، الموسوعة الميسرة ١/٢٦٩، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص: ٣٤٨، مفهوم الأسماء والصفات لسعد بن عبد الرحمن ندا العدد ٥٨/الصفحة ١١٨، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية.

غريبةً، يقول القشيري^(١): "وقال أهل الإشارة^(٢): أن الله تعالى كاشف الأسرار بقوله: هو، وكاشف القلوب بما عداه من الأسماء"^(٣).

ولا شك أن مثل هذه الأقوال بينة البطلان، لغةً وشرعاً:

يقول الشيخ بكر أبو زيد^(٤) في معجم المناهي اللفظية عند لفظ "هو هو":

"هذا من أذكار الطريقة المبتدعة، وأسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، ولا أصل لهذا الذكر في الكتاب ولا السنة ولا عمل الصحابة رضي الله عنهم وإنكار هذا منتشر. في كتب أهل السنة. والله أعلم"^(٥).

ويقول أيضاً عند لفظ "ياهو":

"هذا من جهلة الصوفية، وهو خطأ؛ لأنه لا ينادى لفظ ضمير الغائب لغةً^(٦)، ويمتنع دعاء الله تعالى بذلك.

(١) هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الصوفي، صاحب الرسالة المسماة بالقشيرية وكتاب لطائف الإشارات في التفسير الإشاري الصوفي، ولد سنة ٣٧٦هـ، وتوفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: طبقات الفقهاء الشافعية (٢/٥٦٢)، تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/٢١٧).

(٢) يقصد بهم: الصوفية.

(٣) شرح أسماء الله الحسنی للقشيري: ص ٧٢.

وأعجب من قول القشيري ما قاله محقق الكتاب في الحاشية: "هو: اسم من أسماء الله، له هبة وجلال عند أرباب الطريق والمكاشفات وأهل المشاهدة، ومخرجه من باطن القلب، وله حرارة تزكي الجسد والروح". انظر: المرجع السابق: ص ٧١

(٤) هو: العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي، ولد رحمه الله سنة ١٣٦٥هـ، له مؤلفات عديدة نافعة، في: الحديث والفقه واللغة والمعارف العامة، ومنها: حراسة الفضيلة، حلية طالب العلم، فقه النوازل، توفي رحمه الله سنة ١٤٢٩هـ. انظر: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد وآراؤه التربوية والاجتماعية: ص ٣١.

(٥) معجم المناهي اللفظية، ص ٥٣٠

(٦) انظر: سهم الألفاظ لابن الحنبلي: ص ٣٩

وكما يمتنع شرعاً فهو ممتنعٌ لغةً، - قال أبو حيان^(١): وقول جهلة الصوفية في نداء الله: (يا هو) ليس جارياً على كلام العرب"^(٢).

وقد سئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله عن بطاقة أرسلت إليه، ذكر فيها أن "هو" من أسماء الله تبارك وتعالى، فأجاب رحمه الله منكرًا ذلك، ومبينًا غلط من عده من أسماء الله تبارك وتعالى، فقال:

" تضمنت هذه البطاقة من أسماء الله تعالى (هو)، وفسره بأنه حاضر لا يغيب"^(٣).
والقول بأن (هو) من أسماء الله قول باطل مبني على الجهل، والعدوان:

- أما الجهل فلأن (هو) ضمير لا يدل على معنى سوى ما يتضمنه مرجع ذلك الضمير، وأسماء الله تعالى كلها حسنى؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهل أحدٌ إذا دعا يقول: يا هو اغفر لي؟ وهل أحد يقول في البسملة: بسم هو بدلاً عن اسم الله تعالى؟

- وأما العدوان فلأن إثبات اسم لله تعالى لم يسم به نفسه عدوان على الله تعالى، وقول عليه بلا علم؛ وهو حرام؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ثم إن تفسير (هو) بـ (حاضر لا يغيب) كذب على اللغة العربية، فإن كلمة (هو) ضمير غيبة، وليس ضمير حضور؛ ومن فسره بما يدل على الحضور فهو من أجهل الناس باللغة العربية، ودلالات ألفاظها، إن كان الذي حمله على ذلك الجهل، أو من

(١) انظر كلامه كاملاً في: البحر المحيط: ١/ ٢١٥.

(٢) معجم المناهي اللفظية، ص ٥٦٦.

(٣) ومن قال بهذا التفسير محقق كتاب "شرح أسماء الله الحسنى للقسيري" أحمد الحلواني انظر: حاشية

الكتاب: ص ٧١

أعظم الناس افتراءً إن كان قد قصد التقول على الله، وعلى اللغة العربية^(١).
وقد أجاد وأفاد في ذلك ابن تيمية رحمه الله في كتابه العبودية، حيث بسط القول في بيان بطلان الذكر باسم الله المفرد، سواء كان مظهراً أو مضمراً، وساق الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك، فقال:

"والذكر بالاسم المضمَر المفرد أبعد عن السنة وأدخل في البدعة وأقرب إلى ضلال الشيطان فإن من قال: "يا هو يا هو" أو "هو هو" ونحو ذلك لم يكن الضمير عائداً إلا إلى ما يصوره قلبه والقلب قد يهتدي وقد يضل.
والاسم المجرد لا يفيد شيئاً من الإيذان باتفاق أهل الإسلام ولا يؤمر به في شيء من العبادات ولا في شيء من المخاطبات.

وما في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨] ،
وقوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] ، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [١٤] و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥] ، وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] ، ونحو ذلك لا يقتضى ذكره مفرداً.

فتسبيح اسم ربه الأعلى وذكر اسم ربه ونحو ذلك هو بالكلام التام المفيد، كما في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»^(٢).

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»^(٣).

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: ٢/ ٣٢٣-٣٢٤

(٢) رواه مسلم بلفظ: "أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا

يضررك بأيهن بدأت" كتاب الآداب-باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة: ٣/ ١٦٨٥ برقم: ٢١٣٧

(٣) رواه البخاري: كتاب الدعوات-باب فضل التسبيح: ٨/ ٨٦ برقم: ٦٤٠٦ ، ومسلم: كتاب الذكر

وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «من قال في يومه مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كتب الله له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجلاً قال مثل ما قال أو زاد عليه»^(١).

ومثل هذه الأحاديث كثيرة في أنواع ما يقال من الذكر والدعاء.

فجميع ما شرعه الله من الذكر إنما هو كلام تام لا اسم مفرد ولا مظهر ولا مضمّر.

وهذا هو الذي يسمى في اللغة (كلمة)^(٢)، كقوله: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥]، وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وأمثال ذلك مما استعمل فيه لفظ (الكلمة) من الكتاب والسنة بل وسائر كلام العرب فإنما يراد به الجملة التامة.

والمقصود هنا أن المشروع في ذكر الله سبحانه، هو ذكره بجملة تامة، وهو المسمى

= والدعاء والتوبة والاستغفار-باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء: ٤/ ٢٠٧٢ برقم: ٢٦٩٤.

(١) رواه البخاري بلفظ: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان، يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجلاً عمل أكثر منه" كتاب الدعوات-باب فضل التهليل: ٨/ ٨٥ برقم: ٦٤٠٣، ورواه مسلم بنحوه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء: ٤/ ٢٠٧١ برقم: ٢٦٩١.

(٢) لأن تعريف الكلام المصطلح عليه عند النحاة: عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليه. انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (١/ ٣٣)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/ ١٤).

(٣) سبق تخرجه في الصفحة السابقة.

بالكلام والواحد منه بالكلمة^(١)، وهو الذي ينفع القلوب ويحصل به الثواب والأجر ويجذب القلوب إلى الله ومعرفته ومحبته وخشيته وغير ذلك من المطالب العالية والمقاصد السامية.

وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين.

بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات وذريعة إلى تصورات وأحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد^(٢)^(٣).

مما سبق يتبين غلط الماتريدي بقوله أن لفظ "هو" من أرفع أسماء الله، وأن الله يدعى بذلك اللفظ.

١٢. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

التحريف في معنى صفة "الرحمة"

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: "ألم تر أن الرحمة التي تضمنها اسماً "الرحمن الرحيم" تدل على إرادته الخير والنعمة والإحسان إلى خلقه جميعهم.."^(٤)
سبب التحريف:

(١) يقول ابن مالك في الألفية (ص ٩):

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم
واحدة كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم.

(٢) حقيقة قولهم: أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى. انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٤/٤).

(٣) انظر بتصرف: العبودية لابن تيمية: ص ١٣٨-١٤٧

(٤) الجواهر في تفسير القرآن، ١٤٧/٢٤

ينبغي أن نعلم أن طنطاوي جوهرى، في باب الصفات، يتبع عقيدة الأشاعرة^(١)، وكما هو معروف أنهم يثبتون سبعاً من الصفات، ويؤولون ما عداها^(٢)، بقصد تنزيه الله عن مشابهة خلقه، وهذا ما فعله الجوهرى في هذه الآية.

الرد على التحريف:

ذكر ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية المعنى الصحيح لهذين الاسمين وأنها متضمنين لصفة "الرحمة" لله جلّ وعلا ثم أورد بعد ذلك بعضاً من النصوص التي تثبت هذه الصفة على حقيقتها لله جلّ وعلا، حيث قال: "وقوله: ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ المراد أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]"^(٣).

وقد بيّن الطبري رحمه الله تعالى بقوله الجامع المختصر، الفرق بين هذين الاسمين "الرحمن الرحيم" فقال: "﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ يقول: هو رحمن الدنيا والآخرة، رحيم بأهل الإيثار به"^(٤).

فاسم "الرحمن" عام لرحمته تعالى بالخلق جميعاً في الدنيا والآخرة، واسم "الرحيم" خاص في رحمته تعالى لعباده المؤمنين.

وقد سبق الكلام عن تقرير صفة "الرحمة" والأدلة عليها من الكتاب، والسنة،

(١) انظر: تحريف معاني الألفاظ القرآنية لعميرة الرشيدي: ص ٣٣٢

(٢) انظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين: ص ٢٤، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات للدكتور محمد خليفة التميمي (ص: ٩٩).

(٣) تفسير ابن كثير ٧٩ / ٨

(٤) جامع البيان: ٣٠٢ / ٢٣.

وكلام العلماء فيها، والرد على منكريها، وذلك عند الرد على تأويل الماتريدي لصفة "الرحمة"^(١)، إذ مذهبها واحدٌ في باب الصفات^(٢).

١٣. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [الحشر: ٢٣].

التحريف في معنى صفة "المهيمن"

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: "المهيمن: أي القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، فهو مطلع ومستول عليهم وحافظ، وكل من هو مشرفٌ كنه الأمر مستول عليه حافظٌ له، فهو مهيمن عليه، والإشراف يرجع إلى العلم، والإستيلاء إلى كمال القدرة"^(٣).

سبب التحريف:

يعد تفسير كلام الله بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحبٌ ولا تابعٌ، ولا قاله إمامٌ من أئمة المسلمين، ولا أحدٌ من أهل التفسير واللغة، خطأً منهجياً قادحاً في التفسير^(٤)، وهذا ما أوقع الجوهري في تحريف معنى المهيمن بجعله يدل، على معنى الاستيلاء.

الرد على التحريف:

الجوهري بتحريفه لمعنى صفة الله جلّ وعلا "المهيمن"، وجعلها تدل على معنى الاستيلاء على الخلق، وقع في محذورين خطيرين:

(١) انظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

(٢) انظر: تقريب التدمرية (ص: ٢٤)، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات (ص: ٩٩).

(٣) الجواهر في تفسير القرآن: ١٥٢/٢٤.

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسله ص: ٣٧٣.

- ١ - مخالفته لجمهور المفسرين، ولأهل اللغة.
- ٢ - يلزم من تفسيره هذا لوازم باطلة تستحيل على الله. وإليك الجواب عن هذين المحذورين:
فقد تبعت ما كتبه المفسرون لمعنى "المهيمن" ولم أجد أحداً منهم، جعلها تدل على معنى الإستيلاء على الخلق، إلا القاسمي^(١) في محاسن التأويل^(٢) وابن عاشور في التحرير والتنوير،^(٣) فإنهما أوردا قول الغزالي^(٤)، -والذي نقله الجوهري هنا بنصه-، ضمن الأقوال في تفسير معنى "المهيمن"، ولم يتعرضوا له برد ولا تعقيب. وجُلُّ ما كتبه علماء التفسير في معنى صفة "المهيمن" لا يخرج عن هذه المعاني: الشاهد والشهيد - المؤمن والأمين - المصدق - الحافظ والرقيب^(٥). وكل المعاني متقاربة؛ إذ كلها من صفات الله ﷻ، فالله شاهد أعمال عباده، حافظ لها، أمينٌ عليها، لا يظلمهم ولا يُلْتَمَم من أعمالهم شيئاً^(٦).

(١) هو: محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ولد بدمشق سنة ١٢٨٣هـ، له تصانيف عديدة في مختلف الفنون، منها: تفسيره محاسن التأويل، وقواعد التحديث، شرح لقطة العجلان، توفي رحمه الله سنة ١٣٣٢هـ. انظر: الأعلام (٢/١٣٥)، معجم المؤلفين (٣/١٥٧).

(٢) انظر: محاسن التأويل: ١٩٧/٩

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٢٢/٢٨

(٤) انظر كتابه: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: ص ٧٢

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/٣٠٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٥١، إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٦٨، النكت والعيون ٥/٥١٤، تفسير السمعي ٥/٤٠٩، تفسير البغوي ٨/٨٧، الكشاف ٤/٥٠٩، المحرر الوجيز ٥/٢٩٢، زاد المسير في علم التفسير ٤/٢٦٥، تفسير الرازي ٢٩/٥١٣، تفسير العز بن عبد السلام ٣/٣٠٦، تفسير القرطبي ٦/٢١٠، أنوار التنزيل ٥/٢٠٣، تفسير النسفي ٣/٤٦٤، تفسير الخازن ٤/٢٧٧، البحر المحيط ٤/٢٥٩، تفسير ابن كثير ٨/٨٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨/٦١٢، تفسير الجلالين ص: ٧٣٤، تفسير أبي السعود ٥/٣١٠.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٦٨

وكما جاء قول الجوهري بأن من معاني "المهيمن" المستولي على الخلق، مخالفاً لجمهور المفسرين، فإنه مخالفٌ أيضاً لأهل اللغة، فقد أوردوا في معنى صفة "المهيمن" عدة معانٍ، ولم يذكروا أنها تأتي بمعنى الإستيلاء^(١).
قال أهل اللغة: "المهيمن" اسم من أسماء الله تعالى، اختلفَ في معناه، ويرجع اختلافهم إلى قولين:

١ - قيل: هو في معنى "الأمين" مفعيل من الأمانة، وهو من آمن غيره من الخوف، وأصله "المؤيمن"، فأبدلت الهمزة هاءً فصار "المهيمن" كما قالوا إياك وهياك^(٢).
قال الأزهري: "وهذا على قياس العربية صحيح إن شاء الله تعالى مع ما جاء في التفسير أنه بمعنى "الأمين"^(٣).

٢ - وقيل: "المهيمن" الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف. وأصله "أامن" فهو مؤأمن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة لاجتماعهما، فصار "مأيمن"، ثم صيرت الأولى هاء فصار "مهيمن"، كما قالوا: أراق الماء وهراقه^(٤).
وكلا المعنيين متقاربين؛ ألا ترى أن الشاهد أمين فيها شهد به^(٥).

وأما المحذور الثاني الذي وقع فيه الجوهري بتفسيره للمهيمن بمعنى الإستيلاء؛ أن هذا المعنى لا يصح في حق الله جلّ وعلا بوجه من الوجه، لأن الإستيلاء لا يكون

(١) انظر: الزاهر لابن الأنباري (١/ ٨٥)، تهذيب اللغة (٦/ ١٧٧)، الصحاح (٦/ ٢٢١٧)، معجم مقاييس اللغة (٦/ ٦٣)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤/ ٣٣٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٧٥)، مختار الصحاح (ص: ٢٢، ٣٢٨)، تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ص: ٢٧٥)، لسان العرب (١٣/ ٤٣٦)، تاج العروس (٣٦/ ٢٨٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٦/ ١٧٦)، المخصص لابن سيده (٥/ ٢٢٩)، تاج العروس (٣٦/ ٢٨٥).

(٣) تهذيب اللغة (٦/ ١٧٦).

(٤) انظر: الصحاح (٦/ ٢٢١٧)، مقاييس اللغة (٦/ ٦٣)، لسان العرب (١٣/ ٤٣٦).

(٥) المخصص لابن سيده (٥/ ٢٢٩).

إلا عن مغالبة؛ والله لا غالب له جلّ في علاه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في ملكه، ولو قلنا بقول الجوهري "ومستولٍ عليهم" ويقصد الخلق؛ فيلزم من ذلك أن الخلق كانوا في ملك غيره، وكفى بهذا اللازم دليلاً على بطلان هذا القول.
يقول ابن القيم رحمه الله ما معناه:

- أن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشيء، فإذا وقع الظفر به قيل استولى عليه، فأبي منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده؟ وقد أحاط علمه وقدرته وملكه بكل شيء وكل قطر وبقعة من السماوات والأرضين.

- ثم إن التفسير لكلام الله بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحب ولا تابع، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين، ولا أحد من أهل التفسير الذين يحكون أقوال السلف، مذهب باطل، وقد قال النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

- ثم إن إحداث قول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين: إما أن يكون القول خطأ في نفسه، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ، ولا يشك عاقل أن قوله أولى بالغلط والخطأ من قول السلف^(٢).

١٤. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [الحشر: ٢٣].

التحريف في نسبة التكبر للعباد

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: في معرض تفسيره لاسم الله تعالى "المتكبر": "والمتكبر من العباد هو الزاهد العارف، فينزه سره عما يشغله من الخلق،

(١) رواه الترمذي: أبواب تفسير القرآن-باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه: ١٩٩/٥ برقم: ٢٩٥١ وقال

حديث حسن، وضعفه الألباني، في سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٤/٢٦٥ برقم: ١٧٨٣.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسله ص: ٣٧٣.

ويتكبر على كل شيء سوى الحق فيحقر الدنيا والآخرة جميعاً، بحيث لا يشغلانه عن الحق تعالى".^(١)

سبب التحريف:

لا يوجد سبب يُذكر، يدفعه إلى ما قاله من إثبات صفة التكبر للعباد، وجعلها بمعنى احتقار الدنيا والآخرة جميعاً؛ سوى التخبط في تفسير كلام الله، بالرأي المجرد، من أي قولٍ مأثور، أو لغةٍ تشهد، أو حجةٍ مقبولة، وهذا القول أشبه بخرافات الصوفية، منه إلى التفسير.

الرد على التحريف:

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله سبحانه: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما، ألقيته في النار»^(٢).

فصفة التكبر خاصةٌ بالله جلّ وعلا، وهي من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى، وهي محمودَةٌ ممدوحةٌ في حقه تبارك وتعالى، قبيحةٌ مذمومةٌ في حق من اتصف بها من عباده، فمن نازع الله في هذه الصفة، ألقاه في نار جهنم، كما في ثبت عنه عليه الصلاة والسلام.

يقول أبو هلال العسكري^(٣): "الكبرُ هو إظهارُ عظيمِ الشأن، وهو في صفات

(١) الجواهر في تفسير القرآن: ١٥٢/٢٤.

(٢) رواه أبو داود: أول كتاب اللباس-باب ما جاء في الكبر: ١٨٩/٦ برقم: ٤٠٩٠، وابن ماجه: كتاب الزهد-باب البراءة من الكبر والتواضع: ١٣٩٧/٢ برقم ٤١٧٥، وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٩/٢ برقم: ٥٤١.

(٣) هو: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل سعيد العسكري، الأديب اللغوي، له مؤلفات عديدة، منها: الأوائل، والفروق اللغوية، الوجوه والنظائر، والصناعتين، توفي في حدود سنة ٤٤٠٠هـ. انظر: معجم الأدباء (٢/٩١٨)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١١٦).

الله تعالى مدحٌ؛ لأن شأنه عظيم، وفي صفاتنا ذمٌ؛ لأن شأننا صغير"^(١).
ويقول المناوي^(٢) في فيض القدير: "والكبر ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره
والتكبر إظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها إلا الله وحده فمن ادعاها من المخلوقين
فهو كاذب"^(٣).

فكيف بعد هذا يسوغ للجوهري، أن يثبت للعبد الفقير الضعيف صفة التكبر
على المعنى القبيح الذي أورده، من أن المتكبر من العباد: هو الزاهد العارف الذي يحقر
الدنيا والآخرة جميعاً، سبحانه هذا بهتانٌ عظيم!
وهذا القول الذي أورده الجوهري، قد أخذه بحذافيره من أبي حامد الغزالي، من
كتابه "المقصد الأسنى"^(٤).

ومن العجيب، أن يصدر هذا القول من أبي حامد الغزالي، مع أنه قد ناقضه في
كتابه الآخر "إحياء علوم الدين" حيث قال: "وما ذكر من أن صفات الحق لا تليق
بالعبد غير صحيح، بل العلم من صفاته، وهو أفضل شيء للعبد، بل منتهى العبد أن
يتخلق بأخلاق الله تعالى، وأما التكبر فلا يليق بالعبد، فإن التكبر على من لا يستحق
التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى"^(٥).

فكيف للمسلم فضلاً عن الزاهد العارف بالله ﷻ وبشره، أن يتصف بالكبر

(١) الفروق اللغوية للعسكري: ص ٢٤٦

(٢) هو: عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري، شارح الجامع الصغير، له مؤلفات
عديدة منها: فيض القدير، التيسير في شرح الجامع الصغير، كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق، توفي
سنة ١٠٣١ هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٣٥٧)، كشف الظنون عن أسامي
الكتب والفنون (٢/ ١٥٢٠)، الأعلام (٦/ ٢٠٤).

(٣) فيض القدير للمناوي: ٢٧٧/٤.

(٤) انظر المقصد الأسنى: ص ٧١

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي: ٢٠٤/٤.

الذي هو من كبائر الذنوب، والذي حذر منه النبي ﷺ بقوله: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(١).

وكيف له أن يتكبر على الدنيا والآخرة، والله تبارك وتعالى يصف حال المتقين في الدنيا الذين لهم أوفر الحظ والنصيب في الآخرة بقوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، يقول الطبري رحمه الله: " تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الأرض وتجبرا عنه ولا فسادا"^(٢).

ويقول ابن كثير: " يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علواً في الأرض، أي: ترفعاً على خلق الله وتعاضماً عليهم وتجبراً بهم، ولا فساداً فيهم"^(٣).

هؤلاء هم الزهاد العبّاد حقيقةً، لا كما زعم الجوهري أن الزاهد العارف من يتكبر على كل شيء سوى الحق فيحقر الدنيا والآخرة جميعاً.

ثم إن سلوك هذا الطريق من التكبر على الدنيا والآخرة واحتقارهما جميعاً، والذي يجعلونه طريق العباد والزهاد، ليس من هديّ النبي ﷺ، ولا من هديّ أصحابه، المقتفين أثره، حيث كانوا أزهّد الناس في الدنيا وأرغب الناس في الآخرة، ولم يمنعهم ذلك من الاستمتاع بما أباحه الله لنا من ملذات الحياة الدنيا، وهذا ما فهموه ولمسوه واقتفوا فيه أثر قدوتهم وحبيبهم ونبيلهم ﷺ.

والآثار في ذلك كثيرةٌ مستفيضة:

١ - فقد كان رسول الله ﷺ، يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري،

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان-باب تحريم الكبر وبيانه: ٩٣/١ برقم: ٩١.

(٢) جامع البيان (١٩/٦٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير ٦/٢٥٨

- وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»^(١).
- ٢- وكان أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»^(٢).
- ٣- وقال عليه الصلاة والسلام «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٣).
- هذا هو الهدي النبوي الموافق لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

فكيف بعد ذلك كله نعيد عن المسلك القويم، وصرط الله المستقيم، ومنهج كتابه الحكيم، وسنة رسوله الكريم، إلى طرق المبتدعة المتصوفة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

١٥. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].
- التحريف في طريقة العلم بالله ﷻ

يقول الجوهرى عند تفسير هذه الآية: "والله لا يُعرف بذاته، وإنما يُعرف

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل: ٢٠٨٧/٤ برقم: ٢٧٢٠.

(٢) رواه البخاري: كتاب الدعوات-باب قول النبي ﷺ "رنا آتنا في الدنيا حسنة" ٨٣/٨ برقم: ٦٣٨٩، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة: ٢٠٧٠/٤ برقم: ٢٦٩٠.

(٣) رواه مسلم: كتاب النكاح-باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه: ١٠٢٠/٢ برقم: ١٤٠١.

بصفاته... فياليت شعري كيف نعرف المصوّر إلا بآثاره: أي بالصور التي صوّرها في المعادن والنبات والحيوان، وكيف نعرف أنه رحمن رحيم إلا إذا درسنا نظام الحيوان فنذكر لطفه ورحمته به"^(١).

سبب التحريف:

أن كثيراً من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية ومن وافقهم من الطوائف، ذهبوا إلى أن معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر^(٢)، وهذا ما دعى الجوهرى لما قاله.

الرد على التحريف:

أهل السنة والجماعة لا ينكرون معرفة الله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته، بما يشاهدونه من آثاره تبارك وتعالى، ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد، ولكن ليس هذا مما يعتمدون عليه في معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة أسمائه وصفاته، كما تزعم المبتدعة أن أول واجب على المكلف النظر في المعرفة أو القصد إلى النظر في المعرفة^(٣).
فقول الجوهرى أنا لانعرف المصور إلا بالصور التي صورها في المعادن والنبات والحيوان، وكذلك الرحمن الرحيم، لانعرفه إلا اذا درسنا نظام الحيوان، ونحوها من تلك العلوم الدنيوية، قولٌ باطلٌ.

لأن الله تبارك وتعالى، هو الذي عرّفنا به وبأسمائه وصفاته وشرعه من خلال كتابه وسنة رسوله ﷺ، ولولا إرساله الرسل لنا لما توصلنا لذلك العلم الذي لا سبيل إليه إلا عن طريق الشرع، والدليل الشرعي على خلاف قولهم حيث دل على أن معرفة

(١) الجوهر في تفسير القرآن، ١٤٦/٢٤

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/٣٥٢)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٢٨٧)

(٣) يقول الإيجي: " المرصد الخامس في النظر إذ به يحصل المطلوب الذي هو إثبات العقائد الدينية وقيل هو معرفة الله تعالى "المواقف: ص ١١٦.

الله فُطِرَ عليها الخلق وكذلك الإقرار بربوبيته، قال ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وقد بين الرسول الكريم ﷺ لمعاذ بن جبل^(١)، حينما بعثه لليمن، أن أول واجب على المكلف هو عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، وأن هذا هو أول ما يُدعى الناس إليه، دون النظر، حيث قال: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم»^(٢).

(١) هو: أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً والمشاهد مع رسول الله ﷺ، إمام الفقهاء، وكبير العلماء بعثه النبي ﷺ عاملاً على اليمن، مات سنة ١٨ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٣١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٠٢).

(٢) رواه البخاري: كتاب الزكاة-باب لا تُؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة: ١١٩/٢ برقم: ١٤٥٨، ومسلم: كتاب الإيمان-باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام: ١/ ٥١ برقم: ١٩.

سورة الممتحنة

١٦. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ ءَأُولِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

التحريف في معنى "ومن يفعله منكم"

يقول الهواري: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي: ومن ينافق منكم^(١).

سبب التحريف:

الهواري كما سبق^(٢)، يوافق فرقته الإباضية في حكم مرتكب الكبيرة، الذين يحكمون عليه في الدنيا بأنه كافر كفر نعمة أو كفر نفاق^(٣)، ولا فرق عند بعضهم ومنهم الهواري في ذلك بين المنافق والعاصي الموحد^(٤)، وسبب ذلك كله مذهبهم الفاسد في الإيثار، وأنه لا يجتمع في العبد إيمانٌ ومعصية^(٥).

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤ / ٣٣٥

(٢) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩

(٣) يتمثل كفر النعمة والنفاق عندهم في المسلم الذي ضيع الفرائض الدينية أو ارتكب الكبائر أو جمع بينهما.

انظر: فرق معاصرة ١ / ٢٧٣.

(٤) انظر: الإيثار للقاسم بن سلام (ص: ٥٠)، مقالات الإسلاميين ت (١ / ٩٧)، الفرق بين الفرق (ص: ٨٥)،

الملل والنحل (١ / ١٣٥)، الحور العين لنشوان الحميري (ص: ١٧٣)، لوامع الأنوار البهية (١ / ٨٨)، الموسوعة

الميسرة (١ / ٦٠)، فرق معاصرة (١ / ٢٨١)، عقيدة أهل السنة في الصحابة (٣ / ١١٥٥)، "التفسير

والمفسرون" ٣ / ٣٠٧، تحريف معاني الألفاظ القرآنية: ص ٤٠٠، القاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب (ص:

٢٧). وانظر إلى أقوالهم في تخليد مرتكب الكبيرة: الموجز لأبي عمار عبد الكافي الإباضي: ١١٦-١١٧،

ومشارك أنور العقول للسالمي: ١٤٣ / ٢.

(٥) انظر: الإيثار لابن تيمية: ص ٢٧٨، الانتصار: ٣ / ٧٦٣، زيادة الإيثار ونقصانه للدكتور عبدالرزاق البدر:

ولذلك جعل ارتكاب معصية الإسرار إلى المشركين نفاق.

الرد على التحريف:

سبب نزول الآية ما ثبت في الصحيحين أن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، بعث بخطاب إلى مشركي مكة جاء فيه: "من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب، ما هذا؟» قال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ، إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، يقول: كنت حليفاً، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يجمون أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يداً يجمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر^(١): يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه قد شهد بداراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بداراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». فأنزل الله السورة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: ١] ^(٢).

وكما هو معروف من قواعد التفسير، أن العلم بتفسير الآية لا يكون إلا عن طريقين:

١ - إما نقل مصدق عن معصوم.

= ص ٢٦، فرق معاصرة: ١/ ٢٧٣-٢٧٤.

(١) هو: الصحابي الجليل أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، أسلم في السنة السادسة من النبوة، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، استشهد رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ. انظر ترجمته: الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠١)، أسد الغابة (٤/ ١٣٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٨٤).

(٢) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير-باب غزوة الفتح: ٥/ ١٤٥ برقم: ٤٢٧٤، ورواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم -باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب: ٤/ ١٩٤١ برقم: ٢٤٩٤، وذكره الواحدي في أسباب النزول: ص ٤٢١

٢- وإما قول عليه دليل معلوم.

أما ما سوى ذلك فإما مزيفٌ مردودٌ، وإما موقوفٌ لا يُعلم أنه بهرجٌ ولا منقودٌ^(١).

ولا شك أن قول الهواري مزيفٌ مردود، إذ لا اجتهاد مع النص، وقد عرفنا من سبب النزول أن قوله تعالى: "ومن يفعلهُ منكم" عام في حاطب وغيره ممن كان بمنزلة؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(٢)، يقول ابن تيمية في ذلك: "والآية التي لها سبب معين، إن كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمنزلة، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمنزلة أيضاً"^(٣).

وبهذا يتبين الخطأ الجسيم الذي وقع فيه الهواري، حيث صرف الآية عن معناها الحقيقي الظاهر، الذي دل عليه سبب النزول، من أن حاطب وقعت منه تلك الزلة وتلك المعصية وهي الإسرار إلى المشركين بأخبار المسلمين، ومع ذلك، حكم الله في كتابه بإيمانه، حيث خاطبه هو ومن يقعه منه ذلك بلفظ الإيذان في مقدمة السورة فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ وقد اعترض رسول الله ﷺ على عمر حينما قال: "دعني أضرب عنق هذا المنافق" بقوله عليه الصلاة والسلام: «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

فالمؤمنون مهما بلغ إيمانهم وعلت مرتبتهم إلا أنهم بشر- يقعون في المعاصي،

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٧)، وشرحها لابن عثيمين: ص ١٥١.

(٢) هذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور: الإتيان في علوم القرآن (١/ ١١٠)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٨٣).

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١٦).

ويحصل منهم التقصير، ولا يخرجون بذلك من الدين ولا يحكم بكفرهم ونفاقهم، ولا يسلب منهم الإيمان، بل ينقص إيمانهم بقدر معاصيهم، ولذلك شرع الله لعباده التوبة من جميع ما قد يلحقهم من المعاصي والآثام وما يقع منهم من التقصير، إذ لا عصمة لأحد إلا الأنبياء.

وهذا مما أجمع عليه السلف، كما حكى الأشعري ذلك عنهم بقوله: "وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي ﷺ إلى الإيمان به لا يخرج عنه شيء من المعاصي، ولا يجبط إيمانه إلا الكفر، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم"^(١).

وقد أثبت إمام المفسرين ابن جرير الطبري معنى الآية الصحيح على خلاف ما أورده الهواري، فقال: "يقول جل ثناؤه: ومن يسرّ - منكم إلى المشركين بالموذّة أيها المؤمنون فقد ضلّ: يقول: فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة ومحجة إليها"^(٢).

فها هنا أثبت الطبري أنّ المخاطب بالآية المؤمنون لا كما زعم الهواري أن المراد بقوله تعالى "ومن يفعله منكم" أي: ومن يناق منكم. والذي حمل الهواري لقول ذلك ما سبق معرفته أنّ الإباضية، يقولون لا يجتمع في المؤمن إيمان من جهة ومعصية من جهة، وأنّ من ارتكب شيئاً منها فيحكمون عليه بكفر النعمة أو النفاق، وقد سبق الرد على أمثال ذلك^(٣).

(١) رسالة إلى أهل الثغر ص: ١٥٦

(٢) جامع البيان ٢٣ / ٣١١

(٣) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩.

١٧. قال تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصِمِ الْكُوفِرِ﴾ [المتحنة: ١٠]

التحريف في معنى الآية

يقول السلمي عند تفسيره لهذه الآية: "لا توافقوا أهل البدع على شيء من آرائهم"^(١).

سبب التحريف:

السلمي انتهج المنهج الإشاري الصوفي في تفسيره^(٢)، الذي لا يقوم إلا على الرأي المجرد، الخالي من أصول التفسير وقواعده، والناظر إلى ما يذكره السلمي من أقوال في معنى الآية، يجد أنها تكاد لا تخلو من عدة محاذير:

١ - مخالفة صريحة لمعنى الآية والظاهر منها.

٢ - مخالفة أقوال السلف في الآية، وأئمة التفسير، وأهل اللغة.

٣ - مخالفة مذهب أهل السنة والجماعة.

وهاهنا وقع السلمي، في المحذورين الأولين.

الرد على التحريف:

طريقة السلمي في تفسيره، تركز على المنهج الإشاري المكسو بلباس التصوف، ولا يقتصر في تصوفه، على الزهد والورع وما شابه ذلك، بل يقع في مخالفات صريحة، لمذهب السلف الصالح رحمهم الله، وسيأتي معنا بعضاً من ذلك.

وهاهنا فسّر الآية بلا توافقوا أهل البدع في شيء من آرائهم، وهذا المعنى حسنٌ، ولكنّ القبيح هو تفسير الآية به، وجعله هو المراد منها، مع أنّ ظاهر الآية، وما كتبه المفسرون الذين يُعدّون أئمة في اللغة والتفسير، خلاف ذلك.

(١) حقائق التفسير للسلمي: ٣٢٤ / ٢

(٢) انظر: "التفسير والمفسرون" للذهبي: ٢٨٤ / ٢

وكيف لا يكون ما كتبه السلمي في تفسير الآية خطأً، وقد أورد البخاري في صحيحه قصةً مطولة تذكر سبب نزول الآية، جاء فيه: "ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجَّرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠] ، حتى بلغ بعصم الكوافر فطلّق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك"^(١).

هذا ما فهمه عمرؓ، والصحابةؓ، وتابعوهم، من ظاهر الآية، لا ما ذكره السلمي.

وإذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به^(٢)، فقد قال مجاهدٌ في تفسير الآية: "﴿بِعَصْمِ الْكُوفِرِ﴾ «أمر أصحابُ النبي ﷺ، بفراق نسائهم كن كوافر بمكة»^(٣).

وكفى بسبب النزول وقول مجاهد، دليلاً على ما وقع فيه السلمي من مخالفة في معنى الآية.

١٨ . قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٢].

التحريف في معنى صفة الرحمة:

يقول الجوهري: " (رحيم): بالتوفيق في المستقبل"^(٤).

(١) رواه البخاري: كتاب الشروط-باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب: ١٩٣/٣ برقم: ٢٧٣١.

(٢) قائل هذه المقولة هو الإمام الثوري. انظر: تفسير سفيان الثوري: ص ١٤، مقدمة في أصول التفسير: ص ١٠، الاتقان في علوم القرآن: ٢٤١/٤.

(٣) تفسير مجاهد: ص ٦٥٦، وقد ذكر هذا القول البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن-سورة المتحنة: ١٤٩/٦.

(٤) الجواهر في تفسير القرآن: ١٦١/٢٤.

سبب التحريف:

تكرر مثل هذا عند الجوهري حيث أول صفة "الرحمة" الواردة في قوله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]،

بقوله: "لم تر أن الرحمة التي تضمنها اسم الرحمن الرحيم" تدل على إرادته الخير والإحسان إلى خلقه"، وهاهنا أول صفة "الرحمة": بالتوفيق في المستقبل، وكلا المعنيين متقاربين، إذ الغرض منها الهروب من إثبات صفة "الرحمة" بمعناها الحقيقي الثابت لله جلّ وعلا، وذلك عن طريق التأويل الفاسد، وبما يوافق مذهب الأشاعرة الذي يتبعه جوهري في باب الصفات، وسبب نفيمهم لصفات الله ﷻ الاختيارية^(١)، تلك الحجة الواهية وهي تنزيه الله عن مشابهة الخلق^(٢).

الرد على التحريف:

ورد نظير هذا التأويل عندما أول الماتريدي صفة "الرحمة" الواردة في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

بقوله: "الرحمة من الله تعالى فضل منه على عباده وإحسان إليهم"^(٣)، فهذا تحريف منه لصفة الرحمة الثابتة لله جلّ وعلا بنصوص كثيرة مستفيضة في كتاب الله تعالى، وسنة

(١) الصفات الاختيارية هي: الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة. انظر: مجموع الفتاوى (٦/٢١٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٥٣٦)، جامع الرسائل لابن تيمية: (٢/٣)، عيون الرسائل والأجوبة على المسائل لعبد اللطيف آل الشيخ: ١/٥٧، تقريب التدمرية لابن عثيمين: ص ٢٤، تحريف معاني الألفاظ القرآنية، لعمريرة الرشيدي: ص ٣٣٢ وانظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

(٣) انظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

رسوله ﷺ، وتعطيلٌ عن معناها الحقيقي الذي نطقت به نصوص الوحيين، وفهمه السلف الصالح رضوان الله عليهم ومن سلك سبيلهم، وفق مراد الله جلّ وعلا ومراد رسوله ﷺ.

ومثل ذلك فعل الجوهرى هنا، حيث أوّل صفة الرحمة بما يخالف مذهب السلف الصالح، من إثبات الصفات لله جلّ وعلا، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تعطيل ولا تأويل، وكلا المعنيين الذين ذهب لهما الماتريدي والجوهرى، غرضه تأويل صفة "الرحمة" الثابتة لله جلّ وعلا بالأصليين - الكتاب والسنة -، وتعطيلٌ لها عن معناها الحقيقي.

ومن النصوص الدالة على إثبات صفة "الرحمة" لله تبارك وتعالى، هذه الآية فقد أثبت الله جلّ جلاله في هذه الآية اسمين عظيمين من أسماء تبارك وتعالى وهما "الغفور الرحيم" وقد تضمننا وصف الله جلّ وعلا بصفتي كمالٍ في حقه سبحانه وتعالى، وهما صفة "المغفرة" وصفة "الرحمة".

وأهل السنة والجماعة مذهبهم في الأسماء والصفات؛ إثبات الاسم وما تضمنه من صفة، خلافاً للمبتدعة، يقول ابن القيم رحمه الله: "فالمعتزلة لا تقر بأن الأسماء الحقيقية تستلزم الصفات، ثم ينفون الصفات، ويثبتون الأسماء بطريق الحقيقة كما قالوا في المتكلم والمريد.

وبعض الجهمية يساعد على أن الاسم يستلزم الصفة، ثم ينفي الصفة وينفي حقيقة الاسم ويقول: هذا مجازٌ، فهو شر من المعتزلة من هذا الوجه، وهم خير منهم من وجه آخر، وهو أنه يتناقض فيثبت بعض الصفات وحقائق الأسماء وينفي نظيرها وما يدل عليها من حقيقة الاسم.

وأهل السنة يثبتون الصفات وحقائق الأسماء، فالأسماء عندهم حقائق وهي متضمنة للصفات"^(١).

(١) مختصر الصواعق المرسلّة ص: ٣٦٢

هذا هو مذهب أهل السنة في الصفات عموماً، أما مذهبهم في الصفات الاختيارية على وجه الخصوص، فقد بينه العلامة السفاريني، وبين اتفاقهم على اثبات الكل، بكلامٍ بديع، حاثاً على الاتباع، وترك الابتداع، فقال: "ولما كان أهل الملة مختلفةً فمنهم، من نفى الصفات من أصلها وأثبت الأسماء، وهم المعتزلة، ومنهم من نفى الصفات الخبرية والأفعال الاختيارية أن تقوم بذاته تعالى، وأثبت السبع الصفات^(١) كالأشعرية، ومن وافقهم^(٢)، وكان مذهب السلف وسائر الأئمة وجمهور الأمة إثبات الصفات الذاتية والأسماء الحسنى والصفات الخبرية وصفات الأفعال الاختيارية لله تعالى، حثك على الاتباع لسلف الأمة، وحذرك من الابتداع ومخالفة السنة وأعيان الأئمة"^(٣).

وعلى هذا فالتأويل الصحيح لصفة الرحمة، هو إثباتها على حقيقتها، وعلى المعنى الظاهر منها، دون تحريف أو تعطيل أو تشبيه، كما قال العلامة السعدي رحمه عند تفسيره لهذه الآية، مثبتاً لصفة الرحمة، ومبيناً عظيم رحمته وسعتها: ﴿رَجِيمٌ﴾ وسعت رحمته كل شيء، وعم إحسانه البرايا"^(٤).

وقد تم بسط القول في تقرير صفة "الرحمة" لله تبارك وتعالى، وذكر الأدلة على ذلك، وبيان مذهب السلف فيها، والرد على منكرها، فيما سبق^(٥).

(١) وهي: (العلم - الحياة - القدرة - الإرادة - السمع - البصر - الكلام). انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين

(٤/١٢٢)، الصفات الإلهية للدكتور محمد خليفة التميمي (ص: ٦٧)

(٢) وهم الماتريدية. انظر: للمرجعين السابقين.

(٣) لوامع الأنوار البهية (١/٢٥٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص: ٨٥٨.

(٥) انظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

١٩. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

التحريف في معنى الإيـان والمراد بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: أقروا، يعني المنافقين^(١).

سبب التحريف:

الهواري ينكر أن تكون الآية خطاباً للمؤمنين، وسبب ذلك كما تكرر معنا^(٢)، معتقد الإباضية الفاسد، في الإيـان، وأنه لا يجتمع في المؤمن إيـان ومعصية، ومتى ما وقعت منه المعصية بطل إيـانه، وحكم عليه في الدنيا بكفر النعمة أو النفاق، ولا فرق في ذلك عندهم بين المنافق والعاصي الموحد، وهذا غاية في البطلان^(٣)، ولذلك فسره قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بقوله: "أي: أقروا، يعني المنافقين".

الرد على التحريف:

قول الهواري بأن المقصود بالذين آمنوا أي: أقروا، قول منكر يخالف مذهب السلف الصالح في تعريفهم للإيـان؛ بأنه: قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الأركان

(١) تفسير كتاب الله العزيز ٤/ ٣٤٤.

(٢) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ [المجادلة: ٩]، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١].

(٣) انظر: الإيـان لابن تيمية: ص ٢٧٨، الانتصار: ٣/ ٧٦٣، زيادة الإيـان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق البدر: ص ٢٦، فرق معاصرة: ١/ ٢٧٣-٢٧٤.

يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان^(١)، وقد نقل عنهم الإجماع على ذلك ابن عبد البر في التمهيد^(٢).

والذي دعى الهواري إلى تفسير الإيمان بهذا القول المنكر، معتقد الإباضية الفاسد في مرتكب المعصية، وسياق الآية جاء مخالفاً لذلك المعتقد؛ فقد خاطب الله المؤمنين محذراً لهم من موالاته الكفار ولاشك أنها معصية بل قد تكون كبيرة من كبائر الذنوب بحسب حال صاحبها، ومع ذلك خاطبهم الله جلّ وعلا بلفظ الإيمان، ولم يسلبه منهم حيث قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئَسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

فهذا الذي دفع الهواري إلى تحريف معنى الإيمان، من معناه الحقيقي الذي أجمع عليه السلف، إلى جعل الإيمان بمعنى الإقرار فقط، كي لا يدخُل في نداء الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا" المؤمن المرتكب للمعصية، ولكي يجعل المقصود من الآية المنافق، فهو مقرّ بالإيمان في الظاهر، مسرّاً للكفر في الباطن، وبهذا يخرج الهواري من هذا الإشكال. ويرى كثير من المفسرين أنّ هذه الآية التي ختم الله بها سورة "المتحنة" كآية الأولى في أولها، في نهي أهل الإيمان عن موالاته الكفار، وأنها وإن نزلت في قصة حاطب ابن أبي بلتعة إلا أنها عامة في غيره من المؤمنين.

يقول السمعاني^(٣): "قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

(١) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام: ص ١٠، مقالات الإسلاميين: ٢٢٧/١، مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص ١٥٢، شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٩/٢.

(٢) التمهيد: ٢٣٨/٩.

(٣) هو: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي الشافعي، شيخ الشافعية، ومفتي خراسان، ولد بخرسان سنة ٤٢٦ هـ، له مؤلفات عديدة، منها: تفسيره المشهور، والانتصار لأصحاب الحديث، والمنهاج لأهل السنة، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٤٨٩ هـ. انظر: الأنساب =

فيه رجوع إلى قصة حاطب بن أبي بلتعة، وتأكيد النهي عن موالة الكفار. وقيل: إن الآية عامة.

وقوله: ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: هم المنافقون. وقيل: هم اليهود^(١).
ومما يؤكد أن الخطاب في الآية موجه للمؤمنين دون غيرهم ما ذكره ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية فقال: "ثم قال الله مؤدباً عباده المؤمنين ألا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِنِّيرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩] أي: كما يتناجى به الجهلة من كفره أهل الكتاب ومن ما لأهم على ضلالهم من المنافقين"^(٢).

ويقول العلامة الشنقيطي: "يرى المفسرون أن هذه الآية في ختام هذه السورة كالآية الأولى في أولها، وهذا ما يسمى عوداً على بدء.
قال أبو حيان^(٣): لما افتتح هذه السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيداً لترك موالاتهم، وتنفيراً للمسلمين عن توليهم وإلقاء المودة إليهم.
وقال ابن كثير^(٤): ينهى تبارك وتعالى عن موالة الكافرين في آخر هذه السورة، كما نهى عنها في أولها"^(٥).

بهذا يتبين ما ارتكبه الهواري من تحريف لمعنى الآية، حيث جعل المقصود بالذين آمنوا أي: أقروا، وهو بذلك خالف إجماع السلف الذين قالوا: أن الإيمان قول وعمل

= للسمعاني الحفيد (٧/٢٢٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/١١٤)، طبقات الشافعيين (ص: ٤٨٩).

(١) تفسير السمعي: ٤٢٢/٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤/٨.

(٣) انظر: البحر المحيط: ١٠/١٦١.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير: ٨/١٠٣.

(٥) أضواء البيان: ٨/١٠٢.

واعتقاد، وخالف جمهور المفسرين، حيث جعل المقصود بالآية المنافقين. وسبب ذلك كله، معتقد الإباضية الفاسد في الإيمان، وأنه لا يجتمع في المؤمن إيمان ومعصية، ومتى ما وقعت المعصية منه بطل إيمانه، وحُكِمَ عليه بكفر النعمة أو النفاق، وقد سبق بيان بطلان ذلك بالأدلة والحجج، وأن المؤمن قد يقع في المعاصي كبيرها وصغيرها، ولا يخرج بذلك من الإيمان^(١)، ومذهب أهل الحق في ذلك: أنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، ولا يعطي اسم الإيمان المطلق، فإن الكتاب والسنة نفيًا عنه الاسم المطلق، واسم الإيمان يتناوله أيضاً فيما أمر الله به ورسوله^(٢).

(١) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الممتحنة: ١.

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية ص: ١٩٠

سورة الصف

٢٠. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

التحريف في معنى الآية

يقول السلمي: "هذا زجر وتهديد لأهل التحقيق والمشاهدة"^(١) إذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لأنه أسير في قبضة العزة تجري عليه أحكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت أو شهدت فقد نسي مولاه وأعرض عن ربه وادعى ما ليس له"^(٢).

سبب التحريف:

يُفهم من هذا القول، إنكار مشيئة العبد وقدرته على الفعل حقيقةً، وأن فعله وكسبه لا تأثير له، إذا هو كالريشة في مهب الريح، وهذا مفهوم ومنطوق كلام السلمي: "إذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لأنه أسير في قبضة العزة تجري عليه أحكام القدرة وتصاريف المشيئة".

وأنّ من أثبت للعبد، فعلاً وتأثيراً واختياراً ومشيةً، مندرجةً تحت مشيئة الله، فقد أعرض عن الله، وادعى ما ليس له، كما هو مفهوم كلام السلمي ومنطوقه: "فمن قال فعلت أو شهدت فقد نسي مولاه وأعرض عن ربه وادعى ما ليس له" وبعض الصوفية يخالف أهل السنة والجماعة في ذلك، ويقول بالجبر في القدر لاستغراقهم في توحيد الربوبية^(٣)، وعلى هذا عموم الأشاعرة^(٤)، يقول الرازي: "إن صدور الفعل عن

(١) المقصود بهم أهل الطرق الصوفية.

(٢) حقائق التفسير، ٢/ ٣٢٥

(٣) انظر: الرد على الشاذلي لابن تيمية: ص ٧٤، التمهيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح آل الشيخ (ص:

٥٥٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ٢/ ٦٧٠.

(٤) جامع الرسائل لابن تيمية (١/ ٨٨)، المواقيف - الإيجي (٣/ ٢٦٣).

العبد يتوقف على داعية يخلقها الله تعالى، ومتى وجدت تلك الداعية كان الفعل واجب الوقوع، وإذا كان كذلك كان الجبر لازماً^(١).

الرد على التحريف:

لا شك، أن الله جلّ وعلا هو خالق العباد وأفعالهم، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن كل شيء عنده بمقدار، فلا يقع شيء في ملكه إلا بإذنه ويعلمه وتحت مشيئته سبحانه وتعالى، وهذا مما يقره أهل السنة والجماعة، ولكن مع ذلك لا يسلبون من العبد قدرته ومشيئته واختياره وأنه فاعل في الحقيقة.

يقول السفاريني رحمه الله: "ومذهب سلف الأمة وأئمتها وجمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون: إن العبد فاعل لفعله حقيقة، وإن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية، ولا ينكرون الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دل عليه الشرع، والعقل من أن الله - تعالى - يخلق السحاب بالرياح، وينزل الماء بالسحاب وينبت النبات بالماء، ولا يقولون: القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها، بل يقرون بأن لها أثراً لفظاً ومعنى، لكن يقولون: هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها، والله - تعالى - خالق السبب والمسبب"^(٢).

وهذا مما لا تناقض فيه، فإن الأعمال هي من العبد، بمعنى أنها قائمة به وحاصلة بمشيئته وقدرته، وهي من الله، بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد، وجعلها عملاً له وكسباً كما يخلق المسببات بأسبابها^(٣).

هذا هو مذهب أهل الحق مذهب أهل السنة والجماعة الذين توسطوا في مسألة القدر بين القدرية والجبرية:

(١) المحصول للفخر الرازي: ٢/ ٢٢٥.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ٣١٣.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية: ٣/ ١٤٥-١٤٦.

فالقدرية النفاة هم الذين ينفون الإرادة عن الله تعالى، ويقولون بأن العبد يخلق فعل نفسه، وهذا هو المعروف من معتقد المعتزلة في القدر.

والجبرية^(١)، غلوا في إثبات القدر، فنفوا صنع العبد أصلاً، وأن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وأن أفعالهم كلها اضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخلق مجاز! وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف إلى مُحْصَلِهِ^(٢)!

وما فهمه السلمي من قوله تعالى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَمْ تَفْعَلُونَ﴾ ، من نفي نسبة الفعل للعبد وأن العبد ليس له فعل باطل، وذلك لأن الله تبارك وتعالى، لم يعاتب المؤمنين في هذه الآية على نسبتهم الفعل إلى أنفسهم ولم يعبهم على ذلك، لأن هذا حق لا ريب فيه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩] ، فهذه الآية فيها رد على القدرية والجبرية: فقوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لا يدل على أن العبد ليس بفاعل لفعله الاختياري ولا أنه ليس بقادر عليه ولا أنه ليس بمريد بل يدل على أنه لا يشاؤه إلا أن يشاء الله، كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] فأثبت للعبد مشيئة وفعلاً، ثم قال ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فبين أن مشيئة العبد معلقة بمشيئة الله، فقوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ رد على الجبرية، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ رد على القدرية الذين يقولون قد يشاء العبد ما لا يشاؤه الله كما يقولون إن الله يشاء ما لا يشاؤون^(٣).

(١) وهم أتباع الجهم بن صفوان، وتسمى الجبرية أيضاً "قدرية" لأنهم غلوا في إثبات القدر، والأول أشهر.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٦٣٩ و ٧٩٧.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٢/ ٦٣٩.

(٣) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة: ٣/ ٢١٠.

فلم يعب الله على المؤمنين نسبة الفعل إلى أنفسهم، إنما عاب عليهم، عدم موافقة قولهم لفعالهم فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: لم تقولون الخير وتحثون عليه، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به ومتصفون به^(١).

يقول الطبري رحمه الله: "وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا وصدقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] يقول: عظم مقتاً عند ربكم قولكم ما لا تفعلون"^(٢).
واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: أنزلت توبيخاً من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصرُوا، فعوتبوا بهذه الآية^(٣).

فالله تعالى هو الذي جعل العبد فاعلاً مختاراً، وهو الذي يقدر على ذلك وحده لا شريك له. ولهذا أنكر السلف الجبر، فإن الجبر لا يكون إلا من عاجز، فلا يكون إلا مع الإكراه.

والله تعالى لا يوصف بالإجبار بهذا الاعتبار، لأنه سبحانه خالق الإرادة، وهو القادر سبحانه على أن يجعل العبد فاعلاً مختاراً بخلاف غيره^(٤).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص ٨٥٨.

(٢) جامع البيان: ٢٣/ ٣٥٠.

(٣) وهذا القول في سبب النزول هو الذي رجحه الطبري حيث قال: وأولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال: عنى بها الذين قالوا: لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به، ثم قصرُوا في العمل بعد ما عرفوا. انظر: المرجع السابق: ٢٣/ ٣٥٦.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٦٥٠-٦٥١.

٢١. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤].

تحريف صفة "المحبة"

يقول الرازي: "ثم المحبة في الظاهر على وجهين أحدهما: الرضا عن الخلق وثانيها: الثناء عليهم بما يفعلون"^(١).

سبب التحريف:

تقدم أن الأشاعرة يثبتون سبعا من الصفات، وينفون ما عداها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة، ويسلكون طريقتين في نفي الصفات الواردة في النصوص: الطريقة الأولى: أنهم يفسرون الصفات التي نفوها بالصفات التي أثبتوها، فمن الصفات التي نفوها صفة المحبة، يقولون عنها إرادة الثواب، وكذلك صفة الغضب يفسرونها بإرادة الانتقام.

الطريقة الثانية: يفسرون نصوص الصفة المنفية بلازمها، فيفسرون صفة المحبة التي نفوها بلازمها ألا وهو الإنعام أو الرضى أو الثواب أو الثناء، ويفسرون صفة الغضب بلازمها ألا وهي العقوبة أو الانتقام أو العذاب أو الذم.

وهكذا فعل الرازي في هذه الآية فقد أول صفة "المحبة" بالرضى والثناء، وكل ذلك سببه، ما تصوّروه في عقولهم أن إثبات الصفات يستلزم تشبيه الله بخلقه وحلول الحوادث به، وقد رد عليهم علماء السلف بإنكار المقدمتين^(٢).

(١) مفاتيح الغيب، ٥٢٧/٢٩

(٢) انظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل لعبد اللطيف آل الشيخ: ٥٧/١، تقريب التدمرية لابن عثيمين:

ص ٢٤، شرح الرسالة التدمرية للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٤، مقالة التعطيل للدكتور محمد خليفة التميمي:

ص ٢٥، وانظر: تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [المجادلة: ٧].

الرد على التحريف:

صفة "المحبة" لله جلّ وعلا بالمعنى الحقيقي المراد منها ثابتة، بالكتاب والسنة ومذهب سلف الأمة:
فمن القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

٣ - قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

٤ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن^(١)، عند هذه الآية: "قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ فيه إثبات صفة المحبة، خلافاً للأشاعرة ونحوهم"^(٢).
٥ - الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ يقول ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيْنَهُ مَرَصُوصٌ﴾ فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى"^(٣)، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان"^(٤).

(١) هو: الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب التميمي، فقيه حنبلي، من علماء نجد، ولد بالدرعية سنة ١١٩٣ هـ، تولى قضاء الرياض، وله كتب منها: الإيمان والرد على أهل البدع، ومجموعة رسائل وفتاوى، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، توفي رحمه الله سنة ١٢٨٥ هـ. انظر: الأعلام: ٣/٣٠٤، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية لإسماعيل الأنصاري (ص: ١٤١).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن ص ١٥٣

(٣) حومة الوغى: أي أشد موضع في الحرب. انظر: تهذيب اللغة (٨/١٨٩)، لسان العرب (١٥/٣٩٧)، تاج العروس (٣٨/٣٢).

(٤) تفسير ابن كثير: ١٠٧/٨

فهذا هو التفسير اللائق بصفة "المحبة" لله جلّ وعلا وهو إثبات معناها على ظاهره المفهوم من اللغة التي نزل بها القرآن، فالمحبة معلومة المعنى من لغة العرب، يقول الخليل: "حب: أَحَبَّته نَقِيضُ أَبْغَضَته" (١).

ويقول ابن منظور: "الْحُبُّ: نَقِيضُ الْبُغْضِ. وَالْحُبُّ: الْوَدَادُ وَالْمَحَبَّةُ، وَكَذَلِكَ الْحُبُّ بِالْكَسْرِ" (٢).

والمحبة كصفة لله جلّ وعلا أجل وأعظم، وأبعد عن صفات المخلوقين ولوازمها، ويحتذى في إثباتها ما قاله إمام دار الهجرة عندما سئل عن الإستواء فقال: "الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" (٣).

فصفة "المحبة" وغيرها من صفات الله جلّ وعلا، نعلم معناها ولا نجعلها، فنثبته كما جاء في نصوص الوحيين على ما دلت عليه اللغة ووفق مراد الشارع منها، ومنهج سلف الأمة، وبذلك نسلم من مرض التأويل والتعطيل.

وكما ثبتت هذه الصفة بالقرآن الكريم فقد ثبتت بالسنة المطهرة:

١ - فعن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض» (٤).

(١) العين للفراهيدي: ٣١ / ٣

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٢٨٩ / ١

(٣) أخرجه اللالكائي في السنة ٣ / ٣٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٠٥، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٣، وقد روي أن ربيعة الرأي سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق" أخرجه اللالكائي في السنة ٣ / ٣٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥١٦.

(٤) رواه البخاري: كتاب الآداب-باب المقة-المحبة- من الله: ٨ / ١٤ برقم: ٦٠٤٠، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب-باب إذا أحب الله عبداً حبه لعباده: ٤ / ٢٠٣٠ برقم: ٢٦٣٧.

فهذا الحديث صريحٌ في أن الله تعالى، يجب من يشاء من عباده من أهل الطاعة له والتقوى، كما هو صريحٌ أيضاً في أنه تعالى، يتكلم وينادي متى يشاء لمن يشاء، وفي هذا الحديث النداء لجبريل خاصة، والنداء لا يكون إلا بصوت مسموع، وأن مثل هذه النصوص من أبلغ الأدلة على إثبات صفة الكلام لله تعالى^(١).

٢- وحديث النبي ﷺ أنه قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» الحديث^(٢).

وجه الاستشهاد قوله عليه الصلا والسلام: "يحب الله ورسوله" يقول ابن قاسم^(٣) رحمه الله، معلقاً على هذا الحديث: "وفيه إثبات صفة المحبة خلافاً للجهمية"^(٤).

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تنطق بصفة "المحبة" لربنا ومولانا تبارك وتعالى.

وأهل السنة والجماعة يجمعون على إثبات هذه الصفة وغيرها من صفات الله جلّ وعلا الذاتية والاختيارية، على الوجه اللائق به تبارك وتعالى، خلافاً للمبتدعة، يقول العلامة الهراس^(٥) رحمه الله في شرحه للعقيدة الواسطية: "ومحبة الله عز وجل لبعض

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٢/٣٣٣.

(٢) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير-باب فضائل من أسلم على يديه رجل: ٤/٦٠ برقم: ٣٠٠٩،

ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ-باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ: ٤/١٨٧١ برقم: ٢٤٠٤.

(٣) هو: العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، جامع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، كان من أوعية العلم، ولد رحمه الله سنة ١٣١٩ هـ، وله مؤلفات عديدة نافعة، منها: إحكام الأحكام، السيف المسلول على عابد الرسول، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٣٩٢ هـ. انظر: الأعلام (٣/٣٣٦)، طبقات النسايين (ص: ١٩٨)، مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (ص: ١٠٤).

(٤) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم النجدي: ص ٦١

(٥) هو: العلامة محمد بن خليل هراس، ولد بطنطا سنة ١٩١٦ م، كان رحمه الله سلفي المعتقد، شديداً في الحق،

الأشخاص والأعمال والأخلاق صفة له قائمة به، وهي من صفات الفعل الاختيارية التي تتعلق بمشيئته، فهو يجب بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة. وينفي الأشاعرة والمعتزلة صفة المحبة؛ بدعوى أنها توهم نقصاً؛ إذ المحبة في المخلوق معناها ميله إلى ما يناسبه أو يستلذه.

وأما أهل الحق؛ فيثبتون المحبة صفةً حقيقيةً لله ﷻ على ما يليق به، فلا تقتضي عندهم نقصاً ولا تشبيهاً.

كما يثبتون لازم تلك المحبة، وهي إرادته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته^(١). هذا ما عليه أهل السنة والجماعة، فإنهم يثبتون الصفة ولازمها، ولا يأولونها بدعوى أن إثباتها يستلزم نقصاً في حق الله تبارك وتعالى، من التشبيه والحدوث، فهذا محال في صفات الله تبارك وتعالى، وأما المبتدعة، فإن طريقتهم في نفي الصفات، هو إثبات لازمها فقط ويجعلونه معناها، فيقولون:

محبة الله لعبده أي إنعامه عليه. فيجعلون الإنعام هو المحبة، هذا شأن من كان منهم لا يثبت الإرادة^(٢)، أما من يثبت الإرادة^(٣) فيجعل المحبة إرادة الإنعام^(٤). والرازي قد ناقض نفسه بنفسه، في تأويله لصفة المحبة وتعطيله لها عن معناها الحقيقي، حيث قال في موضع آخر من تفسيره: "ثبت أن جزم المتكلمين بأنه لا معنى لمحبة الله إلا إرادة إيصال الثواب ليس لهم على هذا الحصر دليل قاطع. بل أقصى ما في

= قوي الحجة والبيان، له مؤلفات عديدة، منها: ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في مسائل الإلهيات، شرح الواسطية، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٣٩٥ هـ. انظر: ترجمته في مقدمة شرحه للعقيدة الواسطية بتحقيق: علوي عبدالقادر السقاف: ص ٤١.

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس: ص ١٠٢.

(٢) وهم: المعتزلة. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٠٢)

(٣) وهم: الأشاعرة والماتريدية. انظر: المرجع السابق، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/١٢٢).

(٤) انظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص: ١٤٩)

الباب أن يقال لا دليل على إثبات صفة أخرى سوى الإرادة فوجب نفيها، لكننا بينا في كتاب نهاية العقول أن هذه الطريقة ضعيفة ساقطة"^(١).

هذا وإن إنكار المنكرين لمحبة العبد لربه، أو محبة الرب سبحانه لأوليائه، إنكار باطل لا معنى له، بل إنهم سمعوا أن من تنزيه الله تعالى عما لا يليق به أن لا تعتقد أن الله يجب أحداً، لأن المحبة انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال، فذلك من صفات المحدثين، فاتصاف الله بها يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، فذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال، فوصفه تعالى بأنه يجب محال، هذه خلاصة تقريرهم.

وخلاصة الجواب: أن ما ذكروه من لوازم "محبة" المخلوق التي نعرف حقيقتها وحقيقة صاحبها لا تلزم "محبة" الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الذي لا نحيط به علماً ذاتاً وصفاتاً سبحانه وتعالى.

وعلى كل حال فإن صفة المحبة صفة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة من الرعيل الأول وأئمة السلف، فالكلام فيها كالكلام في بقية الصفات الخبرية وبعد ذلك إذا ثبت في كتاب الله المبين، والأخبار الصحيحة بأن الله يجب عباده المحسنين، وأنهم يحبونه فليس لأحد كلام مع كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام"^(٢).

٢٢. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

التحريف في نفي نسبة فعل "الإزاغة" إلى الله

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية: "بأن منع أطفاه عنهم"^(٣).

(١) مفاتيح الغيب (١٤/ ٢٨٢).

(٢) انظر: الصفات الإلهية ص: ٢٧٦-٢٨٢

(٣) الكشاف، ٤/ ٥٢٤

سبب التحريف:

سبق نظير ذلك، عند تحريف الزمخشري لقوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، حيث نفى نسبة فعل "الإنساء" إلى الله تعالى، وهكذا فعل هنا، وسبب ذلك، أن المعتزلة يقولون بقاعدة الصلاح والأصلاح، والتي يزعمون أنه يجب على الله أن يسلكها مع عباده، ولتقريرها أنكروا عموم قدرة الله عز وجل، فزعموا أنه لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا أن يضل مهتدياً، كما أنكروا عموم المشيئة وأن العبد هو الذي شاء الكفر أو الإيمان، ومشية الله لا تتعلق بهذا الأمر^(١).

الرد على التحريف:

يقول ابن المنير^(٢) في كتابه "الانتصاف" مبيناً ما وقع فيه الزمخشري من تحريف: "قوله «بأن منع أطفاه عنهم» فسر الازاغة بذلك بناء على مذهب المعتزلة: أنه تعالى لا يريد الشر"^(٣)، والذي قاله ابن المنير صحيح، ولكن على تقسيم أهل السنة والجماعة، لا على تقسيم الأشاعرة، فأهل السنة والجماعة يثبتون الإرادة والمشية المطلقة، لله جلّ وعلا وأنه لا يقع شيء في ملكه من خير أو شر إلا بإذنه وعلمه ومشيته، بما تقتضيه حكمته تبارك وتعالى.

يقول الذهبي رحمه الله: "وأما جمهور السنة فيفرون بين الإرادة والمحبة والرضا ويقولون إنه وإن كان يريد المعاصي فهو لا يجبها ولا يرضاها بل يبغضها، والمحققون

(١) انظر: الانتصار: ٤٥٩/٢، والحسنة والسيئة لابن تيمية: ص ١٠٣، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف:

٩٩٦/٢

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن المنير الإسكندراني المالكي، ولد سنة ٦٢٠ هـ، له مصنفات مفيدة، منها: الانتصاف من صاحب الكشاف، توفي سنة ٦٨٣ هـ. انظر: تاريخ الإسلام (١٥/٤٩١)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٨٩).

(٣) انظر: حاشية الكشاف: ٥٢٤/٤

يقولون الإرادة في القرآن نوعان:

١ - إرادة قدرية كونية.

٢ - وإرادة شرعية دينية.

فالشرعية هي: المتضمنة للمحبة والرضا.

والقدرية هي الشاملة لجميع الحوادث فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ

صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] ^(١).

فعلى هذا التقسيم، ما كان من أفعال العباد وهو طاعة وقربة إلى الله جل وعلا فإنه متعلق بنوعي الإرادة الكونية القدرية والدينية الشرعية، وما كان من أفعال العباد وهو معصية وكفر وفسق فهو متعلق بالإرادة الكونية القدرية، وليس متعلقاً بالإرادة الدينية الشرعية المستلزمة لأمره ورضاه، فإن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يحب الخائنين ^(٢).

يقول الإمام ابن أبي يعلى ^(٣)، موضحاً معتقد أهل السنة والجماعة في باب القدر: "ويجب الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، ومحبوه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله، قضى- قضاءه على عباد، وقدر قدره عليهم، لا أحد يعدو منهم مشيئة الله ﷻ، ولا يجاوز قضاءه، بل هم

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي: (ص ١٢٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ٤٧٥-٤٧٦، شفاء العليل ٢٨٠، شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩-٨٣، لوامع الأنوار البهية، ١/ ٣٣٨-٣٣٩.

(٣) هو: القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي البغدادي، الإمام العلامة الفقيه، ولد سنة ٤٥١ هـ، له مؤلفات منها: طبقات الحنابلة، والاعتقاد، توفي رحمه الله سنة ٥٢٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠١)، الوافي بالوفيات (١/ ١٣٦).

كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدلٌ من ربنا ﷻ فأراد الطاعة، وشاءها، ورضيها، وأحبها، وأمر بها. ولم يأمر بالمعصية، ولا أحبها ولا رضيها، بل قضى بها، وقدرها، وشاءها، وأرادها"^(١).

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى، مبيناً توسط أهل السنة والجماعة، حيث جمعوا بين إيمانهم بأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وبين مشيئة العبد الحقيقية المدرجة تحت مشيئة الله تبارك وتعالى، فيقول: "ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله. كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١] ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ [عبس: ١٢] ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦] الآية. وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٧] ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. والقرآن قد أخبر بأن العباد يؤمنون ويكفرون ويفعلون ويعملون ويكسبون ويطيعون ويعصون ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون ويعتصرون ويقتلون ويزنون ويسرقون ويصدقون ويكذبون ويأكلون ويشربون ويقاتلون ويحاربون فلم يكن من السلف والأئمة من يقول: إن العبد ليس بفاعل ولا مختار ولا مرید ولا قادر. ولا قال أحد منهم: إنه فاعلٌ مجازاً بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة والمجاز متفقون على أن العبد فاعل حقيقة والله تعالى خالق ذاته وصفاته وأفعاله"^(٢).

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى (ص: ٣١).

(٢) مجموع الفتاوى: ٤٥٩/٨ - ٤٦٠.

وعلى هذا فالتفسير الصحيح للآية ما قاله الحافظ ابن كثير رحمه الله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿أَي: فَلَمَّا عَدَلُوا عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ، أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ
الْهُدَى، وَأَسْكَنَهَا الشُّكَّ وَالْحَيْرَةَ وَالْخِذْلَانَ﴾^(١).

(١) تفسير ابن كثير: ١٠٩ / ٨

سورة الجمعة

٢٣. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨].

التحريف في معنى ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ﴾

يقول الماتريدي: "إما عياناً تقرؤونه في كتابكم يوم القيامة، أو ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء إن خيراً فخير وإن شراً فشر والله المستعان" (١).

- ويقول الرازي: "وقوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إما عياناً مقرؤنا بلقائكم يوم القيامة، أو بالجزاء إن كان خيراً فخير. وإن كان شراً فشر، فقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ هو التنبيه على السعي فيما ينفعهم في الآخرة وقوله: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هو الوعيد البليغ والتهديد الشديد" (٢).

- ويقول الجوهري: فيجازيكم عليه" (٣).

سبب التحريف:

تقدم فيما سبق، أن الأشعرية والماتريدية، مذهبها واحد في باب الصفات، فهم يثبتون سبعا من الصفات، ويأولون ما عداها، ومن بين الصفات التي يثبتونها، صفة الكلام الإلهي، لكن طريقتهم في إثباتها، تخالف مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم في ذلك:

أن كلام الله قديم، وهو معنى قائم بالنفس، لا بصوت ولا بحرف (٤).

(١) تأويلات أهل السنة: ١٠ / ١١

(٢) مفاتيح الغيب (٣٠ / ٥٤١)

(٣) الجواهر في تفسير القرآن: ٢٤ / ١٧٢

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ٣ / ١٢٦٢

ولذلك أنكروا، في هذه الآية، أن يكون الله ﷻ هو من ينبئ عباده يوم القيامة بأعمالهم على الحقيقة، فحرفوا معنى الآية.

وحجتهم الباطلة فيما ذهبوا إليه: أن كلام الله منزّه عن سمات الحدوث إذ الصوت والحرف لازمهما الحدوث فكما لذاته التنزيه عن سمات الخلق كذلك لقوله الحق^(١).

الرد على التحريف:

الماتريدي والرازي جعلوا معنى قوله تعالى ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ يحتمل معنيين لا ثالث لهما: الأول: ينبئكم إما عياناً تقرأونه في كتابكم يوم القيامة. الثاني: وإما ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. والجوهري قال بالثاني.

وسبب تحريفهم، هو ما قرروه في صفة كلام الله تعالى:

أنه معنى قديم، قائم بذات الله لا بحرف ولا بصوت، ولا متعلق بالمشيئة. فكيف مع تقريرهم هذا، يتصور منهم إثبات أن الله ينبئ عباده يوم القيامة بأعمالهم على المعنى الحقيقي الذي يقره السلف في صفة كلام الله. وما أوردوه من احتمالات في معنى الآية، ضعيف لا تقوم به حجة، وليس لهم مستند فيما ذهبوا إليه من احتمالات، إلا القول على الله بغير علم، وإلا فاللغة والنقل، على خلاف ما ذهبوا إليه.

فاللغة تمنع ذلك: لأن "النَّبَأَ" في اللغة كما سبق، يعني الخبر الذي يأتي من مكان إلى مكان بواسطة الصوت^(٢).

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ١٢/١٨٩.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٨٥.

وأيضاً فإن النقل على خلاف ما قالاه، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يُدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟»^(١). فهذا الحديث من أدل الأحاديث على إثبات صفة الكلام لله حقيقةً، ولا يمكن أن يُحمل، على ما أورده الماتريدي والرازي والجوهري من تحريفات، لمعنى قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ من أن ذلك يكون إما عياناً بما يقرؤونه في كتبهم أو بالجزاء، هذا مما لا تقوله اللغة ولا تحتمله النصوص، ولم يقم به دليل معتبر، ولم يقل به من يحتج بقوله، من أئمة السلف والمفسرين الربانيين.

يقول الطبري رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: "فيخبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الأعمال، سيئها وحسنها، لأنه محيط بجميعها، ثم يجازيكم على ذلك المحسن بإحسانه، والمسيء بما هو أهله"^(٢).

وتفسير الطبري هذا يثبت، ما وقعوا فيه من تحريف؛ لأن الطبري رحمه الله تعالى فسر "فينبئكم" بـ "فيخبركم" والإخبار فاللغة كما تقدم، يكون بالصوت المسوع، وبعد ما فسر الطبري "فينبئكم" بقوله "فيخبركم"، ذكر لازم ذلك الإخبار وهو مجازاة الله لعباده محسنهم ومسيئهم بقوله "ثم يجازيكم ذلك المحسن بإحسانه، والمسيء بما هو أهله" وأتى بـ "ثم" التي تفيد الترتيب والتعقيب والتي تدل على المغايرة^(٣)، فأخبار الله عباده بأعمالهم شيء، وجزاءهم ومحاسبتهم عليها شيء آخر، فلا يفسر هذا بذلك^(٤).

(١) سبق تخريجه ص (٨٦).

(٢) جامع البيان: ٢٣: ٣٨٠

(٣) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: ٢٩٢/٣

(٤) وقد سبق الرد على نظير ذلك بتوسع عند تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

[المجادلة: ٧].

سورة التغابن

٢٤. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [التغابن: ٢].

التحريف في معنى الآية

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية: "فمنكم آت بالكفر وفاعل له، ومنكم آت بالإيمان وفاعل له" (١).

سبب التحريف:

تكرر نظير ذلك من الزمخشري في موضعين (٢)، وسبب مثل تلك التحريفات عنده، مذهبه الاعتزالي القائل أن الله يجب عليه فعل الصلاح والأصلح لعباده، فلا يخلق الكفر ويعاقب عليه، ونتيجة لذلك نفوا خلق الله لأفعال العباد وأن يهدي ضالاً أو يضل مهتدياً، فلا يشاء ذلك، بل كل ذلك من مشيئة العبد (٣).

الرد على التحريف:

اختلف المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية، وذكروا في ذلك عدة أقوال يحتملها لفظ الآية، ولعل أقرب الأقوال إلى سياق الآية هو:

أن الله هو الذي خلقكم وقدر على قوم منكم الكفر، وعلى قوم منكم الإيمان، ثم بعد ذلك يهدي كلا لما قدره عليه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣] ، فيسر-

(١) الكشاف: ٤/ ٥٤٥

(٢) انظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

(٣) انظر: الانتصار: ٢/ ٤٥٩، والحسنة والسيئة لابن تيمية: ص ١٠٣، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف:

الكافر إلى العمل بالكفر، ويسر المؤمن للعمل بالإيمان^(١)، كما قال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»^(٢).

يقول الثعلبي^(٣) رحمه الله بعد ذكره للأقوال في الآية: "وجملة القول في حكم هذه الآية ومعناها والذي عليه جمهور الأمة والأئمة والمحققون من أهل السنة هي أن الله خلق الكافر وكفره فعلاً له وكسباً، وخلق المؤمن وإيمانه فعلاً له وكسباً، فالكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله سبحانه إياه لأن الله سبحانه وتعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه، والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان بعد خلق الله تعالى إياه لأن الله سبحانه أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه، ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهم غير الذي قدره الله عليه وعلمه منه، لأن وجود خلاف المقدور عجز، وخلاف المعلوم جهل، وهما لا يليقان بالله تعالى، ولا يجوزان عليه، ومن سلك هذا السبيل سلم من الجبر والقدر فأصاب الحق" ^(٤).

وقد نقل البغوي قول الثعلبي هذا ثم قال: "وهذا طريق أهل السنة والجماعة من سلكه أصاب الحق وسلم من الجبر والقدر" ^(٥).

وبهذا يتبين ما وقع الزمخشري فيه من تحريف لمعنى الآية وصرف لها عن معناها الحقيقي، بتلك القاعدة التي أوجبها المعتزلة على الله ألا وهي: الصلاح والأصلح،

(١) انظر: أضواء البيان: ٨ / ١٩٥

(٢) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن-باب ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِّلْعَسْرَى﴾ الليل: ١٠: ٦ / ١٧١ برقم: ٤٩٤٩، ومسلم: كتاب القدر-باب كيف خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله: ٤ / ٢٠٤٠ برقم: ٢٦٤٧.

(٣) هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، مؤول على مذهب الأشاعرة، توفي رحمه الله سنة ٤٢٧ هـ. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٢٨)، "المفسرون بين التأويل والإثبات" ص ٨٠٠.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: ٩ / ٣٢٧.

(٥) تفسير البغوي: ٨ / ١٤٠

والتي نفوا من أجلها، خلق الله لأفعال العباد، وقد سبق الرد على ذلك، فيما سبق من تحريفات للزمخشري^(١).

٢٥. قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

[التغابن: ٣]

التحريف في معنى ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: "يعني البعث، وأضاف ذلك إلى نفسه، لأنه هو النهاية، والمقصود في خلقهم، ولما لم يفهم أحد من قوله: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ معنى الانتقال والتحول من مكان إلى مكان من حيث إنه يضاف إلى الله تعالى، لأن هذا فعل يكون بين اثنين، فإن من صار إلى شيء صار ذلك إليه، مثل الملاقاة والإتيان ونحو ذلك، فلما لم يفهم منه الانتقال لم ينبغ أن يفهم من قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] معنى الانتقال والله أعلم".^(٢)

سبب التحريف:

هو ما أحدثه المبتدعه، من ألفاظ، لم تكن معروفة في القرون الثلاثة المفضلة، من لفظ الجهة والمكان والانتقال والتحول والجسم، وجعلوا لوازم صفات الخلق وأفعالهم، لوازم لصفات الله وأفعاله متى ما أثبتت، فعطلوا بذلك نصوص الصفات، ونفوا حقائقها، وأولوا معانيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الرد على التحريف:

دل القرآن والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجيء يوم القيامة، وينزل لفصل

(١) انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ دَسَّوْا اللَّهَ فَأَسْخَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره لقوله

تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥].

(٢) تأويلات أهل السنة: ٣٣ / ١٠

القضاء بين عباده، ويأتي في ظلل من الغمام والملائكة، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وينزل عشية عرفة، وينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، وينزل إلى أهل الجنة. وهذه أفعال يفعلها بنفسه في هذه الأمكنة فلا يجوز نفيها عنه بنفي الحركة والنقلة المختصة بالمخلوقين، فإنها ليست من لوازم أفعاله المختصة به، فما كان من لوازم أفعاله لم يجز نفيه عنه، وما كان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له. وحركة الحي من لوازم ذاته، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالحركة والشعور، فكل حي متحرك بالإرادة وله شعور فنفي الحركة عنه كنفي الشعور، وذلك يستلزم نفي الحياة^(١).

والماتريدي بهذا التحريف المقيت لمعنى الآية، والذي يقصد منه نفي الصفات الثابتة لله جلّ وعلا كالإتيان والمجيء والنزول، فر من تشبيه الله بخلقه ووقع فيما هو أشنع، حيث شبه الله بالجمادات والأموات، الذين لا يتصور منهم مثل تلك الأفعال، ولا تقع منهم الحركات.

ولم يصدق فيما زعمه، من أنه لم يفهم أحد من قوله تعالى: ﴿وَالْيَهُ الْبَصِيرُ﴾ معنى الانتقال والتحول من مكان إلى مكان من حيث إنه يضاف إلى الله تعالى، فأهل السنة والجماعة قاطبة مقرون، بأنه تبارك وتعالى في جهة العلو في السماء السابعة، وأنه على العرش استوى، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وأنه يجيء يوم القيامة لفصل القضاء، إلى غير ذلك مما ثبت لدينا بالكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، فكيف جاز له إنكار ذلك وزعم أن أحداً لم يفهمه من تلك النصوص، سبحانه هذا بهتان عظيم.

وتفسيرات العلماء الربانين للآية تنطق صراحةً، بمصير الخلائق كلهم جميعاً إلى

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٤٧٣

رهبهم، وأن معادهم ومآبهم إليه وحده سبحانه لا إلى سواه، وأنه عنده سبحانه تجتمع
الخصوم، يقول الإمام الطبري رحمه الله: ﴿وَالِيَهُ الْمَصِيرُ﴾ يقول: وإلى الله مرجعُ
جميعكم أيها الناس" (١).

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقوله: ﴿وَالِيَهُ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع
والمآب" (٢).

ويقول العلامة السعدي رحمه الله: ﴿وَالِيَهُ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع يوم القيامة،
فيجازيكم على إيمانكم وكفركم، ويسألكم عن النعم والنعيم، الذي أولاكموه هل
قمتم بشكره، أم لم تقوموا بشكره؟" (٣).

ولكن تلك التفسيرات للآية لم تدفع ما ثبت بنصوص أخرى، من نسبة النزول
والإتيان لله تبارك وتعالى، ومن مجيء الله ﷻ لفصل القضاء، فهذا مما يشته أصحاب
الحديث، خلافاً للماتريدي وغيره من المبتدعة، يقول الإمام أبو عثمان الصابوني (٤) رحمه
الله: "ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من
غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيلٍ ولا تكييفٍ، بل يثبتون ما أثبتته رسول الله ﷺ
وينتهون فيه إليه، ويُمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره؛ ويكلون علمه إلى
الله سبحانه وتعالى، وكذلك يثبتون ما أنزله عز اسمه في كتابه من ذكر المجيء والإتيان

(١) جامع البيان: ٤١٦/٢٣

(٢) تفسير ابن كثير: ١٣٦/٨

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ص ٨٦٦

(٤) هو: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري، الإمام العلامة الحافظ، الملقب بشيخ
الإسلام، ولد سنة ٣٧٣هـ، له كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث، والفصول في الأصول، توفي
رحمه الله سنة ٤٤٩هـ. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٠٦)، المنتخب من كتاب السياق
لتاريخ نيسابور (ص: ١٣٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٠).

المذكورين في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله عز وجل: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(١).

وهذا مما انعقد عليه إجماع السلف، يقول الأشعري رحمه الله: "وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين، ويعذب منهم من يشاء"^(٢).

وكما ترى فالماتريدي بتفسيره هذا شذ عن تفسيرات العلماء الربانين، من سلف هذه الأمة ومن سلك سبيلهم، وسبب ذلك ما أحدثته المبتدعة من ألفاظ مجملة كالانتقال والحركة والتحول، والتي من أجلها عطلوا النصوص الثابتة في هذا المعنى من مجيء الله سبحانه وتعالى لفصل القضاء يوم القيامة، وقد رد عليهم ابن القيم رحمه الله، بما يظهر الحق، ويدمغ الباطل، فقال: "أما الذين نفوا الحركة والانتقال، فإن نفوا ما هو من خصائص المخلوق فقد أصابوا ولكن أخطئوا في ظنهم أن ذلك لازم ما أثبتته الله لنفسه، فأصابوا في نفي خصائص المخلوقين وأخطئوا في ظنهم أنه لازم ما أثبتته لنفسه، وفي نفيهم لل لازم الذي يستحيل اتصاف المخلوق بنظيره، وقد بينا فيما تقدم أن الصفة يلزمها لوازم لنفسها وذاتها، فلا يجوز نفي هذه اللوازم عنها لا في حق الرب ولا في حق العبد، ويلزمها لوازم من جهة اختصاصها بالعبد، فلا يجوز إثبات تلك اللوازم للرب، ويلزمها لوازم من حيث اختصاصها بالرب فلا يجوز سلبها عنه ولا إثباتها للعبد، فعليك بمراعاة هذا الأصل والاعتصام به في كل ما يطلق على الرب تعالى، وعلى العبد.

وأما الذين أمسكوا عن الأمرين وقالوا: لا نقول يتحرك وينتقل، ولا ننفي ذلك عنه.

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني: ص ٧٥.

(٢) رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٢٨).

فهم أسعد بالصواب والاتباع، فإنهم نطقوا بما نطق به النص، وسكتوا عما سكت عنه، وتظهر صحة هذه الطريقة ظهوراً تاماً فيما إذا كانت الألفاظ التي سكت النص عنها جملة محتملة لمعنيين: صحيح وفساد.

كلفظ الحركة والانتقال والجسم والحيز والجهة والأعراض والحوادث والعلة والتغير والتركيب، ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل، فهذه لا تقبل مطلقاً ولا ترد مطلقاً، فإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هذه المسميات ولم ينفها عنه، فمن أثبتها مطلقاً فقد أخطأ ومن نفاها مطلقاً فقد أخطأ، فإن معانيها منقسمة إلى ما يمتنع إثباته لله، وما يجب إثباته له.

فإن الانتقال قد يراد به انتقال الجسم والعرض من مكان هو محتاج إليه إلى مكان آخر يحتاج إليه، فهذا يمتنع إثباته للرب تعالى.

وكذلك الحركة إذا أريد بها هذا المعنى امتنع إثباتها لله تعالى.

وقد يراد بالحركة والانتقال حركة الفاعل من كونه فاعلاً، وانتقاله أيضاً من كونه غير فاعل إلى كونه فاعلاً، فهذا المعنى حق في نفسه لا يعقل أن كون الفاعل فاعلاً إلا به، فنفيه عن الفاعل نفي لحقيقة الفعل وتعطيل له.

وقد يراد بالحركة والانتقال ما هو أعم من ذلك، وهو فعل يقوم بذات الفاعل يتعلق بالمكان الذي قصد له، وأراد إيقاع الفعل بنفسه، كما قد دل القرآن والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجيء يوم القيامة، وينزل لفصل القضاء بين عباده، ويأتي في ظلل من الغمام والملائكة، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وينزل عشية عرفة، وينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، وينزل إلى أهل الجنة، وهذه أفعال يفعلها بنفسه في هذه الأمكنة، فلا يجوز نفيها عنه بنفي الحركة والنقلة المختصة بالمخلوقين، فإنها ليست من لوازم أفعاله المختصة به، فما كان من لوازم أفعاله لم يجز نفيه عنه، وما كان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له، وحركة الحي من لوازم ذاته، ولا فرق بين الحي والميت

إلا بالحركة والشعور فكل حي متحرك بالإرادة وله شعور، فنفي الحركة عنه كنفي الشعور، وذلك يستلزم نفي الحياة"^(١).

٢٦. قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ [التغابن: ٧].

التحريف في معنى قوله تعالى: "ثم لتنبئن بما عملتم"

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾: بالمحاسبة والمجازاة"^(٢).

سبب التحريف:

هذا التحريف، كسابقه تماماً من الجوهري، حيث قال عند قوله تعالى:

﴿ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة: ٨]، (فيجازيكم عليه)^(٣)، وسبب ذلك منهج الأشاعرة في الكلام الإلهي، ومقولتهم في ذلك:

أن كلام الله قديم، وهو معنى قائم بالنفس، لا بصوت ولا بحرف^(٤).

وحجتهم فيما ذهبوا إليه: أن كلام الله منزّه عن سمات الحدوث إذ الصوت

والحرف لازمهما الحدوث فكما لذاته التنزيه عن سمات الخلق كذلك لقوله الحق^(٥).

الرد على التحريف:

سبق الرد على نظير ذلك بتوسع^(٦)، ولكن نشير هنا إلى أن محاسبة الله عباده

(١) مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٤٧٢-٤٧٣

(٢) الجواهر في تفسير القرآن، ١٨٢/٢٤

(٣) الجواهر في تفسير القرآن: ١٧٢/٢٤ وانظر: ص ١١٥

(٤) انظر: المواقف للإيجي: ١٢٩، ٢٠٣/٣، وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ١٢٦٢/٣

(٥) انظر: مجموع الفتاوى: ١٨٩/١٢

(٦) انظر: تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ المجادلة: ٧، وتفسير الماتريدي والرازي

ومجازاتهم على أعمالهم شيء، وإنباء الله عباده وإخبارهم بأعمالهم شيء آخر، فلا يفسر- هذا بذلك، كما فرق بينهما ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية فقال: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّكُمْ ثُمَّ لَنَنْبُوَنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ﴾ أي: لتخبرن بجميع أعمالكم، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها. ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: بعثكم ومجازاتكم^(١).

٢٧. قال تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

التحريف في معنى "شكور حلیم"

يقول الرازي: "شكور مجاز أي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حلیم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعذاب مع كثرة ذنوبكم"^(٢).
سبب التحريف:

كما هو معلوم، من مذهب الأشاعرة في باب الصفات أنهم يشتون سبعاً من الصفات ويأولون ما عداها بقصد تنزيه الله عن مشابهة الخلق، ويلجؤون في تأويلهم لنصوص الصفات إلى عدة طرق منها، دعوى المجاز^(٣)، وهكذا فعل الرازي هنا.

= والجوهري لقوله تعالى: ﴿فَيَنْتِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجمعة: ٨.

(١) تفسير ابن كثير (١٣٦/٨)

(٢) مفاتيح الغيب (٥٥٧/٣٠)

(٣) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير: ٨١/٥، عيون الرسائل والأجوبة على المسائل لعبد اللطيف آل الشيخ: ٥٧/١، تقريب التدمرية لابن عثيمين: ص ٢٤، شرح التدمرية للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٤، مقالة التعطيل للدكتور محمد بن خليفة التميمي: ص ٢٥، وانظر: مبحث التأويل وحمل الآية على المجاز: ص ٤٣.

الرد على التحريف:

يُعدُّ ادِّعاءُ المجاز في نصوص الصفات، وتأويل معانيها، وصرْفها عن ظاهرها الذي دلت عليه، مذهباً قبيحاً، حذر منه علماء السلف الصالح رضوان الله عليهم، وبينوا بطلانه؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى وصف نفسه في كتابه في غير موضع، ووصفه رسوله بالأحاديث الصحاح، وأثبت ذلك سلف هذه الأمة، فلا يجوز رد كل تلك الأخبار، بدعوى المجاز ولا بغيرها من الدعاوى، وفي ذلك يقول الإمام سفيان بن عيينة^(١): "كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره أي على ظاهره، لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل"^(٢).

هذا هو الذي عليه سلف الأمة، إثبات الصفات لله تبارك وتعالى على حقيقتها، وحملها على ظاهرها، بلا تعطيل ولا تأويل، ولا تشبيه وتمثيل، كما قال القاضي أبو يعلى^(٣) في كتابه "إبطال التأويلات": "لا يجوز رد هذه الأخبار-أخبار الصفات- على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة، ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها، وأن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على

(١) هو: الإمام أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، مولى ابن عبد الله بن رؤيبة من بني هلال، كوفي الأصل سكن مكة، ولد سنة ١٠٧هـ، أدرك نيافاً وثمانين نفساً من التابعين، وتوفي رحمه الله سنة ١٩٩هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٤٠٣/٦)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه (٢٨٥/١)، تاريخ بغداد (٢٤٤/١٠).

(٢) أخرجه الدارقطني ببعضه في الصفات: ص ٢٠ برقم: ١٨، وذكره الذهبي بلفظه في العرش: ٤٦٠/٢.

(٣) هو: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الفراء، شيخ الحنابلة وعالم زمانه وفريد عصره، ولد سنة ٣٨٠هـ له تصانيف عديدة منها: مسائل الإيمان، والعدة في أصول الفقه، توفي رحمه الله سنة ٤٥٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٩٣/٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/٨٩).

ظاھرھا ولم يتعرضوا لتأويلھا، ولا صرّفھا عن ظاھرھا، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا أسبق لما فيه من إزالة التشبيه، ورفع الشبهة" (١).

فهذا هو النهج القويم في التعامل مع نصوص الصفات، إذ كلها من باب واحد، فما وصف الله به نفسه منها فهو حق وهو لائق بكماله وجلاله لا يشبه شيئاً من صفات المخلوقين، وقد أوضح الله تبارك وتعالى هذا المنهج القويم في كتابه المبين بقوله الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ تنزيه بلا تعطيل، وقوله ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إثبات بلا تمثيل (٢).

إذا ثبت ذلك، فالرازي عفا الله عنه، وقع في تحريف لمعنى اسمي الشكور والحليم، بحملهما على المجاز، ونفي أن يكونا دالين على صفتي الشكر والحلم، الحقيقتين الثابتين لله سبحانه وتعالى، بما يليق بجلاله.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "الشُّكْرُ صفة الرب جل جلاله وفعله. فإنه سمي نفسه بالشكور، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال أهل الجنة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، فهذا الشكر الذي هو وصفه سبحانه لا يقوم إلا به.

وإذا كان سبحانه يحب الشكر فهو أولى أن يتصف به، كما أنه سبحانه وتر، يحب الوتر، جميل يحب الجمال، محسن يحب المحسنين، صبور يحب الصابرين، عفو يحب العفو، قوي، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف. فكذلك هو شكورٌ يحب الشاكرين" (٣).

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى الفراء: ١/٤٣، ٧١.

(٢) انظر: الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً لمحمد الأمين الشنقيطي: ص ٢٧.

(٣) بتصرف: مدارج السالكين لابن القيم: ٣/١٠٩.

وقد تكلم ابن القيم رحمه الله بكلام جميل حول صفة الشكر للرب جلّ وعلا، وبين حقيقتها بكلام بديع، فقال: "وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور بل هو الشكور على الحقيقة فإنه يعطى العبد ويوفقه لما يشكره عليه ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ويشكر الحسنة بعشر- أمثالها الى أضعاف مضاعفة ويشكر عبده بقوله بأن يثنى عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى ويلقى له الشكر بين عبادته ويشكره بفعله فإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه وإذا بذل له شيئاً رده عليه أضعافاً مضاعفة وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذلك" (١).

وأما وصفه تبارك وتعالى بالحلم، فهو ثابت بالكتاب والسنة (٢).

فمن القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

٢ - وقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

٣ - قوله تعالى: ﴿لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩].

ومن السنة المطهرة:

ما ورد في الصحيحين «أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» (٣).

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم: ص ٢٨٠-٢١٨.

(٢) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية لمحمود النياوي: ١/ ١٩٥، العقيدة في الله لعمر الأشقر: ص ٢٣٦.

(٣) رواه البخاري: كتاب الدعوات-باب الدعاء عند الكرب: ٨/ ٧٥ برقم: ٦٣٤٥، ومسلم: كتاب الذكر

وفي معنى هذه الصفة يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "ولما كان اسم الحليم أُدخل في الأوصاف، واسم الصبور في الأفعال، كان الحلم أصل الصبر فوق الاستغناء بذكره في القرآن عن اسم الصبور والله أعلم"^(١).
هذا هو الأولى بنصوص الصفات، الموافق لصريح المنقول، وصحيح المعقول، وهو إثباتها على حقيقتها بما يليق بالله تبارك وتعالى، من غير تشبيهها بصفات الخلق، أو ادعاء المجاز فيها، والله تعالى أعلم.

= والدعاء والتوبة والاستغفار-باب دعاء الكرب: ٤/٢٠٩٢ برقم: ٢٧٣٠.

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم: ص ٢٨٠.

سورة الطلاق

٢٨. قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

التحريف في معنى الآية

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: "أي وخلق مثلهنّ في العدد من الأرض، وهذا العدد ليس يقتضي الحصر.. فقد قال علماء الفلك كما تقدم: "إنّ أقل عدد ممكن من الأرضين الدائرة حول الشمس العظيمة التي نسميها نجوماً لا يقلّ عن ثلاثمائة مليون أرض"^(١).

سبب التحريف:

الجوهري في تفسيره يحاول جاهداً ليّ عنق الآيات، وتطويعها لكي تتماشى مع النظريات العلمية المعاصرة، وهذا هو ما دفعه لإنكار الآية على العدد، كي يطوع الآية مع نظريات علماء الفلك^(٢).

الرد على التحريف:

لاشك أنّ هذا المسلك الذي سلكه جوهري طنطاوي في تفسيره لكتاب الله تعالى، من تحميل الآيات ما لا تحتل، وتطويعها للنظريات العلمية المعاصرة التي قد تنقض في يوم ما، أمر خطير، ومسلك وعر، قد يعرض كتاب الله جلّ وعلا للتشكيك والتناقض.

فكيف نفسر القرآن الكريم بتلك النظريات العلمية والتي لم تستقر بعد، ولا يخلو بعضها من معارضة لما جاء في الكتاب والسنة، والتي لم تثبت عدالة أصحابها لدينا

(١) الجواهر في تفسير القرآن، ٢٤/ ١٩٠

(٢) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: ٢/ ٦٧٧

لقد هم أهم شروط العدالة وهو الإسلام أو لجهالة حالهم إن كانوا مسلمين، وترك الأساس المتين، والقول القويم، من كتاب ربنا الحكيم، وسنة رسولنا الكريم، لاشك أن ذلك من استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فالقرآن والسنة المطهرة حكمٌ على عقولنا وآرائنا وأفكارنا ونظرياتنا، ومن مذهب أهل الحق من السلف ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، تقديس النقل الصحيح وتقديمه على العقل، كما وأن النقل الصحيح الصريح لا يمكن بحال أن يناقض العقل الصحيح، ولا بن تيمية في ذلك مؤلف مستقل أسماه "درء تعارض العقل والنقل".

فلو رجع هؤلاء العقلانيون المتفلسفة إلى كلام ربهم وسنة رسولهم ﷺ، ما وقعوا في تلك التخبطات، كما قال ابن تيمية رحمه الله عن المبتدعة: "ولو اعتصموا بالكتاب والسنة لاتفقوا، كما اتفق أهل السنة والحديث، فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم"^(١).

وهذا ينطبق تماماً على قول الجوهري هنا، فقد خالف الكتاب والسنة بدعواه أن ذكر العدد هنا لا يقتضي الحصر.

ومن الأدلة على ذلك من القرآن الكريم:

١ - هذه الآية ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

فقد جاءت صريحة في ذكر العدد، قال السمعاني رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ ليس في القرآن آية تدل على عدد الأرضين، بسبع مثل عدد السموات سوى هذه الآية"^(٢).

(١) درء تعارض العقل والنقل: ١٠/٣٠٦.

(٢) تفسير السمعاني (٤٦٨/٥).

ويقول ابن كثير رحمه الله: " وقوله تعالى ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي سبعة أيضاً، كما ثبت في الصحيحين: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه^(١) من سبع أرضين»^(٢)»^(٣).
ومن السنة المطهرة:

١ - الحديث السابق «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين».
يقول ابن حجر معلقاً على هذا الحديث: "وفيه أن الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض لأنها لو فتقت لا كتفتي في حق هذا الغاصب بتطويق التي غصبها لانفصالها عما تحتها.

وفيه أن الأرضين السبع طباق كالسماوات وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ خلافاً لمن قال إن المراد بقوله سبع أرضين سبعة أقاليم لأنه لو كان كذلك لم يطوق الغاصب شبراً من إقليم آخر"^(٤).

٢ - حديث النبي ﷺ أنه قال: «إن نبي الله نوحاً ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية: أمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، أمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله» الحديث^(٥).

فهل تفسير القرآن الكريم، وتأويل معانيه، بتلك الأخبار الصحيحة الصريحة من

(١) أي: تجعل له كالطوق في عنقه. انظر: نهاية الغريب والأثر: ١٤٣/٣.

(٢) رواه البخاري: كتاب المظالم والغصب-باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض: ٣/١٣٠ برقم: ٢٤٥٣،
ومسلم: كتاب المساقاة-باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها: ٣/١٢٣١ برقم: ١٦١٢.

(٣) تفسير ابن كثير: ١٥٦/٨

(٤) فتح الباري لابن حجر: ١٠٥/٥.

(٥) رواه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة ﷺ-مسند عبدالله بن عمرو ﷺ: ١١/١٥٠
برقم: ٦٥٨٣، وصححه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/٢٥٩ برقم: ١٣٤.

القرآن والسنة، والتي لم تخالف العقل الصحيح، ولم تدفعها حجة مقبولة، أولى أم استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، من أقوال المتفلسفة الجهال، سبحانك هذا بهتان عظيم.

سورة التحريم

٢٩. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ مَرْصَاتٍ أَرْوَجِكُ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحريم: ١].

التحريف في نسبة تحريم ما أحل الله إلى النبي ﷺ

يقول الزمخشري: "روي أن رسول الله ﷺ خلا بهارية^(١) في يوم عائشة^(٢)، وعلمت بذلك حفصة^(٣)، فقال لها: «اكتمي عليّ، وقد حرمت مارية على نفسي»... الحديث^(٤)،

(١) هي: الصحابية الجليلة أم إبراهيم مارية بنت شمعون القبطية، مولاة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم، أهداها للنبي ﷺ المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، فدخل عليها رسول الله ﷺ فعرض عليها الإسلام فأسلمت، توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر وصلى عليها ﷺ سنة ١٦ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (١/١٠٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٩١٢)، أسد الغابة (٧/٢٥٣).

(٢) هي: الصحابية الجليلة أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر الصديقة بن الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين، وأشهر نسائه، كناها النبي بأم عبد الله، تزوجها بمكة وهي بنت ست سنين، ولم يتزوج بكرًا غيرها، ودخل بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، وقبض وهي بنت ثمان عشرة سنة، وبقيت إلى خلافة معاوية ﷺ، وتوفيت رضي الله عنها سنة ٥٧ هـ. انظر: معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٩٣٩)، أسد الغابة (٧/١٨٦).

(٣) هي: الصحابية الجليلة أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنها وعن أبيها، زوج النبي ﷺ وأخت عبدالله لأبيه وأمه، من المهاجرات، كانت قبل النبي ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي، طلقها رسول الله ﷺ، فأتاه جبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة، توفيت رضي الله عنها سنة ٤١ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/٣٢١٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٨١١).

(٤) لم يرد سبب النزول هكذا، وإنما ورد بلفظ: "أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به عائشة و حفصة رضي الله عنهما حتى جعلها على نفسه حراما فأنزل الله هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ مَرْصَاتٍ أَرْوَجِكُ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾"، وهذا السبب رواه النسائي: كتاب عشرة النساء-باب الغيرة: ٧/٧١ برقم: ٣٩٥٩، قال الحافظ في الفتح (٩/٣٧٦) بعد عزو الحديث للنسائي: إن سنده صحيح وأن هذا أصح

وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يجرّم ما أحلّ الله"^(١).

سبب التحريف:

لا أعلم سبباً، دفع الزمخشري إلى هذه الزلة الخطيرة، والقولة الشنيعة، سوى جرأته على مقام النبوة، حيث لم يراع ما ينبغي له عليه الصلاة والسلام من كمال التوقير والإجلال، وهذا أحد المواضع التي زلت قدم الزمخشري في حق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفي ذلك يقول التاج السبكي^(٢): "واعلم أن الكشاف كتابٌ عظيمٌ في بابه، ومصنّفه إمام في فنه، إلا أنه رجل مبتدع متاجر ببدعته، يضع من قدر النبوة كثيراً، ويسيء أدبه على أهل السنّة والجماعة، والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله، ولقد كان الشيخ الإمام -يعني والده التقي السبكي^(٣)- يقرأه فإذا انتهى إلى كلامه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]^(٤)، أعرض عنه صفحاً، وكتب ورقة حُسبة سهاها "سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف"^(٥)، وقال فيها: قد رأيت كلامه على قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ [التوبة: ٤٣]، وكلامه في سورة التحريم

= طرق هذا السبب، ورواه الحاكم في المستدرک: كتاب التفسير-باب سورة التحريم: ٥٣٥/٢ برقم: ٣٨٢٤، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي.

(١) الكشاف، ٤/٥٦٢.

(٢) هو: أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالکافي السبكي الشافعي، ولد سنة ٧٢٧هـ، وله مصنفات عديدة، منها: الأشباه والنظائر، وطبقات الشافعية الكبرى، رفع الحجاب عن مختصر-ابن الحاجب، توفي سنة ٧٧١هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/١٠٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/٢٣٢).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي المصري الشافعي، ولد سنة ٦٨٣هـ، له مؤلفات منها: الابهاج في شرح المنهاج، توفي سنة ٧٥٦هـ. انظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/٣٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/١٣٩).

(٤) سيأتي الكلام عنها في التحريف رقم (٥٨).

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/٣١٤).

-يقصد هذه الآية- وغير ذلك من الأماكن التي أساء أدبه فيها على خير خلق الله تعالى، سيدنا رسول الله ﷺ، فأعرضت عن إقراء كتابه حياءً من النبي ﷺ، مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة"^(١).

نسأل الله أن يدلنا إلى سبيل الهدى والرشاد.

الرد على التحريف:

لا والله ليس كما قال الزمخشري، أنها زلة منه عليه الصلاة والسلام، بل الزلة إلى الزمخشري أقرب، وبه ألصق.

وفي اعتقادي أنّ ما فعله الزمخشري هنا أشبه بمقولة ذي الخويصرة^(٢): "يا رسول الله، اعدل، قال رسول الله ﷺ: «ويلك ومن يعدل إن لم أعدل؟»"^(٣).

فمن يُحِلُّ ما أحلَّ الله ومن يُحرِّم ما حرم الله، إن لم يفعل أتقى البشرية وأزكاهم والمبلغ عن الله عليه الصلاة والسلام، سبحانه هذا بهتانٌ عظيم.

ثم إنَّ الأمر ليس كما قال الزمخشري، فإن ما فعله عليه الصلاة والسلام لا يعد تحريماً لما أحلَّ الله، وذلك أنَّ المقصود بالتحريم هنا أحد احتمالين:

١ - إما أن يكون التحريم من باب الحلف، كقول القائل لجاريتته: أنت عليّ حرام، وقوله: حرامٌ عليّ شرب العسل، ويقصد في ذلك كله اليمين، فهو لم يعتقد أنّ ذلك الحلال حرامٌ، بل قصد منعه نفسه من ذلك الحلال.

(١) نقلاً عن: "التفسير والمفسرون" ١ / ٣١١.

(٢) هو: حرقوص بن زهير التميمي، المعروف بذي الخويصرة، أصل الخوارج، ذكره ابن الأثير في الصحابة مستدركاً على من قبله، وقال ابن حجر في الإصابة معقّباً على ذلك: وعندني في ذكره في الصحابة وقفة. وفي سيرته اضطراب، قتل فيمن قتل بالنهروان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٤٣)، أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٢١٤).

(٣) رواه البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم -باب من ترك قتال الخوارج للتألف: ٩١ / ٤ برقم: ٣١٣٨، ومسلم: كتاب الزكاة -باب ذكر الخوارج وصفاتهم: ٧٤٤ / ٢ برقم: ١٠٦٤.

٢- وإما أن يكون تحريم ما أحل الله خاص بالرسول ﷺ، فيجوز له أن يجرم على نفسه ما يشاء.

وهذان الوجهان ذكرهما الشاطبي في الاعتصام فقال: "مما يُسأل عنه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١]؛ فإن فيها إخباراً بأنه عليه الصلاة والسلام حرم على نفسه ما أحله الله، وقد نزل عليه: ﴿لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: ٨٧]، ومثل هذا يُجَلِّ مقام النبي ﷺ عن مقتضى الظاهر فيه، وأن يكون منهيًا عنه ابتداءً ثم يأتيه، حتى يقال له فيه: لم تفعل؟ فلا بد من النظر في هذه المصاريف.

والجواب:

- إن آية التحريم إن كانت هي السابقة على آية العقود - ﴿لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ -؛ فظاهر أنها محتصة بالنبي ﷺ: إذ لو أريد الأمة، على قول من قال من الأصوليين؛ لقال: لم تحرمون ما أحل الله لكم؟ كما قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]، وهو بين.

- وأيضاً فيحتمل التحريم بمعنى الحلف على أن لا يفعل، والحلف إذا وقع؛ فصاحبه مخير بين أن يترك المحلوف عليه وبين أن يفعله ويكفر، وقد جاء في آية التحريم: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم: ٢]، فدل على أنه كان يميناً حلف عليه السلام بها. ثم قال: وأما إن فرضنا أن آية العقود هي السابقة على آية التحريم؛ فيحتمل وجهين كالأول:

(أحدهما): أن يكون التحريم في سورة التحريم بمعنى الحلف.

(والثاني): أن تكون آية العقود غير متناولة للنبي ﷺ، وأن قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْرِمُوا﴾ لا يدخل فيه؛ بناء على قول من قال بذلك من الأصوليين، وعند ذلك لا يبقى في القضية ما ينظر فيه، ولا يكون للمحتج بالآية متعلق، والله أعلم^(١).

(١) الاعتصام للشاطبي: ص ٤٣١.

وأولى الوجهين بالصواب والأليق بمقام النبوة هو ما ذكره جماعة المفسرين حكى ذلك عنهم الشاطبي فقال: "أن جماعة من المفسرين قالوا في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾:

إن التحريم كان باليمين حين حلف النبي ﷺ أن لا يشرب العسل" (١).

وهذا الذي اختاره ابن المنير، بعدما بين أن ما أطلقه الزمخشري في حق النبي ﷺ تقوُّلٌ وافتراء، فقال: "وذلك أن تحريم ما أحله الله على وجهين:

الأول: اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه، فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله ﷻ، وكلاهما محذور لا يصدر من المتسمين بسمة الايمان، وإن صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه.

الثاني: الامتناع مما أحله ﷻ، وحمل التحريم بمجرد صحیح، لقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢] أي: منعنا لا غير، وقد يكون مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله، وهذا مباح صرف، وحلال محض، ولو كان على المنع ترك المباح، والامتناع منه غير مباح، استحالت حقيقة الحال بلا إشكال.

فإذا علمت بون ما بين القسمين، فعلى القسم الثاني تُحمل الآية، والتفسير الصحيح يعضده، فإن النبي ﷺ حلف بالله لا أقرب مارية، ولما نزلت الآية كفر عن يمينه، ويدل عليه: ﴿قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ مَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (٢).

وقد اختلف في سبب نزول الآية على قولين:

١- فعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش (٣)،

(١) المرجع السابق: ص ٤٢٨، وانظر: جامع البيان: ٢٨ / ٤٨٠.

(٢) انظر: حاشية الكشاف: ٥٦٢ / ٤.

(٣) هي: الصحابية الجليلة زينب بنت جحش بن رثاب بن أسد بن خزيمه، بنت عمه النبي ﷺ، أميمة بنت عبدالمطلب، كانت من المهاجرات، تزوجها بالمدينة بعد سنة ثلاث من الهجرة، وهي أول نسائه لحوقاً به

ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ، فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير^(١)، أكلت مغاير؟ فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له»، فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١] ، إلى: ﴿إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾ [التحریم: ٤] ، لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذَا سَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ﴾ [التحریم: ٣] ، لقوله: «بل شربت عسلاً»^(٢).

٢- وأخرج النسائي رحمه الله بسنده، أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً فأنزل الله هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ﴾^(٣).

فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً^(٤)، كما قال ابن حجر رحمه الله: "فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً"^(٥).

= ﷺ، توفيت سنة ٢٠ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/٣٢٢٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٨٤٩).

(١) هو: شيء ينضجه شجر العرفط، وله ريح منكورة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/١٥٩).

(٢) رواه البخاري: كتاب الطلاق-باب ﴿لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: ٧/٤٤ برقم: ٥٢٦٧، ومسلم: كتاب الطلاق-باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته، ولم ينو الطلاق: ٢/١١٠٠ برقم: ١٤٧٤، وهذا لفظ البخاري.

(٣) رواه النسائي: كتاب عشرة النساء-باب الغيرة: ٧/٧١ برقم: ٣٩٥٩، قال الحافظ في الفتح (٩/٣٧٦) بعد عزو الحديث للنسائي: إن سنده صحيح وأن هذا أصح طرق هذا السبب، ورواه الحاكم في المستدرک: كتاب التفسير-باب سورة التحريم: ٢/٥٣٥ برقم: ٣٨٢٤، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: فتح القدير: ٥/٣٠٠.

(٥) فتح الباري لابن حجر: (٨/٦٥٧).

٣٠. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحرير: ٦].

التحريف في حمل الآية على خلود الفساق في النار

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية: "فإن قلت: قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وقال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] فجعلها معدة للكافرين، فما معنى مخاطبته به المؤمنين؟ قلت: الفساق وإن كانت دركاتهم فوق دركات الكفار، فإنهم مساكنون الكفار في دار واحدة، فقليل للذين آمنوا: قوا أنفسكم باجتنا الفسوق، مساكنة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة".^(١)

سبب التحريف:

القول بأن مرتكب الكبيرة يُحْكَم عليه في الدنيا بأنه في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، وأنه في الآخرة خالدٌ مخلدٌ في النار إلا أن عذابه دون الكفار، هو من أهم أصول المعتزلة^(٢)، وأول مقالة لهم، ومن الأسباب التي دعت لتسميتهم بالمعتزلة^(٣).

ولهذا الأصل حرف الزمخشري معنى الآية للمعنى الذي ذكره.

(١) الكشاف: ٥٦٩/٤.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: ٢١٣/١، الاعتقاد لابن أبي يعلى: ص ٤٤، رسالة السجزي: ص ١١٧.

(٣) يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل: بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعها أنصارهما قيل لهم معتزلة. انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: ١٥)، التبصير في الدين للاسفراييني (ص: ٦٨).

الرد على التحريف:

يقول ابن المنير مبيناً ما ارتكبه الزمخشري من تحريفٍ صريحٍ لمعنى الآية: " جوابه مفرغٌ على قاعدته الفاسدة في اعتقاد خلود الفساق في جهنم"^(١).
فهذا هو قول الوعيدية^(٢): الذين يقطعون بوجوب وعيد العصاة في الآخرة، وأنهم إذا ماتوا من غير توبة، فإنهم خالدون مخلدون في النار^(٣).
وهذا مخالفٌ للكتاب والسنة وإجماع المسلمين:

ومن الأدلة على ذلك من القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسُقَّوْنَ مِنْهَا فَسَّادًا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٧].

يقول ابن المنير معلقاً على تحريف الزمخشري لهذه الآية، ومثبتاً أنها دليل لأهل السنة في إثبات خروج عصاة الموحدين من النار: " لما استشعر دلالة الآية لأهل السنة على أنه لا يخلد في النار إلا الكافر. وأما العاصي - وإن أصر على الكبائر - فتوحيده يخرج منه ولا بد وفاء بالوعد. ووجه الدلالة منها على ذلك أنه صدر الجملة بضمير مبتدأ، ومثل هذا النظم يقتضي الاختصاص والحصر لغةً، فإذا ابتنى الأمر على ذلك لزم

(١) انظر: حاشية الكشاف: ٥٦٨ / ٤

(٢) الوعيدية: هم القائلون بإنفاذ الوعيد، لأن الله توعد العاصين بالعقاب، والله لا يخلف الميعاد، وقالوا إن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب، فإنه خالدٌ مخلدٌ في النار، ومن قال بهذا: الخوارج والمعتزلة، والفرق بينهما في حكمه في الدنيا، فالخوارج: يحكمون عليه في الدنيا بالكفر، وأما المعتزلة: فيحكمون عليه في الدنيا بالمنزلة بين المنزلتين الإيذان والكفر، مع اتفاقهم على الخلود في النار. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (ص: ٣٧)، الفرق بين الفرق للبغدادى (ص: ١٥، ٩٨)، التبصير في الدين للاسفراييني (ص: ٦٨)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦ / ٦٦٢).

(٣) انظر: المراجع السابقة.

حصر نفى الخروج من النار في هؤلاء الكفار دون غيرهم من الموحدين^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فأخبر سبحانه وتعالى في آية النساء، أن الذي لا يغفره الله هو الشرك ومن مات عليه من غير توبة فهو خالد مخلد في النار، وأما مادون الشرك من المعاصي كبيرها وصغيرها، فإن الله سبحانه وتعالى يغفره لمن يشاء، فعلق المغفرة في حق غير الشرك بالمشيئة، ولم يعلقها في الشرك بالمشيئة، إذ لا بد لمغفرته من التوبة، فدل أن مرتكب المعاصي التائب وغير التائب تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. وأما آية الزمر فعامّة في مغفرة الله لجميع الذنوب، ومقيدة بما دون الشرك، كما في آية النساء السابقة^(٢).

ومن السنة المطهرة:

الحديث الصحيح الصريح في خروج من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان من النار، فعن عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار»، ثم يقول الله تعالى: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل^(٣) من إيمان^(٤)».

(١) انظر: حاشية الكشاف: ٢١٢/١.

(٢) انظر: الانتصار (٣/٦٦٩)، مجموع الفتاوى (٢/٣١٧، ٣٥٨)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف: ١٥٢/١.

(٣) الخردل: نبت له حب صغار. انظر: مقاييس اللغة (١/٣٨١)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/٤٠٩)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣/١٧٦٥).

(٤) رواه البخاري: كتاب الإيمان-باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: ١٣/١ برقم: ٢٢، ومسلم: كتاب الإيمان-باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار: ١٧٢/١ برقم: ١٨٤، وهذا لفظ البخاري.

يقول ابن تيمية رحمه الله مبيناً احتجاج الإمام أحمد بن حنبل بهذا الحديث على خروج أهل الكبائر من المؤمنين من النار خلافاً للخوارج والمعتزلة: " فأحمد بن حنبل لم يرد قط أنه سلب جميع الإيثار فلم يبق معه منه شيء، كما تقوله الخوارج والمعتزلة، فإنه قد صرح في غير موضع بأن أهل الكبائر معهم إيمان يخرجون به من النار، واحتج بقول النبي ﷺ: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»^(١)، وليس هذا قوله ولا قول أحد من أئمة أهل السنة، بل كلهم متفقون على أن الفساق الذين ليسوا منافقين معهم شيء من الإيثار يخرجون به من النار"^(٢).

ومن الإجماع:

ما حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة: "وأجمعوا على أن الله تعالى يخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيثار بعد الانتقام منه"^(٣).

ويقول الإمام الطحاوي^(٤) رحمه الله: " وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين. وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلهم، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يعيئهم إلى جنته"^(٥).

(١) تقدم تحريجه.

(٢) الإيثار لابن تيمية: ٢٠٢

(٣) رسالة إلى أهل الثغر: ص ١٦٣

(٤) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي الحنفي، الفقيه الحافظ الامام صاحب العقيدة المشهورة، نسبة إلى طحا قرية من قرى مصر، ولد سنة ٢٣٩هـ، وله مصنفات عديدة بديعة، منها: معاني الآثار، وأحكام القرآن، توفي رحمه الله سنة ٣٢١هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٣٦٧)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٧٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧).

(٥) شرح الطحاوية: ٥٢٤/٢

فإنه جلّ وعلا رحيم بعباده وخاطب عباده المؤمنين الموحدين في هذه الآية الكريمة وحذرهم من ناره فقال لهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

يقول السعدي رحمه الله: "أي: يا من من الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه، ف ﴿قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه.

ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأمره" (١).

٣١. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ (١٢) [التحریم: ١١ - ١٢].

التحريف في معنى "البناء" و "النفخ"

يقول الماتريدي: "لم ترد بقولها: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا﴾ بقيام الوجه الذي عرفت بناء زوجها وغيره من الخلائق، وإنما أرادت بقولها ﴿ابْنِ لِي﴾ أي اخلق لي بيتاً في الجنة ولذلك لم يفهم أحد من قوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ما فهم الخلق من النفخ في الأشياء، وإنما فهموا به الخلق والإنشاء" (٢).

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن: ص ٨٧٤

(٢) تأويلات أهل السنة، ١٠ / ٩٧ - ٩٨

سبب التحريف:

هو التعنت المحض، ولي عنق الآيات لما يوافق مذهبه الذي ينفي الصفات الخبرية والأفعال الاختيارية عن الله جلّ وعلا، بحجة تنزيهه الله تبارك وتعالى عن التشبيه والحوادث والجسمية.

الرد على التحريف:

المبتدعة يجعلون من لوازم صفات الله وأفعاله، مشابهة الخلق وقيام الحوادث به إلى غير ذلك من الشبه الواهية، ويجعلون ذلك حجةً لنفي صفات الله وأفعاله الاختيارية، ولا شك أنّ هذا المسلك لا يقوم على أساس، بل هو على شفا جرف هار، فإنهم هربوا من التشبيه ووقعوا فيه؛ فهم هربوا من تشبيه الله بالأحياء، إلى تشبيهه بالأموات والجمادات، التي لا تتصف بالصفات، ولا تقوم بالحركات، ولا تفعل المفعولات.

وأما أهل السنة والجماعة مثبتي الصفات، فإنهم يمنعون المقدمتين:

فينزهون الله عن قيام الحوادث به لأنه هو المحدث والخالق لها، وهو مسبب الأسباب، وخالق الخلق وحركاتهم وسكناتهم، ثم إنه لا يلزم من إثبات الصفات والأفعال الاختيارية لله تعالى كالأحياء والإماتة والغضب والرضى والخلق والبناء والتصوير والإنشاء، ونحو ذلك مما وصف الله نفسه به، حلول الحوادث بالله تبارك وتعالى، لأن الله عندما يخلق، وينشيء ويغضب ويرضى ويتكلم، لا يكون ذلك الفعل حدث له بعد أن كان ممتنعاً، وليس في ذلك نقص أن يوجد الفعل في وقت دون وقت؛ بل هذا مقتضى الكمال أن توجد متى اقتضت الحكمة وجودها؛ كتكليم الله لموسى عليه السلام، فتكليم الله له حين كلمه صفة كمال، ولو كلمه قبل أن يجيء لكان ذلك نقصاً. وكذلك ينزهون الله عن مشابهة ومماثلة الخلق، فيقولون إنّ لوازم صفات الخلق مختصةٌ بصفاتهم وذواتهم، ولا تنطبق بحالٍ من الأحوال على ذات الله وصفاته^(١).

(١) بتصرف: شرح العقيدة الطحاوية: ٩٦/١، وجامع الرسائل: ٣٤/٢.

وبهذا يُثبت أهل السنة والجماعة، كل صفة لله جلّ وعلا وردت في الكتاب والسنة الثابتة على الحقيقة، الذاتية منها كالعلم والكلام والحياة، والاختيارية الفعلية كالأستواء والنزول والمجيء والبناء والنفخ، والخبرية كاليد والوجه وغيرها من الصفات. ومنهجهم في إثبات الكل، منهج ثابت محكم، مبني على أسسٍ سليمةٍ، وقواعدٍ شرعيةٍ متينةٍ، لا يختلف ولا يتغير بتغير النصوص المتضمنة للصفات.

كما حكى الاجماع عنهم في ذلك ابن عبد البر حيث قال: "أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكييفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفةً محصورةً، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مُشَبَّهٌ وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله" (١).

ومثل ذلك نقول في "البناء" و"النفخ" فإن هذين الفعلين، وردا منسويين لله تبارك وتعالى، فنثبتهما على ظاهرهما، كما وردا.

وقد ثبت نسبة فعل "البناء" لله تبارك وتعالى، فيما يلي:

١- قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]

٢- قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

٣- هذه الآية ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١].

يقول الطبري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: "إذ قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ﴾، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتاً في الجنة" (٢).

(١) التمهيد (٧/١٤٥).

(٢) جامع البيان: ٥٠٠/٢٣.

وأما "النفخ" فقد ثبت أيضاً، في نصوص عديدة منها:

١ - قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢ - قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ

بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِذْ ظَهَرْتَ أَنَّهَا حَامِلٌ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ [التحریم: ١٢].

قال ابن القيم رحمه الله: "وأما النفخ فقد قال تعالى في مريم ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾.

وقد أخبر في موضع آخر أنه أرسل إليها الملك فنفخ في فرجها وكان النفخ مضافاً

إلى الله أمراً وإذنًا وإلى الرسول مباشرة^(١).

ويقول العلامة الشنقيطي: "والذي عليه الجمهور من العلماء: أن المراد بذلك

النفخ نفخ جبريل فيها بإذن الله فحملت، كما يدل لذلك قوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ

لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] ، ولا ينافي ذلك إسناد الله جل وعلا النفخ المذكور

لنفسه في قوله: فنفخنا لأن جبريل إنما أوقعه بإذنه وأمره ومشيتته، وهو تعالى الذي

خلق الحمل من ذلك النفخ، فجبريل لا قدرة له على أن يخلق الحمل من ذلك النفخ

ومن أجل كونه بإذنه ومشيتته وأمره تعالى، ولا يمكن أن يقع النفخ المذكور ولا وجود

الحمل منه إلا بمشيئته جل وعلا أسنده إلى نفسه، والله تعالى أعلم^(٢).

٣ - وورد في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ:

أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ»^(٣).

(١) الروح لابن القيم (ص: ١٥٥).

(٢) بتصرف: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٩٠).

(٣) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن-باب ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾: ٦/ ٨٤ برقم: ٤٧١٢، ومسلم:

كتاب الإيمان-باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ١/ ١٨٤ برقم: ١٩٤.

يقول الامام ابن قتيبة رحمه الله^(١): " فنحن نؤمن بالنفخ وبالروح ولا نقول كيف. ذلك لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته، أو حيث انتهى رسوله ﷺ، ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه، ونمسك عما سوى ذلك"^(٢).

ف "البناء" و "النفخ" وغيرهما من الصفات والأفعال الاختيارية الثابتة عن الله ﷻ، نسبتها على ما يلق بالله تبارك وتعالى، ونجربها على ظاهرها، فلا نكيفها ولا نؤولها، ولا نشبهها بصفات وأفعال الخلق، ولا ننفيها ونعطل معناها عن الله جلّ وعلا، بحجة التشبيه والحوادث والجسمية.

بل نسلك فيها مسلك السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، الذي حكاه عنهم ابن تيمية بقوله: "مذهب السلف: أنها تجري على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذاك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية."^(٣)

(١) هو: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، العلامة الكبير، ذو الفنون جامع، وصاحب التصانيف المشهورة. والكتب المعروفة، منها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكتاب، توفي رحمه الله سنة ٢٧٦هـ. انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/٦٢٦)، تاريخ بغداد (١١/٤١١)، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦).

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة (ص: ٤٤).

(٣) بتصرف: الرسالة المدنية: ص ٣-٥.

٣٢. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ

بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبَنِيَ مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَنِيَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحریم: ١١]

التحريف في نفي العندية:

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: "﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ قريباً من رحمتك، أو في أعلى درجات المقربين"^(١).

سبب التحريف:

أن جمهور الأشاعرة ومن وافقهم، ينفون العندية، لأنها بزعمهم تستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا عن الله العلو الذي هو من صفات كماله اللائقة به تعالى^(٢)، وهذا ما يقرره الجوهري في تفسيره للآية.

الرد على التحريف:

نصوص العندية من النصوص الكثيرة التي حرفها المحرفون، لما توهمته عقولهم من مرض التشبيه، فصرفوها عن ظاهرها إلى معانٍ، عطلتها عن ظاهره المراد منها، وحقيقتها التي دلت عليها، فقالوا بمثل ما قاله الجوهري هنا: "قريباً من رحمتك، أو في أعلى درجات المقربين"، وجعلوها تدل على العلم أو الكرامة أو التشریف وما أشبه ذلك^(٣).

(١) الجواهر في تفسير القرآن، ٢٤ / ١٩٥.

(٢) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١ / ٢٣٩ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: ص ١١٢، ومختصر الصواعق المرسلّة: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١ / ١٧٢، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

(٣) انظر على سبيل المثال: المواقف للإيجي (٣ / ٤٦٣)، فتح الباري لابن حجر: ٣ / ١٥٧، ١١ / ٥٠٥، الحبانك في أخبار الملائك للسيوطي (ص: ٢١٢)، نيل الأوطار للشوكاني: ٤ / ١٢١ وغيرهم ممن تأول العندية.

ونازعوا في العندية، لأنها بزعمهم محال على الله، فيصفونه بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا في العلو ولا غيره من الجهات، فيصفونه بصفة العدم والممتنع، ولا يصفونه بما وصف به نفسه من العلو والاستواء على العرش^(١)، تعالى الله عن ذلك. ثم إنهم لأجل ما ابتدعوه من عبارات محدثة لم يستخدمها القرآن والسنة، ولم يطلقها السلف، من ألفاظ الجهة والحيز والجسم، نفوا أن يكون الله في جهة العلو مستوٍ على عرشه تبارك وتعالى، وقد قال السفاريني رحمه الله في تلك الألفاظ فقال: "تنازع الناس في الجهة، فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله، فيكون مخلوقا كما إذا أريد بالجهة نفس العرش، أو نفس السماوات، وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم والمعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج إليه ونحو ذلك.

وقد عُلِمَ أنه ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مبين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، فيقال لمن نفى أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله ليس داخلا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال الله في جهة أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات، فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل، وكذلك لفظ المتحيز إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات، فالله أعظم وأكبر، قد وسع كرسيه السماوات والأرض، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]"^(٢).

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ١/ ١٠٥، وشرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٧٠.

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٠٧).

وكيف لهم أن ينفوا العندية الدالة على العلو، وقد ثبتت في نصوص كثيرة، مثل:

١ - قوله تعالى في الشهداء ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٢ - وقوله تعالى في الملائكة ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩].

٣ - وقوله تعالى في المتقين ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدَّرٍ ﴾ [القمر: ٥٥].

٤ - وهذه الآية: قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحریم: ١١].

يقول ابن كثير رحمه الله: "فقولها: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار"^(١).

فهذه العندية كما تدل على الشرف والرفعة، فإنها تدل على القرب من الله جلّ وعلا على الحقيقة، وفي هذا السياق يقول ابن تيمية رحمه الله: "أهل السُّنَّة يثبتون أن الله على عرشه، وأن حملة العرش أقرب إليه ممن دونهم، وأن ملائكة السماء العليا أقرب إلى الله من ملائكة السماء الثانية، وأن النبي ﷺ لما عرج به إلى السماء صار يزداد قرباً إلى ربه بعروجه، وصعوده وعروجه إلى الله تعالى لا إلى مجرد خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ، وأن روح المصلي تقرب إلى الله في السجود، وإن كان بدنه متواضعاً، وهذا هو الذي دلت عليه النصوص من الكتاب والسُّنَّة"^(٢).

ومن هذا كله، يتبين أن لا مجال لتلك التأويلات الباطلة، التي تحرف الكلم عن مواضعه.

(١) تفسير ابن كثير (٨/١٧٢).

(٢) مجموع الفتاوى: ٧/٦.

سورة الملك

٣٣. قال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

التحريف في صفة "اليد"

- يقول الزمخشري: "وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه".^(١)
- ويقول الرازي: "أما قوله: بيده الملك فاعلم أن هذه اللفظة إنما تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكاً ومالكاً، كما يقال: بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد ولا مدخل للجارحة في ذلك".^(٢)

سبب التحريف:

نفاء الصفات على قسمين:

- ١- من يثبت مجرد الأسماء لله تعالى وينفي جميع الصفات وما تضمنته من حقائق، وهم المعتزلة ومن وافقهم.^(٣)
- ٢- من يثبت الصفات الذاتية: كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر- والكلام، وينفي باقي الصفات، كالأشاعرة والماتريدية.^(٤)

وحجتهم في ذلك واحدة، وهي تلك الشبهة المركبة من قياسهم الفاسد: أن إثبات الصفات لله يستلزم التشبيه، لأن الصفات أعراض^(٥)، والعرض لا يقوم إلا

(١) الكشاف، ٥٧٥ / ٤

(٢) مفاتيح الغيب، ٥٧٧ / ٣٠

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٩٧، ورسالة إلى أهل الثغر: ١٢٤.

(٤) انظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل لعبد اللطيف آل الشيخ: ١ / ٥٧، تقريب التدمرية لابن

عثيمين: ص ٢٤، شرح التدمرية لمحمد الخميس: ص ١٤٤، مقالة التعطيل: ص ٢٥، وانظر: ص ٢٤

(٥) العرض، بِفَتْحَتَيْنِ: عبارة عن معنى زائد على الذات. انظر: الكليات لأبي البقاء الحنفي (ص: ٦٢٤).

بجسم، والأجسام متماثلة^(١).

وكلا الفرقتين متفقتان على نفي الصفات الاختيارية والخبرية، ومنها صفة اليد، وهذا ما أوقع الزمخشري والرازي في التحريف.

الرد على التحريف:

كلا التفسيرين من الزمخشري والرازي، يُعدّان تحريفاً للآية عن معناها الحقيقي الدال على إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى، والذي دل عليه الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة^(٢)، وفق قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ومن الأدلة على صفة اليد لله تبارك وتعالى، هذه الآية، فهي عند علماء أهل السنة والجماعة من نصوص الصفات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ونحن نتكلم على صفة من الصفات، ونجعل الكلام فيها أنموذجاً يحتذى عليه، ونعبر بصفة اليد، وقد قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]^(٣).

وما أشار إليه شيخ الإسلام رحمه الله من صفة "اليد" أوضحه في مكان آخر فقال راداً على نفاة هذه الصفة: "ومن ذلك أنهم إذا قالوا: بيده الملك، أو عملته يداك، فهما

(١) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية: ص ٨٩

(٢) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٢٧).

(٣) الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله لابن تيمية (ص: ٨)

شيئان:

أحدهما: إثبات اليد.

والثاني: إضافة الملك والعمل إليها، والثاني يقع فيه التجوز كثيراً، أما الأول فإنهم لا يطلقون هذا الكلام إلا لجنس له يد حقيقة، ولا يقولون: يد الهوى ولا يد الماء، فهب أن قوله: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، قد علم منه أن المراد بقدرته، لكن لا يتجوز بذلك إلا لمن له يد حقيقة^(١).

إذا علم ذلك، فما وقع فيه الزمخشري والرازي، تحريفٌ للآية ولا شك، وذلك لأمرين:

١ - إن جعلنا الآية من نصوص الصفات، فهما بلا شك حرفاً معناها الحقيقي الدال على صفة اليد لله تبارك وتعالى، وأولاهما بما يفضي للتعطيل.

٢ - وإن لم نجعل الآية من نصوص الصفات، وكان معنى قوله ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ مجاز عن القدرة والإحاطة وغيرهما، فإن هذا التجوز لا يصح إلا لمن له يد حقيقية، فلا يصح بحال من الأحوال نفي حقيقة هذه الصفة، وتأويلها باللازم أو حملها على المجاز حيث ما وردت في النصوص، هذا هو التعطيل بعينه.

وكلا الفرقتين، سلكا غير سبيل الهدى، سبيل أهل الحق، أهل السنة والجماعة من السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن تبعهم من أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة، وغيرهم كثير.

فالمعتزلة أثبتوا الأسماء ونفوا حقائقها وأنكروا أن يكون الله جل وعلا متصفاً بصفات الكمال، فقالوا إن الله حي بلا حياة سميع بلا سمع بصير بلا بصر، وهذا القول غاية في التناقض والاستحالة؛ لأنه لا يتصور وجود ذات في الخارج مجردة عن الصفات، والعكس صحيح، فالصفات معانٍ زائدة على الذات، وليست غيرها؛ فالله

(١) المرجع السابق: ص ١٣.

بأسماؤه وصفاته إله واحد، ولا يتحقق الإيمان بالله إلا إذا آمننا بذات متصفة بصفات الكمال، وعليه فالمغايرة بين الذات والصفات بهذا المعنى باطلة، مع التأكيد على أن للصفات معان نفهمها منها زائدة على الذات، فإذا عُدَّ السواد عن جُرمٍ مثلاً استحالة أن تقول هو أسود، إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يَقم به سواد، وكذلك إذا لم يَقم العلم والقدرة بذات استحالة أن تقول: هي عالمة قادرة لاستحالة اتصافها بذلك، ولم يَقم بها علم ولا قدرة^(١).

وأما الأشاعرة في باب الصفات، فلا يقلون في تناقضهم عن المعتزلة؛ لأنهم أثبتوا بعض الصفات ونفوا البعض الآخر، فيقال لهم: لا فرق بين ما أثبتموه وما نفيتموه، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن كنتم تقولون: له حياة وعلم وإرادة تليق به ولا تشبه حياة المخلوقين وعلمهم وإرادتهم، فيلزمكم أن تقولوا في رضاه ومحبته وغضبه ويده وسائر الصفات كذلك.

وإن قلت: إن الغضب يستلزم لوازم باطلة كحدوث غليان دم القلب لطلب الانتقام، فكذلك يقال: الإرادة تستلزم ميل النفس إلى جلب مصلحة أو دفع مضرة، فإن قلت: هذه إرادة مخلوق، قلنا: هذا غضب مخلوق^(٢)، وقس على ذلك صفة اليد وغيرها من الصفات.

فهذا هو المنهج السلفي، في التعامل مع نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة، الكل من باب واحد، إثبات بلا تأويل، وتنزيه بلا تعطيل. وقد تقدم الحديث عن إثبات صفة "اليد" لله جل وعلا^(٣)، والله الموفق.

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم: ١ / ١٧ - ١٨، أضواء البيان: ٢ / ٢٢، والصفات الإلهية لمحمد أمان جامي ص ٣٤١ - ٣٤٣

(٢) انظر: العقيدة في الله لعمر الأشقر: ص ٢٤٢.

(٣) انظر: تفسير الماتريدي لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَدَةَ﴾ المجادلة: ١٢.

٣٤. قال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المالك: ١].

تحريف معنى الآية بجعلها تدل على نفي العلو عن الله ﷻ

يقول الرازي عند تفسيره لهذه الآية: " المسألة الثامنة: احتج أهل التوحيد على أنه تعالى منزّه عن الحيز والجهة، فإنه تعالى لو حَصَلَ في حيزٍ دون حيزٍ، لكان ذلك الحيزُ الذي حَكَمَ بحصوله فيه متميزاً عن الحيزِ الذي حكم بأنه غيرُ حاصلٍ فيه، إذ لو لم يتميز أحد الحيزين عن الآخر لاستحال الحكمُ بأنه تعالى حَصَلَ فيه ولم يَحْصُلْ في الآخر، ثم إن امتياز أحد الحيزين عن الآخر في نفسه يقتضي كون الحيزِ أمراً موجوداً، لأن العدم المحض يمتنع أن يكون مشاراً إليه بالحس، وأن يكون بعضه متميزاً عن البعض في الحس، وأن يكون مقصداً لِلْمُتَحَرِّكِ، فإذا كان الله تعالى حاصلًا في حيزٍ لكان ذلك الحيز موجوداً، ولو كان ذلك الحيز موجوداً لكان شيئاً ولكان مقدور الله لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وإذا كان تحقق ذلك الحيز بقدرته الله وبإيجاده، فيلزم أن يكون الله متقدماً في الوجود على تحقق ذلك الحيز، ومتى كان كذلك كان وجود الله في الأزل محققاً من غير حيزٍ وله^(١) جهة أصلاً، والأزلي لا يزول ألبتة، فثبت أنه تعالى منزّه عن الحيز والمكان أزلاً وأبداً".^(٢)

سبب التحريف:

الرازي كغيره من الأشاعرة، ينفون علو الله تبارك وتعالى، ولذلك قالوا بنفي المكان، وأنه تبارك وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، لأن إثبات ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة^(٣).

(١) هكذا جاءت ولعلها: "ولا جهة أصلاً".

(٢) مفاتيح الغيب، ٣٠/٥٧٨-٥٧٩.

(٣) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١/٢٣٩ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسلّة: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١/١٧٢، اعتقاد

الرد على التحريف:

ما أبعد ما ذهب إليه الرازي في هذه الآية، حيث تمحل لجعلها تدل على نفي علو الله تبارك وتعالى على خلقه، بحجة انتفاء الحيز والجهة عنه تبارك وتعالى، وقرر لذلك بأنه لو كان الله جل وعلا في جهة، لكان لتلك الجهة ميزة عن الأخرى، ولأمكن لهذا المكان أن يشار إليه بالحس، ولا شك أن العلو، هو أشرف الجهات وأرفع الأماكن، ولذلك كان الأليق بالله جلّ وعلا أن يكون في السماء السابعة في جهة العلو، على العرش استوى، عالٍ على خلقه بائنٌ منهم، وهذا مما يقربه أهل السنة والجماعة، ويستدلون على ذلك بالكتاب والسنة والفطرة:

فمن القرآن الكريم:

- ١ - قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥].
- ٢ - وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].
- ٣ - وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿١﴾ [الأعلى: ١].

ومن السنة المطهرة:

- ١ - حديث الأئمة التي سأها النبي ﷺ: "«أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»^(١).
- ٢ - وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»^(٢).

= أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

(١) سبق تخريجه ص (٨٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٨٢).

ومن المعلوم أن النزول لا يكون إلا من العلو، فالنبي ﷺ أثبت في هذا الحديث أن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وهو نزول يليق بالله جل وعلا كما هو مقرر في العقيدة.

٣- وعن النبي ﷺ، قال: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»^(١).
ومن الفطرة:

فمن المعلوم أن الفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله سبحانه وتعالى، ويظهر هذا الأمر عندما يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يقصد جهة العلو ولو بالقلب حين الدعاء، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه فضلاً عن أن يرد على قائله وينكر هذا الأمر عليه.

ومن أجل ذلك لم يجد الجويني^(٢)، جواباً حين سأله أبو جعفر الهمداني^(٣) محتجاً عليه بها، فقال "يا أستاذ دعنا من ذكر العرش -يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع- أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف تدفع هذه الضرورة على قلوبنا؟

(١) سبق تخريجه ص (٨٣).

(٢) هو: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، من أصحاب الشافعي، ولد سنة ٤١٩ هـ، وله مؤلفات، منها: الورقات، نهاية المطلب في دراية المذهب، البرهان في أصول الفقه، وكان ممن اشتغل بعلم الكلام، توفي رحمه الله سنة ٤٨٧ هـ. انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٦١)، سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٥/٥).

(٣) هو: أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله الهمداني، الإمام الحافظ، ولد بعد ٤٤٠ هـ، وكان من أئمة أهل الأثر، توفي رحمه الله سنة ٥٣١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠١/٢٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٦٠/٦).

- قال: فلطم أبو المعالي على رأسه، وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني"^(١).
- وقد بين ابن تيمية رحمه الله تعالى، أن المراد "بالجهة" قد يكون أحد أمرين:
- ١- قد يراد بـ"الجهة" شيء موجود غير الله، فيكون مخلوقاً كما إذا أريد بـ"الجهة" نفس العرش، أو نفس السماوات.
 - ٢- وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.
- فيقال لمن نفى:
- أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات.
 - أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالم.
- وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة:
- أتريد بذلك أن الله فوق العالم؟ فهذا حق.
 - أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات؟ فهذا باطل.
- ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه، كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج إليه ونحو ذلك، وقد علم أن ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق سبحانه وتعالى مباين للمخلوق، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته^(٢).
- ومثل ذلك يقال في بقية الالفاظ المحدثثة والتي تحمل معنى حق وباطل، كالحيز والجسم، وغير ذلك.

(١) نقلاً عن: مجموع الفتاوى: ٤ / ٤٤ ، والعرش للذهبي: ١ / ١٥٣

(٢) انظر: التدمرية ص ٦٦

٣٥. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [المالك: ٢].

يقول الرازي: "احتج القائلون بأنه تعالى يفعل الفعل لغرض بقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ قالوا: هذه اللام للغرض، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وجوابه أن الفعل في نفسه ليس بابتلاء إلا أنه لما أشبه الابتلاء سمي مجازاً، فكذا هاهنا، فإنه يشبه الغرض وإن لم يكن في نفسه غرضاً، فذكر فيه حرف الغرض^(١)"^(٢).

سبب التحريف:

إن ما دفع الرازي، لهذه المقولة، هو مذهبه الأشعري، حيث ينفون عن أفعال الله الحمكة والتعليل، مطلقاً^(٣).

وفي ذلك يقول الأمدى^(٤): "مذهب أهل الحق أن الباري تعالى خلق العالم وأبدعه لا لغاية يستند الإبداع إليها، ولا لحكمة يتوقف الخلق عليها، بل كل ما أبدعه من خير وشر، ونفع وضر، لم يكن لغرض قاده إليه، ولا لمقصود أوجب الفعل عليه، بل الخلق وأن لا خلق له جائزان، وهما بالنسبة إليه سيان"^(٥).

الرد على التحريف:

هذه الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ [المالك: ٢]،

(١) وتسمى حروف التعليل، وهي: كي، واللام، وإذن، ومن، والباء، والفاء. انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراذبي (٢/٦٥٤)، البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٧/٢٣٧).

(٢) مفاتيح الغيب، ٣٠/٥٨٠.

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية (١/٣٢٨).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الأمدى، المتكلم، ولد بعد سنة ٥٥٠هـ، له مؤلفات منها: أبكار الأفكار، غاية المرام في علم الكلام، الإحكام في أصول الأحكام، توفي سنة ٦٣١هـ.

انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص: ١٨٤)، وفيات الأعيان (٣/٢٩٣)، سير أعلام النبلاء

(٢٢/٣٦٤).

(٥) غاية المرام في علم الكلام للأمدى: ص ٢٢٤.

والتي أوردها الرازي، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، دالتان صراحةً، على الحكمة التي من أجلها خلق الله الخلق، وجعل الموت والحياة، كل ذلك لامتحانهم وابتلائهم، من يقوم بعبادته ويحسن العمل، ومن يكفر أو يقصر ويقع في الزلل، هذه هي الغاية من الخلق.

يقول السعدي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: " هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم"^(١).

ويقول الطبري في الآية التي معنا: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يقول: ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع"^(٢).

فمذهب السلف أهل السنة والجماعة إثبات "الحكمة والتعليل" وهو أن أفعاله تعالى تعلق بالحكم والغايات الحميدة، التي تعود على الخلق بالمصالح والمنافع، ويعود إلى الله تعالى حبه ورضاه لتلك الحكم وهذه الحكم مقصودة ويفعل لأجل حصولها، واستدل السلف على ذلك بأدلة منها:

أ- أجمع المسلمون على أن الله تعالى حكيم، ولا يجوز أن يخلو فعل الحكيم من الحكمة، ولا تكون الحكمة إلا من فاعلٍ مختارٍ يكون قاصداً بفعله تلك الحكمة، وفاعلاً لها.

ب- النصوص الواردة في القرآن الكريم التي ورد فيها التصريح بلفظ الحكمة، كقوله

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص ٨١٣

(٢) جامع البيان: ٥٠٥/٢٣

تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ [القمر: ٥]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، ولا شك أن المعطي الحكمة غيره يجب أن يكون حكيماً، وورد في آياتٍ أخرى أنه ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ كَذَا لِكَذَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

ج- ومن الأدلة أيضاً، إنكار الله سبحانه على من زعم أنه خلق الخلق لا لحكمة وغاية كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْتُمْ خُلِقْتُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].
هذه بعض الأدلة العقلية والنقلية التي استدلت بها السلف رحمهم الله^(١).

وقد بين ابن تيمية، أن القول بنفي التعليل عن أفعال الله وجواز كل فعل على الله، معلوم بالضرورة بطلانه، لما يستلزم منه من لا وازم باطلة تستحيل على الله تعالى، حيث قال: "هذا القول يلزمه من اللوازم الفاسدة التي تتضمن التسوية بين محبوب الله ومكروهه، ومأموره ومنهيه، وأوليائه وأعدائه أشياء فيها من البطلان والشناعة ما يُعلم به تفريط هؤلاء وغلطهم^(٢)""^(٣).

٣٦. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥].

التحريف في معنى الآية

يقول السلمي عند تفسير هذه الآية: "زيننا قلوب الأولياء بأنوار المعرفة وزينا

(١) للتوسع انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٨/ ٣٥-٥٧، ١٦/ ٢٩٩، منهاج السنة ١/ ٤٥٤، كما أطال ابن القيم في ردّ شبه الأشاعرة في شفاء العليل ص ٢٠٦ وما بعدها، الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للدكتور محمد ربيع المدخلي.

(٢) أي: من قال بنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله.

(٣) جامع المسائل لابن تيمية (٦/ ٥١).

قلوب المريدين بالخوف والرجاء وزينا قلوب الزاهدين بالتوبة والإنابة وزينا قلوب المؤمنين بالإيمان والتصديق وكل متجل بزيتته لا يشرف على من فوقه في الدرجة"^(١).

سبب التحريف:

هو بعينه، سبب تأليف السلمى للتفسير، حيث جعله محشواً بالإشارات والمصطلحات والالفاظ الصوفية، التي أبعد ما تكون عن التفسير.

الرد على التحريف:

لم يُعهد أن لفظ السماء في اللغة، يطلق ويراد به الأولياء والمريدين والزاهدين والمؤمنين، وتفسير الآية بهذا المعنى أشبه بالخيالات والأوهام الصوفية منه للتفسير، وهو تفسير للآية بلا مستند فيه، لا من كتاب ولا من سنة ولا من لغة ولا من قولٍ معتبر.

بل القرآن الكريم واللغة وتفاسير السلف تدفعه:

وذلك أن لفظ "السماء" في لغة العرب معلوم وهي: ما يُقابل الأرض ويُشاهد فوقها كقبة زرقاء، و"السماء الدنيا" هي السماء التي تلي الأرض، سميت بالدنيا لأنها القربى إلينا^(٢).

ويقول الأزهري: "السماء الدنيا التي تلي الأرض".

والمراد بتزيين الله تبارك وتعالى للسماء الدنيا بالمصاييح، جاء ذكره صراحةً في سورة الصافات، يقول الله تعالى ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [الصافات: ٦]، فبين سبحانه وتعالى أن تزيين السماء إنما هو بالكواكب والنجوم التي نراها تنير كالمصاييح، ومفردتها مَصْبَاح وهو: السراج، والجمع: مصاييح، ومصاييح السماء: نجومها وفي

(١) حقائق التفسير، ٢/ ٣٤٠

(٢) انظر: العين: ٨/ ٧٥، تهذيب اللغة: ١/ ١٥٨، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/ ١١١٥.

التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾^(١).

يقول التابعي الجليل قتادة^(٢) رحمه الله عند هذه الآية، مبيناً الحكمة التي من أجلها خلق الله تبارك وتعالى النجوم: "﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ﴾ إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال:

١ - خلقها زينة للسماء الدنيا.

٢ - ورجوماً للشياطين.

٣ - وعلامات يهتدي بها.

فمن يتأول منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"^(٣).

٣٧. قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴾ [الملك: ١٦]

التحريف بنفي أن يكون الله في السماء

يقول الماتريدي: "وجائز أن يكون قوله: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ أي: أأمنتم من في السماء ملكه وسلطانه"^(٤).

- ويقول الزمخشري: "﴿ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ فيه وجهان:

(١) انظر: المعجم الوسيط: ص ٥٠٥.

(٢) هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي البصري، العلامة المفسر، كان ثقة مأموناً حجةً في الحديث، له النسخ والمنسوخ، توفي رحمه الله سنة ١١٨ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٧١)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٤٧).

(٣) أورده البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق-باب في النجوم: ٤/ ١٠٧، وأخرجه الطبري في تفسيره: ٥٠٨/٢٣.

(٤) تأويلات أهل السنة، ١٠/ ١١٧.

أحدهما: من ملكوته في السماء، لأنها مسكن ملائكته وشم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ، ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهييه.

والثاني: أنهم كانوا يعتقدون التشبيه، وأنه في السماء، وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه، وكانوا يدعونه من جهتها، فقيل لهم على حسب اعتقادهم: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء، وهو متعالٍ عن المكان أن يعذبكم بخسف أو بحاصب، كما تقول لبعض المشبهة: أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل، إذا رأته يركب بعض المعاصي" (١).

- ويقول الرازي: "واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ ، والجواب عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين، لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء، والسماء أصغر من العرش بكثير، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، ولأنه تعالى قال: ﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢] ، فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكاً لنفسه وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل" (٢).

سبب التحريف:

المعتزلة ومن تبعهم من الماتريدية ومتأخري الأشاعرة، ينفون علو الله تبارك وتعالى، لأن إثبات ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا ما ثبت لله تبارك وتعالى من علوه، وفوقيته على

(١) الكشاف، ٤/ ٥٨١.

(٢) مفاتيح الغيب ٣٠/ ٥٩٢.

السماء، واستوائه على العرش، مع مباينته للخلق^(١)، وقد تكرر معنا نظير ذلك^(٢).
الرد على التحريف:

نصوص الوحيين كلها تثبت لله تبارك وتعالى العلو والفوقية والاستواء على العرش.

والأدلة على ذلك من القرآن الكريم كثيرة منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].
- ٤ - وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].
- ٥ - وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦].
- ٦ - وقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

وقد دلت السنة على ذلك أيضاً:

- ١ - حديث الأئمة التي سأها النبي ﷺ: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»^(٣).
- ٢ - الحديث الذي في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له،

(١) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ٢٣٩ / ١، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسله: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١ / ١٧٢، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَٰنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٣) سبق تخرجه ص (٨٢).

ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»^(١).

ومن المعلوم أن النزول لا يكون إلا من العلو.

٣- حديث النبي ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»^(٢).

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي إن سُلط التأويل عليها عاد الشرع كله متأولاً، وإن قيل فيها: إنها من التشابهات عاد الشرع كله متشابهاً؛ لأن الشرائع كلها مُبَيَّنَةٌ أن الله في السماء، ومنه تنزل الملائكة إلى النبيين بالوحي، وأن من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة المنتهى، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك^(٣).

ولذلك كان السلف كلهم متفقين على إثبات العلو فوق السماء جهةً لله تبارك وتعالى، وفي ذلك يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "من قال لا أعرف ربِّي في السَّماءِ أو في الأرضِ، فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرشِ، ولا أدري العرشُ أفي السَّماءِ أو في الأرضِ، والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء"^(٤).

ويقول الإمام الأوزاعي رحمه الله: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذِكْرُهُ فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جلّ وعلا"^(٥).

وأما من تأوّل قوله تعالى ﴿ءَأَمِنُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ بمعنى من في السماء ملكوته

(١) سبق تخريجه ص (٨٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٨٣).

(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٦٨.

(٤) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ص ١٣٥.

(٥) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي: ٢/٣٠٤.

وملكه وسلطانه، فإنّ ذلك ممتنعٌ، من وجهين:

١- أنّ الثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، أنّ الله فوق السماء السابعة عالٍ على خلقه بائن منهم.

٢- أنّ ما ذهبوا إليه من معاني لا يصح حصرها بأن تكون في السماء فقط، وذلك لأن ملك الله وملكوته وعلمه وسلطانه في كل مكان، ولا تقتصر بالسماء فقط. وهذا محل إجماع من السلف.

يقول الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: "الله ﷻ في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان"^(١).

وسئل إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان؟ فأجاب: "نعم هو على عرشه وعلمه لا يخلو منه مكان"^(٢).

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أنّ القول بأن الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء، هو فطرة الله التي فطر عليها جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام، وأنه لا يعرف خلاف ذلك عن السلف ﷺ، حيث قال: "فرسوله ﷺ، المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين أن الله سبحانه على العرش، وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام.

ثم ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من سلف الأمة، لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف، حرفٌ واحدٌ يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً.

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٧ / ١٣٨

(٢) نقلاً عن: العلو للذهبي: ص ١٧٦.

ولم يقل أحدٌ منهم قط إن الله ليس في السماء، ولا إنه ليس على العرش، ولا إنه بذاته في كل مكان، ولا إن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا إنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا إنه لا متصل ولا منفصل، ولا إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها" (١).

فتبين أن المراد من قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ أي الله تبارك وتعالى، العالي على خلقه (٢)، كما قال الامام الشافعي رحمه الله عند هذه الآية: "ثم معنى قوله في الكتاب: ﴿مَن فِي السَّمَاءِ﴾ من فوق السماء على العرش، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وكل ما علا فهو سماء والعرش أعلا السماوات، فهو على العرش سبحانه وتعالى، كما أخبر بلا كيف، بائن من خلقه، غير مماس من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾" (٣).

أما نفى كل ذلك عن الله بالحجج الواهية فقد سبق الرد عليه في غير موضع (٤).

(١) بتصرف: مجموع الفتاوى (١٥ / ٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٩١ / ٤)، تيسير الكريم الرحمن: ص ٨٧٧.

(٣) تفسير الإمام الشافعي (١٠٦٣ / ٣).

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْرِي مِن دَلِكْ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَ أَيَّنَمَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧،

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

سورة القلم

٣٨. قال تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم: ١].

التحريف في معنى الأحرف المقطعة

يقول السلمي: "نون الأزلية الذي اخترع منه الأنوار كلها"^(١)، فجعل ذلك لمحمد ﷺ فلذلك قيل له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] أي: على النور الذي خصصت به في الأزل"^(٢).

سبب التحريف:

تفسير السلمي لبعض آيات الكتاب الكريم، لا يقوم على أساس البتة، بل هو من الهذيان الصوفي، والتفسير الإشاري، الخالي من أي دليل يُحتج به، والذي لا يمت بصلة لمعنى الآية لا من قريب ولا من بعيد، والذي يتسم بالغموض والخفاء، ومن ذلك تفسيره ها هنا.

الرد على التحريف:

اختلف المفسرون رحمهم الله في الأحرف المقطعة في أوائل السور على قولين:

- منهم من لم يفسرها، وقال هي مما استأثر الله بعلمه وهو أعلم بمرادها.
- ومنهم من فسرها، ثم هؤلاء اختلفوا في المراد منها، وترجع اختلافاتها إلى عدة

(١) قول السلمي هذا مبهم وغريب، وحاولت أن أقف على قولٍ يوضح مبهمه، ويشرح غريبه، ولعله يقصد قول من قال: بأن "ن" لوْحٌ من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة، وهذا القول باطلٌ ومخالفٌ لما قيل في معنى الأحرف المقطعة. انظر: جامع البيان (٢٣/٥٢٥)، تفسير الثعلبي (١٠/٦)، المحرر الوجيز (٥/٣٤٥)، تفسير ابن كثير (٨/١٨٦).

(٢) حقائق التفسير، ٢/٣٤٣

أقول^(١):

- ١ - قيل أنها أسماء للسور، الواقعة فيها.
 - ٢ - قيل أنها رموز لأسماء الله أو أسماء الرسل عليهم السلام أو أسماء الملائكة؛ فالألف مثلاً من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد ﷺ.
 - ٣ - قيل أنها قسم أقسم الله بها، كما أقسم الله تعالى بالقلم في قوله تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].
 - ٤ - قيل أنها للتنبيه، مثل النداء المقصود به التنبيه؛ لإيقاظ ذهن السامع.
 - ٥ - قيل أن هذه الأحرف، إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي تحداكم الله به، إنما هو مؤلف من هذه الأحرف، التي بها تقرأون وتكتبون، فدونكم إياها إن استطعتم الإتيان بمثله، فأعجزهم أن يأتوا بمثله.
- وهذا هو أقوى الأقوال وأظهرها^(٢)، وهو ما رجحته اللجنة الدائمة للإفتاء: "والراجع: أنها ذكرت هذه الحروف -والله أعلم- في أول السور التي ذكرت فيها؛ بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها"^(٣).
- وأما القول أن هذه الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه، ويجعلونها من المتشابه، ففي ذلك تفصيل:

- فإن كان المراد أنها من المتشابه النسبي الذي قد يخفى على قوم، فنعم.

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٢٤ / ١، تفسير القرطبي: ١٥٤ / ١، وتفسير ابن كثير: ١٥٦ / ١، وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة للدكتور فهد الرومي: ص ١٢، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبير والمفسر للدكتور مساعد الطيار: ص ١٤٨.

(٢) انظر: وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة: ١٤.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى: ١٧٩ / ٤.

- وإن كان المراد أنها من المتشابه الكلي، فلا، ومن أدخلها في المتشابه الكلي، فقد أخطأ، لأن السلف قد تعرّضوا للقول فيها، ولو كانت من المتشابه الكلي لما قالوا فيها شيئاً، وهذا أدلُّ دليلٍ على خروجها من المتشابه الكلي الذي لا يعلمه إلا الله، ثم إن الله ﷻ لم يخاطبنا في القرآن الكريم بما لا سبيل لأحد بالعلم به، فلا يوجد في القرآن ما لا يُعلمُ معناه، حتى يخفى على الجميع^(١).

ومن هذا كله يتبين غلط السلمي، في ما ذهب إليه في معنى الأحرف المقطعة، وذلك مما لم يقل به أحدٌ من العلماء المعتبرين، يقول ابن حيان بعد ما ساق الأقوال الشاذة في تفسير "ن": "لعله لا يصح شيءٌ من ذلك"^(٢).

٣٩. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣].

التحريف في معنى ﴿مَمْنُونٍ﴾

يقول الزمخشري: "غير ممنون عليك به، لأنه ثواب تستوجهه على عملك، وليس بتفضلٍ ابتداءً، وإنما تمنّ الفواضل لا الأجور على الأعمال"^(٣).
سبب التحريف:

ما أقبح ما قاله الزمخشري في حق الله تبارك وتعالى وما أشنعه، وإنها والله لزلّة خطيرة، لم يكن ليرضى بها نبينا ﷺ، ولكنه عمى البدعة أعاذنا الله منها؛ فإن مما ضلت المعتزلة فيه مسألة ترتيب الجزاء على الأعمال، وخالفوا بذلك مذهب أهل السنة والجماعة؛ حيث زعموا أن العامل مستحقّ دخول الجنة على ربه بعمله^(٤).

(١) انظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: ص ١٤٨

(٢) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٢٣٤).

(٣) الكشف، ٤/ ٥٨٥

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي: ص ٦١١، شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٦٤٣.

الرد على التحريف:

يعد تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿عَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ بمعنى: "غير ممنون عليك به، لأنه ثواب تستوجهه على عملك، وليس بتفضل ابتداء" تأويلاً فاسداً، خالف فيه جمهور المفسرين، الذين قالوا أن الآية تعني: أن الأجر الذي وعد الله به النبي ﷺ على إبلاغه رسالة ربه إلى الخلق، وصبره على أذاهم، غير مقطوع ولا منقوص، بل هو النعيم التام الكامل الدائم الذي لا يزول ولا يبسد ولا ينتهي، فهو غير مُقَدَّرٍ ولا مُحَسَّبٍ لعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وخصوص قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]، فهو بمعنى كافياً من قولك: حسبي: بمعنى كافيي^(١).

وقد أخطأ الزمخشري خطأً فادحاً بتفسير الآية على هذا الوجه الفاسد، وتجراً على الله تبارك وتعالى هو وفرقته، حينما أنكروا أن يمتن الله تبارك وتعالى على عباده بدخول الجنة^(٢)، ولا شك في بطلان ذلك؛ لأن المن الممنوع هو ما فيه أذى وتنقيص، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يْتَبِعُونَ مَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، أما المن من الله تعالى على عبده، فهو عين الإكرام والزلفى إليه سبحانه^(٣)، كيف لا ورسولنا الكريم ﷺ يقول مبيناً عظيم نعمة الله ومنتته وفضله عليه وعلى جميع خلقه: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١٧٣/٣، صحيح البخاري ١٢٨/٦، غريب القرآن لابن قتيبة ت ص: ٤٠٨، جامع البيان ٥٢٨/٢٣، معاني القرآن للزجاج ٢٠٤/٥، تفسير البغوي ١٨٧/٨، البحر المحيط في التفسير ٢٣٦/١٠، تفسير ابن كثير ١٨٨/٨، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص: ٤٨٠، تيسير الكريم الرحمن ص: ٨٧٩، أضواء البيان: ٤٧٤/٨

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي: ص ٦١١، وتفسير الزمخشري للآية التي معنا.

(٣) انظر: أضواء البيان: ٤٧٥/٨

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة...» الحديث^(١).

وهذا الحديث الشريف لا ينافي قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَشَرِبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات؛ فالمنفي في قوله ﷺ: «لن يدخل الجنة أحداً عمله» باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة، بل ذلك برحمة الله وفضله، والباء التي في قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وغيرها، باء السبب، أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته.^(٢)

كما قال ابن تيمية رحمه الله: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فلا بد من تمام الشرط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة بل هي سبب"^(٣).

وفي هذه المسألة - ترتيب الجزاء على الأعمال - ضلت طائفتان من الناس: طائفة آمنوا بالقدر وظنوا أن ذلك كاف في حصول المقصود فأعرضوا عن الأسباب الشرعية والأعمال الصالحة وهؤلاء يؤول بهم الأمر إلى أن يكفروا بكتب الله ورسله ودينه.

(١) رواه البخاري: كتاب المرضى - باب تمني المريض الموت: ٧/ ١٢١ برقم: ٥٦٧٣، ومسلم: كتاب صفة

القيامة والجنة والنار - باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى: ٤/ ٢١٧٠ برقم: ٢٨١٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٢٥٦، شرح الطحاوية (٢/ ٦٤٣).

(٣) بتصرف: مجموع الفتاوى: ٨/ ٧٠.

وطائفة أخذوا يطلبون الجزاء من الله كما يطلبه الأجير من المستأجر متكلين على
حولمهم وقوتهم وعملهم وكما يطلبه المالك وهؤلاء جهال ضلال.
فإن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به حاجة إليه ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلاً به
ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم، وهو سبحانه كما قال في
الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا
تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع،
إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته،
فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً،
فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي،
فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل
واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم
وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان
مسأله، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي
أعمالكم أحصيتها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك، فلا يلومن إلا نفسه»^(١).

فهو سبحانه مع غناه عن العالمين خلقهم وأرسل إليهم رسولاً، ليبين لهم ما
يسعدهم وما يشقيهم، ثم إنه هدى عباده المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فمن
عليهم بالإيمان والعمل الصالح وخلقهم بفضله، وأرسل إليهم الرسل بفضله،
وهداهم بفضله، وجميع ما ينالون به الخيرات من قواهم وغير قواهم هي بفضله،

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب-باب تحريم الظلم: ٤/ ١٩٩٤ برقم: ٢٥٧٧.

فكذلك الثواب والجزاء هو بفضل، وإن كان أوجب ذلك على نفسه كما حرم على نفسه الظلم ووعد بذلك كما قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ٥٤] وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] فهو واقع لا محالة واجب بحكم إيجابه ووعده لأن الخلق لا يوجبون على الله شيئاً، أو يجرمون عليه شيئاً بل هم أعجز من ذلك وأقل من ذلك.

فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل، فمن أعرض عن الأمر والنهي والوعد والوعيد ناظراً إلى القدر فقد ضل ومن طلب القيام بالأمر والنهي معرضاً عن القدر فقد ضل؛ بل المؤمن كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْ يُعْطُوا مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَاجِزُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فنعبده اتباعاً للأمر ونستعينه إيماناً بالقدر^(١).

٤٠. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]

تحريف معنى "الساق"

- يقول السلمي: "عن الأهوال والشدائد والصراط والحساب"^(٢).
- ويقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: "أي: يكشف عن موضع الوعيد بالشدائد والأهوال، والساق: الشدة، وسمي الساق: ساقاً لهذا؛ لأن الناس شدتهم في سوقهم؛ إذ بها يحملون الأحمال؛ فكنى بالساق عن الشدة"^(٣).
- ويقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى: يوم يشتد الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولا يد ثم ولا غل، وإنما هو مثل في البخل.

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٧١-٧٣ / ٨

(٢) حقائق التفسير، ٢ / ٣٤٥

(٣) تأويلات أهل السنة، ١٠ / ١٥٣.

وأما من شَبَّهَ فلضيق عَطْنِهِ^(١)، وقلة نظره في علم البيان، والذي غَرَّه منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخرون سجداً، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاتاً كأن فيها سَفَافِيدُ^(٢)»^(٣)، ومعناه: يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله، وهو الفرع الأكبر يوم القيامة، ثم كان من حق الساق أن تُعَرَفَ على ما ذهب إليه المُشَبِّه، لأنها ساقٌ مخصوصةٌ معهودةٌ عنده وهي ساق الرحمن. فإن قلت: فلم جاءت مُنْكَرَةً في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة مُنْكَرٌ خارج عن المؤلف^(٤).

- ويقول الرازي عند تفسيره لهذه الآية: "والقول الرابع: وهو اختيار المشبهة، أنه ساق الله، تعالى الله عنه، رُوِيَ عن ابن مسعود رضي الله عنه، عنه عليه الصلاة والسلام: «أنه تعالى يتمثل للخلق يوم القيامة حين يمر المسلمون، فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله فَيَشْهَدُهُمْ مرتين أو ثلاثاً ثم يقول: هل تعرفون ربكم، فيقولون: سبحانه إذا عَرَفْنَا نفسه عَرَفْنَا، فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمنٌ إلا خر ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم كالطبق الواحد كأنها فيها السَفَافِيدُ^(٥)، واعلم أن هذا القول باطل لوجوه أحدها: أن الدلائل دلت على أن كل جسم محدث، لأن كل جسم متناه، وكل

(١) قولهم: فلانٌ ضَبِقَ العَطْنَ، أي: قليل العطاء، ضيق النفس. انظر: الزاهر لابن الأنباري (٢/٣٩٣).

(٢) السَّفُودُ والسُّفُودُ: حديدة ذات شعب يُنْظَم فيها اللحم ليشوى. انظر: لسان العرب مادة "سفد"

(٣) (٢١٨/٣)، المعجم الوسيط مادة "سفد" (١/٤٣٢).

(٤) روى الطبراني في المعجم الكبير نحوه: ٣٥٤/٩ برقم: ٩٧١٦، والحاكم في المستدرک: ٥٤١/٤ برقم:

٨٥١٩، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي، ورواه البخاري

من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل

من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاتاً واحداً» كتاب تفسير القرآن-

باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: ١٥٩/٦ برقم: ٤٩١٩.

(٤) الكشف، ٥٩٤/٤

(٥) تقدم تخرجه.

متناه محدث ولأن كل جسم فإنه لا ينفك عن الحركة والسكون، وكل ما كان كذلك فهو محدث، ولأن كل جسم ممكن، وكل ممكن محدث وثانيها: أنه لو كان المراد ذلك لكان من حق الساق أن يعرف، لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن، أما لو حملناه على الشدة، ففائدة التنكير الدلالة على التعظيم، كأنه قيل: يوم يكشف عن شدة، وأي شدة، لا يمكن وصفها".^(١)

سبب التحريف:

ذهب المفسرون من طوائف المبتدعة كالمعتزلة والأشعرية والماتريدية وغيرهم، إلى نفي الصفات وتأويل معانيها، بحجة أن إثبات الصفات يقتضي التشبيه والحدوث إذ الأجسام متماثلة، ولهذا نفوا صفة الساق الثابتة لله تبارك وتعالى.

الرد على التحريف:

ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هو الأمر الشديد المفضع من الهول يوم القيامة"^(٢).

ولا يعد ذلك تأويلاً من ابن عباس رضي الله عنه، ولا نفياً منه لصفة الساق، لأنها وردت في الآية مُنْكَرَةً، ولم تُصَفْ إلى الله تعالى، ففسر-ها بمقتضى- اللغة، كما جاء في بعض الروايات، أنه سُئِلَ عن قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآن، فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب"^(٣).

يقول ابن تيمية رحمه الله مبيناً أن ما فسر به ابن عباس الآية لا يعد تأويلاً لصفة الساق: "وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد

(١) مفاتيح الغيب، ٦١٤ / ٣٠

(٢) روى ذلك عنه ابن جرير في تفسيره: ٥٥٥ / ٢٣، وروى نحوه البيهقي في الأسماء والصفات ١٨٠ / ٢

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي: ١٨٣ / ٢

إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فروي عن ابن عباس رضي الله عنه وطائفة أن المراد به الشدة أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد رضي الله عنه ^(١)، وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين، ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يصفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ومثل هذا ليس بتأويل إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف ^(٢).

فالسلف الصالح، وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم، لا يتصور منهم تأويل الصفات ومن بينها صفة الساق؛ كيف لا وقد ورد إثبات هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري بسنده في الصحيح، عند باب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً» ^(٣). وبناءً على ما سبق، فالآية تحتمل أن يراد بالساق الشدة، وتحتمل أن يراد بذلك ساق الله تبارك وتعالى، وقد قال السلف بهذين القولين ^(٤).

فمن فسر- الساق الواردة في الآية من السلف بالشدة، فهو تفسير بمقتضى-

(١) هو: الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري، من العلماء الفضلاء، بايع تحت الشجرة، وأول مشاهده الخندق، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة، توفي رضي الله عنه سنة ٧٤هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٧١)، أسد الغابة (٦/ ١٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٩٤-٣٩٥

(٣) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: ٦/ ١٥٩ برقم: ٤٩١٩.

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ص ٣٠٣.

اللغة^(١)، مع إثباتهم صفة الساق لله تبارك وتعالى على الحقيقة، بما يليق بجلاله. ومن فرها بساق الله تبارك وتعالى فهو تفسير بمقتضى الحديث السابق، لما علم أن أقوى مصادر التفسير بعد القرآن، تفسير القرآن بالسنة^(٢). يقول ابن تيمية رحمه الله موضحاً ذلك: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب:

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اُخْتُصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"^(٣).

وهنا قد يرد سؤال، وهو إن لم يكن ما فعله السلف من تفسير الساق بالشدة، تأويلاً لصفة الساق، فلماذا نعهده تأويلاً على من قال به من المفسرين؟ والجواب عن ذلك: أن مذهب المفسرين من مختلف الطوائف المبتدعة كالمعتزلة والأشعرية والماتريدية وغيرهم معروف في باب الصفات، وهو النفي والتأويل؛ نفي حقيقة الصفة والظاهر منها، وتأويل معناها الحقيقي الذي دلت عليه النصوص^(٤). وهذا ما فعلوه في هذه الآية، فقد عطلوا صفة الساق بالكلية، في هذه الآية على قول من قال بأنها من آيات الصفات، وعطلوها في الحديث الصحيح الذي ورد فيه

(١) فقد أتى الساق ويراد بها الشدة. انظر معاجم العربية على سبيل المثال: تهذيب اللغة (٩/ ١٨٤)، الصحاح

(٤/ ١٤٩٩)، مختار الصحاح (ص: ١٥٧)، لسان العرب (١٠/ ١٦٨).

(٢) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: ١/ ٨٦، دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي: ص ١٥٢.

(٣) مقدمة في أصول التفسير: ص ٣٩-٤٠.

(٤) مقالات الإسلاميين ص ١٩٧، ورسالة إلى أهل الثغر: ١٢٤، ص ١٤٦

إثبات الساق لله تبارك وتعالى، واكتفوا بتأويل الساق بالشدة حيثما وردت، وهذا مذهب المعطلة المؤولة.

ففرق بين عالم سلفي يثبت صفة الساق لله تبارك وتعالى، لكن لا يرى الآية دليلاً عليها، وبين عالم متكلم بدعي ينفي الصفة ويتخذ من الآية ذريعةً لنفيها. وعليه فالكلام في صفة الساق كالكلام في صفة اليد والوجه مثلاً. فكما أن اليد والوجه والقَدَمَ والبصر- والعين صفات تليق به تعالى، وليست جوارح وأعضاء وأبعضاً وأجزاء كصفاتنا بل هي صفات خبرية ثابتة ينتهي علمنا فيها عند المعنى العام دون تكلف لمعرفة كيفيتها، فكذلك الساق صفة لله ثابتة ثبوت تلك الصفات وعلى غرارها إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ولأن الكلام في الصفات الخبرية كالكلام في الصفات الذاتية يحتذي حذوه^(١).

(١) انظر: الصفات الإلهية: ص ٣١٦

سورة الحاقة

٤١. قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]

التحريف في نفي العرش بمعناه الحقيقي عن الله

- يقول الرازي: "قالت المشبهة: لو لم يكن الله في العرش لكان حمل العرش عبثاً عديم الفائدة، ولا سيما وقد تأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: ١٨]، والعرض إنما يكون لو كان الإله حاصلاً في العرش، أجاب أهل التوحيد^(١) عنه بأنه لا يمكن أن يكون المراد منه أن الله جالس في العرش وذلك لأن كل من كان حاملاً للعرش كان حاملاً لكل ما كان في العرش، فلو كان الإله في العرش للزم الملائكة أن يكونوا حاملين لله تعالى وذلك محال، لأنه يقتضي احتياج الله إليهم، وأن يكونوا أعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح، فعلمنا أنه لا بد فيه من التأويل فنقول: السبب في هذا الكلام هو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه، فخلق لنفسه بيتا يزورونه، وليس أنه يسكنه، تعالى الله عنه وجعل في ركن البيت حجرا هو يمينه في الأرض، إذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤساءهم بتقريب أيمانهم، وجعل على العباد حفظة ليس لأن النسيان يجوز عليه سبحانه، لكن هذا هو المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك إذا أراد محاسبة عماله جلس إليهم على سرير ووقف الأعوان حوله أحضر- الله يوم القيامة عرشا وحضرت الملائكة وحفت به، لا لأنه يقعد عليه أو يحتاج إليه بل لمثل ما قلناه في البيت والطواف"^(٢).

- يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: "والعرش هو سرير الملك.. فجائز أن يكون

(١) يقصد بهم أهل فرقته الأشاعرة.

(٢) مفاتيح الغيب: ٣٠/٦٢٦

العرش من الضياء والنور، ثم أجل الأشياء وأعظمها في أعين الخلق الضياء والنور، وإليها ينتهي الرغب؛ فيكون في ذكر العرش ذكر عظيم عرش الرب وملكه جل جلاله، ثم إن كل ملك في الشاهد يتخذ لنفسه عرشاً، يتفاوت ذلك على مقدار ملكهم وسلطانهم، لا يجعل ذلك مسكناً لنفسه، فإذا لم يتوهم من الخلق أنهم يتخذون ذلك لمقاعدهم ومجالسهم فلأن لا يتوهم ذلك من الله أولى^(١).

سبب التحريف:

المفسران وقعا في تحريفين لمعنى العرش، ويظهر سبب التحريف جلياً بالنظر إلى كلام كلٍ منهما، فالرازي ينكر أن يكون لله تبارك وتعالى عرشٌ تحمله الملائكة، بحجة تنزيه الله تبارك وتعالى عن الاحتياج للملائكة.

والماتريدي توهم أن اثبات العرش يقتضي اتخاذه للسكن فيه والقعود والجلوس عليه، ولذلك نفى حقيقة العرش.

الرد على التحريف:

يطلق العرشُ في اللغة على عدة معانٍ أبرزها والذي يهمننا منها ثلاثة^(٢):

١ - سرير الملك ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقوله

تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣].

٢ - سقف البيت، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾

[البقرة: ٢٥٩].

٣ - الملك، يقال ثل عرشه، أي زال ملكه وعزه.

(١) تأويلات أهل السنة، ١٠-١٧٧

(٢) انظر: تهذيب اللغة: ١/٢٦٣، الصحاح للجوهري: ٣/١٠٠٩، معجم مقاييس اللغة: ٤/٢٦٤، المحكم

والمحيط الأعظم لابن سيده: ١/٣٦١.

وأما العرش عند أهل السنة والجماعة فهو: سرير عظيم هو أعظم المخلوقات، موجودٌ فوق السماء السابعة، وهو سقف العالم كله وسقف الجنة، وهو كالقبة على العالم، لا يعلم قدره إلا الله، له قوائم وله حملة من الملائكة يحملونه، اختصه الله عز وجل بالاستواء عليه، استواءً يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه، لا يشبه استواء المخلوقين^(١).

هذا هو المعنى الحقيقي لعرش الرحمن، والذي عليه أهل الحق إثباته لله جلّ وعلا، من غير تحريفٍ لمعناه، ولا تعطيلٍ لحقيقته، ولا تكييفٍ لصفته^(٢).
وأما تأويله بأنه النور والضياء أو المُلْك، فمخالفٌ للكتاب والسنة:
فقد ورد في القرآن الكريم ذكر عرش الرحمن واستواؤه عليه وحمل الملائكة له في عدة مواضع:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

يقول ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: "فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسَلِّكُ في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد: ١/ ٤٤٢، فتاوى نور على الدرب لابن باز: ١/ ١٣٣، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٧/ ٢٨٧، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: ص ٧٣

(٢) وفي ذلك يقول الطحاوي: والعرش والكرسي حق. انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٣٦٤، ويقول القحطاني في نونيته:

سبحانه ملكاً على العرش استوى ... وحوى جميع الملك والسلطان. انظر: نونية القحطاني: ص ٢٠.

والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، بل الأمر كما قال الأئمة: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر.

وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى" (١).

٢- وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

٣- وقال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧].

٤- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

٥- وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بَغْوَ إِلَّا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

٦- وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

٧- وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

٨- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧].

يقول العلامة السعدي رحمه الله عند هذه الآية: "أي: عرش الرحمن، الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وأوسعها وأحسنها، وأقربها من الله تعالى، الذي وسع الأرض والسموات والكرسي، وهؤلاء الملائكة، قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم، واختيار الله لهم لحمل

(١) بتصرف: تفسير ابن كثير ٤٢٧/٣

عرشه، وتقديمتهم في الذكر، وقربهم منه، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾^(١).

٩ - الآية التي معنا ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾.

وقد ورد في السنة أيضاً إثبات أن الله تبارك وتعالى عرشاً وإثبات حمل الملائكة له:

١ - ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»^(٢).

٢ - ما ورد في دعاء الكرب عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم»^(٣).

٣ - ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى»^(٤).

٤ - حديث النبي ﷺ والذي جاء فيه إثبات العرش وحملته: «إذا قضى الله أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا» ثم قال: الذين يلون حملة العرش لحملة العرش... الحديث^(٥).

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص ٧٣٢

(٢) سبق تخريجه ص (٨٣).

(٣) رواه البخاري: كتاب الدعوات-باب الدعاء عند الكرب: ٨ / ٧٥ برقم: ٦٣٤٥، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب دعاء الكرب: ٤ / ٢٠٩٢ برقم: ٢٧٣٠.

(٤) رواه البخاري بلفظه: كتاب الخصومات-باب ما يُذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود: ٣ / ١٢١ برقم: ٢٤١٢، ومسلم بنحوه: كتاب الفضائل-باب من فضائل موسى ﷺ: ٤ / ١٨٤٤ برقم: ٢٣٧٣.

(٥) رواه مسلم ببعضه: كتاب السلام-باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان: ٤ / ١٧٥٠ برقم: ٢٢٢٩.

٥ - حديث النبي ﷺ الذي فيه وصف المَلَكِ الذي يحمل العرش: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام»^(١).

فالمأمل للآيات والأحاديث الواردة في هذه المسألة يرى أنها تدل دلالة واضحة وصریحة على أن المراد بالعرش هو ذلك المخلوق العظيم الذي تحمله الملائكة، والذي خلقه الله تعالى فوق العالم كله، ثم استوى عليه بعد أن خلق السموات والأرض، وكذلك ترد على هؤلاء المخالفين زعمهم الباطل الذي هو في الحقيقة تحريف لكلام الله.

فيا ترى ماذا يصنع ذلك المخالف الذي يزعم أن العرش إنما هو كناية عن الملك والسلطان بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:٧]، هل يزعم أن ملكه وسلطانه على الماء؟

وقوله ﷺ: «فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش»، أيقول أخذ بقائمة من قوائم الملك؟

وكذلك ماذا يصنع بقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة ١٧]، أيقول: ويحمل ملكه يومئذ ثمانية^(٢)؟

وعند هذه الآية يقول ابن تيمية رحمه الله: "ثم إن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر ٧] وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة ١٧]، يُوجب أن لله عرشاً يُحْمَلُ ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية فإن الملك هو مجموع الخلق فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون

(١) رواه أبو داود: كتاب السنة-باب في الجهمية: ٤/ ٢٣٢ برقم: ٤٧٢٧، وصححه الألباني في سلسلة

الأحاديث الصحيحة: ١/ ٢٨٢ برقم: ١٥١.

(٢) انظر: العرش للذهبي ١/ ٢٨٧.

عرشه وآخرون يكونون حوله وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية إما ثمانية أملاك وإما ثمانية أصناف وصنوف وهذا إلى مذهب المثبتة أقرب منه إلى قول النافية بلا ريب"^(١).
وأما الشبه التي دعت لتحريف الآية، فقد رد عليها ابن تيمية بما لا مزيد عليه فقال: " لا نسلم أن من حمل العرش يجب أن يحمل من فوقه فالمقدمة الأولى ممنوعة وذلك أن من حمل السقف لا يجب أن يحمل ما فوقه إلا أن يكون ما فوقه معتمداً عليه وإلا فالهواء والطير وغير ذلك مما هو فوق السقف ليس محمولاً لما يحمل السقف وكذلك السموات فوق الأرض وليست الأرض حاملة السموات وكل سماء فوقها سماء وليست السفلى حاملة للعليا فإذا لم يجب في المخلوقات أن يكون الشيء حاملاً لما فوقه بل قد يكون وقد لا يكون لم يلزم أن يكون العرش حاملاً للرب تعالى إلا بحجة تبين ذلك وإذا لم يكن العرش حاملاً لم يكن حملة العرش حاملة لما فوقه بطريق الأولى. ولا نسلم أن العرش وحملته إذا كانوا حاملين لله لزم أن يكون الله محتاجاً إليهم فإن الله هو الذي يخلقهم ويخلق قواهم وأفعالهم فلا يحملونه إلا بقدرته ومعونته كما لا يفعلون شيئاً من الأفعال إلا بذلك فلا يحمل في الحقيقة نفسه إلا نفسه"^(٢).

وفصل الخطاب، أن هذه اللوازم التي كثيراً ما يرددها نفاة الصفات ليست مما ورد في القرآن والسنة حتى يُعتمد على إثبات مدلولها والقول بمفهومها أو نفي ما ثبت لأجلها، فلهذا يستفسر عن مراد قائلها، فإن فسرها بالحق قبل، وإن فسرها بالباطل رد، فإن أراد بقول أن القول بأنه على العرش يفضي- إلى أن يكون محدوداً بحد على قدر العرش أو حد يُعلم به قدر ذاته جل وعلا، فهذا باطل لم يقله أحد من سلف الأمة ولم يقصدوه في كلامهم.

(١) بيان تلبس الجهمية: ٢٧٨ / ٣

(٢) المرجع السابق ٢٣٩ / ٣

وإن أرادوا أنه لا حد له ولا غاية بحيث يقال: إنه في كل شيء فهذا باطل، فإن الله ﷻ ليس داخلياً في ذاته شيء من مخلوقاته، وليس هو في شيء من مخلوقاته، بل هو بائن عنها.

وقد ثبت عن عبد الله بن المبارك^(١) رحمه الله أنه قال: "نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية أنه ههنا وأشار إلى الأرض"^(٢).

فأثبت - رحمه الله - مباينة الله لخلقه بحيث لا يدخل فيهم ولا يدخلون فيه، ورد على الجهمية والحلولية القائلين إنه في كل مكان، وهو معنى قول الإمام أحمد - رحمه الله - "إن الله على العرش فوق السماء السابعة بائن من خلقه، وقدرته وعلمه في كل مكان"^(٣).

وإن أرادوا بأنه يفضي إلى إثبات الجهة بمعنى أنه محصور داخل الكائنات بحيث صارت تحده فهذا لم يرد عن السلف ولا هو في قولهم بل استنكروه وردوه وهو مراد باطل.

وإن أرادوا بالجهة أنه مباين للعالم وفوقه فهذا ما دل عليه القرآن والسنة والعقل والفطرة ولا تترك هذه الأدلة والبراهين لتوهّمات باطلة وشبه فاسدة.

وكذلك قولهم في المكان إن أرادوا به مكاناً يحويه ويحيط به جل وعلا ويتمكن منه فهذا لم يقله السلف بل صرحوا بأنه جل وعلا بائن من خلقه، وأنه الغني بذاته جل

(١) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي، من الربانيين في العلم، الموصوفين بالحفظ، ومن المذكورين بالزهد، ثقة ثبت حجة، ولد سنة ١١٨ هـ، وصنف التصانيف النافعة الكثيرة، وتوفي سنة ١٨١ هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨).

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٣٣٦/٢

(٣) نقلاً عن: العلو للذهبي: ص ١٧٦

وعلا وكل شيء يفتقر إليه.

وإن أرادوا بالمكان أنه ليس فوق العرش ولا في السماء فهذا النفي باطل لأنه قد جاء القرآن والسنة والعقل والفطرة بإثباته^(١).

التحريف في معنى العرض:

٤٢. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]

يقول الماتريدي: "أي: تعرضون على أعمالكم فلا تخفى عليكم خافية.. ومعنى قوله: ﴿تُعْرَضُونَ﴾ أي: يعرض الخلق بعضهم على بعض حتى لا يخفى على أحد خصمه"^(٢).

سبب التحريف:

جمهور الأشاعرة ومن وافقهم، ينفون علو الله تبارك وتعالى على العرش فوق السموات، لأن ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، أولوا كثيراً مما جاء في المعاد وفي صفة الحشر.. من أن الباري يطلع على أهل المحشر.. وأنه الذي يلي حسابهم، وأن الخلق جميعهم يعرضون عليه تبارك وتعالى^(٣).

الرد على التحريف:

العرض على الله تبارك وتعالى يوم القيامة، ثابت بالكتاب والسنة:

(١) انظر: الانتصار: ٢/٦٢٠.

(٢) تأويلات أهل السنة، ١٠/١٧٧-١٧٨.

(٣) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١/٢٣٩. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسله: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١/١٧٢، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

فمن القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨١] .

٢ - وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠]

٣ - وقوله عز شأنه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]

٤ - وقوله جل وعلا: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] .

٥ - وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨] .

يقول العلامة السعدي عند هذه الآية، مبيناً حقيقة العرض على الله تبارك وتعالى يوم القيامة " ويحشر الله جميع الخلق على تلك الأرض، فلا يغادر منهم أحداً، بل يجمع الأولين والآخرين، من بطون الفلوات^(١)، وقعور البحار، ويجمعهم بعدما تفرقوا، ويعيدهم بعد ما تمزقوا، خلقاً جديداً، فيعرضون عليه صفاً ليستعرضهم وينظر في أعمالهم، ويحكم فيهم بحكمه العدل، الذي لا جور فيه ولا ظلم"^(٢).

٦ - الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

يقول الإمام الطبري عند هذه الآية: " وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾

(١) الفلاة: القفر من الأرض لأنها فليت عن كل خير أي عُرِزَتْ، جمعها فلوات. انظر: التلخيص في معرفة

أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ص: ٣١٩)، لسان العرب (١٥/١٦٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٩).

يقول تعالى ذكره: يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم" (١).

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم، بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر؛ ولهذا قال: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾" (٢).

ومن السنة المطهرة:

١- ما ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨] فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب» (٣).

٢- حديث النبي ﷺ: «يصعق الناس حين يصعقون، فأكون أول من قام، فإذا موسى أخذ بالعرش، فما أدري أكان فيمن صعق» (٤).

يقول ابن أبي العز معلقاً على هذا الحديث، ومبيناً وقت هذه الصعقة، وسببها: "وهذا صعق في موقف القيامة، إذا جاء الله لفصل القضاء، وأشرقت الأرض بنوره، فحينئذ يصعق الخلائق كلهم" (٥).

ومن أصول أهل السنة والجماعة:

الايان برؤية الله تعالى يوم القيامة وأن الخلق يعرضون عليه يوم القيامة،

(١) جامع البيان: ٥٨٤ / ٢٣

(٢) تفسير ابن كثير

(٣) رواه البخاري: كتاب الرقاق - باب من نوقش الحساب عذب: ٨ / ١١٢ برقم: ٦٥٣٧، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب إثبات الحساب: ٤ / ٢٢٠٤ برقم: ٢٨٧٦.

(٤) رواه البخاري: كتاب الرقاق - باب نفخ الصور: ٨ / ١٠٨ برقم: ٦٥١٨.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية: ٦٠٢ / ٢

لحساب والجزاء، يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: " والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية" (١).
ويقول الطحاوي رحمه الله: " ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب والصراط والميزان" (٢).
من هذا كله يتبين بطلان تحريف الماتريدي لمعنى العرض على الله، وأن ما ذهب إليه مخالفٌ لمذهب أهل الحق، الذين يثبتون عرض الخلائق كلهم جميعاً على الله تبارك وتعالى بحيث لا تخفى منهم خافية، وأن ذلك كله على الحقيقة، مع كامل التنزيه لله تبارك وتعالى عن النقائص واللوازم الباطلة.

٤٣. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠].

التحريف في صفة كلام الله تعالى

يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: " وقال في موضع آخر: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فذكر هاهنا: كلام الله، وذكر في الآية الأولى: أنه قول رسول كريم، فأما ما أُضيفَ إلى الرسول ﷺ فهو من حيث بلوغنا إليه من جهة الرسول، لا بأمر غيره وصلنا إليه. وأضيف إلى الله تعالى لأن مجيئه وبداؤه من عنده.. ثم الأصل أن الكلام والقول لا يسمعان، وإنما المسموع منهما الصوت الذي يُعرفُ الكلامُ والقولُ به، ويدل عليه، لا أن يكونَ كلامه في الحقيقة صوته، فينسب أيضاً هذا القرآن إلى كلام الله تعالى لما يدل على كلامه، لا أن يكون المسموع في الحقيقة كلامه" (٣).

(١) الفقه الأكبر ص: ٥٣

(٢) شرح الطحاوية: ٥٨٩/٢

(٣) تأويلات أهل السنة، ١٨٩/١٠

سبب التحريف:

الماتريدية يتبعون الأشاعرة في باب الصفات^(١)، فهم يثبتون صفة الكلام الإلهي، لكنّ طريقتهم في إثباتها، تخالف مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم في ذلك: أنّ كلام الله قديم، وهو معنى قائم بالذات، لا بصوت ولا بحرف^(٢)، وهذا القرآن المتلو المسموع عبارة وحكاية عن الكلام القائم بنفسه^(٣).
وحجتهم فيما ذهبوا إليه: أنّ كلام الله منزّه عن سمات الحدوث إذ الصوت والحرف لازمها الحدوث فكما لذاته التنزيه عن سمات الخلق كذلك لقوله الحق^(٤).

الرد على التحريف:

إن الآية التي أوردها الماتريدي وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، تكفي في نقض قوله وبيان بطلانه، فقوله "إن الأصل أن الكلام والقول لا يسمعان" باطلٌ بدليل الآية: ﴿يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ﴾، فدل على أنّ الأصل هو أن الكلام مسموع.

وإن لم يكن كذلك فهو حديث نفس، ولا يسمى كلاماً، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ»^(٥).
ثم إن الأمر في الآية موجه للنبي ﷺ، بإجارة من استجار من المشركين، وإسماعهم

(١) انظر: ص ١١٥

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ١٢٦٢ / ٣

(٣) انظر: الانتصار: ٥٤٤ / ٢

(٤) انظر: مجموع الفتاوى: ١٨٩ / ١٢

(٥) رواه البخاري: كتاب الأيمان والنذور-باب إذا حنث ناسياً في الأيمان: ١٣٥ / ٤ برقم: ٦٦٦٤، ومسلم:

كتاب الإيمان-باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب: ١١٦ / ١ برقم: ١٢٧، وهذا لفظ

مسلم.

كلام الله جلّ وعلا، ومن المعلوم أنّ المسموع آنذاك هو تلاوة النبي ﷺ وصحابته للقرآن، ومع ذلك أثبت الله ﷻ أنه كلامه.

وفي ذلك يقول الطحاوي رحمه الله: "وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿سَأُصَلِّهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦] فلما أوعده الله بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٢] علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر. ولا يشبه قول البشر" (١).

يقول العلامة الألباني (٢) رحمه الله معلقاً على كلام الطحاوي: "وكلام الطحاوي رحمه الله يرد قول من قال: إنه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وأن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس كلام الله وإنما هو عبارة عنه. فإن الطحاوي رحمه الله يقول:

كلام الله منه بدا. وكذلك قال غيره من السلف ويقولون: منه بدا وإليه يعود. وإنما قالوا: منه بدا لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون إنه خلق الكلام في محل فبدا الكلام من ذلك المحل. فقال السلف: "منه بدا" أي هو المتكلم به فمنه بدا لا من بعض المخلوقات كما قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ١ / ١٧٢

(٢) هو: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني، العلامة المحدث، ولد سنة ١٩١٤ هـ بألبانيا، كان على عناية بالحديث الشريف، وبيان الصحيح منه والضعيف، حريص على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، صنف التصانيف العديدة النافعة، منها: سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة، صفة صلاة النبي ﷺ، مختصر صحيح البخاري، توفي رحمه الله سنة ١٤٢٠ هـ. انظر: حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه لمحمد بن إبراهيم الشيباني: ص ٤٤ وما بعدها.

﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] ﴿قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]. ومعنى قولهم: "وإليه يعود": يرفع من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف، كما جاء ذلك في عده آثار.

وقولهم "بلا كيفية": أي: لا تُعرف كيفية تكلمه به "قولاً" ليس بالمجاز، "وأنزله على رسوله وحيّاً" أي: أنزله إليه على لسان الملك فسمعه الملك جبرائيل من الله وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك وقرأه على الناس. قال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا وَفَرَّقْنَاهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]"^(١).

فهذا هو مذهب أهل الحق من سلف هذه الأمة وأئمتهم: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأنه تعالى يتكلم بالقرآن بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة^(٢).

وقد تقدم الرد على من أوّل هذه الصفة وحرف معناها بتوسع^(٣).

(١) شرح الطحاوية للألباني: ص: ٤١

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ١ / ١٧٤

(٣) انظر: تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَبْتِئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ المجادلة: ٧.

سورة المعارج

٤٤ . قال تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج: ٣ - ٤].

التحريف في معنى العروج إلى الله

يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: "إن الملائكة تعرج إليه أي: إلى الموضع الذي منه أرسلهم إلى أنواع الأمور في يوم لو قدر ذلك العروج بعروج البشر وسيرهم، لكان مقدار خمسين ألف سنة".^(١)

- ويقول الرازي عند تفسير هذه الآية: "احتج القائلون بأن الله في مكان، إما في العرش أو فوقه بهذه الآية من وجهين:

الأول: أن الآية دلت على أن الله تعالى موصوف بأنه ذو المعارج وهو إنما يكون كذلك لو كان في جهة فوق.

والثاني: قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ﴿٣﴾ فيبين أن عروج الملائكة وصعودهم إليه، وذلك يقتضي كونه تعالى في جهة فوق والجواب: لما دلت الدلائل على امتناع كونه في المكان والجهة، ثبت أنه لا بد من التأويل.

فَحَرَفُ (إلى) في قوله: تعرج الملائكة والروح إليه ليس المراد منه المكان بل المراد انتهاء الأمور إلى مراده كقوله: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]، المراد الانتهاء إلى موضع العز والكرامة، كقوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [الصافات: ٩٩]، ويكون هذا إشارة إلى أن دار الثواب أعلى الأمكنة وأرفعها"^(٢).

(١) تأويلات أهل السنة، ١٠/١٩٧-١٩٨

(٢) مفاتيح الغيب، ٣٠/٦٣٩

سبب التحريف:

جمهور الأشاعرة ومن وافقهم، ينفون عن الله تبارك وتعالى علوه على خلقه، فوق عرشه، مع مباينته منهم، لأن إثباته كما زعموا يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا كل ما يدل على علوه تبارك وتعالى كعروج الملائكة إليه^(١).

الرد على التحريف:

الأمر كما أقر الرازي، فإن هذه الآية من الأدلة، على أن الله تبارك وتعالى، في جهة العلو، على العرش، فوق السماء السابعة، مباينٌ من الخلق. وهي دليل عليه لاله، لأن أصل مادة "عَرَجَ" في اللغة تدل على: الصعود والارتفاع والارتقاء^(٢).

يقول ابن قتيبة رحمه الله: "وأصل «المعارج»: الدرَج، وهو من «عَرَجَ»: إذا صَعَدَ"^(٣).

فقوله تعالى: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ من صفة الله ﷻ لأن الملائكة تعرُج إليه، فوصف نفسه بذلك^(٤)، يقول الإمام الطبري مفسراً هذه الآية بمذهب أهل الحق: "وقوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ يعني: ذا العلوّ والدرجات والفواضل والنعيم.. وقوله: ﴿تَعْرُجُ﴾

(١) معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ٢٣٩ / ١ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسلّة: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١ / ١٧٢، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

(٢) انظر مادة "عَرَجَ": العين (١/ ٢٢٣)، تهذيب اللغة (١/ ٢٢٨)، معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٠٤)، شمس العلوم (٧/ ٤٤٨٩)، مختار الصحاح (ص: ٢٠٤).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤١٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٨٤).

الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١٩﴾ يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جلّ وعزّ، والهاء في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدة على اسم الله" (١).

وأما الأباطيل التي من أجلها، نفى نفاة المكان، العلو عن الله تبارك وتعالى، وأن ذلك يستلزم أن يكون جسماً متحيزاً في جهة، فقد تقدم الرد على أمثال ذلك وبيان بطلانه (٢).

٤٥. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [المعارج: ١٩].

التحريف في نفي خلق أفعال العباد

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية: "ما الهلع؟ فقلت: قد فسره الله، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس، والمعنى: إن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنها منه ورسوخها فيه، كأنه مجبول عليهما مطبوع، وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري، كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع، ولأنه ذمّ والله لا يذمّ فعله" (٣).

سبب التحريف:

هو مذهب المعتزلة الباطل في أفعال العباد، حيث قالوا: أن العباد هم من يخرعون أفعالهم بقدرهم ويخلقونها، والرب سبحانه وتعالى غير موصوف بالاعتقاد

(١) جامع البيان ٢٣/٦٠٠-٦٠١

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧،

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٣) الكشاف، ٤/٦١٢.

على أفعال العباد^(١)، كل ذلك بحجة تنزيه الله تعالى عن الظلم، إذ كيف يخلق الفعل ويعاقب عليه^(٢).

الرد على التحريف:

إن أفضل ما يُفسر به القرآن، هو القرآن نفسه، كما أقر بذلك الزمخشري عند تفسيره للهلع فقال: "قد فسر الله، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره"، وليته استمر على هذه القاعدة، وهي إثبات ما جاء في القرآن من غير تحريف، فالله تبارك وتعالى أثبت أنه هو الذي خلق الهلع في الإنسان، كما جاء عن مجاهد رحمه الله بسنده إلى الحسن^(٣)، أنه سُئِلَ عن قوله ﷻ: ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩] قال: «اقرأ ما بعدها» فقرات ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢٠، ٢١] قال: "هذا الهلوعُ: هكذا خُلِقَ الإنسان"^(٤).

ولكن الزمخشري حرف في الآية وبدل، ونفى عن الله خلقه لأفعال العباد، مع أنه جاء ذكر ذلك صراحة في الآية، وقد نبه ابن المنير على ما وقع فيه الزمخشري من تحريف، فقال: "هو يشرك باطنياً وينزه ظاهراً، فينفي كون الهلع الذي هو موجودٌ للآدمي مخلوقاً لله تعالى تنزيهاً له عن ذلك"^(٥).

ومما ينبغي معرفته، أن الذم والمدح، وكذلك الثواب والعقاب، حيثما ورد في القرآن، لا يرجع إلى أصل الخلق التي خُلق وجُبل الناس عليها فقط، كما تعتقد المعتزلة ومن وافقهم، بل هنالك كسب واختيار للإنسان، هو الذي يُمدح به أو يُذم، وهو

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: ص ٣٢٣، مع الأدلة للجويني: ص ١٢٠.

(٢) انظر: منهاج السنة، ٧٦/٣، شرح العقيدة الطحاوية: ٦٤٣-٦٤٦/٢.

(٣) المقصود به الحسن البصري، وقد تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٤) انظر: تفسير مجاهد: ص ٦٧٤، الدر المنثور: ٢٨٣/٨.

(٥) انظر في حاشية: الكشاف: ٦١٢/٤.

الذي يُثاب عليه أو يُعاقب؛ فالله جلّ وعلا لم يذم الكافرين أو يعاقبهم، على أمورٍ مخلوقةٍ فيهم، لا حيلة لهم في جلبها أو دفعها، وإنما لحقهم الذم والعقاب، لأُمورٍ اختاروها واكتسبوها وأصروا عليها^(١).

هذا هو مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم، أن العباد وأفعالهم خيرها وشرها، كلها مخلوقةٌ لله تبارك وتعالى، وهم مخيرون فيها لا مسيرون، فلهم مشيئة وإرادة مندرجة تحت مشيئة الله، وقدرته، وبذلك لا منافاة بين خلق الله لأفعال العباد، وبين محاسبتهم عليها، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وهذا مما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليهم مع قولهم: "إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله"^(٢).

وقد تقدم الرد على نظائر هذه المسألة، بشيءٍ من التوسع^(٣)، والله تعالى أعلم.

٤٦ . قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤].

التحريف في معنى المحافظة على الصلاة بجعل اقرار المآثم محبطاً لها

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية: "ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها، ومواقيتها وقيموها أركانها، ويكملوها بسنتها وآدابها، ويحفظوها من

(١) انظر: المسائل الاعتزالية: ١٠٣٢ / ٢

(٢) مجموع الفتاوى: ٤٥٩ / ٨

(٣) انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره

لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَاعُوا أَرْعَاكَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ الصف: ٥.

الإحباط باقتراف المآثم".^(١)

سبب التحريف:

هو معتقد المعتزلة ومن وافقهم في مرتكب الكبيرة: وهو أنه في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، وأنه في الآخرة خالدٌ مخلدٌ في النار إلا أن عذابه دون الكفار^(٢).

الرد على التحريف:

الزنجشري بتفسيره لمعنى المحافظة على الصلاة بأن يراعوا إسباغ الوضوء لها، ومواقبتها وقيموا أركانها، ويكملوها بستتها وآدابها، وافق أهل السنة والجماعة ولم يخالفهم^(٣).

وإنما خالفهم حيث جعل ارتكاب المآثم محبطاً للعمل؛ فإن أراد بالمآثم الشرك الكبر المخرج من الملة فنعم، هو محبطٌ للعمل، وصاحبه إن مات من غير توبة فهو خالد في النار^(٤).

وإن أراد بالمآثم، ما دونه من الكبائر، فلا شك في بطلان ذلك. وهذا القول هو أحد أهم المسائل التي خالف فيها المعتزلة، جمهور المسلمين؛ حيث أحبطوا عمل، كل من ارتكب كبيرةً من الكبائر، ولو واحدة^(٥). وهذا لا شك غلو في دين الله ما أنزل الله به من سلطان، بل نصوص الوحيين

(١) الكشاف، ٦١٣/٤

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: ٢١٣/١، الاعتقاد لابن أبي يعلى: ص ٤٤، رسالة السجزي: ص ١١٧

(٣) انظر: جامع البيان ٦١٨/٢٣، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٨٤/٨، تفسير ابن كثير ٢٢٧/٨، تيسير الكريم الرحمن ص ٨٨٧

(٤) انظر: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد للشيخ حامد بن محمد بن حسين (ص: ٣٦٩)، حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص: ٥٠).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى: ٣٢٢/١٠.

تعارضه وتدفعانه وتبطلانه غاية البطلان، ومن الأدلة على ذلك ما ذكره العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٢] حيث قال: "في هذه الآية الكريمة دليل على أن كبائر الذنوب لا تحبط العمل الصالح؛ لأن هجرة مسطح بن أثاثه من عمله الصالح، وقذفه لعائشة من الكبائر ولم يبطل هجرته؛ لأن الله قال فيه بعد قذفه لها والمهاجرين في سبيل الله فدل ذلك على أن هجرته في سبيل الله، لم يحبطها قذفه لعائشة رضي الله عنها"^(١).

وقد تكلم ابن تيمية رحمه الله تعالى بكلام رائع، وضح فيه أن معتقد أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر، أنهم وإن دخلوا النار، إلا أنهم لا يخلدون فيها، بل يخرجون، ويُشفع فيهم، وأن الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات، ولكنها قد تحبط ما يقابلها من الحسنات، وأن المحبطاً لجميع الحسنات هو الكفر دون غيره، وفي ذلك يقول رحمه الله:

"وأما الصحابة وأهل السنة والجماعة فعلى أن أهل الكبائر يخرجون من النار ويُشفع فيهم وأن الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات؛ ولكن قد يُحبط ما يقابلها عند أكثر أهل السنة"^(٢)، ولا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر، كما لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة، فصاحب الكبيرة إذا أتى بحسنات يتغني بها رضا الله أثابه الله على ذلك وإن كان مستحقاً للعقوبة على كبرته"^(٣).

(١) أضواء البيان: ٤٨٨ / ٥

(٢) يقول ابن قاسم رحمه الله: "والشرك الأصغر: هو ما أتى في النصوص أنه شرك، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، وحكمه أنه لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة لعموم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ النساء: ٤٨، وأنه يحبط العمل الذي قارنه، ولا يوجب التخليد في النار، ولا ينقل عن الملة، ويدخل تحت الموازنة، إن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة وإلا دخل النار". انظر: حاشية كتاب التوحيد: ص ٥٠.

(٣) مجموع الفتاوى: ٣٢٢ / ١٠.

وقد تقدم الرد على نظائر تلك المسألة، بما يغني عن تكراره^(١).

٤٧. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤) المعارج: ٣٤

التحريف بجعل المقصود بالآية هم الشيعة

يقول الطباطبائي عند هذه الآية: "أولئك أصحاب الخمسين صلاة"^(٢) من شيعتنا"^(٣).

سبب التحريف:

هو التعصب لمذهب الرافضة، ونصرته وأهله بأي وسيلة كانت، ولو بالكاذب والافتراءات، واختلاق القصص والروايات، المكذوبة أو الواهية الضعيفة، التي لا تقوم على الأسس التي وضعها علماء الحديث، فمثل ذلك كله، ليس بشيء، ولا يلتفت له، فضلاً على أن يحتج به.

الرد على التحريف:

حصر الآية على الشيعة تحكّم لا دليل عليه، بل هم أبعد ما يكونون عن هذه الآية، وذلك أن من المحافظة على الصلاة، كما تقدم، المحافظة عليها بعدم إبطائها

(١) انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ التحريم: ٦.

(٢) المقصود بها عندهم: صلاة خمسين ركعة في اليوم واللييلة، وفي ذلك أثر عندهم، عن زيد بن علي أنه قال: كان أبي علي بن الحسين عليه السلام: لا يفرط في صلاة خمسين ركعة في يوم ولييلة، ولقد كان ربما صلى في اللييلة ألف ركعة، قلت: وكيف صلاة الخمسين ركعة؟ قال عليه السلام: "سَبْعَةُ عَشَرَ رَكْعَةً الْفَرَايِضُ، وَثَمَانٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا، وَأَرْبَعٍ قَبْلَ العَصْرِ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَثَمَانٍ صَلَاةَ السَّحْرِ، وَثَلَاثُ الوُتْرِ، وَرَكْعَتَا الفَجْرِ"، قال رضي الله عنه: وكان علي بن الحسين، رضي الله عنه يعلمها أولاده. انظر: مسند زيد بن علي: كتاب الصلاة-باب "صلاة الخمسين"- ص ١١٨، وبحث في مصادر أهل السنة، ولم أجد أحداً خرج هذا الأثر، فلا أصل له، ولا يحتج به.

(٣) الميزان في تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائي: ٢٠ / ٢١

بالكفر؛ لأن الكفر يُجبط جميع الحسنات^(١)، أو ما يوجب الكفر، وما أكثر ذلك عند الشيعة الرافضة، فإنّ لديهم من البدع المكفرة ما الله به عليم، كدعاء أئمتهم من دون الله، واستحلالهم سب الصحابة ولعنهم^(٢)، وفي ذلك يقول الشهاب الألوسي: "حرمة سب الصحابة ﷺ مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان أو يتنازع فيه اثنان. وأطلق غير واحد القول بكفر مرتكب ذلك لما فيه من إنكار ما قام الإجماع عليه قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة القائلين على أن لهم الزلفى من ربهم"^(٣).

وعليه فمعنى المحافظة على الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤] محافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها وشرائطها، ويقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وآدابها وأذكارها، لا يضيعون شيئاً من ذلك، والمقصود بهم: الذين يحافظون على المكتوبات^(٤).
ومن هذا يتبين تحريف الطباطبائي لمعنى الآية، وصرّفها عن معناها الظاهر منها، إلى جعلها مختصة بالشيعة دون غيرهم.

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٣٢٢ / ١٠

(٢) انظر: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكفارة الفاجرة للدوّاني: ص ٣٢٩، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي: ١ / ١٤٢.

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية للشهاب الألوسي: ص ٤٨.

(٤) انظر: جامع البيان (٢٣ / ٦١٨)، الهداية الى بلوغ النهاية (١٢ / ٧٧١٩)، تفسير السمعي (٦ / ٤٨)، زاد المسير في علم التفسير (٤ / ٣٣٨)، تفسير القرطبي (١٨ / ٢٩٢)، تفسير ابن كثير (٨ / ٢٢٧)، فتح القدير (٥ / ٣٥١).

سورة الجن

٤٨ . قال تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦) إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٣٧﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]

التحريف بجعل الآية تدل على إبطال الكرامات

يقول الزمخشري عند تفسير هذه الآية: "يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى، الذي هو مصطفى للنبوية خاصة، لا كل مرتضى، وفي هذا إبطال للكرامات، لأن الذين تضاف إليهم، وإن كانوا أولياء مرتضين، فليسوا برسل، وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب".^(١)

سبب التحريف:

يذهب المعتزلة إلى إنكار كرامات الأولياء، وهو قول مشهور عندهم، وسبب ذلك هو شبهتهم العقلية الفاسدة، والتي تقول أن إثبات كرامات الأولياء، والأحوال الشيطانية، يقتضي عدم التفريق بينها وبين معجزات الأنبياء، والتباس النبي بالولي^(٢).

الرد على التحريف:

المعجزة في اللغة:

الآية التي لا يأتي بها إلا الأنبياء عليهم السلام، مما يعجز العباد عن مثلها، ولا يقدر عليها إلا الله ﷻ^(٣).

(١) الكشاف، ٤/ ٦٣٢

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٧٥٢

(٣) انظر: معجم ديوان الأدب (١/ ٢٩٥)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٣٨٥).

وفي الاصطلاح:

تعم كل خارق للعادة، وكذلك الكرامة في عرف أئمة أهل العلم المتقدمين. ولكن كثيراً من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما، فيجعلون المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعها: الأمر الخارق للعادة^(١).

وهذا مما أنكرته المعتزلة ولم يقرؤا به، وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأن إنكار كرامات الأولياء يعد تكذيباً لأمر شهد به الكتاب والسنة، ويؤكد الواقع، والحوادث التي ينقلها الثقات، بل بعض هذه الكرامات، قد تواترت عند كثير من الناس، أعظم مما تواتر عندهم، معجزات الأنبياء.

وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله: "والمنازع لهم -أي المعتزلة- يقول: هي -أي الخوارق والكرامات- موجودة مشهودة لمن شهدها، متواترة عند كثير من الناس، أعظم مما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء. وقد شهدها خلق كثير لم يشهدوا معجزات الأنبياء، فكيف يكذبون بما شهدوه، ويصدقون بما غاب عنهم، ويكذبون بما تواتر عندهم أعظم مما تواتر غيره؟!"^(٢).

وقد أورد التاج السبكي رحمه الله عدة أوجه لإثبات الكرامات، وها هي باختصار:

الأول: وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين، فإنه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعياذ بالله.

الثاني: قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر، وحصول الرطب الطري من

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٧٤٦/٢

(٢) النبوات لابن تيمية: ١٣٣/١

الجذع اليابس، وحصول الرزق عندها في غيره أو انه، ومن غير حضور أسبابه، على ما أخبر الله تعالى بقوله ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧] وهي لم تكن نبية لا عندنا ولا عند الخصوم.

الثالث: التمسك بقصة أصحاب الكهف فإن لبثهم ثلاث مائة سنين وأزيد نيماً أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة.

الرابع: التمسك بقصص شتى عن الصحابة وما تواتر عنهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال ولا أوقار جمال.

الخامس: ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوى النهى واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض وتحقيق للحق وإبطال للباطل^(١). انتهى

ومن هنا أخطأ الزمخشري خطأً كبيراً، حيث جعل الآية تدل على إبطال الكرامات، ولا شك أن هذا تحريفٌ للكلم عن مواضعه، لأن الآية لم تنطق بذلك لا من قريب ولا من بعيد، كما قال ابن المنير: "ادعى عاماً واستدل خاصاً، فإن دعواه إبطال الكرامات بجميع أنواعها، والمدلول عليه بالآية إبطال اطلاع الولي على الغيب خاصة"^(٢).

ثم إن استدلاله بالآية على إبطال الكرامات، استدلالٌ باطل؛ لأن الكرامة ليست مقيدة في الإخبار عن المغيبات فحسب حتى يلزم إبطالها بهذه الآية، بل هي أنواعٌ

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢ / ٣٣٤-٣٣٧.

(٢) انظر في الحاشية: الكشاف، ٤ / ٦٣٢.

وأشكال، تجتمع في ثلاثة أمور لا تخرج عنها: العلم، والقدرة، والغنى.
فالكرامة قد تكون من جنس العلم، كالمكاشفات، بحيث يعلم من أكرمه الله
أموراً تخفى على غيره، وقد تكون من جنس القدرة، كالتصرفات الخارقة للعادات، وقد
تكون من جنس الغنى، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر، من العلم، والسلطان،
والمال، والغنى^(١).

وغاية ما تعنيه الآية، أن الغيب هو مما استأثر الله بعلمه، فلا يطلع عليه أحداً إلا
من المرتضين من رسله، أو من يشاء الله اطلاعه من غيرهم عن طريق الإلهام والتوفيق
للعلم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي: لا
يَطَّلِعُ أَحَدٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ وَعَجَّلَ وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ^(٢).

ودعوى المعتزلة أن إثبات الكرامات يقتضي - عدم التفريق بينها وبين معجزات
الأنبياء، والتباس النبي بالولي، دعوى باطلة، وهي إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق
ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن ولياً، بل كان متنبأً كذاباً، ولا
يقال: فلو جاء المدعي للنبوة بالمعجزات الخارقة والبراهين الصادقة كيف يقال
بتكذيبه؟ لأننا نقول: هذا لا يتصور أن يوجد، وهو من باب فرض المحال، لأن الله
تعالى لما أخبر أنه خاتم النبيين، فمن المحال أن يأتي مدع يدعي النبوة ولا يظهر إماراة
كذبه في دعواه^(٣).

وكذلك دعوى التباس الكرامة بالأحوال الشيطانية، فإن ذلك لا يلتبس على من
رزقه الله العلم والإيمان، لأن هنالك فروقاً بين كرامات الأولياء، وبين ما يشبهها من
الأحوال الشيطانية:

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية: ص ١٨٧، شرح العقيدة الطحاوية: ٧٤٧/٢

(٢) تفسير ابن كثير: ٦٧٩/١

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ١٦٧/١، ٧٥٣/٢

منها أن كرامات الأولياء سببها الايمان والتقوى، والأحوال الشيطانية، سببها ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] فالقول على الله بغير علم، والشرك والظلم والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله ﷺ. فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأموال التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية^(١).

٤٩. قال تعالى: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٦٦ إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ۝٦٧ ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]

التحريف في إدعاء أن الأئمة يعلمون الغيب

أورد الطباطبائي عند هذه الآية، رواية ساقطة لا سند لها، عن الرضا^(٢) أنه سأل رجلاً فقال له: "إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك لكنك مصدقاً لي؟ قال: لا فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

قال- يعني الرضا-: أوليس إنه يقول: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٦٦ ﴾

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية: ص ١٧١-١٧٢
 (٢) هو: أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم، المعروف بالرضا، كان المأمون يعظمه ويحبه وعهد له بالخلافة من بعده، مات مسموماً سنة ٢٠٣ هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٤٥٦/٨)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (ص: ٢٧٨).

إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] فرسول الله ﷺ عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

أقول-كلام الطباطبائي-: والأخبار في هذا الباب فوق حد الإحصاء، ومدلولها أن النبي ﷺ أخذه-يعني الغيب- بوحى من ربه وأنهم أخذوه بالوراثه منه ﷺ^(١).
سبب التحريف:

هو مذهب الرافضة في أئمتهم الاثنى عشر، من المغالاة بهم وإخراجهم عن حدهم، وكونهم أفضل من الأنبياء، وأنهم يعلمون الغيب^(٢)، إلى غير ذلك من الغلو الذي يصل لحد الكفر، عياذاً بالله من ذلك.
الرد على التحريف:

إن الحكم بيننا وبين الرافضة هو كتاب الله تعالى، وذلك أنهم لا يؤمنون بمصادر السنة التي لدينا، كالكتب الستة وغيرها، ولذا فإن قولهم أن الأئمة يعلمون الغيب، قد أبطله الله تعالى، عن كل أحد سواه، فلا يعلم الغيب لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا ما أطلعهم الله عليه.
ومن الأدلة على ذلك:

١- أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يقر ويعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب: بقوله ﷻ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠].
والمعنى: يقر النبي ﷺ أنه لا يعلم الغيب إنما ذاك من علم الله ﷻ، لا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه^(٣).

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/٦٤

(٢) انظر: الحجج الباهرة للدواني: ص ٢٢٠، الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير: ص ٦٥، فرق معاصرة: ١/٣٧٢

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٣/٢٥٨

ولئن كان النبي ﷺ لا يعلم الغيب، وهو خليل الله، وخيرته من خلقه، وخاتم أنبيائه ورسله، فغيره من باب أولى أن لا يعلمه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: أعطي نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب^(١). وهي خمس كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال {مفاتيح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير} ^(٢).

وغيره ممن هو دونه عليه الصلاة والسلام، في الشرف والفضل والمنزلة عند الله، من باب أولى، ألا يعلم الغيب.

٣- ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وهذه من الحجج القرآنية العقلية، إذ كيف لأحد من الناس أن يعلم الغيب، والمصالح تفوته، والآفات تصيبه، تارة بعد أخرى، ولو كان يعلم الغيب لحمى نفسه من كل ذلك.

يقول القنوجي رحمه الله عند هذه الآية: "﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ يعني الهدى والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة أيان تكون، ومتى تقع، لأنه إذا كان لا يقدر على جلب نفع له أو دفع ضرر عنه، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١١ / ٤٠١، والسيوطي في الدر المنثور: ٣ / ٢٧٨، والإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن سلمة رضي الله عنه أنه قال: «أوتي نبيكم ﷺ كل شيء إلا مفاتيح الغيب الخمس»: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] ج ٧ / ص ٢٦٨ / ح ٤٢٥٣

(٢) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن-باب ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾: ٦ / ٥٦ برقم: ٤٦٢٧، ومسلم: كتاب الإيمان-باب الإسلام وما هو وبيان خصاله: ١ / ٤٠ برقم: ١٠، وهذا لفظ البخاري.

﴿سبحانه من النفع له والدفع عنه، فبالأولى أن لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه، وفي هذا من إظهار العبودية والإقرار بالعجز عن الأمور التي ليست من شأن العبيد، والاعتراف بالضعف عن انتحال ما ليس له ﷺ ما فيه أعظم زاجر وأبلغ واعظ، لمن يدعي لنفسه ما ليس من شأنها ويتحل علم الغيب" (١).﴾

٤ - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

تقول عائشة رضي الله عنها: "من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]" (٢).

فما أعظم فرية الرافضة على الله، حيث زعموا أن أئمتهم يعلمون الغيب.

٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

ففي هذه الآية عدل الله جل وعلا عن إثبات الغيب له، إلى نفيه عن سواه، وعبر بلفظ الدراية، دون العلم، وفي ذلك نكتة، وهي المبالغة والتعميم في أن كل ما ذكره الله في الآية هو من خصائصه سبحانه دون أحد سواه، يقول ابن حجر رحمه الله موضحاً ذلك: "المراد من الآية نفي علمهم بذلك واختصاصه بالله سبحانه وتعالى، فائدة النكتة في العدول عن الإثبات إلى النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ وكذا التعبير بالدراية دون العلم للمبالغة والتعميم، إذ الدراية اكتساب علم الشيء بحيلة، فإذا انتفى ذلك عن كل نفس مع كونه من مخصصاتها، ولم تقع منه على علم، كان عدم اطلاعها على علم غير ذلك من باب أولى" (٣).

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥ / ٩٥)

(٢) رواه مسلم: ج ١ / ص ١٥٩ / ح ١٧٧

(٣) فتح الباري لابن حجر: ١ / ١٢٤.

٦- الآياتان اللتان معنا: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٣٦) إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن

رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسَلُّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿ [الجن: ٢٦، ٢٧]

فالله سبحانه وتعالى عالم كل غيبٍ وحده، فلا يُطِيعُ على ما اختص به سبحانه وتعالى، اطلاعاً كاملاً أحداً من خلقه؛ ليكون أليق بالتفرد وأبعد عن توهم مساواة علم خلقه لعلمه سبحانه وإنما يطالع جل وعلا إذا أُطلع من شاء على بعض الغيب مما تقتضيه الحكمة التي هي مدار سائر أفعاله عز وجل^(١).

فهذا ما قال الله ﷻ، فإنه يصرح في كتابه المجيد أنه لا أحد من الخلق يعلم الغيب حتى الرسل وسيد المرسلين، والرافضة تقول أن الأئمة لا تخفى عليهم خافية، والله ينفي عن إمام النبیین أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، وأن الرب تبارك وتعالى خص نفسه علم الساعة، ونزول الغيث، ووقت الموت، ومحله، لكن الشيعة أعطوا هذه الخصائص لأئمتهم، كما أن الله نفى عن سيد الخلق معرفته المنافقين من المؤمنين ممن هم حوله، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَدُّهُمْ مَّرْتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، ولكنهم يقولون أن الأئمة يعرفون حقيقة الرجل من حيث إيمانه ونفاقه^(٢).

وقد حكم ابن باز^(٣) رحمه الله بأن قول الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب كفر وردة عن الإسلام، فقال: "ومثل هذا قول بعض الرافضة: إن أئمتهم الاثني عشر- يعلمون الغيب، وهذا كفر وضلال وردة عن الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي

(١) انظر: روح المعاني: ١٥/١٠٧.

(٢) انظر: السنة والشيعة: ص ٦٩.

(٣) هو: العلامة الفقيه المحدث الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز، ولد سنة ١٣٣٠هـ، له

مؤلفات عديدة مشهورة ونافعة، توفي رحمه الله سنة ١٤٢٠هـ. انظر: نثر النبال بمعجم الرجال: ٣٥ / ٤

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ﴿١﴾" (١).

سورة المزمل

٥٠. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُرْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾ [المزمل: ١ - ٢].

التحريف في معنى "المزمل"

يقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية: "وكان رسول الله ﷺ نائماً بالليل متزماً في قطيفة" (٢)، فنبه ونودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للاستئقال في النوم، كما يفعل من لا يهيمه أمر ولا يعنيه شأن. ألا ترى قول ذي الرمة:

وكائنٌ (٣) مَخْطُتٌ نَاقَتِي مِنْ مَفَاذَةٍ (٤) ... وَمَنْ نَائِمٌ عَنْ لَيْلِهَا مُتَزَمِّلٌ (٥).

يريد: الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معازم الأمور وكفايات الخطوب، ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب" (٦).

سبب التحريف:

هذه من شطحات الزمخشري الشنيعة، وسقطاته الفظيعة، ولا تعد الأولى حيث تناول على النبي ﷺ فيما سبق (٧)، وهذه من أسوأ المآخذ التي عيبت عليه، وشنع العلماء

(١) مجموع فتاوى ابن باز: ٢٣ / ٨.

(٢) القطيفة: الفرش والذئار المخمل. انظر: تهذيب اللغة (٩ / ٢٦)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٢٨٩).

(٣) كائن بمعنى كم. انظر: لسان العرب (١ / ٣٢٤).

(٤) المفاضة: الفلاة. انظر: العين: ٨ / ٣٣٣.

(٥) انظر: ديوان ذي الرمة: ص ٢٣١.

(٦) الكشف، ٤ / ٦٣٤.

(٧) انظر: تفسيره لقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ التحريم: ١.

عليه بسببها، وهي ناشئة عن سوء أدبٍ مع النبي ﷺ، وعدم مراعاة ماله عليه الصلاة والسلام، من كمال التوقير والتبجيل.

الرد على التحريف:

المزمل عند العرب هو: الملتف بثيابه^(١)، وما ذكره الزمخشري في معنى الآية من أن الحالة التي كان عليها عليه الصلاة والسلام، عند نزول هذه الآية، وهي التزمل في قظيفته واستعداده للاستئصال في النوم، باطلٌ وغير صحيح، بل ومخالفٌ لما عليه أهل التأويل، فقد اختلفوا في معنى وصف الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ بـ "المزمل" على عدة أقوال أشهرها^(٢):

- ١- أنه كان يتزمل ﷺ بثيابه ويقول لأهله (زملوني زملوني) أول ما جاءه جبريل بالوحي فرقاً منه حتى أنس به^(٣).
- ٢- أنه متمزلاً النبوة والرسالة.
- ٣- أنه مُتَزَمِّلٌ في ثيابه، متأهبٌ للصلاة^(٤).

ولعل القول الأخير هو الأقرب والله أعلم، يقول الطبري في ذلك: "والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك، ما قاله قتادة^(٥) - يقصد القول الأخير -؛ لأنه قد عقبه بقوله: ﴿فَرَأَيْتَ﴾ فكان ذلك بياناً عن أن وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة، وأن ذلك هو أظهر

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/٢٧٣)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٢١)، الوجيز للواحدي (ص: ١١٤٤).
(٢) انظر الأقوال كاملة: مجاز القرآن ٢/٢٧٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٤٢١، جامع البيان: ٢٣/٦٧٦، إعراب القرآن للنحاس ٥/٣٨، المحرر الوجيز ٥/٣٨٦، تفسير ابن جزي ٢/٤٢٢، فتح القدير ٥/٣٧٨، تيسير الكريم الرحمن ص: ٨٩٢.
(٣) كما في البخاري: كتاب بدء الوحي - باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ: ١/٧ برقم: ٤.
(٤) اختاره الفراء والطبري. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٩٦)، جامع البيان: ٢٣/٦٧٦.
(٥) انظر قوله: جامع البيان (٢٣/٦٧٦)

معنيته^(١).

وأما الحديث الورد في قصة مجيء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، وقوله ﷺ لأهله
زملوني زملوني فرقاً منه، فإن جمهور المفسرين على أنها في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ﴾^(٢).
وفي مخاطبة الله لنبيه ﷺ بهذا الوصف، فائدتان^(٣):

١- الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته
التي هو عليها، كقول النبي ﷺ لعلي: {قم أبا تراب} ^(٤)، إشعاراً له أنه غير عاتب عليه.
٢- التنبيه لكل مترمل بالليل ليتنبه إلى ذكر الله، لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك
فيه المخاطب، وكل من اتصف بتلك الصفة.

وعليه فما قاله الزمخشري في هذه الآية قولٌ خَطِرٌ، ومسلِكٌ وَعِرٌّ، كيف لا وربنا
ﷻ أرشدنا بنفسه لما لهذا النبي الكريم ﷺ، من حق على أمته، من كامل التوقير
والتبجيل والتعظيم، فقال عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].
ومما تقدم، يتضح شناعة القول الذي ذهب إليه الزمخشري، وبعده عن الأدب
الذي يجب سلوكه مع خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم،
والذي لا يصدر من عامة الناس فضلاً عن المتصنفين بالعلم.

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: جامع البيان: ٧/٢٣، المحرر الوجيز: ٣٨٦/٥، زاد المسير: ١٣/١، المحرر في أسباب النزول لخالد
بن سليمان المزيني: ١٠٥٢/٢.

(٣) انظر: تفسير ابن جزي ٤٢٢/٢، تفسير الثعالبي ٥٠٠/٥.

(٤) رواه البخاري: كتاب الصلاة-باب نوم الرجل في المسجد: ٩٦/١ برقم: ٤٤١.

سورة المدثر

٥١. قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨].

التحريف في حمل معنى الآية على المجاز

يقول الماتريدي عند تفسير هذه الآية: " (نُفِرَ): أي: نفخ، و (النَّاقُورِ): الصور.. وقال في موضع آخر: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣]، وقال في موضع آخر: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً).

فجائز أن يحمل هذا كله على التحقيق؛ فتتحقق الصيحة والزجرة والنقرة، ثم تعقبها الساعة.

وجائز أن يكون هذا على التمثيل؛ فيكون فيه إخبار عن سهولة ذلك الأمر وهونه على الله تعالى؛ لأن اللمحة والزجرة والنفخة والنقرة أمر سهل، لا يشتد على أحد، أو يكون على تقصير الوقت على الذين ينفخ فيهم الروح.. وإنما قلنا بأن التأويل قد يتوجه إلى التمثيل دون التحقيق، وإن ذكر في بعض الأحاديث تثبيت الصور والناقور؛ لأنها من أخبار الآحاد، وخبر الواحد يوجب علم العمل، ولا يوجب علم الشهادة، وفي تحقيق الصور والناقور ليس إلا الشهادة؛ لذلك لم يحصل الأمر على التحقيق والقطع لئلا نقطع الحكم على الشهادة"^(١).

سبب التحريف:

منهج الأشاعرة ومن وافقهم، إنكار حجية خبر الآحاد، وذلك أنهم قالوا: أن أخبار الآحاد لا تفيد إلا الظن فيحتاج بها في الأمور العملية من الأحكام لا العلمية،

(١) تأويلات أهل السنة، ١٠/٣٠٤

ويقصدون بها أمور العقائد^(١)، وهذا باطل ومخالف لمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم.

الرد على التحريف:

ما ذهب إليه الماتريدي من احتمال، أن النفخ في الصور من قبيل التمثيل لا التحقيق، باطل لا دليل عليه، بل الأدلة من الكتاب والسنة، والإجماع، تعارضه، وكفى بذلك دليل على بطلان قوله.

فمن القرآن الكريم:

- ١ - قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَلَأُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَهُمْ جَمَاعًا﴾ [الكهف: ٩٩].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].
- ٤ - وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].
- ٥ - وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].
- ٦ - وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].
- ٧ - وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].
- ٨ - وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].
- ٩ - وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣].

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ص ٦٣

١٠ - الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨].

قال جمهور المفسرين: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أي: نفخ في الصور، والمراد النفخة الأولى، وقيل: الثانية^(١).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك: ﴿النَّاقُورِ﴾ الصور. قال مجاهد: وهو كهيئة القرن"^(٢).

١١ - وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨].

ومن السنة المطهرة:

١ - يقول النبي الكريم ﷺ مثبتاً حقيقة النفخ في الصور: «ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث...»^(٣) الحديث.

٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في الآية التي معنا: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته يسمع متى يؤمر، فينفخ؟»^(٤).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٠١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٢٤)، جامع البيان (٢٣/ ١٧)،

معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٤٦)، تفسير البغوي (٨/ ٢٦٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٣٩٣)، تفسير

البيضاوي (٥/ ٢٦٠)، تفسير النسفي (٣/ ٥٦٢)، الدر المنثور (٨/ ٣٢٧).

(٢) بتصرف: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٦٤)

(٣) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء-باب قوله تعالى: ﴿وَلِإِن يُوَسَّسْ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾: ٤/ ١٥٩ برقم:

٣٤١٤، ومسلم: كتاب الفضائل-باب فضائل موسى ﷺ: ٤/ ١٨٤٣ برقم: ٢٣٧٣.

(٤) رواه الإمام أحمد: مسند عبدالله بن عباس: ٥/ ١٤٤ برقم: ٣٠٠٨، وروا الترمذي نحوه عن أبي سعيد

الخدري: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع-باب ما جاء في شأن الصور: ٤/ ٦٢٠ برقم ٢٤٣١، وقال

هذا حديث حسن، وصححه الألباني رواية الترمذي في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٦٦ برقم:

١٠٧٩.

ومن الإجماع:

فقد أجمع أهل السنة على النفخ في الصور، كما ذكر ذلك الأشعري، فقال: "وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم.. وعلى أنه ينفخ في الصور قبل يوم القيامة، ويصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون"^(١).

فهل هذه النصوص الكثيرة المسفيضة، خبر آحاد!، وهل يا ترى كل تلك الآيات تُحمل على المجاز دون الحقيقة، والتمثيل دون التحقيق، لاشك ولا ريب، أن ذلك مما يستحيل في الشرع؛ لأن ذلك يستلزم أن يكون الأنبياء أخبروا عن الله واليوم الآخر والجنة والنار بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه! لكنهم خاطبوا الناس بما يتخيلون به ويتوهمون به أن الله شيء عظيم كبير، وأن الأبدان تعاد، وأن لهم نعيماً محسوساً، وعقاباً محسوساً، وإن كان الأمر ليس كذلك، لأن مصلحة الجمهور في ذلك!^(٢).

وأما مسألة حجية خبر الآحاد، فقد خالف فيها علماء الكلام من الأصوليين وغيرهم، مذهب السلف رضوان الله عليهم، حيث جعلوها تفيد العلم الظني لا اليقيني، واحتجوا بها في الأحكام دون العقائد^(٣)، وهذا تحكم لا دليل عليه، ولا شك أن هذا الرأي مخالف لقول أهل السنة الذين يرون أن خبر الآحاد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن، وتلقته الأمة بالقبول، وينبني على ذلك الاحتجاج به في المسائل القطعية وغيرها، دون تفريق بين مسائل الاعتقاد أو غيرها، وفي ذلك يقول ابن أبي العز رحمة الله: "وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، عملاً به، وتصديقاً له، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، وهو أحد مسمى التواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك

(١) بتصرف: رسالة إلى أهل الثغر: ص ١٥٩-١٦١.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٨٠١/٢.

(٣) انظر: مذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي: ص ١٢٣.

نزاع، كخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات»^(١) «(٢)». ويقول ابن تيمية رحمه الله: "مذهب أصحابنا أن أخبار الأحاد المتلقاة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات"^(٣).

وليس هذا مذهب أصحاب الإمام أحمد فقط، بل مذهب جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي، وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: "وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهو قول أكثر أصحاب الأشعري؛ فإنه وإن كان في نفسه لا يفيد إلا الظن؛ لكن لما اقترن به إجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه على حكم"^(٤).

ويقول العلامة الشنقيطي رحمه الله: "اعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الأحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع، تقبل في الأصول. فما ثبت عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب اثباته واعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله على نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم أن أخبار الأحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن أخبار الأحاد لا تفيد اليقين وأن

(١) رواه البخاري: كتاب بدء الوحي-باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ: ٦/١ برقم: ١، وقد افتتح البخاري صحيحه بهذا الحديث وجعله كالمقدمة لكتابه، ولا شك أن فيه دلالة واضحة على حجية خبر الأحاد متى تلقته الأمة بالقبول.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ٥٠١/٢

(٣) المستدرک على مجموع فتاوى ابن تيمية: ٧٣/٢.

(٤) بتصرف: مجموع الفتاوى (٤١/١٨)

العقائد لا بد فيها من اليقين باطل لا يعول عليه.

ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بمجرد تحكيم العقل"^(١).

ومن أظهر الأدلة على ذلك:

قول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله..»^(٢).

وجه الدلالة: الحديث نص في المطلوب؛ إذ أن فيه دعوة صريحة إلى التوحيد أي الإيمان بالله والرسول والإيمان بالله ورسوله من أصول العقائد، والرسول ﷺ بعث معاذاً بمفرده ليبلغ ذلك، وبالتالي فخير الآحاد حجة في العقائد.

وبهذا يتبين غلط الماتريدي، في جعله المراد بالنفخ في الصور المجاز لا الحقيقة، بحجة أن ذلك لم يرد إلا في خبر آحاد، والله الموفق.

(١) مذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي: ص ١٢٥

(٢) سبق تخرجه ص (١٥٨).

سورة القيامة

٥٢. قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

التحريف في نفي رؤية الله تبارك وتعالى.

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: "﴿نَّاصِرَةٌ﴾ أي : ناعمة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي :

تنتظر الثواب، وهي وجوه المؤمنين".^(١)

- ويقول الزمخشري عند تفسير هذه الآية: "فاختصاصه-أي الله- بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه: محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء".^(٢)

- ويقول الطباطبائي عند تفسيره لهذه الآية: "ينظرون إلى وجه الله أي رحمته".^(٣)

سبب التحريف:

ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية إلى نفي رؤية الله تعالى عياناً في والآخرة، حيث قالوا أن إثبات الرؤية يستلزم إثبات الجهة لله تبارك وتعالى، والله تعالى منزّه عن الجهة^(٤).

الرد على التحريف:

ما ذهب إليه الهواري والزمخشري والطباطبائي في معنى الآية، دافعه واحد وهو

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤/ ٤٤٤

(٢) الكشف، ٤/ ٦٦٢

(٣) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/ ١٠٢

(٤) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ٤٧، شرح العقيدة الطحاوية: ١/ ٢٠٧، ١/ ٢٢٠.

تأويل معنى الرؤية، بحيث يتم نفيها عن الله تبارك وتعالى، وعن معناها الحقيقي الثابت لله جلّ وعلا بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وفق ما تقتضيه لغة العرب.

فالآية الكريمة جاءت دالة على الرؤية الحقيقية بالعين، لأن فعل "نظر" قد يتعدى بنفسه كأن تقول نظرت فلاناً، والمعنى حينئذ انتظرته، وقد يتعدى بـ"في" كأن تقول: نظرت في الأمر، فيكون تفكراً، وتدبراً بالقلب، وأما إن عُديَّ بـ"إلى" كأن تقول نظرت إلى فلان، فإنه لا يدل إلا على الرؤية بالعين حقيقةً، ومنه هذه الآية، ومن قال غير ذلك فقد غالط وأخطأ.

يقول الأزهري رحمه الله: "ومن قال: إن معنى قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(١) بمعنى منتظرة، فقد أخطأ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء-ء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظرت فلاناً أي انتظرته.

فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكراً، وتدبراً بالقلب"^(١).

فصرف الآية إلى معنى انتظار الثواب، أو الرحمة، أو التوقع والترجي، يفسد معنى الآية.

وقد ذكر الداني^(٢) في باب "النظر وما تصرف منه" أنه يأتي في القرآن الكريم على معانٍ، منها النظر بالعين وجعل قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(٣) إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿﴾ من هذا الباب، فقال: "باب ذكر الفصل الخامس، وهو النظر وما تصرف منه في القرآن الكريم على وجوه كثيرة:

(١) تهذيب اللغة (٢٦٦/١٤)

(٢) هو: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المشهور بالداني، لنزوله بدانية، الإمام العلم، ولد سنة ٣٧١هـ، له مؤلفات مشهورة منها: التيسير في القراءات السبع، كتاب جامع البيان في القراءات السبع، وغيرهما، توفي رحمه الله سنة ٤٤٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ٢٢٦/١، غاية النهاية: ٥٠٣/١.

منها: النظر بالعين، نحو قوله، عز وجل: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، أي: تنظر الله، عز وجل، في الآخرة بأعينها، كما روى جرير بن عبد الله عن النبي، ﷺ: «إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»^(١)، أي: لا تزدهمون ولا تدافعون»^(٢).

يقول أبو جعفر النحاس رحمه الله عند هذه الآية، مبيناً إتفاق أهل السنة على رؤية الله ﷻ في الآخرة بالأبصار: "السنة عندنا وهو قول أئمتنا مالك بن أنس وأبي عبد الرحمن بن عمر، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري وسفيان بن عيينة الهلالي، وأحمد بن حنبل، وعليه عهدنا أهل العلم أن الله جل وعز يرى في الآخرة بالأبصار"^(٣)، وعلى هذا القول جماهير المفسرين^(٤).

وهذا مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، يقول ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية، وبعدهما ساق الأدلة على إثبات الرؤية: "وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام. وهداة الأنام"^(٥).

ويقول ابن باز رحمه الله، مبيناً اختصاص المؤمنين برؤية ربهم في الآخرة دون

(١) رواه البخاري بنحوه: ج ٩/ ص ١٢٧/ ح ٧٤٣٦

(٢) الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام للداني: ص ٤٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٥/ ٥٧).

(٤) انظر: تفسير مجاهد (ص: ٦٨٧)، تفسير الطبري (٧٣/ ٢٤)، تفسير السمعاني (١٠٦/ ٦)، الوجيز

للواحدي (ص: ١١٥٥)، تفسير البغوي (١٨٥/ ٥)، زاد المسير لابن الجوزي (٣٧١/ ٤)، تفسير

القرطبي (١٠٧/ ١٩)، تفسير ابن كثير (٢٧٩/ ٨)، تفسير الجلالين (ص: ٧٨٠)، الدر المنثور في التفسير

بالمأثور (٣٤٩/ ٨)، فتح القدير للشوكاني (٤٠٧/ ٥)، فتح البيان للقنوجي (٤٤٢/ ١٤)، تفسير

السعدي (ص: ٨٩٩)، أضواء البيان (٤٠/ ٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٨٠/ ٨)

الكافرين:" وأجمع أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، كلهم أجمعوا على أن الله سبحانه - يرى في الآخرة، ويراه أهل الجنة، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] يعني: الكفار، لا يرونه في القيامة محجوبون عنه، وأما المؤمنون فيرونه في القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى، هذا هو قول أهل الحق وهو قول أهل السنة والجماعة، وقد ذهب جمع من أهل العلم على أن من أنكر ذلك فهو كافر، وذهب جمع من أهل السنة والجماعة على أن من أنكر رؤية الله، في الجنة وفي القيامة يكون كافراً، لأنه مكذب للرسول ﷺ فيما صح عنه عليه الصلاة والسلام من الأحاديث المتواترة الصحيحة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر المسلمين ممن يراه، ومن يفوز بذلك يوم القيامة وفي دار الكرامة، ونسأل الله العافية من طاعة الهوى والشيطان"^(١).

والأدلة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم تبارك تعالى في الآخرة كثيرة مستفيضة، أبرزها:

١ - قوله تعالى: ﴿فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠].

٢ - قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

فتخصيص الكفار بالحجب يدل على أن المؤمنين لا يكونون محجوبين عن رؤية

الله ﷻ.

٣ - قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

فقد فسر النبي ﷺ الزيادة بالنظر إلى ربهم ﷻ، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إذا

دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم

تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا

شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ

(١) بتصرف: فتاوى نور على الدرب لابن باز: ١/ ١٦٢

وَزِيَادَةٌ ﴿ [يونس: ٢٦] ﴾^(١).

٤ - ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارون في الشمس، ليس دونها سحاب؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك»^(٢).

٥ - أن موسى عليه السلام طلب الرؤية من الله تعالى، وذلك يدل على جواز رؤية الله تعالى.

٦ - أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل حيث قال: ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣] واستقرار الجبل جائز والمعلق على الجائز جائز.

٧ - أن القلوب الصافية مجبولة على حب معرفة الله تعالى على أكمل الوجوه، وأكمل طرق المعرفة هو الرؤية. فوجب أن تكون رؤية الله تعالى مطلوبة لكل أحد، وإذا ثبت هذا وجب القطع بحصولها لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١]^(٣).

وأما استدلال المعتزلة ومن وافقهم على نفي الرؤية بقوله تبارك وتعالى (لا تدركه الأبصار)، فالجواب عن ذلك:

أنه إنما نفى الإدراك، والإدراك الإحاطة بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. أي إنا لمحاطٌ بنا، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَخْفُفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧]، ومعلوم أنه لم يخف الرؤية وإنما خاف الإحاطة، ويحتمل أنه أراد نفي الرؤية في الدنيا لأن

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان-باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم: ١/١٦٣ برقم: ١٨١.

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد-باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: ٩/١٢٨ برقم:

٧٤٣٧، ومسلم: كتاب الإيمان-باب معرفة طريق الرؤية: ١/١٦٣ برقم: ١٨٢.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: ١٣/١٠٣، تفسير ابن كثير: ٨/٢٧٩.

الرؤية، إليه أفضل اللذات، فلا تكون إلا في أفضل الدارين^(١).
وأما الشبهة الفاسدة، والحجة الواهية، التي دفعتم لإنكار الرؤية، وهي أن الله منزه عن الجهة والمكان، فقد تكرر الرد على أمثال ذلك^(٢)، وهو أن هذه الألفاظ، تحمل المعاني الحقّة والباطلة، فما كان منها حقاً قبلناه وأثبتناه، كأن يراد بالجهة علو الله تبارك وتعالى على خلقه، وأنه فوقه عرشه بائن من خلقه، وأنه يرى يوم القيامة في جهة العلو، كما يليق بجلاله تبارك وتعالى، بلا إحاطة ولا مشابهة ولا كيفية، فهذا حق لا ريب فيه. وما كان منها باطلاً، رددناه ونفيناه، كأن يراد بالجهة افتقار الله للمكان، أو أن يكون داخلاً في مخلوقاته، وماشابه تلك اللاوازم، فهذا لا شك في بطلانه، ولم يقل به ولم يُردّه علماء السلف الصالح رضوان الله عليهم، من إثبات الجهة لله تبارك وتعالى وأنه يرى يوم القيامة في جهة العلو، وفق ما جاءت به النصوص، والله ولي التوفيق.

(١) انظر: الانتصار: ٦٤٨/٢

(٢) انظر على سبيل المثال: انظر: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة:

٧، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

سورة الإنسان

٥٣. قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٦١﴾ [الإنسان: ٢١].

التحريف في معنى ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾

يقول الجوهري عند تفسير هذه الآية: " فالولدان يطوفون بالأكواب والأباريق ويسقون الخمر، والله لا يسقي ولا يعطي شرابه في أكواب وأباريق، ولكن شراب الله العلوم والحكمة، وههنا يفهم ذكر الطهور، فالطهارة هنا الخلوص من المادة بجميع أنواعها، وهذه أعلى اللذات في الجنة" (١).

سبب التحريف:

هو الغلو في تنزيل النظريات والمصطلحات العلمية، كالمادة وغيرها، على كتاب الله تبارك وتعالى، ولاشك أن هذا تخبط وانحراف عن جادة الصواب، في كيفية التعامل، مع نصوص القرآن الكريم، وتفسيرها.

الرد على التحريف:

ثبت في كتاب الله الكريم، أن عباد الله المؤمنين الفائزين برضوانه تبارك وتعالى، ينعمون في الجنة بصنوف المشارب، كالعسل المصفى، واللبن الذي لم يتغير طعمه، والخمر الذي يلتذ به شاربيه كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥].

وثبت أيضاً أن أهل الجنة يسقون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً وزنجبيلاً كما قال

(١) الجواهر في تفسير القرآن، ٣١٦/٢٤

تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۗ﴾ [الإنسان: ٥]، وقال عز وجل ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۗ﴾ [الإنسان: ١٧]، والمعنى: وَيُسْقَى هؤُلاءِ القوم الأبرار في الجنة كأساً، وهي كلُّ إناء فيه خمر، يمزج لهم شرابهم بالكافور والزنجبيل^(١). وثبت أيضاً أن الله تبارك وتعالى يتفضل على عباده ويسقيهم شراباً طهوراً كما قال تعالى: ﴿وَسَقَنَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۗ﴾، والشراب هنا هو الخمر، وعبر بكون شرابهم طهوراً، للاحتراس مما يوهمه شرابهم من الكأس الممزوجة بالكافور والزنجبيل من أن يكون فيها ما في أمثالها المعروفة في الدنيا ومن الغول وسوء القول والهذيان، وأتى بصيغة المبالغة في الطهارة وهي النزاهة من الخبائث، أي منزها عما في غيره من الخبائث والفساد أو أن يؤول إلى النجاسة، لأنه يُرَشَّحُ عرقاً من أبدانهم له ريح كريح المسك، وهذا الشراب المذكور في الآية هو نوع آخر يفوق النوعين السابقين، وهما ما مزج بالكافور وما مزج بالزنجبيل كما يرشد إلى ذلك إسناد سقيه إلى رب العالمين ووصفه بالطهورية^(٢).

فهذا ما قاله الله تعالى، وما أثبتته من نعيم حقٍ على ظاهره، لأهل الجنة، مع ما أخفاه الله في الجنة لعباده المؤمنين، مما لا عين، رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وما ذهب إليه جوهرى في معنى الآية بعيداً، لا يحتمله سياق الآية، ولا يسنده قول معتبر، ولا تدعمه حجة بيّنة، ولعل ما دفعه لهذا القول، توهمه أن الله تبارك وتعالى، هو الذي يسقي أهل الجنة بنفسه، وهذا التوهم منفي، لأن الله تبارك وتعالى،

(١) جامع البيان: ١٠٧/٢٤

(٢) انظر: البحر المحيط: ٣٦٨/١٠، روح المعاني: ١٨١/١٥، التحرير والتنوير (٢٩/٤٠٠)، أضواء البيان:

صرح في كتابه الكريم أن الذي يباشر ذلك، الولدان المخلدون، فقال ﴿عَلَيْكَ﴾ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾
وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَأَبَارِيْقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ [الواقعة: ١٧ - ١٨].

٥٤. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٣٠﴾ [الإنسان: ٣٠]

التحريف في معنى المشيئة

يقول الزمخشري: "وَمَا تَشَاءُونَ الطاعة، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ بقسرهم عليها"^(١).

سبب التحريف:

هذه الآية أصل في باب القدر والمشيئة، وذلك أن الله جلّ وعلا أثبت فيها

مشيئتين:

- مشيئة لله تبارك وتعالى وهي قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

ومشيئة للعبد، مندرجة تحت مشيئة الله، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

والمعتزلة لا يقرون بذلك فزعموا: أنه قد يشاء العبد ما لا يشاؤه الله كما يقولون:

إن الله يشاء ما لا يشاؤون^(٢)، فهذا ما دفع الزمخشري لتحريف معنى الآية^(٣).

الرد على التحريف:

هذه الآية ترد على طائفتي: الجبرية والقدرية.

فقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ لا يدل على أن العبد ليس بفاعل لفعله الاختياري

ولا أنه ليس بقادر عليه ولا أنه ليس بمريد؛ بل يدل على أنه لا يشاؤه إلا أن يشاء الله،

(١) الكشاف، ٤/٦٧٦

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٣/٢٧، ٨/٤٨٨.

(٣) انظر: المسائل الاعتزالية: ٢/١٠٦٩

وفي هذا رد على الجبرية^(١).

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فهو رد على القدرية، والمعنى: أنه لا يقدر أحد أن يهدي نفسه، ولا يدخل في الإيمان، ولا يجز لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضرراً ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: عليم بمن يستحق الهداية فيسرها له، ويقيظ له أسبابها، ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢).

وما وقع المتكلمون في هذه الحيرة في مسألة الإرادة، إلا أنهم لم يفرقوا بين نوعي الإرادة الكونية القدرية، والدينية الشرعية، فعندهم أنه لا يقع إلا ما يريد الله تعالى، وأن إرادته هي عين محبته ورضاه^(٣)، ومن هنا افرقوا:

فالجبرية: جعلوا المعاصي مرادة لله ووفق ارادته ورضاه.

والقدرية: أخرجوا المعاصي عن مراد الله فوقعت بغير ارادته ولا رضاه.

وكلا القولين باطلين، لأن أهل السنة والجماعة فرقوا بين الإرادتين، وعليه فالمعاصي تقع وفق إرادة الله الكونية القدرية لا الدينية الشرعية، والطاعات تقع وفق الإرادتين.

والآية هنا جاءت صريحة في إثبات مشيئة العبد، وأنها متدرجة تحت مشيئة الله تبارك وتعالى، وهذا القدر الذي فيه إثبات إرادة الله ومشيئته لأفعال العباد خيرها وشرها، ينكره المعتزلة، ويقولون لا إرادة إلا بمعنى المشيئة، وهو لم يرد إلا ما أمر الله به من الطاعات، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد سواها^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٢٩٥ / ٨.

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٤٣).

(٤) انظر: شرح القاسمي على لقطه العجلان للزركشي: ص ١٦١.

ولهذا حرف الزمخشري معناها وجعل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ خاص بالطاعة، والآية عامة في الطاعة والمعصية، لكي لا يثبت لله تعالى مشيئته وإرادته العامة الشاملة لأفعال العباد خيرها وشرها^(١).

فبتخصيصه للمشيئة هنا بالطاعة دون المعصية، يستطيع إثبات خلق الله تبارك وتعالى لأفعال العباد على المعنى الذي ذهب إليه من القسر، لأن مذهب القدرية أنه لا يقع إلا ما أراده الله، فهو شاء الطاعات وأرادها فهي واقعة لا محالة، ولم يشأ المعاصي من الخلق ولم يردّها، فوقعت بغير إرادته^(٢).

يقول ابن المنير: "وانظر إدخاله القسر- في تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به^(٣)، فإن معنى الآية عنده: أن مشيئة العبد الفعل لا تكون إلا إذا قسره الله عليها"^(٤).

(١) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ٥٣٠ / ٢.

(٢) انظر: المرجع السابق: (٢٥٦ / ١)، (٢٩٤ / ١)، (٤٥٣ / ٢).

(٣) ناقض به مذهب المعتزلة القدرية الذين ينكرون خلق الله تبارك وتعالى لأفعال العباد.

(٤) انظر: حاشية الكشاف: ٦٧٦ / ٤.

سورة عبس

٥٥ . قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ [عبس: ٢٤-٢٦]

التحريف في حمل قوله تعالى ﴿ شَقَقْنَا الْأَرْضَ ﴾ على المجاز

يقول الزمخشري: "﴿ شَقَقْنَا ﴾ من شق الأرض بالنبات، ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر^(١)، وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب"^(٢).
سبب التحريف:

تكرر معنا أمثال ذلك كثيراً لدى الزمخشري^(٣)، والسبب يرجع إلى مذهب المعتزلة في أفعال العباد، حيث يجعلون العبد يخلق فعله لا الله.
الرد على التحريف:

يقول ابن المنير: "ما رأيت كالיום قط عبداً ينازع ربه، الله تعالى يقول ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ﴾ فيضيف فعله إلى ذاته حقيقةً، كما أضاف بقية أفعاله من عند قوله تعالى: ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ﴾ [عبس: ١٩] وهلم جرا.

والزمخشري يجعل الاضافة مجازية من باب إسناد الفعل إلى سببه، فيجعل إضافة الفعل إلى الله تعالى من باب إضافة الشق إلى الحراث، لأنه السبب.

(١) الكراب من كرب الأرض يكرها كربا وكرابا: قلبها للحرث، وأثارها للزرع. انظر: لسان العرب ٧١٥/١.

(٢) الكشاف، ٧٠٤/٤.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره لقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ الصف: ٥.

قُتِلَ القَدْرِي مَا أَكْفَرَهُ عَلَى قَوْلٍ، وَمَا أَضْلَهُ عَلَى آخِرٍ"^(١).

والأمر كما ذكر ابن المنير، فإن المقام مقام تذكير وامتنان، والحمل على المجاز يضعف هذا المعنى، ولا يتناسب مع السياق، إذ معنى الآية: أن الله عز وجل صب الماء من السماء على الأرض، فأسكنه في تخومها، وتخلل في أجزاء الحب المودع فيها، فنبت وارتفع، فشق الله له الأرض حتى يظهر على وجهها^(٢).

وعموماً فهذه الآية ونظائرها، التي تثبت خلق الله لأفعال العباد، مما يحرفها الزمخشري عن مواضعها، ويأول معناها، وقد سبق تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة والرد على مخالفهم^(٣).

(١) انظر: حاشية الكشاف: ٧٠٢/٤

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٢٣-٣٢٤/٨

(٣) انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره

لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ الصف: ٥.

سورة النبأ

٥٦. قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢)﴾ [النبأ: ١ - ٢].

التحريف في معنى ﴿النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾

يقول الطباطبائي: "في بعض الأخبار: أن النبأ العظيم علي عليه السلام".^(١)

سبب التحريف:

هو غلو الرافضة في آل البيت، والتجاوز في مكانتهم ونسبة الفضائل لهم، عن القدر الوارد شرعاً.

الرد على التحريف:

علي بن أبي طالب عليه السلام، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، وصلى الله وسلم على أبيها، وله من المناقب والفضائل، ما لا يتسع المقام لذكره، ومحبه صلى الله عليه وسلم وأرضاه هو وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، متجذرة ومتأصلة عند أهل السنة والجماعة، ولكن ذلك، لم يجعلهم يغالون فيه ولا في آل البيت، ولم ينسبوا لهم من الفضائل والمناقب والخصائص، إلا ما ثبت به الدليل.

وأما ما قاله الطباطبائي أن المراد بـ ﴿النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ علي بن أبي طالب، فلا دليل عليه البتة، ولم يقل به أحد من مفسري السلف ولا الخلف، فهم اختلفوا في معنى "النبأ العظيم" على أربعة أقوال^(٢):

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/١٧٩

(٢) انظر هذه الأقوال: جامع البيان (٢٤/١٥٠)، معاني القرآن للزجاج (٥/٢٧١)، النكت والعيون

(٦/١٨٢)، التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤١١)، تفسير البغوي (٨/٣٠٩)، الكشاف (٤/٦٨٤)،

١ - قيل هو القرآن.

٢ - وقيل البعث.

٣ - وقيل يوم القيامة.

٤ - وقيل أمر النبي ﷺ.

وهذه الأقوال كلها صحيحة ولا منافاة بينها، فالله تعالى أخبر أنهم يتساءلون عن النبأ العظيم، وهو أمر رسول الله ﷺ، وما جاء به من القرآن، الذي أخبرهم بالبعث والحساب يوم القيامة^(١).

وذكر صاحب الكشاف على من يعود الضمير في يتساءلون، فقال: "فإن قلت: قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار، فما تصنع بقوله: ﴿هُم فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ قلت: كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث، ومنهم من يشك.

وقيل: الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً، وكانوا جميعاً يسألون عنه. أما المسلم فليزداد خشيةً واستعداداً، وأما الكافر فليزداد استهزاءً"^(٢).

ومما سبق يتضح أن أحداً من المفسرين لم يقل، بأن المراد بالنبأ العظيم علي بن أبي طالب ﷺ، وهل يا ترى أمر علي بن أبي طالب ﷺ، بهذا الغموض والإبهام آنذاك، حتى يتسائل عنه الكفار والمسلمون، لا شك أن هذا من أعظم الكذب والافتراء.

= المحرر الوجيز (٤٢٣/٥)، زاد المسير (٣٨٨/٤)، مفاتيح الغيب (٦/٣١)، تفسير ابن كثير (٣٠٢/٨)، الدر المنثور (٣٩٠/٨)، فتح القدير (٤٣٨/٥).

(١) انظر: البحر المحيط (٣٨٣/١٠)، فتح القدير (٤٣٧/٥)

(٢) الكشاف (٦٨٤/٤)

سورة النازعات

٥٧. قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦].

تحريف معنى النداء

يقول الرازي عند تفسير هذه الآية: "وأما أن ذلك النداء كان بإسماع الكلام القديم، أو بإسماع الحرف والصوت، وإن كان على هذا الوجه فكيف عرف موسى أنه كلام الله فكل ذلك قد تقدم في سورة طه" (١)

سبب التحريف:

قد قرأت كلام الرازي عن تكليم الله لموسى وكيف كان في سورة طه، وذكر في ذلك مذاهب، افتتحها بمذهبه الأشعري فقال: "قال الأشعري (٢) إن الله تعالى أسمعهم الكلام القديم الذي ليس بحرف ولا صوت" (٣).

فتحريف لمعنى الآية ناشئ من الاعتقاد الباطل في صفة كلام الله جلّ وعلا لدى الرازي وغيره من الأشاعرة، فهم وإن كانوا يثبتون صفة الكلام لله جلّ وعلا، إلا أنهم ينكرون الصوت والحرف ولا يثبتون من صفة الكلام لله جلّ وعلا إلا المعنى القائم بالذات (٤).

الرد على التحريف:

والرد على ما ذهب إليه الرازي هو وأهل فرقته من تحريف لصفة الكلام، سيكون

(١) مفاتيح الغيب، ٣١/٣٨

(٢) مجموع الفتاوى: ١٧٨/١٢

(٣) مفاتيح الغيب: ١٧/٢٢

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ١٢٦٢/٣

من وجهين:

أما من جهة العقل؛ فيقال لهم: الكلام عندكم هو معنى واحد لا يتبعض ولا يتعدد فموسى إما أن يكون فهم المعنى كله أو بعضه؟ إن قلتم كله فقد علم الله كله وهذا محال، وإن قلتم بعضه فقد تبعض وعندكم أنه لا يتبعض.

وأما من جهة النقل؛ فالقرآن والسنة وكلام السلف قاطبة يقتضي- أنه إنما ناداه وناجاه حين أتى؛ لم يكن النداء موجوداً قبل ذلك فضلاً عن أن يكون قديماً أزلياً.

وقد قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لهُمَا سَوْءَ مَثْمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] فهذا يدل على أنه لما أكلا منها ناداهما لم ينادهما قبل ذلك.

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٢٨]، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص: ٦٢]، فجعل النداء في يوم معين وذلك اليوم حادث كائن بعد أن لم يكن وهو حينئذ يناديهم؛ لم ينادهم قبل ذلك^(١).

فتبين من ذلك أن المعنى الصحيح للآية: ﴿ هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثٌ مُوسَى ﴾ [النازعات: ١٥]؟ أي: هل سمعت بخبره؟ ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ ﴾ [النازعات: ١٦] أي: كلمه الله نداءً بصوت مسموع سمعه موسى عليه السلام، كما يليق بجلاله تبارك وتعالى وعظيم سلطانه، و ﴿ يَا لَوَدِ الْغُدَيْسِ ﴾ أي: المطهر، و ﴿ طَوَى ﴾ هو المحل الذي كلمه الله فيه وهو اسم الوادي على الصحيح^(٢).

وقد سبق بيان مذهب أهل السنة والجماعة في صفة الكلام الإلهي، والرد على من حرف هذه الصفة، وأول معناها^(٣).

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٢٣/٦

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٨/٣١٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٠٩)

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَنْتَهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ المجادلة: ٧.

سورة التكوير

٥٨. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ١٩ - ٢٢].

التحريف بجعل الآية تدل على تفضيل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ يقول الزمخشري: "﴿إِنَّهُ﴾ الضمير للقرآن، ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبريل صلوات الله عليه.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ، ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما تبهته الكفرة. وناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة، ومباينة منزلته أفضل الإنس محمد ﷺ: إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما، وقايست بين قوله ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وبين قوله ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ " (١).
سبب التحريف:

هو مذهب المعتزلة في تفضيل الملائكة، على الأنبياء وصالحى البشر (٢).

الرد على التحريف:

الذي عليه أكثر المفسرين من أهل السنة والجماعة، أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ جبريل عليه السلام، وأضاف الكلام إلى جبريل عليه السلام، ثم عداه عنه بقوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٨٠] ليعلم أهل التحقيق في التصديق، أن الكلام لله عز وجل (٣).

(١) الكشاف، ٧١١/٤

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٤١٠/٢.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٢٤٠/١٩.

ثم المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ نبينا محمد ﷺ^(١)، وإلى هذا الحد أصاب الزمخشري.

أما تعديده بعد ذلك إلى القول بأن في الآية دليلاً، على تفضيل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ، بهذا الأسلوب الغير لائق بسيد الخلق عليه الصلاة والسلام، فهو سقطه من سقطاته، وزلة من زلاته، والتي تكررت نظائرها في أكثر من موضع.

وبالعودة لأصل المسألة، فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر على أقوال^(٢):

١ - قول أهل السنة والجماعة: فقد ذهبوا إلى تفضيل الأنبياء وصالحي البشر فقط على الملائكة.

٢ - المعتزلة: ذهبوا إلى تفضيل الملائكة، ومنهم الزمخشري، كما يظهر ذلك جلياً في قوله الذي معنا.

٣ - أما الأشاعرة فعلى قولين:

- منهم من يفضل الأنبياء والأولياء على الملائكة.

- ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً. وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة^(٣).

والتحقيق في هذه المسألة:

هو ما ذهب إليه السلف من تفضيل الأنبياء وصالحي البشر. فقط على الملائكة، وفي ذلك يقول ابن تيمية: " كنت أحسب أن القول فيها محدثٌ حتى رأيتها أثريةً سلفيةً

(١) انظر: جامع البيان: ٢٤ / ٢٥٨-٢٥٩، تفسير البغوي: ٨ / ٣٤٩-٣٥٠، المحرر الوجيز: ٥ / ٤٤٤، زاد

المسير: ٤ / ٤٠٨، تفسير ابن كثير: ٨ / ٢١٧، الدر المنثور: ٨ / ٤٣٣-٤٣٤.

(٢) انظر هذه الأقوال: مجموع الفتاوى: ٣ / ٤٥٦، وشرح العقيدة الطحاوية: ٢ / ٤١٠.

(٣) كالفخر الرازي انظر: معالم أصول الدين: ص ١٠٧.

صحابيةً فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف^(١).
ومن الأدلة على ذلك^(٢):

١ - قصة سجود الملائكة كلهم أجمعين في قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠] لآدم ولعن الممتنع عن السجود له، وهذا تشریفٌ وتكریمٌ له، وهذا ظاهرٌ بيِّنٌ يشهد له قوله تعالى قصصاً عن إبليس: ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢]، فإن هذا نصٌّ في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له.

٢ - أن الله تعالى خلق آدم بيده، كما ذكِرَ ذلك في الكتاب والسنة، والملائكة لم يخلقهم بيده بل بكلمته وهذا يقوله جميع من يدعي الإسلام سنيهم ومبتدعهم، بل وعليه أهل الكتاب.

٣ - ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "ما خلق الله وما ذرأ نفساً، أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله - عز وجل - أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]^(٣).

٤ - ما ورد عن النبي ﷺ أنه جاء رجل إليه ﷺ فقال: يا خير البرية. فقال: رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم عليه السلام»^(٤).

وظاهر الحديث يدل على أمرين:

أحدهما: أن إبراهيم عليه السلام خير الخلق مطلقاً بما فيهم الملائكة.

والآخر: أنه أفضل من نبينا محمد ﷺ.

(١) مجموع الفتاوى: ٣٥٧/٤

(٢) انظر هذه الأدلة: مجموع الفتاوى: ٣٥٨، ٣٦٥/٤

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة: ص ٦٣، وذكره ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية: (٧٥٧/١٤)

(٤) رواه مسلم: كتاب الفضائل - باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ: ٤/١٨٣٩ برقم: ٢٣٦٩.

وأجاب العلماء عن هذا بأن النبي ﷺ قال ذلك تواضعاً وهضماً لنفسه، أو أنه قال ذلك قبل أن يوحى إليه بأن الله تعالى اتخذ خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وأنه سيد الناس يوم القيامة، آدم فمن دونه تحت لوائه ﷺ، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وبهذا أجاب الطحاوي^(١).

٥- وأعظم من ذلك وأشرف: مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع»^(٢). فانظر إلى هذا المقام العظيم، الذي خص الله به خير البرية، وأزكى البشرية، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فكيف بعد هذا كله، يسوغ للزنجشري عقد هذه المقارنة بتلك الطريقة، التي ابتعد فيها عن ما ينبغي للحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، من كامل التبجيل والتوقير.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ١/١٦٤، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (١٥/١٢١)، موسوعة الألباني في العقيدة (٨/٢١٠).

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد-باب قوله تعالى: ﴿وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٩/١٣١﴾ برقم: ٧٤٤٠، ومسلم: كتاب الإيمان-باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ١/١٨٢ برقم: ١٩٣، وهذا لفظ البخاري.

سورة المطففين

٥٩. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

التحريف في معنى حجبهم عن الله

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: "أي: عن ثواب ربهم لمحرومون".^(١)
- ويقول الزمخشري عند تفسير هذه الآية: "وكونهم محجوبين عنه: تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأذنياء المهانون عندهم".^(٢)

سبب التحريف:

كما سبق معنا، ذهب المعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية إلى نفي رؤية الله تعالى عياناً في الدنيا والآخرة، حيث قالوا إن إثبات الرؤية يستلزم إثبات الجهة لله تبارك وتعالى، والله تعالى منزّه عن الجهة^(٣).

الرد على الحريف:

هذه الآية من أظهر الأدلة عند أهل السنة والجماعة، على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وذلك أنّ الله جلّ وعلا خص الكفار بالحجب عنه، زيادةً في عقابهم وإهانتهم، وأثاب المؤمنين برويته تبارك وتعالى، واستماع كلامه، ولو لم يكن الأمر كذلك، لم يكن هناك فائدة من تخصيص الحجب بالكفار وهم والمؤمنين سواء في ذلك^(٤).

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤/ ٤٨٣

(٢) الكشف، ٤/ ٧٢٢

(٣) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ٤٧، شرح العقيدة الطحاوية: ١/ ٢٠٧، ١/ ٢٢٠

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج: ٥/ ٢٩٨.

وهذا مما اتفق عليه السلف الصالح وأئمتهم، فقد قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: "لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]"^(١).

وقد سئل الإمام الشافعي رحمه الله ما تقول في قول الله تبارك وتعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فقال: "فلما أن حُجِبُوا هؤُلاءِ في السخَطِ كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا"^(٢).

ومن جعل الآية تدل على المجاز والتمثيل ولا يراد بها الحقيقة وفسرها بمعنى: عن كرامة ربهم أو ثواب ربهم لمحجوبون، فقد أخطأ عند أهل السنة والجماعة وعند جماهير النحويين أيضاً، ومنع أبو جعفر النحاس ذلك وجعل الآية تدل على حقيقة الرؤية، فقال: "والقول الآخر أن التقدير: عن كرامة ربهم مثل ﴿وَسَّئِلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] قال أبو جعفر -أي النحاس-: وهذا خطأ على مذهب النحويين منهم الخليل وسيبويه، ولا يجوز عندهما ولا عند غيرهما من النحويين: جاءني زيد، بمعنى جاءني غلامه وجاءني كرامته"^(٣).

وقد تكلمنا فيما سبق عن مسألة رؤية الله والأدلة على إثباتها والرد على منكريها بمزيد توسع^(٤).

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي: ٣/ ٥١٨، شرح السنة للبغوي: ١٥/ ٢٣٠.

(٢) المرجع السابق: ٣/ ٥٦٠.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١١١/ ٥.

(٤) انظر: تفسير الهواري والزخشي والطباطبائي لقوله تعالى: ﴿رُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة:

٦٠. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ﴿١٨﴾﴾ [المطففين: ١٨].

التحريف في معنى الآية

يقول الطباطبائي عند تفسير هذه الآية: "وفي أصول الكافي بإسناده قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام^(١) يقول: إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية"^(٢).

سبب التحريف:

هو غلو الرافضة في آل البيت وأئمتهم الاثني عشر، والتجاوز في مكائنتهم ونسبة الفضائل لهم، عن الحد الوارد شرعاً.

الرد على التحريف:

هذه الرواية لم أجد لها أصلاً في كتب أهل السنة والجماعة، ولا شك أنها من الروايات المكذوبة المختلقة على آل البيت ﷺ، وليس هذا بمستغرب على الرافضة، الذين اتفق أهل العلم على أنهم أكذب الطوائف، وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل، والرواية، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"^(٣).

ومرويات الرافضة عن آل البيت لا عبرة بها ولا يحتج بها، لكثرة كذبهم على آل

(١) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الثبت، المعروف بالباقر، ولد زين العابدين، ولد سنة ٥٦ هـ، في حياة عائشة وأبي هريرة، كان سيد بني هاشم في زمانه، وكان أحد من جمع بين العلم والعمل، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/٤٠٢، الوافي بالوفيات للصفدي: ٤/٧٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/٢١١

(٣) منهاج السنة لابن تيمية: ١/٥٩

البيت، وعدم خبرتهم بالأسانيد، وتميز سقيمها من صحيحها، ولذلك قال ابن تيمية عنهم: "وأما شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض أهل البيت، لكن كثيراً مما ينقل عنهم كذب، والرافضة لا خبرة لها بالأسانيد، والتميز بين الثقات وغيرهم، بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب، كل ما يجدونه في الكتب منقولا عن أسلافهم قبلوه"^(١).

ثم إن تفسير الطباطبائي للآية بهذه الرواية يعد تحريفاً لها؛ لأن أهل التأويل اختلفوا في قوله تعالى: ﴿لَفِي عَلِّيْنَ﴾ على أقوال^(٢):

- ١ - فقال بعضهم: هي السماء السابعة.
- ٢ - وقال آخرون: بل العليُّون: قائمة العرش اليمنى.
- ٣ - وقال آخرون: بل عُنِي بالعلين: الجنة.
- ٤ - وقال آخرون: عند سِدْرَةِ المنتهى.
- ٥ - وقال آخرون: بل عُنِي بالعليين: في السماء عند الله.

والصواب في ذلك ما قاله ابن جرير الطبري: "والصواب أن يقال في ذلك، كما قال جل ثناؤه: إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حدّ قد علم الله جلّ وعزّ منتهاه، ولا علم عندنا بغايته، غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك"^(٣).

إذ لا خبر يقطع العذر بأنه معنيّ به بعض ذلك دون بعض.

ولو نظرنا إلى تلك الأقوال، هل يصح منها شيئاً على ما ذكره الطباطبائي؛ فهل يقال إن الله خلق الأئمة وقلوب شيعتهم من السماء السابعة أم قائمة العرش أم من

(١) بتصرف: المرجع السابق: ١٦٢/٥.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢٤/٢٩٠-٢٩٢.

(٣) جامع البيان: ٢٤/٢٩٤.

الجنة أم من سدرة المنتهى، لا يقول بذلك عاقل فضلاً عن عالم.
ثم إن القول بأن الله خلق الأئمة وقلوب شيعتهم من عليين، يعد تكذيباً للكتاب
والسنة، التي ذكر فيها أطوار الخلق على خلاف ما ورد، ومن ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾
[آل عمران: ٥٩].

فهذا آدم عليه السلام، أبو البشر، خلقه الله من تراب، ولم يخلقه من عليين، كما
ادعى الرافضة ذلك لآل البيت وشيعتهم.

٢ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [الحج: ٥].

وهذه الآية صريحة في بيان كيفية خلق الله تبارك وتعالى لكافة البشر، النبي
والولي، المؤمن والكافر، ولم يستثن أحد من ذلك إلا ما ورد في خلق آدم، وحواء،
وعيسى عليه السلام.

٣ - حديث النبي ﷺ في بيان أطوار الخلق، حيث قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن
أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا
فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ
فيه الروح»^(١).

ومما سبق يتبين غلط الطباطبائي، وتحريفه للآية، حيث فسرها بالرواية التي لم
أجد لها أصلاً، ولم تصح متناً.

(١) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق-باب ذكر الملائكة: ٤/ ١١١ برقم: ٣٢٠٨، ومسلم: كتاب القدر-باب

كيفية خلق آدمي في بطن أمه: ٤/ ٢٠٣٦ برقم: ٢٦٤٣، وهذا لفظ البخاري.

سورة الانشقاق

٦١. قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾﴾ [الانشقاق: ٢].

التحريف في صفة القدرة

يقول الزمخشري عند تفسير هذه الآية: "﴿وَحَقَّتْ﴾ من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به، يعنى: وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع، ومعناه الإيدان بأن القادر الذات، يجب أن يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك".^(١)

سبب التحريف:

الزمخشري ينكر صفة القدرة كما يليق بجلال الله وصفاته^(٢)، وهذا هو أصل مذهب المعتزلة في صفات الله، حيث أثبتوا لله الأسماء ونفوا الصفات، فقالوا: إن الله قدير بلا قدرة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، إلى غير ذلك، وشبهتهم: أنهم اعتقدوا أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه؛ لأنه لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم، والأجسام متماثلة، فإثبات الصفات يستلزم التشبيه^(٣).

الرد على التحريف:

هذا من أحد المواضع التي ظهر فيها جلياً، مذهب المعتزلة في صفات الله، وأن أسماء الله أعلام محضة لا تدل على الصفات إنما تدل على ذات الله فقط، ولا شك في بطلان ذلك من وجوه^(٤):

(١) الكشاف، ٤/ ٧٢٥

(٢) العرش للذهبي: ١/ ٨٤.

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني: ١/ ١١٨، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

لحافظ الحكمي: ص ٤٠، تقريب التدمرية لابن عثيمين: ص ٢٩.

(٤) ذكر هذه الوجوه كاملة ابن عثيمين رحمه الله في: تقريب التدمرية: ٢٩-٣١، وقد أوردتها هنا مختصرة.

الأول: أن الله تعالى سمي نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فإن كان إثبات الصفات يستلزم التشبيه فإثبات الأسماء كذلك، وإن كان إثبات الأسماء لا يستلزم التشبيه فإثبات الصفات كذلك.

الثاني: أن الله تعالى وصف أسماءه بأنها حسنى، وأمرنا بدعائه بها فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وهذا يقتضي أن تكون دالة على معاني عظيمة، ولو كانت أعلاماً محضة لكانت غير دالة على معنى سوى تعيين المسمى، فضلاً عن أن تكون حسنى ووسيلة في الدعاء.

الثالث: أن الله تعالى أثبت لنفسه الصفات إجمالاً وتفصيلاً مع نفي المماثلة فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]. وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وهذا يدل على أن إثبات الصفات لا يستلزم التمثيل، ولو كان يستلزم التمثيل لكان كلام الله متناقضاً.

الرابع: أن من لا يتصف بصفات الكمال لا يصلح أن يكون رباً ولا إلهاً، ولهذا عاب إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه باتخاذ ما لا يسمع ولا يبصر إلهاً فقال: ﴿يَتَّبَعْتُمْ لِمَ تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٤٢].

الخامس: أن كل موجود لا بد له من صفة، ولا يمكن وجود ذات مجردة عن الصفات، وحينئذ لا بد أن يكون الخالق الواجب الوجود متصفاً بالصفات اللائقة به.

السادس: أن القول بأن أسماء الله أعلام محضة لا تدل إلا على ذات الله فقط قول باطل؛ لأن دلالات الكتاب والسنة متضافرة على أن كل اسم منها دال على معناه المختص به مع اتفاقها على مسمى واحد وموصوف واحد، فالله تعالى هو العليم القدير، فالمسمى والموصوف واحد، والأسماء والصفات متعددة.

السابع: أن القول بأن الله تعالى عليم بلا علم، وقدير بلا قدرة وسميع بلا سمع

ونحو ذلك؛ قول باطل، فإن من المعلوم في لغات جميع العالم أن المشتق دال على المعنى المشتق منه، وأنه لا يمكن أن يقال قدير لمن لا قدرة له، ونحو ذلك.

الثامن: أن قولهم: "لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم": ممنوع؛ فإننا نجد من الأشياء ما يصح أن يوصف وليس بجسم، فإنه يقال: ليل طويل، ونهار قصير، وبرد شديد، وحر خفيف، ونحو ذلك، وليست هذه أجساماً.

على أن إضافة لفظ الجسم إلى الله تعالى إثباتاً أو نفيّاً من الطرق البدعية التي يتوصل بها أهل التعطيل إلى نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

التاسع: أن قولهم: "الأجسام متماثلة": باطل ظاهر البطلان، فإن تفاوت الأجسام ظاهر لا يمكن إنكاره، فجسم الانسان لا يشبه الحيوان، فإذا كان هذا التبيان بين المخلوق والمخلوق، فما بالك بالتبيان بين المخلوق والخالق، لا شك أنه أعظم وأشد. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا ريب أن قولهم بتماثل الأجسام قول باطل"^(١).

ومما سبق يتعين أن تكون أسماء الله تعالى دالة على ما تقتضيه من الصفات اللائقة به؛ فيتعين إثبات الأسماء والصفات لخالق الأرض والسموات.

وعليه فمعنى الآية الصحيح هو إثبات صفة القدرة لله جل وعلا وأنها صفة كمال لله جل وعلا، وهي صفة ذاتية، واختيارية، يتصف الله بها متى شاء، وكيفما شاء، كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، يقول ابن كثير رحمه الله: "﴿وَأَذَنْتَ لِرَبِّهَا﴾ أي: استمعت لربها، وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشاق ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي: وحق لها أن تطيع أمره؛ لأنه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شيء وذل له كل شيء"^(٢).

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧٢ / ٣.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣٥٥-٣٥٦ / ٨.

ويقول الشهاب الألوسي عند قوله تعالى ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: "أي انقادت لتأثير قدرته عز وجل حين تعلق إرادته سبحانه بانشقاقها انقياد الأمور المطواع إذا ورد عليه أمر الأمر المطاع"^(١).

(١) روح المعاني: ٢٨٧/١٥.

سورة الأعلى

٦٢. قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

التحريف في معنى ﴿أَسْمَ﴾

يقول الرازي: "من الناس من تمسك بهذه الآية في أن الاسم نفس المسمى..."

سبب التحريف:

هذه المسألة وهي: الاسم هل هو المسمى أو غيره، من مسائل المتكلمين، وأهل النزاع من الفرق الضالة، ولم تكن معروفة في سلف هذه الأمة، وقد ابتدعها الخائضون في أسماء الله وصفاته، توطئة لنفیها وتحريفها، فهم إذا خلصوا إلى أن الاسم غير المسمى، فإن الأسماء تكون مخلوقة حسب زعمهم، فكان الله ولم تكن له أسماء ولا صفات، حتى خلق له أسماء وصفات.

وأما القائلون: بأن الاسم هو المسمى من الفرق الضالة، فقصدوا أن أسماء الله هي عين ذاته مجردة من الصفات^(١).

وفي هذه المسألة يقول الشيخ بكر أبو زيد: "ما نطق الصحابة رضي الله عنهم في قضية الاسم والمسمى، ومضى أمر الأمة على السداد، والتزام نصوص الكتاب والسنة، ولما ذرَّ قرن الفتن الكلامية، وفاهت المعتزلة والجهمية بمذهبهم الكفري الضال، ومنه: "أن أسماء الله مخلوقة" رفضهم الناس، ونفروا منهم، وقام العلماء في وجه باطلهم وفضحوا كفر مقالاتهم، حينئذٍ غلَّفوا مقالاتهم هذه بعبارة: "الاسم غير المسمى" وفلسفتهم في هذا: أنه إذا كان الاسم غير المسمى جاز أن يكون مخلوقاً، فصاروا يمتحنون الناس في عقائدهم بهذا السؤال البدعي: هل الاسم هو المسمى أو غيره؟ فمن قال هو غير

(١) انظر: الخصائص لابن جني: ٢٦/٣، مجموع الفتاوى: ٦/٢٠٤-٢٠٧، شفاء العليل: ص ٢٧٧.

المسمى، لزمه في اعتقادهم: أن الاسم مخلوق.

فقامت حجج الله وبياناته على السنة علماء أهل السنة والجماعة على منع الإطلاقين فلا يُقال: الاسم هو المسمى، ولا الاسم غير المسمى، وإنما يُقال كما قال الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]"^(١).

فإذا أراد المفسر- بقوله الاسم غير المسمى أو غيره، ما أرادَه الجهمية والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة، فقد حرف المعاني في كتاب الله.

الرد على التحريف:

كما سبق، فإن الخوض في مسألة الاسم: هل هو المسمى أو غيره؟ مسألة كلامية ابتدعتها الفرق الضالة، ودخل فيها أهل السنة والجماعة اضطراراً لبيان الحق، فذهب جمهور العلماء منهم إلى منع الاطلاقين، فلا يقال: الاسم غير المسمى ولا هو المسمى^(٢)، يقول الامام الطبري: "وأما القول في الاسم: أهو المسمى أم غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين"^(٣).

والحق في ذلك أن يقال: الاسم للمسمى، وهذا اختيار أكثر أهل السنة، أمثال الشافعي وأحمد بن حنبل، وابن جرير الطبري، وغيرهم^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما الذين يقولون: إن الاسم للمسمى" كما يقوله أكثر أهل السنة فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول"^(٥).

(١) معجم المناهي اللفظية: ص ٩٥-٩٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) صريح السنة للطبري: ص ٢٦.

(٤) انظر: صريح السنة للطبري: ص ٢٦، الانتصار: ٢/٦٠٣، مجموع الفتاوى: ٦/٢٠٧، شرح العقيدة

الطحاوية: ١/١٠٢.

(٥) مجموع الفتاوى: ٦/٢٠٧.

واستدلوا على ذلك بنصوص صريحة، من الكتاب والسنة، تثبت أن الأسماء لمسمياتها، والرجوع إلى تلك النصوص، تغني عن ما قاله أهل الكلام.

ومن هذه الأدلة في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢ - قال تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٣ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

ومن السنة المطهرة:

١ - ما جاء في دعاء الهم: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك..» الحديث^(١).

٢ - ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»^(٢).

٣ - وقول النبي ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»^(٣).
ووجه الدلالة من الآيات والأحاديث، أنها جاءت صريحة في أن الاسم للمسمى،

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة-مسند عبد الله بن مسعود: ٢٤٦/٦ برقم: ٣٧١٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/٣٨٣ برقم: ١٩٩.

(٢) رواه البخاري: كتاب الشروط-باب ما يجوز من الاشرط: ٣/١٩٨ برقم: ٢٧٣٦، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها: ٤/٢٠٦٣ برقم: ٢٦٧٧.

(٣) رواه البخاري: كتاب المناقب-باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ: ٤/١٨٥ برقم: ٣٥٣٢، ومسلم: كتاب الفضائل: باب في أسمائه ﷺ: ٤/١٨٢٨ برقم: ٢٣٥٤.

ومعنى ذلك، أنك لو دعوت الله تبارك وتعالى بأي من أسمائه، فلو قلت: يا رحمن، يا رحيم، يا كريم، وغيرها من أسماء الله الحسنى، فإنك تدعو المسمى بها وهو الله عز وجل، فإن هذه الأسماء له جل وعلا، وكذلك أسماء النبي ﷺ، فإذا قلت اللهم صلي على نبينا وذكرته بأي من أسمائه: محمد، أحمد، المحاي.. وغيرها، فإنك تقصده عليه الصلاة والسلام، لأنها أسماء له ﷺ.

ومن أقوال علماء السنة، في إنكار القول بأن الاسم هو المسمى أو غيره، قول ابن جرير السابق، وما رواه ابن عبد البر عن الشافعي: "إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له"^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولم يعرف عن أحد من السلف أنه قال الاسم غير المسمى أو هو المسمى؛ بل هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السنة"^(٢) بعد الأئمة وأنكره أكثر أهل السنة عليهم"^(٣).

والخلاصة أن القول: "بأن الاسم هو المسمى أو غيره"، أصبح من مسائل

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٩٤١ / ٢.

(٢) من قال منهم إن الاسم غير المسمى، إنما أراد الجانب اللغوي الذي يفصل بين الاسم والمسمى، فإن الأسماء التي هي الأقوال ليست نفسها هي المسميات، وهذا لا ينازع فيه أحد من العقلاء، ومن قال بذلك ابن حزم الأندلسي، وابن حجر العسقلاني. انظر: التقريب لحد المنطق لابن حزم: ص ٨٠، فتح الباري لابن حجر: ٢٢٢ / ١١.

ومن علماء السنة من قال: الاسم هو المسمى، وأراد أنك إذا قلت: يا رحمن يا رحيم..، فإن المراد الله ذاته، فلا ينفك الاسم عن المسمى، وهذا المعنى حق، وقد قال به اللالكائي، والبغوي. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢ / ٢٢٨، تفسير البغوي: ١ / ٥٠.

فكلا القولين على المعين اللذين ذكرنا حقاً، وإنما أنكر الأئمة إطلاق هذه المسألة على من يتخذها ذريعة لنفي صفات الله إما بالقول بأنها غير الذات فهي مخلوقة، وإما بالقول بأنها هي عين الذات ولا تدل على الصفات. انظر: مجموع الفتاوى: ٦ / ٢٠٤.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦ / ١٨٧.

الاعتقاد، بعد خوض المتكلمة في الصفات من طريق هذا القول، ويكفيك من العلم بهذا القول، ما قاله ابن جرير الطبري: "وحسب امرئ من العلم به، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله، **سُبْحَانَ ثَنَاؤُهُ**، الصادق، وهو قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١).

٦٣. قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

التحريف في معنى ﴿الْأَعْلَى﴾

يقول الرازي: "اعلم أن قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فيه مسائل: - ذكر منها- أن لا تفسر أسماءه بما لا يصح ثبوته في حقه سبحانه نحو أن يفسر الأعلى بالعلو في المكان.. بل يفسر العلو بالقهر والاقتراد^(٢).. ثم قال: تمسكت المجسمة في إثبات العلو بالمكان بقوله: ربك الأعلى والحق أن العلو بالجهة على الله تعالى محال"^(٣).
سبب التحريف:

الرازي كغيره من الأشاعرة، ينفون عن الله الجهة، فيقولون لاهو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، لأن إثبات ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا عن الله العلو الذي هو من صفات كماله اللاتئة به تبارك وتعالى^(٤).

(١) صريح السنة: ص ٢٦.

(٢) وردت هكذا: ولعلها الاقتراد.

(٣) مفاتيح الغيب، ٣١ / ١٢٥-١٢٧

(٤) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١ / ٢٣٩ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسله: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١ / ١٧٢، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

الرد على التحريف:

علو الله جل وعلا ينقسم إلى أقسام ثلاثة:

- ١ - علو القهر: فلا مغالب له ولا منازع.
- ٢ - علو الشأن: فهو المتعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.
- ٣ - علو الذات: وهو فوقيته تعالى واستواؤه على عرشه.

وهذا النوع الأخير من العلو هو الذي ضل فيه من ضل، أما الأولان فلم يخالف فيهما أحدٌ ممن يدعي الإسلام ويتسب إليه^(١).

والآية هنا جاءت لإثبات علو الله تبارك وتعالى بجميع أقسامه، وهذا هو الصحيح الذي عليه الدليل من الكتاب والسنة واللغة، فلا يفسر- العلو هنا بما قاله الرازي أن المقصود به القهر، بل يفسر- قوله تعالى: ﴿الْأَعْلَى﴾ بالعلو الذي هو ضد السفّل^(٢)؛ لأن نصوص الوحيين مستفيضة في إثبات علو الله وأنه في السماء مستوٍ على العرش، وأنه فوق مخلوقاته بائنٌ منهم، دون ما يتوهم من لوازم باطلة، كالمشابهة والافتقار وغير ذلك، ومن الأدلة على ذلك:

من القرآن الكريم:

- ١ - قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦] أم أمنتم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].
- ٣ - الآية التي معنا وهي قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

(١) انظر: مختصر معارج القبول لحافظ الحكمي: ٣٧.

(٢) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: ٩٥٠/٢.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه الآية: " وهذا من العلو" (١).
ويقول الشيخ حافظ الحكمي (٢): كذا ثبت له "العلو والفوقيه" ثابتة له بالكتاب
والسنة وإجماع الملائكة والأنبياء والمرسلين وأتباعهم على الحقيقة من أهل السنة والجماعة.
على عباده فوقهم مستوياً، على عرشه عالياً، على خلقه بائناً منهم، يعلم أعمالهم
ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه منهم خافية، والأدلة في ذلك
من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى- وأجل من أن تستقصى-، والفطر السليمة
والقلوب المستقيمة مجبولة على الإقرار بذلك لا تنكره.. فمن ذلك أسماؤه الحسنی
الدالة على ثبوت جميع معاني العلو له تبارك وتعالى كاسمه الأعلى واسمه العلي واسمه
المتعالي واسمه الظاهر واسمه القاهر وغيرها. قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (٣).
ومن السنة المطهرة:

- ١ - حديث الأمة التي سأها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟»
قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة» (٤).
- ٢ - وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا،
حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني
فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له» (٥).

(١) اجتماع الجيوس الإسلامية لابن القيم: ٢ / ١٤٤.

(٢) هو: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، فقيه أديب، من علماء جيزان، ولد سنة ١٣٤٢هـ، ألف كتباً عديدة
منها: سلم الوصول إلى علم الأصول، أرجوزة، ومعارض القبول، شرح لها، وأعلام السنة المنشورة، توفي
رحمه الله سنة ١٣٧٧. انظر: الأعلام: ٢ / ١٥٩.

(٣) معارج القبول لحافظ الحكمي: ١ / ١٤٧.

(٤) سبق تخريجه ص (٨٢).

(٥) سبق تخريجه ص (٨٢).

ومن المعلوم أن النزول لا يكون إلا من العلو، فالنبي ﷺ أثبت في هذا الحديث أن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وهو نزول يليق بالله جل وعلا كما هو مقرر في العقيدة.

٣- وعن النبي ﷺ، قال: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»^(١).

وكما ثبت علو الله تبارك وتعالى بالكتاب والسنة، وبمقتضى اللغة، فقد ثبت أيضاً بالفطرة:

فمن المعلوم أن الفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله سبحانه وتعالى، ويظهر هذا الأمر جلياً عند الدعاء، الذي يقصد فيه المرء جهة العلو ولو بالقلب^(٢).
ومن هذا يتبين أن اسم الأعلى يدل على صفة العلو وأنها من صفات الكمال لله تبارك وتعالى، التي لا نفيها عن الله تبارك وتعالى بحجة أن إثباتها يقتضي- أن يكون جسماً متحيزاً في جهة، وقد سبق الرد على هذه الشبهة في غير موضع^(٣).

٦٤. قال تعالى: ﴿سَيَذَكَّرُنَّ مَن يَخْشَىٰ ۖ وَيُنَجِّبُهَا الْأَشَقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠ - ١١].

التحريف بتخليد الفاسق مع الكافر في النار

يقول الزمخشري: "﴿الْأَشَقَى﴾: الكافر، لأنه أشقى من الفاسق. أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله ﷺ... ﴿النَّارَ الْكُبْرَى﴾ السفلى من أطباق النار"^(٤).

(١) سبق تخريجه ص (٨٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٤ / ٤٤، والعرش للذهبي: ١ / ١٥٣

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧،

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٤) الكشف، ٤ / ٧٦٠

سبب التحريف:

هو معتقد المعتزلة الفاسد، أن الفاسق في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، وأنه في الآخرة خالدٌ مخلدٌ في النار إلا أن عذابه دون الكفار، وهذا من أهم أصول المعتزلة^(١).

الرد على التحريف:

الكشاف مليءٌ بالاعتزاليات من هذا النوع، وهي من أهم أصول المعتزلة، وقد أشار ابن المنير إلى ما وقع فيه الزمخشري من تحريف فقال: "يشير إلى خلود الفاسق مع الكافر في أسافل النار، والفاسق أعلى منه، كما تقدم له التصريح بذلك كثيراً"^(٢). وقد تقدم الرد على نظائر ذلك عند الزمخشري^(٣)، ببيان أن مذهبه هذا مخالف للأدلة الواضحة من الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، الدالة على أنه لا يخلد في النار إلا الكفار والمشركون، وأن من دخلها من عصاة الموحدين، فإن ما معه من الإيمان يخرج منه برحمة أرحم الراحمين ثم بشفاعة الشافعين، وهذا الذي عقد عليه أهل السنة والجماعة مذهبهم في هذه المسألة^(٤).

وأما المراد بالأشقى الذي يصلى النار الكبرى ويخلد فيها فهو الكافر دون الفاسق، وفي ذلك يقول القنوجي رحمه الله: "﴿وَيَنْجَنِيهَا﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها فلا يقبلها ﴿الْأَشْقَى﴾ من الكُفَّار لإصراره على الكفر بالله وانهاكه في معاصيه"^(٥).

(١) انظر: مقالات الإسلاميين: ١/ ٢١٣، الاعتقاد لابن أبي يعلى: ص ٤٤، رسالة السجزي: ص ١١٧، الموسوعة الميسرة: ١/ ٦٤.

(٢) انظر: حاشية الكشاف: ٤/ ٧٤٠.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ التحريم: ٦.

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢١٩)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٤٩٤)، مختصر- معارج القبول (ص: ٣٢٧).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ١٩١).

سورة الغاشية

٦٥. قال تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣].

التحريف في معنى ﴿نَّاصِبَةٌ﴾

يقول الطباطبائي: "كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية"^(١).

سبب التحريف:

التعصب لمذهب الرافضة، وجعل كل من تولى الصحابة ناصبياً، بناء على أن من تولاهم فقد أبغض علياً عليه السلام وآل البيت، ومن أبغضهم فهو ناصبي^(٢).

الرد على التحريف:

لا يضر - أهل السنة، رمي الرافضة لهم بالنصب، لأنهم أبعد ما يكونوا عن النصب، لتوليتهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته جميعهم، وعدم تبريهم من أحد منهم صلى الله عليه وآله، بل النصب بالرافضة ألتصق، وإليهم أقرب، إذ هم من يناصب صحابة صلى الله عليه وآله وسلم العداً ويتبرأون منهم، وهذا مما يجاهرون به عياناً، ويتبجحون به جهاراً، ولا تنفك ألسنتهم عن سبهم ليلاً ونهاراً، بل قد يعدُّون أكثرهم كفاراً^(٣).

ويا لله ما أقبح مذهبهم، وأفسد طريقتهم، حيث جعلوا كل من تولى الصحابة وبالأخص أبي بكر^(٤) وعمر ناصبياً، ورسول الله صلى الله عليه وآله، قد تولاهما، وتزوج ابنتيهما،

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/٢٤٩

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير: ٤/١٥٥.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ١/٣٩ و٤٣، التوحيد للشيخ صالح فوزان: ص ١٣٣.

(٤) هو: الصحابي الجليل أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، المشهور بالصديق، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الرجال، إمام الأئمة، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وله من المناقب الجمّة، ما ألفت فيه المؤلفات

واستخلف أبا بكر من بعده ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: في مرضه « ادعي لي أبا بكر، وأباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»^(١)، فكيف يستخلف علينا رسول الله ﷺ، أحداً وهو لا يتولاه ولا يريد منا أن نتولاه، ثم كيف يأمرنا عليه الصلاة والسلام بالاعتداء بأبي بكر وعمر وهو لا يتولاهما ولا يريد منا أن نتولاهما حيث قال ﷺ فيهما: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(٢)، هذا مما لا يقوله أحد شرح الله صدره للإيمان.

ثم إن الآية لا تدل على من زعموا بأنهم نواصب، إذ السياق واللغة لا يحتمل ذلك، لأن معنى "ناصب" هنا، من النَّصَبِ وهو التعب^(٣).

واختلف أهل التأويل في زمن العمل والنصب هذين، على قولين:

١ - قيل في الدنيا، والمعنى: عملوا ونصبوا في العبادات الفاسدة: كعمل الرهبان والقسيسين والمبتدعة الضالين، فلم ينفعهم يوم القيامة، أي: كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]^(٤)، وعلى هذا المعنى يدخل فيها الرافضة المبتدعة الذين يعبدون الله، وفق أهوائهم الفاسدة، واعتقداتهم الباطلة، ولم يثبت لهم الاتباع والاستقامة على السنة، وقد كان في اليهود والنصارى

= المطولات، توفي ﷺ سنة ١٣ هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦١٤)، أسد الغابة (٣/ ٣١٠).

(١) رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة-باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ: ٤/ ١٨٥٧ برقم: ٢٣٨٧.
(٢) رواه الترمذي: أبواب المناقب: ٥/ ٦٧٢/ برقم: ٣٨٠٥، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٢٣٤ برقم: ١٢٣٣.

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني (٥/ ٥٢١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٦)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٥١٠)، صفوة التفاسير للصابوني: (٣/ ٥٢٤).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير: ٨/ ٣٨٤، أضواء البيان (٨/ ٥١٠).

عباد صادقون، إلا أن ذلك لم ينفعهم ولن ينفعهم، حتى يتابعوا نبينا محمداً ﷺ ويؤمنوا به، فيسلموا، قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿الكهف: ١٠٣ - ١٠٥﴾ وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ﴿الغاشية: ١ - ٥﴾ (١).

٢- وقيل في الآخرة، والمعنى: تكبروا في الدنيا عن طاعة الله فأعملهم الله، وأنصبهم في النار بجر السلاسل، وحمل الأغلال، عياداً بالله، وصعودهم وهبوطهم الوهاد والوديان، أي: كما في قوله: ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]، وقوله: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

وهذا هو الراجح وهو مروى عن ابن عباس وجماعة، والأدلة على ذلك من نفس السياق؛ لأنه قيده بالظرف، وهو يوم القيامة، ولأن المقصود هنا بيان وصف أهل النار عموماً، ولأن الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية، فليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا (٢).

وعلى كلا المعنيين فالآية عامة، في من لم يعمل بمرضات الله في الدنيا، بالاتباع وترك الابتداع، وبالتقوى والبعد عن الهوى، والله وليّ التوفيق.

٦٦. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

التحريف في معنى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾

يقول السلمي عند تفسير هذه الآية: "قال بعضهم: ولنا بهذا الخطاب أنه ليس له

(١) انظر: قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة للشيخ عبدالعزيز الراجحي: ص ٧٧.

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني (٥/ ٥٢١)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٢)، أضواء البيان (٨/ ٥١١).

آلة ينظر بها إلى عجائب القدرة، ومبادئ العزة، كيف يطمع بهذه الآلة من الإشراف على الحق والعلم به كلاماً وصل إليه مستدلاً عليه بالعقل حتى أيده بالتوفيق، وأمره بالتحقيق، والتوفيق أوصله إليه، والعقل عاجز عن إدراك المكونات.

فكيف لا يعجز عن تصحيح المكون، والأصل في ذلك أنه لا دليل عليه سواه^(١)

سبب التحريف:

تفسير السلمي هنا فيه غموض وخفاء، كما هو الحال في كثير من تفسيراته للآيات، وسبب ذلك ما سبق تكراره، أن هذا التفسير من التفاسير الصوفية الإشارية، وضعه مؤلفه لنقل كلام الصوفية ومذهبهم وطريقتهم، التي في كثير منها مخالفة صريحة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وهذا ما وقع فيه السلمي هنا، حيث وافق بعضاً من الصوفية الذين يقولون: يعرف الله بالله لا بغيره^(٢).

الرد على التحريف:

يقول الله تبارك وتعالى مخاطباً عباده، ومرشداً لهم، ومحركاً لعقولهم، وشاحداً لفكرهم، كي ينظروا في بديع خلق الله، وعجائب صنعته، من خلق الإبل، ورفع السماء، ونصب الجبل وتثبيتها، وبسط الأرض وتسطيحها، وجعل ذلك كله مما يذكر بالله تبارك وتعالى، لا كما زعم السلمي وبعض الصوفية أنه ليس له آلة ينظر بها إلى عجائب القدرة، وأنه لا دليل عليه سواه.

بل جعل الله تبارك وتعالى من آياته الدالة على ألوهيته، ما ذكره سبحانه وتعالى من عجيب صنعه وبديع خلقه وذلك في مواضع كثيرة من كتابه:

١ - قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ

(١) حقائق التفسير، ٢/ ٣٩٢

(٢) انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود للملا علي القاري: ص ١٧.

- أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢].
- ٢ - قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الروم: ٢٠ - ٢١].
- ٣ - قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكْرَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ [الروم: ٢٢].
- ٤ - قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ [الروم: ٢٤].
- ٥ - قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ [فصلت: ٣٧].
- ٦ - قال تعالى: ﴿ سَرُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].
- ٧ - قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [فصلت: ٣٩].
- ٨ - قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ [الشورى: ٣٢].
- ٩ - قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢١].
- يقول العلامة السعدي رحمه الله عند هذه الآيات: "يقول تعالى حثاً للذين لا يصدقون الرسول ﷺ، ولغيرهم من الناس، أن يتفكروا في مخلوقات الله الدالة على توحيده: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ أي: ألا ينظرون إلى خلقها البديع، وكيف سخرها الله للعباد، وذلكها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها"^(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٢)

فتوجيه الأنظار إلى تلك الآيات المذكورات؛ لما فيها من عظيم الدلائل على القدرة، وعلى البعث، واثم الإقرار لله تعالى بالوحدانية والألوهية، نتيجة لإثبات ربوبيته تعالى لجميع خلقه^(١).

ثم إن هذه الآيات الباهرة، دالة على موجدتها وخالقها وهو الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول العلامة المجدد محمد بن عبد الوهاب: "فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما"^(٢).

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله معلقاً على كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومبيناً بما يعرف الله تبارك وتعالى: "الآيات: جمع آية وهي العلامة على الشيء التي تدل عليه وتبينه.

وآيات الله تعالى نوعان: كونية وشرعية، فالكونية هي المخلوقات. والشرعية هي الوحي الذي أنزله الله على رسوله، وعلى هذا يكون قول المؤلف رحمه الله "بآياته ومخلوقاته" من باب العطف الخاص على العام إذا فسرنا الآيات بأنها الآيات الكونية والشرعية. وعلى كل فالله عز وجل يعرف بآياته الكونية وهي المخلوقات العظيمة وما فيها من عجائب الصنعة وبالغ الحكمة، وكذلك يعرف بآياته الشرعية وما فيها من العدل، والإشتمال على المصالح، ودفع المفاسد"^(٣).

ومما سبق يتبين ما وقع السلمي فيه من تحريف، ومخالفة لما عليه نصوص الكتاب، التي تدل على أن الله تبارك وتعالى كما يعرف بأسمائه وصفاته، فإنه يعرف بآيته الكونية والشرعية، لا كما زعم السلمي وبعض الصوفية أنه ليس له آلة ينظر بها إلى عجائب

(١) انظر: أضواء البيان (٨/٥١٦)

(٢) ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب: ص ٩.

(٣) شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين: ص ٤٧.

القدرة، وأنه لا دليل عليه سواه.

٦٧. قال تعالى: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٩].

التحريف في معنى الآية

يقول السلمي عند تفسير هذه الآية: "قال بعضهم: إشارة إلى الأولياء كيف نصبوا أعلاماً للخلق ومفزعاً"^(١).

سبب التحريف:

هو خرافات الصوفية وغلوهم في الأولياء، والتجاوز فيهم إلى حد المحذور شرعاً^(٢).

الرد على التحريف:

جمهور المفسرين على أن معنى الآية: أي أفلا ينظرون إلى الجبال كيف أقيمت منتصبة لا تسقط، وأرساها على وجه الأرض، وجعلها بقدرته منتصبة جامدة، لا تبرح مكانها، ولا تزول عن موضعها^(٣).

هذا من جهة التأويل الصحيح للآية، أما ما وقع السلمي فيه من تحريف؛ فقد جعل الأولياء مفزعا للخلق، ويحتمل كلامه أحد أمرين:

١ - أنهم مفزعا للناس من جهة بيان الحق، وهذا المعنى لا إشكال فيه، ولكنه احتمال بعيد بالنسبة لمعتقد السلمي الصوفي.

(١) حقائق التفسير، ٢/ ٣٩٢

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة: ١/ ٢٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٤/ ٣٨٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣١٨)، تفسير البغوي (٨/ ٤١٠)،

زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٣٦)، تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٧)، الدر المنثور (٨/ ٤٩٤)، فتح القدير

(٥/ ٥٢٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٢)، صفوة التفاسير (٣/ ٥٢٦).

٢- أنهم مفزعاً للناس وقت الشدائد، وهذا قدح في التوكل، وإعراض عن الخالق تبارك وتعالى؛ لأنّ دعاء الأولياء والصالحين والاستغاثة بهم وتعلق القلوب بهم محبة ورجاء وخوفاً وطمعاً، هو العبادة بالإجماع^(١).

فمن جعل دعاء الأولياء والصالحين سبباً لنيل المقصود، كأن يطلب من الولي أو الصالح يدعو الله له، لكونه مطيعاً لله، محباً له، فيشفع له عند الله، بدعاء الله له، فهذا حق، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون إلى الله سبحانه برسوله ﷺ، فيدعو الله لهم عليه الصلاة والسلام.

وأما التوسل الذي عليه أكثر العوام فهو دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف خالص حق الله تعالى لهم بجميع أنواع العبادات، من الدعاء والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، والاستعانة والاستشفاع بهم، وطلب الحوائج منهم، لكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، ومعافة أولي العاهات والبلديات، إلى غير ذلك من الأمور التي صرفها المشركون لغير فاطر الأرض والسموات، فمن صرف من هذه الأنواع شيئاً لغير الله كان مشركاً^(٢).

وهذا من اتخاذ الأنداد من دون الله، من الأصنام، والأولياء، والصالحين، وأصحاب القبور، ومشائخ الطرق، وهذا شرك أكبر يخرج من الملة؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمر بعبادته وحده لا شريك له، ونهى عن عبادة غيره، أو إشراك غيره معه في العبادة، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وأنكر على الذين يعبدون الأولياء والصالحين بحجة أنهم شفعاء عند الله، فقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

(١) انظر: منهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبداللطيف آل الشيخ: ص ٧١.

(٢) انظر: الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق لسليمان بن سحمان: ص ٤٥٥.

وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبَهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿يونس: ١٨﴾ ، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿الزمر: ٢﴾ ، ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿الزمر: ٣﴾ (١).

٦٨. قال تعالى: ﴿إِنَّا إِنَّمَا آيَاتُنَا لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تُبَدِّلُوا وَجْهَكُمْ بِلَهُكُمْ وَإِنَّا بِمَا تَكْفُرُونَ عَلِيمُونَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

التحريف في معنى ﴿ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾

يقول الطباطبائي عند تفسيره لهذه الآية: "كل أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أوليائهم وأعدائهم بسيماهم وهو قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ [الأعراف: ٤٦]" (٢).

سبب التحريف:

تكرر معنا أمثال ذلك (٣)، وأن مذهب الرافضة هو الغلو في أئمتهم، لحد يصل إلى الكفر، عياداً بالله من ذلك (٤).

الرد على التحريف:

لقد تجرأ على الله، وقال في القرآن بغير علم، بل تقوّل بالكفر الصريح؛ لأن من

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الثانية: (٤٧/١)

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ٢٥٠/٢٠

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير الطباطبائي لقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿الجن: ٢٦-٢٧﴾.

(٤) انظر: الحجج الباهرة للدواني: ص ٢٢٠، الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير: ص ٦٥، فرق معاصرة:

أركان الإيمان، الإيمان باليوم الآخر، ومحاسبة الله لعباده فيه، وهذا مما اتفقت عليه الشرائع، وفي ذلك يقول الإمام القرطبي: "محاسبة الله تعالى للعباد في الدار الآخرة مما يجب الإيمان بها ومما قد تواردت عليه الشرائع إما بالتصريح وإمّا بالإيماءات والتلويح. وذلك يكون ولا بد ولا أجل مجازاة العباد بأعمالهم في الدار الآخرة خلق الله الخلق وبسط الرزق وأرسل الرُّسل وأنزل الكتب ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]"^(١).

وكون الله جل وعلا هو الذي يتولى محاسبة العباد يوم القيامة بنفسه، هذا مما اتفق عليه علماء الأمة، وفي ذلك يقول السجزي: "وقد اتفقت العلماء على أن الله سبحانه يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة"^(٢).

فهذا من أصول معتقد أهل السنة والجماعة، التي نؤمن بها على حقيقتها، كم قال الإمام الطحاوي: "ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان"^(٣).

إذا ثبت ذلك تبين لنا حجم التحريف الذي وقع فيه الطباطبائي، كيف لا وقد خالف أهم ركيزة من ركائز الإيمان باليوم الآخر، ألا وهي الإيمان بمحاسبة الله تبارك وتعالى لعباده في ذلك اليوم، والتي هي من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٣]، وقال تبارك وتعالى في الآية التي معنا: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي: ص ١٢٢.

(٢) رسالة السجزي: ص ٢٥٧.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ٥٨٩ / ٢.

[الغاشية: ٢٥ - ٢٦]، فهذه الآية من أظهر الأدلة على أن حساب العباد يوم القيامة لله وحده تبارك وتعالى ليس لغيره؛ وجاءت مؤكدة ذلك بعدة مؤكدات: بحرف "إن"، وبإسناد الفعل لله تبارك وتعالى، وبحرف "على"، مما يؤكد ذلك لا محالة، وأنه بأدق ما يكون، وعلى الصغيرة والكبيرة كما في قوله: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ^(١).

وبهذا تتضح لنا جلياً، المعتقدات الباطلة، والأقوال الشاذة السقيمة، التي ينطق بها علماء الرافضة في أئمتهم، والتي امتلئت بها كتاباتهم وكتبهم، بقصد التلبيس على العوام، وإفساد عقائد المسلمين الصافية، من الإيمان بالله وحده لا شريك له، رباً وخالقاً، وإلهاً ومعبوداً، ونافعاً وضاراً، ومحياً ومميتاً، ومحاسباً ومجازياً، وهذا مما هدى الله إليه أهل توحيده، بفضلله جل وعلا، جعلنا الله منهم بجوده وكرمه.

(١) انظر: أضواء البيان: ٥١٩ / ٨.

سورة الفجر

٦٩. قال تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ [الفجر: ٣].

التحريف في معنى "الشفع والوتر"

يقول الطباطبائي عند تفسيره لهذه الآية: "الشفع) الحسن^(١) والحسين^(٢) (والوتر) أمير المؤمنين عليه السلام"^(٣).

سبب التحريف:

سبق معنا مثل ذلك عن الطباطبائي^(٤)، وسببه غلو الرافضة في آل البيت، والتجاوز في مكانتهم ونسبة الفضائل لهم، عن الحد الوارد شرعاً.

الرد على التحريف:

هذا القول أحد مظاهر غلو الرافضة في آل البيت، حيث حرفوا نصوص الكتاب

(١) هو: الصحابي الجليل أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله ﷺ، والسيد المصلح به بين الأمة، حفيد رسول ﷺ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، ولد سنة ٣ هـ، وتوفي ﷺ بالمدينة سنة ٥٨ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٦٥٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٨٣/١).

(٢) هو: الصحابي الجليل أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، ريحانة رسول الله ﷺ وحفيده، أذن رسول الله ﷺ، وسلم في أذنه حين ولد، سيد شباب أهل الجنة، وابن سيدة النساء فاطمة رضي الله عنها، ولد سنة ٤ هـ، واستشهد ﷺ بكربلاء سنة ٦١ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٦٦١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٩٢/١).

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٥٩/٢٠

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير الطباطبائي لقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝١٣﴾ إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ ﴿الجن: ٢٦-٢٧، وتفسير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿الغاشية: ٢٦-٢٥.

الكريم، ونسبوا زوراً وبهتاناً لآل البيت، ما ينكره ويتبرأ منه آل بيت أنفسهم، وكل ذلك الغلو مما يفضي في آخر المطاف للإشراك بهم، واتخاذهم أنداداً من دون الله.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الآية على عدة أقوال أشهرها^(١):

١- الشفع: يوم النحر لكونه العاشر، والوتر: يوم عرفة لكونه التاسع.

٢- الشفع: الخلق، والوتر: الله.

٣- الصلاة المكتوبة، منها الشفع كصلاة الفجر والظهر، ومنها الوتر كصلاة المغرب.

والآية عامة تحتمل كل ذلك، كما يقول الإمام الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر، ولم يخص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكلّ شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسّمه هذا لعموم قسّمه بذلك"^(٢).

وهذا هو الصواب لأن الآية وردت عامة، ولا يُخصص معنى دون معنى إلا بدليل، فتشمل الآية كل ما قاله أهل التفسير في معناها، كما قال الطبري.

وأما الطباطبائي، فقد جاء بقول شاذٍ وخرج عن أقوال المفسرين، وخصص الآية بالحسن والحسين وعلي بن أبي صالب رضي الله عنهم أجمعين، وهذا لا دليل عليه، بل سياق الآية يرفضه؛ فالله جل وعلا افتتح السورة بالقسم بالفجر، الذي فيه صلاة الفجر وهي من صلوات الشفع، وأقسم بعدها بالليالِ العشر-، وهي عشر- ذي الحجة^(٣)، وفيها يوم عرفة الذي يعد من الوتر، ويوم النحر الذي يعد من الشفع، ثم

(١) انظر هذه الأقوال: غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٤٥٢، جامع البيان: ٢٤/٣٩٨-٣٩٩، زاد المسير:

٤/٤٣٨، تفسير القرطبي: ٢٠/٤٠، تفسير ابن كثير: ٨/٣٩١، فتح القدير: ٥/٥٢٧.

(٢) جامع البيان: ٢٤/٤٠٠.

(٣) كما قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه". انظر: جامع البيان (٢٤/٣٩٧).

أقسم بالشفع والوتر، على وجه العموم، فيحتمل أقوال المفسرين التي ذُكرت، بخلاف قول الطباطبائي الذي خصصه بلا وجه من الوجوه.

٧٠. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

التحريف في معنى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: "أي: جاء أمر ربك والملك، وهم جماعة الملائكة، أي بأمره وبالملائكة صفاً صفأً، لا كما زعمت المشبهة أعداء الله أن ربهم يذهب ويجيء، لأن الله ليس بزائل ولا متنقل".^(١)

- ويقول الماتريدي عند تفسيره لآية: "وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ يحتمل أوجهها:

أحدها: أن يكون معناه: وجاء ربك بالملك.. وإذا حمل على هذا ارتفعت الشبهة، واتضح الأمر؛ لأنه لو كان قال: وجاء ربك بالملك، لكان لا ينصرف وهم أحد إلى الانتقال من مكان إلى مكان.. ومنهم من ذكر أن معنى قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، أي: أمر الله؛ دليله ما ذكر في سورة النحل قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فذكر مكان قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: ﴿أَمْرُ رَبِّكَ﴾.. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، أي: جاء وعده ووعيده، فنسب المجيء إلى الله تعالى، وإن لم يكن ذلك وصفاً له؛ لأنه يجوز أن تنسب آثار الأفعال إلى الله - تعالى - نسبة حقيقة الفعل وإن لم يوصف به، كما قال الله تعالى:- ﴿فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢]. ووجه آخر: أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، أي: جاء الوقت الذي به صار إنشاء هذا العالم حكمة.. ومما يدل على أنه

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤/ ٥٠٣

لا يفهم بالمجيء معنى واحد، بل يقتضي معاني: أن المجيء إذا أضيف إلى الأعراض، فُهِم به غير الذي يفهم به إذا أضيف إلى الأجسام؛ فإنه إذا أضيف إلى الأعراض أريد به الظهور؛ قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النصر: ١]، ومعناه: إذا ظهر نصره، ولم يرد به الانتقال، ولو كان مضافاً إلى الجسم، فهم منه الانتقال من موضع إلى موضع".^(١)

- ويقول السلمي عند تفسير هذه الآية: "قال بعضهم: الحق ليس له تحول من مكان إلى مكان وكيف له التحول والتنقل، ولا مكان له ولا آذان له، ولا يجري عليه وقت لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات ومن فاته شيء فهو عاجز، والحق متنزه أن تحوى صفاته الطبائع أو تحيط به الصدور".^(٢)

- ويقول الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى إسناد المجيء إلى الله، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه"^(٣).

- ويقول الرازي عند تفسيره لهذه الآية: "واعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله تعالى محال، لأن كل ما كان كذلك كان جسماً والجسم يستحيل أن يكون أزلياً فلا بد فيه من التأويل، وهو أن هذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ثم ذلك المضاف ما هو؟ فيه وجوه أحدها: وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة...".^(٤)

- ويقول الطباطبائي عند تفسيره لهذه الآية: "إن الله سبحانه لا يوصف بالمجيء

(١) تأويلات أهل السنة، ١٠/٥٢٣-٥٢٥

(٢) حقائق التفسير، ٢/٣٩٤

(٣) الكشف (٤/٧٥١)

(٤) مفاتيح الغيب، ٣١/١٥٩

والذهاب تعالى عن الإنتقال إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك" (١).

سبب التحريف:

المعتزلة ومن وافقهم كالرافضة الإمامية والأشاعرة والماتريدية، ينفون عن الله الجهة والمكان، فيقولون لاهو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، لأن إثبات ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا عن الله علوه فوق السماء الذي هو من صفات كماله اللائقة به تبارك وتعالى، ونفوا نزوله تبارك وتعالى للسماء الدنيا كل ليلة كما يليق بجلاله، ونفوا انتقاله ومجيئه تبارك وتعالى في الآخرة لفصل القضاء بما يليق به عز وجل (٢).

الرد على التحريف:

مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب والسنة وبإجماع سلف الأمة،

فمن القرآن الكريم:

- ١ - قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].
- ٢ - قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

فهذه الآية صريحة في مجيء الله تبارك وتعالى، ولا تقبل تأويلها بمجيء الأمر أو الملك أو القهر والسلطان ونحوها؛ لأنه فرَّق بين إتيان الملائكة وإتيان الرب وإتيان

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠ / ٢٦٠

(٢) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١ / ٢٣٩، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسله: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١ / ١٧٢، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

بعض آيات ربك، فَقَسَمَ وَنَوَّعَ، ومع هذا التقسيم يمتنع أن يكون القسمان واحداً، إذ لو صرح بهذا المحذوف المقدر لم يَحْسُنْ وكان الكلام ركيكاً، فلو قال: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربك أو أمر ربك أو يأتي بعض آيات ربك كان مستهجنًا. ولهذا منع قوم من أهل الكلام حمل مثل هذا اللفظ على مجازه، وقالوا: هذا يأباه التقسيم والترديد والاطراد^(١).

٣- ومن الأدلة أيضاً الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

فهذا السياق، يدل على حقيقة المجيء؛ لأنه عطف مجيء المَلَكِ على مجيئه سبحانه وتعالى، وهذا العطف يدل على تغاير المجيئين، ولذلك فالقول بأن المراد مجيء الأمر أو الملك أو غير ذلك، قول على الله بلا علم، وإخبار عن الله أنه أراد كذا بلا دليل.

يقول ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه الآية، ومستدلاً بها على صفة المجيء الحقيقية لله تبارك وتعالى على الوجه اللائق به سبحانه: "إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يقيم به دليل على إرادته، وكذلك كذب عليه، بالإضافة إلى أن في السياق ما يُبْطِلُ هذا التقدير، وهو قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ فعطف مجيء المَلَكِ على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه سبحانه حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقة، فمجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك"^(٢).

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسله: ص ٣٥٨.

(٢) المرجع السابق بتصريف يسير.

ومن السنة المطهرة:

١ - حديث الرؤية الطويل وفيه عن النبي ﷺ، أنه قال: «فيا أيهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيا أيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه...»^(١) الحديث.

ومن الإجماع:

أجمع أهل السنة والجماعة، على مجيء الله تبارك وتعالى يوم القيامة والملك صفاءً صفاً، لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، كما قال الأشعري رحمه الله: "وأجمعوا"^(٢) على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاءً صفاً لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين، ويعذب منهم من يشاء"^(٣).

وأما اللوازم التي أوردتها نفاة هذه الصفة، وجعلتهم يؤولون مجيء الله تبارك وتعالى بمجيء الأمر أو النعمة أو الملك، فيقال لهم:

إن المجاز لو كان ثابتاً فإنما يصار إليه عند تعذر الحمل على الحقيقة إذ هي الأصل، فما الذي أحال حمل ذلك على حقيقته من عقل أو نقل أو اتفاق من اتفاقهم حجة؟ فأما النقل والاتفاق فهو إلى جانب الحقيقة بلا ريب، ثم إن هذا الذي ادعوا حذفه وإضماره يلزمهم فيه كما لزمهم فيما أنكروه، فإنهم إذا قدروا وجاء أمر ربك ويأتي أمره ويجيء أمره وينزل أمره، فأمره هو كلامه وهو حقيقة، فكيف تجيء الصفة وتأتي وتنزل دون موصوفها، وكيف ينزل الأمر ممن ليس هو فوق سماواته على عرشه^(٤).

(١) رواه البخاري: كتاب التوحيد-باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿﴾ [القيامة: ٢٣]:

١٢٨/٩ برقم: ٧٤٣٧، ومسلم: كتاب الإيمان-باب معرفة طريق الرؤية: ١/١٦٣ برقم: ١٨٢، وهذا

لفظ البخاري.

(٢) انظر: الفتاوى الحموية الكبرى: ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر: ص ١٢٩.

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ص ٣٥٩.

ثم إن مجيء الله ليس كمجيء البشر، بمعنى أنه لا يترتب عليه ما يترتب على مجيء البشر، لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وما ذكروه من كون مجيئه ليس حركة ولا انتقالاً، فهذا شيء لم يتكلم السلف فيه، ولم يوردوه في كتبهم؛ لأن الأصل الذي اعتمدوا عليه في ذلك وهو إثبات الصفات دون تكييف ولا تشبيه، أغناهم عن البحث في مثل تلك اللاوازم الباطلة، والتي من نهج منهج السلف الصالح ﷺ سلم منها^(١).

وكذلك الجهة، فهذه الألفاظ المحدثه المجللة أعرض عنها السلف، واكتفوا بالحد الذي ورد به الشرع^(٢).

٧١. قال تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾ [الفجر: ٢٨].

التحريف في معنى ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾

يقول الماتريدي: "﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾"، أي: ارجعي إلى ما أمرك ربك^(٣).

يقول الرازي عند تفسيره لهذه الآية: "المسألة الخامسة: المجسمة تمسكوا بقوله: إلى ربك وكلمة إلى لانتهاؤ الغاية وجوابه: إلى حكم ربك، أو إلى ثواب ربك أو إلى إحسان ربك"^(٤).

(١) انظر: رسال إلى أهل الثغر: ص ١٢٩.

(٢) وقد سبق الرد على نفاة الجهة بحجة أن اثباتها لله يستلزم أن يكون جسماً متحيزاً في جهة: انظر على سبيل

المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧، وتفسيره لقوله

تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/٥٢٨)

(٤) مفاتيح الغيب، ٣١/١٦٢

سبب التحريف:

تكرر معنا مثل تلك الأقوال عن الأشاعرة والماتريدية، وسبب ذلك أنهم نزهوا الله تعالى عن الجهة؛ فقالوا لاهو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، لأن إثبات ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا علو الله تبارك وتعالى، ونفوا مجيئه تبارك وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء، ورجوع الخلق إليه^(١).

الرد على التحريف:

تقدم معنا في الموضع السابق، تحريف المبتدعة، لمجيء الله تبارك وتعالى، بمجيء الأمر أو الملك، وهكذا فعلوا هاهنا، حيث أولوا رجوع النفس المطمئنة إلى الله تبارك وتعالى، برجوعها إلى أمر الله أو ثوابه أو حكمه، وهذا تحريف للكلم عن مواضعه؛ لأنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته، وكذلك كذب عليه^(٢).

ويا ترى كيف يسوغ لهم تأويل رجوع العباد إلى الله بالأمر أو الحكم أو الثواب، والقرآن كله ينطق صراحةً بإثبات رجوع العباد إلى الله يوم القيامة، وأن ذلك على حقيقته، وذلك في مواضع كثيرة وبصيغ عديدة، وأساليب متنوعة، بحيث يستحيل أن نُجرئها على المجاز، ومن تلك المواضع:

١ - يقول تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

(١) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٢٣٩ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، مختصر- الصواعق المرسله: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١/ ١٧٢، شرح العقيدة الطحاوية: ١/ ٢٦٦، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسله: ص ٣٥٨.

- ٢ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [٣٦] ﴿ [الأنعام: ٣٦].
- ٣ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [٤٠] ﴿ [مريم: ٤٠].
- ٤ - وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [١١٥] ﴿ [المؤمنون: ١١٥].
- ٥ - وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٨٨] ﴿ [القصص: ٨٨].
- ٦ - وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَنُوفِنَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [١١] ﴿ [السجدة: ١١].
- ٧ - الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾ [٢٨] ﴿ [الفجر: ٢٨].
والمعنى ارجعي: إلى جوار ربك، وما أعده لأهل جنته^(١).
- فتوارد الأدلة بهذه الصيغ والأساليب المتعددة، تدل دلالة قاطعة، على رجوع العباد إلى الله تبارك وتعالى على الحقيقة، ويستحيل معها دعوى المجاز؛ إذ أن المجاز لو كان ثابتاً فإنها يصرار إليه عند تعذر الحمل على الحقيقة لأنها الأصل، فما الذي أحال حمل ذلك على حقيقته من عقل أو نقل أو اتفاق من اتفاقهم حجة؟ فأما النقل والاتفاق فهو إلى جانب الحقيقة بلا ريب، ثم إن هذا الذي ادعوا حذفه وإضماره يلزمهم فيه كما لزمهم فيما أنكروه، فإنهم إذا قدروا ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ بارجعي إلى أمر ربك، فأمره هو كلامه وهو حقيقة، فكيف يكون الرجوع إلى الصفة دون موصوفها^(٢).
- وأما ما ادعوه، من حجج واهية، ولوازم باطلة، فقد سبق الرد عليها في مواضع سابقة^(٣)، فله الحمد في الأولى والآخرة.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٤٠٠).

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة ص ٣٥٩.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ المجادلة: ٧،

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ المجادلة: ٩.

سورة البلد

٧٢. قال تعالى: ﴿الرَّجَعَلُهُ عَيْنِينَ﴾ [البلد: ٨].

التحريف في معنى العينين

يقول السلمي: "عيناً في رأسه يبصر بها آثار الصنع، وعيناً في قلبه يرى بها مواقع الغيب"^(١).

سبب التحريف:

ما انتشر عند كثير من الصوفية، من وصف بعض خلقه تعالى ببعض الصفات الخاصة به عَزَّ وَجَلَّ كعلم الغيب^(٢).

الرد على التحريف:

سبق الحديث عن مسألة، الاطلاع على الغيب، وذلك عند الرد على الطباطبائي، في إدعائه معرفة أئمتهم بالغيب، وبيان بطلان ذلك، بما يغني عن تكراره هنا^(٣).

وأما من حيث المعنى، فما ذهب إليه السلمي، من جعل العينين بمعنى، عين يبصر بها آثار الصانع، وعين ترى مواقع الغيب، فهذا القول لا دليل عليه، بل ظاهر اللغة، وسياق الآيات يبطله؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى في هذه السورة، جَعَلَ يُعَدِّدُ نِعْمَهُ الظاهرة للعيان في خلق الإنسان، وبديع صنعه، حيث أبدع له تبارك وتعالى أعضاء، جميلة الشكل، عظيمة النفع، فخلق له، عينين، ولساناً وشففتين، وانظر إلى تخصيص هذه

(١) حقائق التفسير: ٢/ ٣٩٥.

(٢) انظر: شرح الطحاوية للألباني: ص ٣١

(٣) انظر: تفسير الطباطبائي لقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الن: ١٧] إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولِي ﴿﴾

الأعضاء بالذكر، لما لها من عظيم النفع.

يقول صاحب الكشاف: " ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفنتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك " (١).

ويقول العلامة السعدي: " ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۗ ﴿٨﴾ وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ للجمال والبصر والنطق، وغير ذلك من المنافع الضرورية فيها، فهذه نعم الدنيا " (٢).

وكل هذه النعم التي ذكرها الله تبارك وتعالى، لبيان عظيم قدرته، وأن الذي أنشأها أول مرة، قادرٌ على إعادتها، ومحاسبتها على ما فعلته.

يقول السمعاني: " قال أهل التفسير: ثم إن الله تعالى ذكر نعمه عليه وعظيم قدرته، ليعرف أن الله تعالى قادر على إعادته يوم القيامة خلقاً جديداً، وأنه مسئول عما يفعله " (٣).

وهذا المعنى، هو اللائق بالنص القرآني، المنزل للتعبد والإعجاز، بخلاف التفسيرات المخالفة، التي تفقد القرآن الكريم، جماله ورونقه، وفصحاته وبلاغته وبيانه.

(١) الكشاف (٤/ ٧٥٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ص ٩٢٤.

(٣) تفسير السمعاني (٦/ ٢٢٨)

سورة الشمس

٧٣. قال تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ ﴿٨﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۗ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٨ - ١٠].

التحريف في معنى الآيات:

يقول الزمخشري: "ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامهما وإعقاليهما، وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منها بدليل قوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ ﴿٨﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۗ ﴿٩﴾ ﴾ فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليها.. وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى، وأن تأنيث الراجع إلى ﴿ مَنْ ﴾، لأنه في معنى النفس: فمن تعكيس القدرية الذين يوركون^(١) على الله قدراً هو بريء منه ومتعالٍ عنه، ويجيون ليالهم في تمحل^(٢) فاحشة ينسبونها إليه"^(٣).

سبب التحريف:

تكرر ذلك كثيراً، وهو أن المعتزلة أنكروا عموم قدرة الله عز وجل، فزعموا أنه لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا أن يضل مهتدياً، كما أنكروا عموم مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد، وجعلوا العبد هو الذي شاء الكفر أو الإيمان، ومشية الله لا تتعلق بهذا الأمر^(٤).

(١) وَرَكَ فَلَانَ ذَنْبُهُ عَلَى غَيْرِهِ تَوْرِيكاً إِذَا أَضَافَهُ إِلَيْهِ. انظر: تهذيب اللغة: ١٠ / ١٩٢.

(٢) بمعنى: احتيال. انظر: مختار الصحاح (ص: ٢٩١).

(٣) الكشاف، ٤ / ٧٥٩ - ٧٦٠.

(٤) انظر: الانتصار: ٢ / ٤٥٩، والحسنة والسيئة لابن تيمية: ص ١٠٣، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف: ٢ / ٩٩٦.

الرد على التحريف:

الزخشي يجعل الإلهام بمعنى الإفهام والإعقال فقط، منكرًا أن يكون بمعنى خلق ذلك في القلوب؛ لأنه يتعارض مع معتقده في أفعال العباد، الذي يقوم على أساس أن العباد هم الخالقون لأفعالهم وليس الله؟!!

وقد اتبع الأسلوب نفسه في إنكاره أن يكون الضمير في ﴿زَكَّهَا﴾ و﴿دَسَّهَا﴾ راجعٌ إلى الله أيضاً، لذات السبب السابق.

والذي عليه أهل الحق أهل السنة والجماعة، إثبات مشيئة العبد واختياره لأفعاله، وإثبات خلق الله تبارك وتعالى لكل شيء، بما فيها أفعال العباد، وأنها لا تقع إلا بمشيئته تبارك وتعالى^(١).

فقوله تعالى: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ محتمل لأن يكون بمعنى، خلق فيها الفجور والتقوى، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣].

ومعنى الإلهام هاهنا: إيقاع الشيء في النفس، وبه قال جماعة من العلماء^(٢)، يقول ابن زيد^(٣) في قوله: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: جعل فيها فجورها وتقواها^(٤).

وعليه حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، أن رجلين أتيا النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قُضيَ عليهم، ومضى-

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي: ص ٢٧٠.

(٢) يقول ابن حزم: والإلهام: شيء يقع في النفوس. انظر: رسائل ابن حزم الأندلسي: ٤ / ٤١٤.

(٣) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، وروى عن أبيه، توفي رحمه الله سنة ١٨٢ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء:

٨ / ٣٤٩، تهذيب التهذيب: ٦ / ١٧٧، طبات المفسرين للأذنه وي: ص ١١

(٤) انظر: جامع البيان: ٢٤ / ٤٥٥، تفسير ابن كثير: ٨ / ٤١٢.

فيهم، من قَدَر ما قد سبق، أو فيما يُسْتَقْبَلُونَ به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال ﷺ: «لا، بل شيء قضي- عليهم ومضى- فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾»^(١).

يقول ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "فقراءته هذه الآية عقيب إخباره بتقديم القضاء والقدر السابق، يدل على أن المراد بالإلهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها فإن التعريف والبيان لا يستلزم وقوع ما سبق به القضاء والقدر، ومن فسر الآية من السلف بالتعليم والتعريف فمراده تعريفٌ مستلزمٌ لحصول ذلك، لا تعريفٌ مجردٌ عن الحصول، فإنه لا يسمى إلهاماً وبالله التوفيق"^(٢).

يقول العلامة الشنقيطي عند هذه الآية التي معنا، موضحاً مذهب أهل الحق، في مسألة القضاء والقدر، وتوسطهم في ذلك بين، الجبرية والقدرية:

"قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يدل على أن الله هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب، وقد جاءت آيات تدل على أن فجور العبد وتقواه باختياره ومشئته كقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦]، ونحو ذلك، وهذه المسألة هي التي ضل فيها القدرية والجبرية: أما القدرية فضلوا بالتفريط حيث زعموا أن العبد يخلق عمل نفسه استقلالاً من غير تأثير لقدرة الله فيه.

وأما الجبرية فضلوا بالإفراط حيث زعموا أن العبد لا عمل له أصلاً حتى يؤاخذ به.

وأما أهل السنة والجماعة، فلم يُفْرِطُوا ولم يُفَرِّطُوا، فأثبتوا للعبد أفعالاً اختيارية، ومن الضروري عند جميع العقلاء أن الحركة الارتعاشية ليست كالحركة الاختيارية،

(١) رواه مسلم: كتاب القدر-باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه: ٤/ ٢٠٤١ برقم: ٢٦٥٠.

(٢) شفاء العليل: ص ٥٥.

وأثبتوا أن الله خالق كل شيء فهو خالق العبد وخالق قدرته وإرادته، وتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى.

فالعبد وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى؛ مع أن العبد يفعل اختياراً بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلاً اختيارياً يثاب عليه ويعاقب"^(١).

وقد سبق الرد على مذهب المعتزلة القدرية في هذه المسألة بمزيد بيان وإيضاح^(٢).

(١) دفع إيهام الاضطراب: ص ٢٧٠.

(٢) انظر: انظر: تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ الصف: ٥.

سورة الليل

٧٤. قال تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠].

التحريف في معنى "الوجه"

يقول الرازي عند تفسير هذه الآية: "المسألة الأولى: ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ﴾ مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك: ما في الدار أحداً إلا حماراً... ثم قال: المسألة الثالثة: المجسمة^(١) تمسكوا بلفظة الوجه.."^(٢).

سبب التحريف:

ذهبت الجهمية والمعتزلة ومتأخري الأشاعرة، إلى نفي صفة الوجه عن الله تبارك وتعالى، والسبب هو عينه ما رمى الرازي به، أهل السنة والجماعة، من أن إثبات صفة الوجه لله تبارك وتعالى، بما يليق به وَعَلَيْهِ، يقتضي - التجسيم، وهذا من الألفاظ المحدثثة التي تحمل حقاً وباطلاً^(٣).

الرد على التحريف:

إن من الصفات التي ثبتت لله جل وعلا، بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، صفة الوجه لله تبارك وتعالى، وهي من صفات الكمال والجمال والجلال، بل هي المنتهى والغاية في الكمال والجلال، وتأويلها بغير ما وردت عليه في الكتاب والسنة، يعد تحريفاً

(١) يقصد بهم أهل السنة والجماعة، الذين يثبتون صفة الوجه لله تبارك وتعالى، ولا يضر أهل السنة مثل تلك الألقاب التي يطلقها عليهم المبتدعة، لئلا يُعَدَّ منهمجهم عن التشبيه والتجسيم، فهم يثبتون لله ما وردت به النصوص، وفق قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(٢) مفاتيح الغيب، ٣١/١٨٨-١٨٩.

(٣) انظر: الانتصار: ٢/٦٢٦، معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٦، غاية المرام للآمدي: ص ١٤٠

لها، وتعطيلاً عن معناها، الذي نطق به القرآن، وصحت به الأخبار.

ومن الأدلة على إثبات صفة الوجه لله تعالى في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

٣ - قال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

يقول السفاريني معلقاً على هذه الآية ومبيناً مذهب السلف رحمهم الله في صفة الوجه: "ومذهب السلف الأول، والرعييل الذي عليه المعول، أن الوجه صفة ثابتة لله تعالى، ورد بها السمع فتلقى بالقبول.

ويبطل مذهب أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] أنه أضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال: ﴿ذُو الْجَلَلِ﴾ ولو كان ذكر الوجه ولم يكن صفة للذات لقال ذي الجلال، فلما قال ذو الجلال علمنا أنه نعت للوجه صفة للذات"^(١).

٤ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩].

٥ - والآية التي معنا قال تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠].

يقول الإمام البغوي رحمه الله، مفسراً الآية، بما يثبت صفة الوجه لله تبارك وتعالى: "﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ يعني: لا يفعل ذلك مجازاةً لأحدٍ يبيد له عنده، ولكنه يفعلهُ ابتغاء وجه ربه الأعلى، وطلب رضاه"^(٢).

(١) بتصرف: لوامع الأنوار البهية: ٢٢٦/١.

(٢) تفسير البغوي (٤٤٩/٨).

يقول الإمام أبو سعيد الدارمي^(١) رحمه الله بعد ما ساق الآيات السابقة، الدالة على صفة الوجه: "فالخبيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه، وأنها وجوه مخلوقة"^(٢).

ويقول العلامة ابن عثيمين عند هذه الآية: "فالأصل أن المراد بالوجه المضاف إلى الله وجه الله ﷻ الذي هو صفة من صفاته"^(٣).

ومن السنة المطهرة:

١- دعاء النبي ﷺ: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلة»^(٤).

فلو كان الوجه هنا مجازاً عن النعمة أو الثواب، لم يكن النبي ﷺ ليسأل لذة النظر إلى النعمة أو الثواب، إذ لا يعرف لتلك التسمية وجهاً لغةً ولا شرعاً ولا عرفاً^(٥).

٢- وحديث النبي ﷺ: «إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات^(٦) وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(٧).

(١) هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، من ساكني هراة، العلامة، الحافظ، الناقد، أحد أئمة الدنيا، جالس الامام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، صنف كتاباً في الرد على بشر المريسي، وكتاباً في الرد على الجهمية، توفي رحمه الله سنة ٢٨١هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٥٣/٦)، الثقات لابن حبان (٤٥٥/٨)، سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣).

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد: ٧١٠/٢.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ص ٢٨٩.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده: مسند الكوفيين - حديث عمار بن ياسر: ٢٦٣/٣٠ برقم: ١٨٣٢٥، النسائي:

كتاب السهو - باب الدعاء بعد الذكر: ٥٥/٣ برقم: ١٣٠٦، والحاكم في المستدرک عن زيد بن ثابت:

كتاب الدعاء: ٦٩٧/١ برقم: ١٩٠٠، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(٥) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٤١١.

(٦) أضواء وجهه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٣٢/٢).

(٧) رواه مسلم: كتاب الإيمان - باب في قوله عليه السلام: "إن الله لا ينام..": ١/١٦١ برقم: ١٧٩.

يقول ابن القيم معلقاً على هذا الحديث: "إضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه وإضافة البصر إليه تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه"^(١).

٣- وقول النبي ﷺ عن أهل الجنة: "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن"^(٢).

فهذه الأدلة الصريحة الصحيحة، تدل يقيناً، على إثبات صفة الوجه لله تبارك وتعالى، وهذه الصفة معلومة أيضاً باتفاق الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة، وأهل الاستقامة من أتباعهم على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة، وهي الزيادة التي فسر بها النبي ﷺ والصحابة قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ فسر قوله ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] بالنظر إلى وجه الله تعالى^(٣).

فمن أنكر حقيقة الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولا سيما، إذا أنكر الوجه والعلو، فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد^(٤).

وعله فمن تأوّل هذه الصفة بغير حقيقتها، التي وردت عليها في الكتاب والسنة، وكلام سلف الأمة، فقد حرّف معناها، سواءً أولها بمعنى النعمة أو الثواب أو غير ذلك.

(١) مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٤١١

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد-باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾: ١٣٢/٩ برقم:

٧٤٤٤، ومسلم: كتاب الإيمان-باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: ١/١٦٣ برقم:

١٨٠.

(٣) انظر صحيح مسلم: كتاب الإيمان-باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم: ١/١٦٣ برقم: ١٨١.

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٤١٢

فإن قيل: يلزم من إثبات صفة الوجه لله تبارك وتعالى أن يكون عضواً وجارحة ذات كمية وكيفية، وهذه صفة الأجسام.

فالجواب: هذا لا يلزم لأن ما توهمه المعارض، إنما هو بالإضافة إلى ذات المخلوق المحدث لا من خصيصة صفة الوجه؛ وقد ثبت أن الذات في حق الباري، لا توصف بأنها جسمٌ مركبٌ تدخله الكمية وتتسلط عليها الكيفية، ولا نعلم لها ماهية.

فصفته تعالى التي هي الوجه كذلك لا يتوصل لها إلى ماهية، ولا يتوقف لها على كيفية، ولا تدخلها التجزئة المأخوذة من الكمية، لأن هذه إنما هي صفات الخلق، والله تعالى منزّه عن ذلك، ولو جاز هذا الاعتراض في الوجه لقليل بمثله في السمع والبصر- والقدرة والعلم ونحوها، فإن العلم في حق المخلوق في الشاهد عرضٌ قائم بالقلب يثبت عن طريق الضرورة أو الاكتساب، وذلك غير لازم في حق الباري لأنه مخالفٌ للشاهد في الذاتية وغير مشارك لها في إثبات ماهية أو كمية أو كيفية^(١).

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية: ص ٢٢٧.

سورة الضحى

٧٥. قال تعالى: ﴿الْمَجْدُكَ يَتِيمًا فَتَاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الضحى: ٦-٨].

التحريف في معنى الآية

يقول السلمي: "إذا كان هو المعلاء في شرفه، فأين الضلالة والهدى، والفقر والغنى، والضعف والقوة، واليتم والإيواء؟ وكل أحدٍ أقل وأولى أن يكون غيره تولى منه ما ظهر وخفي" (١).

سبب التحريف:

تفسير السلمي هنا لا يختلف كثيراً عن تفسيراته الإشارية السابقة، والتي تتسم بالغموض والإبهام، وتفسيره هنا مخالفٌ لسياق الآيات التي خاطب الله فيها نبيه ﷺ وعدد فيها نعمه على مصطفاه من خلقه، والسلمي يجعلها موجهةً لغير النبي ﷺ، بدعوى أن غيره ﷺ أقل وأولى.

ولم يكن عليه الصلاة والسلام ليرضى عن مثل هذا التفسير، كيف لا وهو القائل: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله» (٢).

فهذا من الغلو المذموم في مقام النبي ﷺ، والذي نهى عنه عليه الصلاة والسلام، وهو مما يقع فيه بعض أتباع المذهب الصوفي (٣).

(١) حقائق التفسير، ٢/٤٠٢

(٢) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء-باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾: ٤/١٦٧ برقم: ٣٤٤٥.

(٣) انظر: حجة الرسول بين الاتباع والابتداع لعبدالرؤوف محمد عثمان: ص ١٦١.

الرد على التحريف:

اختلف أهل التأويل في المراد بالآية، على أقوال كثيرة، أشهرها وأرجحها ما قاله الجمهور^(١): "ووجدك ضالاً" أي: عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهذاك إليها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ [يوسف: ٣] وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢].

وهذا هو الأليق بسياق الآية، والأولى بمقام النبي عليه الصلاة والسلام. وأما ما أورده السلمي في معنى الآية، فهو من مغالاة الصوفية في مقام النبي عليه الصلاة والسلام، عن المقام الذي أكرمه الله تبارك وتعالى به، ووضع فيه، ألا وهو مقام العبودية والرسالة، والذي امتن الله به عليه، في هذه السورة وغيرها، حيث عدد الله فيها، نعمه على نبيه ومصطفاه، وخيرته من خلقه، ليُعرفه ويُعرف أمته بعظيم قدره عند الله تبارك وتعالى؛ حيث خصه من بين سائر خلقه، بتلك الفضائل والمحامد، المذكورة في هذه السورة، التي أقسم الله فيها بالضحى والليل إذا سجى، على علو رتبته ومكانته عنده، والتي تعد أيضاً من نعم الله ومنتته على أمته ﷺ، فقال عز من قائل:

﴿وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٤ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا نَقْهَرَ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرَ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١﴾ [الضحى: ١ - ١١].

(١) انظر الأقوال: جامع البيان (٤٨٨ / ٢٤)، معاني القرآن للزجاج (٣٣٩ / ٥)، الوجيز للواحدي (ص: ١٢١١)، تفسير البغوي (٤٥٦ / ٨)، الكشف (٧٦٨ / ٤)، المحرر الوجيز (٤٩٤ / ٥)، زاد المسير (٤٥٨ / ٤)، تفسير النسفي (٦٥٤ / ٣)، تفسير ابن كثير (٤٢٦ / ٨)، تفسير الجلالين (ص: ٨١٢)، نظم الدرر للبقاعي (٤٥٧ / ٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٨).

سورة التين

٧٦. قال تعالى: ﴿وَاللِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١ - ٣].

التحريف في معنى الآيات

يقول السلمي: "﴿وَاللِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾: مسجد بيت المقدس، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ مسجد الطور، ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ المسجد الحرام"^(١).

سبب التحريف:

هو ما سبق تكراره، أن السلمي وضع هذا التفسير، وانتهج فيه المنهج الإشاري الصوفي، وهو يفسر الآيات وفق هذا المنهج.

الرد على الحريف:

أقسم الله تبارك وتعالى هاهنا، بجملة من مخلوقاته، وله سبحانه، أن يقسم بما شاء، وهو سبحانه وتعالى إذا يقسم بهذه المخلوقات، ليبين ما لها من المزية عن غيرها^(٢).

فأقسم بالتين والزيتون، لما لهما من المنافع العامة للناس^(٣)، والصحيح أن المراد بهما، التين والزيتون اللذان يأكل الناس^(٤)، كما قال الطبري رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك عندنا: قول من قال: التين: هو التين الذي يُؤكل، والزيتون: هو الزيتون الذي يُعصر منه الزيت، لأن ذلك هو المعروف عند العرب"^(٥).

(١) حقائق التفسير: ٤٠٦/٢.

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان: ١٨٦/٧.

(٣) انظر: بيان المعاني لعبدالقادر ملا حويش: ص ١٩٠.

(٤) انظر: تفسير مجاهد: ص ٧٣٧.

(٥) جامع البيان: ٥٠٣/٢٤.

وكذلك أقسم سبحانه بطور سينين، لما له من الفضيلة الخاصة^(١)؛ وذلك أن المراد بالطور الجبل المعروف الذي كلم الله موسى عليه، كما قال ابن كثير رحمه الله: "قال كعب الأحمار وغير واحد: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى"^(٢).

ومعنى الطور: الجبل ذو النبات، وإضافته إلى سينين من باب التعريف لا الوصف، كما قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: طور سينين: جبل معروف، لأن الطور هو الجبل ذو النبات، فإضافته إلى سينين تعريف له، ولو كان نعتاً للطور، كما قال من قال معناه حسن أو مبارك، لكان الطور منونا، وذلك أن الشيء لا يُضاف إلى نعته، لغير علة تدعو إلى ذلك"^(٣).

وكذلك أقسم جل في علاه بالبلد الأمين، لما لهذا البلد من المزية الخاصة عن سائر البلدان^(٤)، وعن سبحانه بالبلد الأمين، مكة وهذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين، قال ابن كثير: "ولا خلاف في ذلك"^(٥).

وهذا التفسير هو الأليق بالسياق، والأظهر من حيث اللغة، والموافق لما قاله السلف، وما ذهب إليه السلمي خلاف الصواب، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: بيان المعاني: ص ١٩٠

(٢) تفسير ابن كثير: ٤٣٤ / ٨.

(٣) جامع البيان (٥٠٥ / ٢٤).

(٤) انظر: بيان المعاني: ص ١٩٠.

(٥) تفسير ابن كثير: ٤٣٤ / ٨.

سورة العلق

٧٧. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ ﴿٨﴾ [العلق: ٨].

التحريف في معنى ﴿الرُّجُوعَ﴾

يقول الرازي: " وفي معنى الآية وجهان:

أحدهما: أنه يرى ثواب طاعته وعقاب تمرده وتكبره وطغيانه...

والقول الثاني: أنه تعالى يرده ويرجعه إلى النقصان والفقر والموت، كما رده من

النقصان إلى الكمال، حيث نقله من الجهادية إلى الحياة، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الذل إلى العز، فما هذا التعزز والقوة" (١).

سبب التحريف:

تكرر معنا نظير ذلك كثيراً، عن الأشاعرة ومن وافقهم (٢)، والسبب أنهم نزهوا الله تعالى عن الجهة؛ فقالوا لاهو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، لأن إثبات ذلك بزعمهم يستلزم أن يكون الله تعالى جسماً متحيزاً في جهة، ولهذا الأصل الفاسد عندهم، نفوا علو الله تبارك وتعالى، ونفوا مجيئه تبارك وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء، ورجوع الخلق إليه (٣).

(١) مفاتيح الغيب: ٣٢ / ٢٢١.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٣) انظر: معالم أصول الدين للفخر الرازي: ص ٤٧، بيان تلبيس الجهمية: ٢٣٩ / ١، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص: ١١٢، ومختصر الصواعق المرسلّة: ص ٦٨، العرش للذهبي: ١ / ١٧٢، شرح العقيدة الطحاوية: ١ / ٢٦٦، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور محمد الخميس: ص ١٤٧.

الرد على التحريف:

ما أورده الرازي من احتمالين في معنى الآية، إنما هو تحكم لا دليل عليه؛ وقولٌ على المتكلم بلا علم، وإخبارٌ عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته، وكذلك كذب عليه^(١).

والغرض الذي من أجله أورد هذين الاحتمالين؛ هو نفي رجوع الخليفة إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة، بحجة أن إثبات ذلك على الحقيقة، يدل على أن الله تعالى في جهة والجهة عندهم محال على الله تعالى، لما في إثباتها من لازم التحيز والجسمية، وكل ذلك مما سبق الرد عليه^(٢).

والاحتمال الأصح والأرجح في معنى الآية: أن "الرجعى" مصدر على وزن "فُعلى" بمعنى الرجوع: أي: أن الرجوع والمرجع والمصير في الآخرة إلى الله تبارك وتعالى فيجازي الطَّاغِي بما يستحقُّه، وتقديم الجار والمجرور للقصر، أي: الرجعى إليه سبحانه لا إلى غيره^(٣).

وهذا مما ثبت في كتاب الله تعالى بنصوص كثيرة تقدم ذكرها^(٤).

٧٨. قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٩﴾ [العلق: ١٩].

التحريف في معنى اقترب:

يقول السلمي عند تفسير هذه الآية: "اقترب) إلى بساط الربوبية فقد أعتقناك

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة: ص ٣٥٨.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير الرازي لقوله ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَٰ إِنَّمَا كَانُوا﴾ المجادلة: ٧،

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩.

(٣) انظر: الوجيز للواحدى (ص: ١٢١٦)، تفسير السمعاني (٦/ ٢٥٧)، تفسير البغوي (٨/ ٤٧٩)، تفسير

ابن كثير (٨/ ٤٣٧)، فتح القدير (٥/ ٥٧٢).

(٤) انظر: ص ٢٦٤.

من بساط العبودية"^(١).

سبب التحريف:

هو السبب عينه الذي مر معنا في الموضوع السابق، ألا وهو الغلو المذموم في مقام النبي ﷺ، والذي نهى النبي عليه الصلاة والسلام عنه، وهذا مما يقع فيه بعض أتباع المذهب الصوفي^(٢).

الرد على التحريف:

لقد أتى السلمي، بنقيض معنى الآية، إذ المراد بالقرب في الآية، الاقتراب من الله جل وعلا بالعبادات، وصنوف الطاعات والقربات^(٣)، والتي من أعظمها الصلاة، وعبر عنها بالسجود في هذه الآية؛ لأنه أفضل الأوصاف التي يكون العبد فيها أقرب إلى الله تعالى^(٤)، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء»^(٥).

فما أبعد ما ذهب إليه السلمي، وما أبطله، كيف لا ووصف العبودية، مما امتدح الله به نبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]. يقول أبو حيان الأندلسي معلقاً على وصف الله تعالى نبيه بالعبودية، ومبيناً شرف هذه المنزلة، وعلو مكانتها، وأنه لا منزلة تعدلها، حيث قال: "وقال العلماء: لو كان

(١) حقائق التفسير، ٢/٤٠٧

(٢) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع لعبدالرؤوف محمد عثمان: ص ١٦١.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٤/٥٢٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٤٦)، تفسير البغوي (٨/٤٨١)، زاد المسير في علم التفسير (٤/٤٦٨)، تفسير القرطبي (٢٠/١٢٨)، تفسير ابن كثير (٨/٤٣٩)، تفسير الجلالين (ص: ٨١٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٠)

(٤) انظر: البحر المحيط في التفسير (١٠/٥١٢)

(٥) رواه مسلم: ج ١/ ص ٣٥٠/ ح ٤٨٢

لرسول الله ﷺ اسم أشرف منه لسماء به في تلك الحالة^(١).
وكيف يُعتق رسول الله ﷺ من بساط العبودية، وهو الذي أرشد صحابته إلى نسبة
العبودية له عليه الصلاة والسلام، فقال: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم،
فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»^(٢).

وكيف يُعتق من بساط العبودية الذي هو أرقى المقامات، وقد أوحى إليه رب
البريات، بقوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].
يقول العلامة السعدي عند هذه الآية: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي:
الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل ﷺ أمر
ربه، فلم يزل دائماً في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه ﷺ تسليماً كثيراً^(٣).

٧٩. قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

التحريف في نفي صفة القرب

يقول الماتريدي: "يحتمل قوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ أن يكون هذا خطاباً للنبي ﷺ،
أي: صل، واقرب إلى الله عز وجل.

ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَاسْجُدْ﴾ خطاباً للنبي ﷺ، أي: صل، وقوله: ﴿وَاقْتَرِبْ﴾
خطاباً لأبي جهل، أي: اقترب إلى محمد؛ حتى ترى على سبيل الوعيد؛ لَمَّا كان يقصد
المكر بالنبي في حال الصلاة.

ثم على التأويل ظاهر الآية حجة لنا على أهل التشبيه؛ فإنه لم يفهم من قوله:

(١) البحر المحيط: ٥ / ٧

(٢) سبق تخريجه ص (٣٦٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ص ٤٣٥.

﴿وَأَقْرَب﴾: القرب من حيث المكان، وقرب الذات، ولكن قرب المنزلة والقدر، وكذلك ما ذكر في بعض الأخبار:

«ومن تقرب إليَّ شبراً، تقربت إليه ذراعاً»^(١)، ونحو ذلك، لا يفهم منه قرب الذات، ولكن قرب المنزلة والقدر بالإجابة، وكذلك جميع ما ذكر في القرآن من القرب: قرب المنزلة والقدر^(٢).

سبب التحريف:

ما رمى به الماتريدي أهل السنة من التشبيه، ظلمٌ وعدوان، وذلك أن نفاة الصفات الذين ينفون عن الله قيام الأفعال الاختيارية به، يطلقون على كل من أثبت الصفات ونفى التشبيه، لقب "أهل التشبيه"، لأن إثباتها يقتضي- بزعمهم تشبيهه، بالأجسام والأجسام متماثلة^(٣)، وهذا بعينه ما أوقع الماتريدي في تحريف صفة القرب.

الرد على التحريف:

سبق معنا في الموضع السابق، أن المراد بالقرب في قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾، هو الاقتراب إلى الله تعالى بالعبادات، وصنوف الطاعات والقربات، وأن هذا هو قول جمهور المفسرين^(٤).

لكن ذلك لا يعد إنكاراً وتعطيلاً، لصفة القرب الحقيقية الثابتة لله جل وعلا،

(١) رواه البخاري: كتاب التوحيد-باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه: ١٥٧/٩ برقم: ٧٥٣٦، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله: ٢٠٦٧/٤ برقم: ٢٦٧٥، وهذا لفظ البخاري.

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/٥٨٢)

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ٤٦٦/٥

(٤) انظر: جامع البيان (٢٤/٥٢٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٤٦)، تفسير البغوي (٨/٤٨١)،

زاد المسير في علم التفسير (٤/٤٦٨)، تفسير القرطبي (٢٠/١٢٨)، تفسير ابن كثير (٨/٤٣٩)، تفسير

الجلالين (ص: ٨١٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٠)

وأنها تكون بين العبد وربّه، كما يليق بجلاله تبارك وتعالى، كما قال ابن تيمية رحمه الله: "فالساجد إذا سجد يتقرب قلبه وروحه إلى الله تعالى نفسه، وكذلك الأعمال الصالحة جميعها التي يتقرب بها إلى الله تقرب بها روحه وقلبه إلى الله نفسه فإذا كان في الدار الآخرة قرب جسده أيضاً مع قلبه ورفع بعضهم فوق بعض درجات وظهر في الدار الآخرة ما كان باطناً في الدنيا"^(١).

وهذه من الصفات الاختيارية التي يشتهها أهل السنة والجماعة على حقيقتها، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "والذين يثبتون تَقْرِيْبَهُ - أي الله - العبادَ إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة وهو قول الأشعري وغيره؛ فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك ويقولون: الاستواء فِعْلٌ فَعَلَهُ فِي العرش فصار مستوياً على العرش... وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده؛ فهذا يثبت من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش. وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر"^(٢).

وأما ما أورده الماتريدي من احتمالٍ ضعيفٍ في معنى الآية؛ من أن المراد بقوله تعالى ﴿وَأَقْرَبَ﴾ هو أبو جهل، فالذي عليه جمهور المفسرين، هو ما قال ابن الجوزي رحمه الله: "وهذا قول الجمهور أن قوله عز وجل: ﴿وَأَقْرَبَ﴾ خطاب للنبي ﷺ"^(٣).

والذي دفعه لهذا القول، هو التهرب من إثبات صفة القرب، التي تكون بين العبد وربّه تبارك وتعالى، حيث أولها في كل القرآن، بقرب المنزلة والقدر، وهذا باطل؛ لأن صفة القرب في القرآن الكريم قد تدل على القرب الحقيقي وهو قرب الذات، على

(١) بيان تلبس الجهمية (٥٨ / ٦)

(٢) مجموع الفتاوى: ٤٦٦ / ٥

(٣) زاد المسير: ٤٦٨ / ٤.

الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، أو تدل على قرب الملائكة، أو قرب المنزلة، وكل ذلك بحسب سياق النص^(١)، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا يلزم من جواز القرب عليه - أي على الله - أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد، فإن دل على هذا؛ حمل عليه، وإن دل على هذا؛ حمل عليه"^(٢).

وهذه الصفة - القرب والذنو - من الصفات الاختيارية الثابتة لله جل وعلا بنصوص كثيرة من الكتاب والسنة:

فمن القرآن الكريم:

١ - ما ورد في تسمية الله تبارك وتعالى بالقريب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢ - قال تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

٣ - الآية التي معنى وهي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

ووجه الدلالة: أن يقال التقرب على أي معنى أولته لا بد له من مُتَقَرَّبٍ إليه فإن القرب من الأمور المستلزمة للإضافة فلا بد فيه من مُتَقَرَّبٍ إليه، والتقرب هاهنا إذا لم يكن إلى الله تعالى فإلى من هو؟! فإن قيل إلى الطاعة والعبادة قيل له الطاعة والعبادة نفس فعل العبد الذي هو الاقتراب والمسئول عنه ما يُتَقَرَّبُ إليه لا ما يُتَقَرَّبُ به، فما هذا المتقرب منه.

وإن قال المُتَقَرَّبُ إليه هو ثواب الله قيل له، ثوابُ الله في الآخرة هو الجنة وفي الدنيا ما يجده من النعم ومن المعلوم أن الساجد لم يتقرب إلى الجنة إلا كما يتقرب إلى الله

(١) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف: ص ١٠٦.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٤/٦

تعالى فإنه لم يقطع ببدنه مسافة بينه وبين الجنة، وإذا كان كذلك كان المحذور الذي فرَّ إليه المتأول من جنس ما فر منه^(١).

ومن السنة المطهرة:

١ - حديث النبي فيما يرويه عن ربه: «إذا تقرب العبد إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً...»^(٢) الحديث.

٢ - حديث النبي ﷺ: «يا أيها الناس اربعوا^(٣) على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده»^(٤)، وفي رواية عند مسلم: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم»^(٥).

فإن قيل القرب والبعد لا يعقل إلا لما كان جسماً، قيل وجميع ما يوصف به الرب مثل العلم والقدرة والسمع والبصر- والكلام والرحمة والغضب والرضا والسخط والإرادة والمحبة والفعل وغير ذلك لا يعقل إلا للأجسام سواء بسواء فنفي إحدى الصفات بمثل هذا الكلام كنفى سائر الصفات وذلك باطل بالاتفاق.

ويقال هنا جوابٌ مركبٌ وهو أن هذه الصفات إما أن تكون في نفس الأمر لا تقوم إلا بما هو جسم أو تقوم بما ليس بجسم.

فإذا كان الأول لم يكن القول بالجسم باطلاً على الإطلاق ولم يصح نفي الجسم مطلقاً بل يُنفي الباطل.

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/٤٣-٤٤)

(٢) سبق تخريجه ص (٣٧٥).

(٣) (اربعوا) أي: ارفقوا. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/٣٧٥).

(٤) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير-باب ما يُكره من رفع الصوت في التكبير: ٥٧/٤ برقم: ٢٩٩٢.

(٥) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب استحباب خفض الصوت بالذكر: ٤/٢٠٧٧

برقم: ٢٧٠٤.

وإن كان الثاني كان قولهم هذه الصفات لا تكون إلا للأجسام قولاً باطلاً. فهذا الكلام يبين بطلان إحدى المقدمتين، وأيهما بطلت بطلت هذه المعارضة العقلية القياسية التي تزعمون أنها توجب تأويل النصوص، وأما دعوى مشابهة الخلق، فإنها تبطل إذا أثبتنا الصفات، ونفينا التشبيه، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الشورى: ١١]﴾^(١).

والخلاصة: أن أهل السنة والجماعة يثبتون أن الله على العرش وأن حملة العرش أقرب إليه ممن دونهم وأن ملائكة السماء العليا أقرب إلى الله من ملائكة السماء الثانية وأن النبي ﷺ لما عرج به إلى السماء صار يزداد قرباً إلى ربه بعروجه وصعوده وكان عروجه إلى الله لا إلى مجرد خلق من خلقه وأن روح المصلي تقرب إلى الله في السجود، وهذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة^(٢).

(١) انظر: بيان تلبس الجهمية لابن تيمية (٦/ ٤٥)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٧/ ٦

سورة البينة

٨٠. قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

التحريف في صفة الرضى

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: "﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: بأعمالهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: ورضوا ثوابه" (١).

سبب التحريف:

مر معنا سبب التحريف، عند تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وهو أن الخوارج ومن بينهم فرقة الإباضية (٢)، وافقوا الجمهية والمعتزلة في نفي الصفات مطلقاً عن الله جل وعلا (٣)، بحجة الابتعاد عن اعتقاد المشبهة فيها (٤).

الرد على التحريف:

هذه الآية ونظائرها في كتاب الله تعالى من أصرح الأدلة وأظهرها، على إثبات صفة الرضى لله ﷻ، والله جلّ وعلا متصفٌ بها وفق القاعدة المشهورة في باب الصفات، والمستنبطة من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فالله جلّ وعلا أثبت لنفسه العلية، صفة السمع والبصر، وهي من الصفات

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤/ ٥٢٤

(٢) المقصود بهم هنا متأخرو الخوارج، كما سبق وأنّ وضحناه: ص ٣٢.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٨، شرح العقيدة الأصفهانية: ص ١١٨، هل الإباضية خوارج: ص ١٤.

(٤) المقصود بالمشبهة في زعمهم أهل السنة والجماعة مثبتة الصفات. انظر: فرق معاصرة ١/ ٢٨٠

المشركة بين الخالق والمخلوق، ولذلك نفى الله جل وعلا المثلية، فعلمنا أن جميع صفاته تبارك وتعالى من هذا الباب، فهي وإن كان بينها وبين صفات المخلوقين قدر مشترك، فلا ننفي الصفة بهذه الحجة، بل ننفي الشبه والمثل، وبهذا نسلم من مرض التعطيل والتأويل.

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله في نظير هذه الآية التي معنا، وهي قوله تعالى في سورة المائدة:

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ [المائدة: ١١٩].

"هذه من آيات الرضى، فالله سبحانه وتعالى موصوف بالرضى، وهو يرضى عن العمل، ويرضى عن العامل.

يعني: أن رضى الله متعلق بالعمل وبالعامل.

أما بالعمل:

فمثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]، أي: يرضى الشكر لكم، وكما

في قوله تعالى: ﴿ وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وكما في الحديث الصحيح: «إن

الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً...»^(١)، فهذا الرضى متعلق بالعمل.

ويتعلق الرضى أيضاً بالعامل:

مثل هذه الآية التي ساقها المؤلف: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

فرضى الله صفة ثابتة لله عز وجل، وهي في نفسه، وليست شيئاً منفصلاً عنه: كما

يدعيه أهل التعطيل^(٢).

(١) سبق تخريجه ص (١٠٩).

(٢) شرح العقيدية الواسطية لابن عثيمين: ص ٢٥٩-٢٦٠.

إذا تبين ذلك فالمعنى الصحيح للآية، هو إثبات صفة "الراضي" على حقيقتها لله تبارك وتعالى، وإثبات لوازمها التي تقتضيها هذه الصفة من الثواب والمحبة والمغفرة وغيرها.

يقول العلامة السعدي رحمه الله عند هذه الآية التي معنا: "فرضي عنهم بما قاموا به من مرضيه، ورضوا عنه، بما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات"^(١). وقد سبق الحديث عن هذه الصفة، وتقريرها بشيء من التوسع^(٢).

٨١. قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

التحريف في معنى الراضي

يقول السلمى عند تفسير هذه الآية: "الراضي الذي لا يسأل الله جنته ولا يستعيد من ناره"^(٣).

سبب التحريف:

هو ما ابتدعه الصوفية من مقامات، وما اصطلحوا عليه من عبارات، ما أنزل الله بها من سلطان، فقالوا نعبد الله حباً له، لا رجاءً لجنته، ولا خوفاً من ناره^(٤)، وغفلوا عن أصل العبادة، وهو تجريد الإخلاص لله وحده، وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ^(٥).

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص ٩٣٢

(٢) انظر: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة: ٢٢.

(٣) حقائق التفسير، ٢/ ٤١٢

(٤) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي: (١/ ٥٠٣)، مجموع رسائل ابن رجب (١/ ١٢٧).

(٥) انظر: الرسالة المفيدة لمحمد بن عبد الوهاب: ص ٤١.

الرد على التحريف:

عبادة الله تبارك وتعالى، وطلب رضاه، مطلب كل عبد، ومنتهى كل قصد، وهي الدرجة الرفيعة، التي تنافس فيها المتنافسون، واشتغل بها المشتغلون، وقد ألفت في ذلك الكتب الكثيرة، قديماً وحديثاً، والتي تتكلم عن هذا المقام الشريف، وكيف السبيل إليه، فمنها المصيب، ومنها غير ذلك، واعلم أنه لن ينال أحد رضوان الله تبارك وتعالى، إلا بالاتباع وترك الابتداع، كما قيل: "من أراد أن يبلغ محل الرضا فيلزم ما جعل الله رضاه فيه"^(١).

وأما رضا العبد عن ربه، فقد تكلم عن ذلك ابن تيمية رحمه الله، وبين أنه يكون باثنتين^(٢):

١- الرضا بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، ويتناول ما أباحه الله إذا لم يوصل للمحذور كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

وهذا الرضا واجب ولهذا ذم الله من تركه بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨، ٥٩].

٢- الرضا بقدر الله تبارك وتعالى وما يجريه على عبده من المصائب كالفقير والمرضى والذل فهذا الرضا مستحب وليس بواجب إنما الواجب هو الصبر.

وأما الرضا بالكفر والفسوق والعصيان فالذي عليه أئمة الدين أنه لا يرضى

(١) قائل هذه المقولة هو النصر آبادي، وقد قال عنها ابن تيمية رحمه الله: "فإن هذا الكلام في غاية الحسن".

انظر: الزهد والورع والعبادة لابن تيمية: ص ١١٥.

(٢) انظر كلام ابن تيمية كاملاً: الاستقامة: ص ٧٣-٧٤.

بذلك فإن الله لا يرضاه كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨].

وأما ما قاله السلمي أن الراضي الذي لا يسأل الله جنته ولا يستعيز من ناره، فهو مبني على الأصل البدعي عند الصوفية والذي يزعمون فيه أنهم يعبدون الله حباً له، لا رجاءً لجنته، ولا خوفاً من نار، وهو زعم ساقط.

لأن رجاء العبد ربه وسؤاله جنته، وخوفه من ناره واستعاذته منها، إما أن يكون واجباً وإما أن يكون مستحباً، وإذا كان كذلك، فمعلوم أن الله يرضى بفعل الواجبات والمستحبات فكيف يكون الراضي الذي يعد من أولياء الله لا يفعل ما يرضاه ويحبه؛ بل يفعل ما يسخطه ويكرهه وهذه صفة أعداء الله لا أولياء الله^(١)، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وكيف يكون الراضي هو الذي لا يسأل الله جنته ولا يستعيز من ناره، وقد كان أكثر دعاء ﷺ: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»^(٢). إذا علم ذلك فإن عبادة الله وتبارك وتعالى وطلب مرضاته، إنما تقوم على ثلاثة أمور: الحب والخوف والرجاء، يقول ابن رجب رحمه الله تعالى: "و كان بعض السلف يقول: من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري"^(٣)،

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٧٠٩/١٠.

(٢) سبق تخريجه ص (١٥٦).

(٣) يعني: من الخوارج لأن الخوارج وعيدية يأخذون بآيات الوعيد، ويخرجون العاصي من الإسلام ويخلدونه في النار، وهذا يأس من رحمة الله، نسأل الله العافية. انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ

ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد مؤمن، وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، ولا بد له من جميعها، ومن أحل ببعضها فقد أحل ببعض واجبات الإيمان^(١).

يشهد لذلك قوله تبارك وتعالى عن أنبيائه ورسوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي

الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَابًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِشَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

= صالح الفوزان (٧٣ / ٢)

(١) مجموع رسائل ابن رجب (٤ / ١٠٨).

سورة الزلزلة

٨٢. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿٢﴾ [الزلزلة: ٣].

التحريف في المراد بالإنسان

يقول الطباطبائي عند تفسيره لهذه الآية: "قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام"^(١).

سبب التحريف:

ما سبق تكراره، وهو غلو الرافضة في آل البيت، والتجاوز في مكانتهم ونسبة الفضائل لهم، عن القدر الوارد شرعاً.

الرد على التحريف:

ليس هذا القول من التفسير في شيء، بل هو من العبث المقيت، بنصوص الوحي، إذ حصر الآية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحكماً لا دليل عليه، بل سياق الآيات يدفع هذا الحصر ويبطله، لأن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه اسم جنس يعم الكافر والمؤمن، وهذا قول من جعله في الدنيا من أسرار الساعة، لأنها حين ابتدأت لم يعلم الكل أنها من أسرار الساعة، فسأل بعضهم بعضاً حتى أيقنوا.

والثاني: أنه الكافر خاصة، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة، لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها، والكافر جاحد لها لأنه لا يؤمن بالبعث، فلذلك يسأل. وبه قال الجمهور^(٢).

وعلى كلا القولين، فحصر الآية على أمير المؤمنين عليه السلام، حصرٌ باطلٌ معلومٌ فساده، والله تعالى أعلم.

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/٣٩٥

(٢) انظر: النكت والعيون: ٦/٣١٩، زاد المسير: ٤/٤٨٧، مفاتيح الغيب: ٣٢/٢٥٥، البحر المحيط: ١٠/٥٢٢.

سورة القارعة

٨٣. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: ٨].

التحريف بحصر معنى الآية في المشرك والمنافق

يقول الهواري عند تفسير هذه الآية: "وهو المشرك والمنافق. وإنما تخف الموازين بالعمل السيء"^(١).

سبب التحريف:

ما سبق تكراره مراراً^(٢)، وهو أن الهواري وفرقته الإباضية، يحكمون على مرتكب المعاصي من المؤمنين في الدنيا بكفر النعمة أو كفر النفاق، وفي الآخرة بالخلود في النار، ويبتلون إيمانه بسبب ذلك، ولهذا أخرج العصاة الموحدين من عموم الآية، لأن الموازين كما تخف بالشرك والنفاق، فكذلك تخف بالمعاصي.

الرد على التحريف:

الصحيح أن الآية تشمل عصاة الموحدين، الذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم^(٣)، أما حصر الهواري للآية في المشرك والمنافق، فلا يصح.

(١) تفسير كتاب الله العزيز، ٤/ ٥٢٨

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية: ص ٢٧٨، الانتصار: ٣/ ٧٦٣، زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق البدر:

ص ٢٦، فرق معاصرة: ١/ ٢٧٣-٢٧٤. وانظر على سبيل المثال: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾

الحشر: ١٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الممتحنة: ١.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٦٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٣٣)، تفسير ابن كثير (٨/ ٤٦٨)،

تفسير الجلالين (ص: ٨١٩)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٣)، صفوة التفاسير (٣/ ٥٦٩).

وقد تكلمنا في ما سبق، عن مسألة حكم مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، وبيننا مذهب أهل الحق فيها والرد على من خالفهم^(١).

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾ المجادلة: ٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ الحشر: ١٩، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الممتحنة: ١.

سورة التكاثر

٨٤. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ﴿التكاثر: ٨﴾.

التحريف في معنى النعيم

يقول الطباطبائي عند تفسيره لهذه الآية: "النعيم: ولايتنا أهل البيت...".^(١)

سبب التحريف:

ما سبق تكراره، وهو غلو الرافضة في آل البيت، والتجاوز في مكانتهم ونسبة الفضائل لهم، عن القدر الوارد شرعاً.

الرد على التحريف:

شرع الله تبارك وتعالى، موالاته المؤمنين ونصرتهم ومحبتهم في الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ [التوبة: ٧١].

ونهى عن موالاته غير المؤمنين فقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

فموالاته صحابة رسول الله تبارك وتعالى، التي تجب علينا، يدخل فيها آل بيته، الذين هم خير القرون، وصفوة هذه الأمة، وأفضلهم بعد نبيهم ﷺ، فعلينا أن نتولاهم جميعاً ونحبهم ونترضى عنهم وننزلهم منازلهم، فإن محبتهم واجبة على كل مسلم،

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/٤٠٧

وحبهم دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان^(١).
وهذا الذي عليه أهل السنة والجماعة، ألا وهو محبة الصحابة وآل البيت جميعاً،
وموالاتهم ونصرتهم، والترضي عنهم، وعدم التبري من أحد منهم^(٢).
والطباطبائي هاهنا، وقع في خطأين كبيرين:

الأول: حصر الموالاة في آل البيت، والذي عليه أهل الحق، أن موالاة المؤمنين
عامة فتشمل الصحابة وآل البيت، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين^(٣) كما قال تعالى:
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

الثاني: جعل النعيم الورد في الآية بمعنى ولايتنا أهل البيت، وهذا الحصر لا دليل
عليه بوجه من الوجوه، كما قال الطبري رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك: أن
يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخص في خبره أنه سائلهم
عن نوع من النعيم دون نوع، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال
عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض"^(٤).

(١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة تأليف نخبة من العلماء: ص ٢٧١.

(٢) انظر: شرح الرسالة التدمرية لمحمد الخميس: ص ١٦٠.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٥٠٦/٢.

(٤) جامع البيان: ٥٨٦/٢٤.

سورة الإخلاص

٨٥. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

التحريف في معنى ﴿هُوَ﴾

يقول السلمي عند تفسير هذه الآية: "﴿قُلْ هُوَ﴾ قال: "حرف" ليست "هو" باسم، ولا وصف، ولكنه كناية عن الذات وإشارة إلى الذات، عَلِمَ الحَقُّ من يلحد في الأسماء والصفات ويفرقون بين الصفة والموصوف فقال: "هو" لا يكون فرقاً بين هويته، و"هو" إذ لم يكن فرقاً بين هويته، و"هو" لم يكن فرقاً بين أسمائه وصفاته" (١).

سبب التحريف:

تكرر معنا مثل ذلك (٢)، والسبب فيه ما ابتدعه الصوفية من ذكر الله تعالى بألفاظٍ مفردة مثل: الله الله، حي حي، وهذا فعلٌ جهال الصوفية، أما غلاتهم فيجعلون لفظ ﴿هُوَ﴾ أرفع أسماء الله تعالى، ويذكرونه بهذا الذكر المبتدع فيقولون: هو هو هو، وكل ذلك باطل.

الرد على التحريف:

النحويون يقسمون الاسم إلى متمكن وغير متمكن:

- فالاسم المتمكن هو الذي لا يختلط بالحرف، وهو الذي إذا نطقته جلب إلى ذهنك على الفور صورة الشيء الذي يدل عليه دون التباسه بحرف من الحروف، وهذا النوع من الأسماء هو الاسم المعرب.

(١) حقائق التفسير، ٢/٤٢٧

(٢) انظر: تفسير الماتريدي لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الحشر: ٢٢

- والاسم غير المتمكن: هو الذي يشبه الحرف، من وجهين:
 - من حيث البنية؛ كأن يكون مكوناً من حرف واحد أو من حرفين مثل تاء الضمير ومثل من، فكل منهما يشبه حرف الجر "الباء" وحرف الجر "من" مثلاً.
 - من حيث المعنى؛ لأن الحرف ليس له معنى في ذاته وإنما يشير إلى معنى في غيره، فكذلك أسماء الإشارة والأسماء الموصولة مثلاً؛ ليس لها معنى في ذاتها وإنما وظيفتها الإشارة والوصل، وحيث إن الحرف مبني فإن الاسم الذي يشبه الحرف وهو غير المتمكن يكون مبنيًا كذلك.
- ومن تلك الأسماء الغير متمكنة، الضمائر بأنواعها، ومن ضمنها ضمير الغائب "هو"، فهو لا يدل على معنى في ذاته وإنما يشير إلى معنى في غيره^(١)، ومن هنا أخطأ السلمي، فجعل "هو" مما يدل على ذات الله تبارك وتعالى، ولا يدل على ذات الله تبارك وتعالى إلا أسمائه الحسنی وما تضمنته من الصفات العلی^(٢).
- وقد سبق الحديث عن هذه المسألة بتوسع^(٣)، والله الموفق.

٨٦. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١-٢].

التحريف في معنى ﴿الصَّمَدُ﴾

يقول الرازي عند تفسير هذه الآية: "واعلم أنه قد استدل قوم من جهال المشبهة بهذه الآية في أنه تعالى جسم، وهذا باطل لأننا بينا أن كونه أحداً ينافي جسماً فمقدمة هذا الآية دالة على أنه لا يمكن أن يكون المراد من الصمد هذا المعنى، ولأن الصمد بهذا التفسير صفة الأجسام المتضاغطة وتعالى الله عن ذلك، فإذاً يجب أن يحمل ذلك على

(١) انظر: نحو مير للشريف الجرجاني: ص ١٠-١١، التطبيق النحو لبعده الراجحي: ص ٢١، ص ٤٢-٤٣.

(٢) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد أمان جامي: ص ٣٩٥.

(٣) انظر: تفسير الماتريدي لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الحشر: ٢٢

مجازه، وذلك لأن الجسم الذي يكون كذلك يكون عديم الانفعال والتأثر عن الغير وذلك إشارة إلى كونه سبحانه واجبا لذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وجميع صفاته، فهذا ما يتعلق بالبحث اللغوي في هذه الآية^(١).

سبب التحريف:

هو ما أحدثه أهل الكلام، من ألفاظ مبتدعة كلفظ الجسم وغيره، وحرّفوا لأجل تلك الألفاظ نصوص الصفات، وأولوا معانيها، وجعلوها تدل على المجاز لا الحقيقة^(٢).

الرد على التحريف:

جميع ما وصف الله به نفسه من النفي فهو متضمن لنفي أوصاف النقص وإثبات أوصاف الكمال.

وهذه قاعدة في باب الصفات، لأن مجرد النفي لا مدح فيه ولا كمال، فإن المعدوم يوصف بالنفي والمعدوم لا يشبه الموجودات وليس هذا مدحا، لأن مشابهة الناقص في صفات النقص نقص مطلق. كما أن مماثلة المخلوق في شيء من الصفات تمثيل وتشبيه ينزه عنه الرب تبارك وتعالى، والنقص ضد الكمال، وذلك مثل أنه قد علم أنه حي والموت ضد ذلك، فهو منزّه عنه، وكذلك النوم والسنة ضد كمال الحياة، فإن النوم أخو الموت، والأكل والشرب ونحو ذلك من الأمور فيه افتقار إلى موجود غيره، كما أن الاستعانة بالغير والاعتضاد به ونحو ذلك تتضمن الافتقار إليه والاحتياج إليه، وكل من يحتاج إلى من يحمله أو يعينه على قيام ذاته وأفعاله فهو مفتقر إليه فكيف من يأكل ويشرب، والأكل والشرب أجوف، والمصمت الصمد أكمل من الأكل والشرب^(٣).

(١) مفاتيح الغيب، ٣٢/٣٦٢

(٢) انظر: الاعتقاد القادري لأبي طاهر الكرجي: ص ٢٥٥.

(٣) انظر: التدمرية: ص ١٤١-١٤٢.

ولهذا فإن معنى اسم الله تبارك وتعالى ﴿الصَّكْمُ﴾: هو السيد الذي كَمُلَ سؤدده ويُصمد إليه في الأمور والصمد هو الذي لا جوف له كما يقال الملائكة صَمَدٌ والآدميون جوفٌ، فالصمد المصمت ضد الأجوف، فإن اسم السيد يقتضي -الجمع والقوة^(١).

وما جاء في اختلاف السلف في معنى هذا الاسم، فهو من قبيل التنوع لا التضاد، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "واسم "الصمد" فيه للسلف أقوال متعددة قد يُظنُّ أنها مختلفة؛ وليس كذلك؛ بل كلها صواب. والمشهور منها قولان: أحدهما: أن الصمد هو الذي لا جوف له.

والثاني: أنه السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج. والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة"^(٢). وأما قوله أن هذه الآية استدل بها قومٌ من جهال المشبهة على أنه تبارك وتعالى جسمٌ، فيقال:

من هؤلاء وأين قالوا إنه جسم. فإن أراد بهم المشبهة القائلين بالتشبيه، فهؤلاء لا وجود لهم بعد استقراءهم^(٣). وإن أرد بهم أهل السنة والجماعة، فهم أبعد الناس عن ذلك، لأن طريقتهم هي إثبات أسماء الله وصفاته مع نفي مماثلة المخلوقين، إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل^(٤)، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ومما تقدم، يتبين الخطأ الذي وقع فيه الرازي، بنفيه حقيقة معنى اسم الله تبارك

(١) انظر: بيان تلبس الجهمية:

(٢) مجموع الفتاوى: ١٧/٢١٤-٢١٥.

(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسله (ص: ٣٦٠).

(٤) انظر: اعتقاد الأئمة الأربعة للدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس (ص: ٧).

وتعالى "الصمد" وجعله من المجاز، بحجة أن إثباته على حقيقته الواردة عن السلف، تقتضي وصف الله تبارك وتعالى بالجسمية، وقد سبق الرد على هذه الشبهة في أكثر من موضع^(١).

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير الماتريدي لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْتُمْ الرُّسُولَ فَفَعَدُّوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ المجادلة: ١٢، وتفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ الليل: ٢٠.

سورة الفلق

٨٧. قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤].

التحريف في معنى ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ وإنكار تأثير السحر

يقول الزمخشري: "النَّفَّاثَاتِ" النساء، أو النفوس، أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها، ويرقن: والنفث النفخ من ريق، ولا تأثير لذلك" (١).

سبب التحريف:

إنكار المعتزلة للسحر، مذهب مشهور عندهم، وهو مبني على إنكارهم للأحوال الشيطانية، فالسحر عندهم إنما هو تمويه واحتيال لا حقيقة له، ولا تأثير له البتة، لا في مرض ولا قتل، ولا حل ولا عقد، وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك (٢).

الرد على التحريف:

السحر في اللغة: عبارة عما خفي و لطف سببه (٣).

وفي الاصطلاح: عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في الأبدان، والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه (٤).

(١) الكشاف، ٤/ ٨٢١

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: ٢/ ٣٢٨، عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني: ص ١٤٠، بدائع

الفوائد: ٢/ ٢٢٧، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزیز الطويان:

٢/ ٢٠٩، حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة للدكتور عواد المعتقد: ص ١٥٦.

(٣) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي: ١/ ٩٣٦، تيسير العزيز الحميد: ص ٣٢٥.

(٤) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامه: ٤/ ٦٤..

وما ذهب إليه المعتزلة في جعلهم السحر، من قبيل التخيل فقط، لا شك أنه ليس بصحيح على إطلاقه، بل هو خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث، وما يعرفه عامة العقلاء^(١).

فإن السحر عندهم نوعان:

١ - منه ما هو حقيقة.

٢ - ومنه ما هو تخيل لا حقيقة له^(٢).

والأدلة على أن السحر له حقيقة، ما نص عليه الكتاب والسنة.

فمن القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَايِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وهذه الآية من أظهر الأدلة على تأثير السحر، فقد أثبت ﷺ أن له تأثيراً في العلاقة بين الزوجين.

٢ - الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤].
والمقصود بالنفاثات في العقد: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفنسن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة، لم يأمر ﷺ بالاستعاذة منه^(٣).

ومن السنة المطهرة:

١ - ما ورد عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «سحر النبي ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله»^(٤).

(١) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث: ص ٢٩٦، بدائع الفوائد: ٢/ ٢٢٧ فتح الباري: ١٠/ ٢٢٥،

تيسير العزيز الحميد: ص ٣٢٥.

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد: ٤/ ٦٤، تيسير العزيز الحميد: ص ٣٢٥

(٤) رواه البخاري: كتاب الطب-باب السحر: ٧/ ١٣٧ برقم: ٥٧٦٦، ومسلم: كتاب السلام-باب السحر:

وقد علق ابن القيم رحمه الله على قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ ، وعلى حديث عائشة المتقدم، بما يدل على حقيقة تأثير السحر، وبما يقرر تلك المسألة ويرد على من أنكرها، بكلام بديع فقال: " وقد دل قوله: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ وحديث عائشة المذكور: على تأثير السحر وأن له حقيقةً وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد قالوا وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحباً وبغضاً وتزيناً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ دليل على أن هذا النفث يضر- المسحور في حال غيبته عنه ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفث ولا للنفثات شر يستعاذ منه وأيضاً فإذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به مع أن هذا تغير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم وما الفرق بين التغير الواقع في الرؤية والتغير في صفة أخرى من صفات النفس والبدن فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركاً والمتصل منفصلاً والميت حياً فما المحيل لأن يغير صفات نفسه حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً والبغيض محبوباً وغير ذلك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة فرعون إنهم ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦] فبين سبحانه أن أعينهم سحرت " (١).

= ١٧٢١ / ٤ برقم: ٢١٨٩.

(١) تفسير المعوذتين لابن القيم: ص ٥١-٥٢.

هذا هو الحق الذي عليه جمهور الأمة وعلمائها، كما قال المازري^(١) رحمه الله:
"مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره
من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته"^(٢).

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المالكي المازري، من أحد الأعلام المشهورين، مصنف كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم، وكتاب إيضاح المحصول في الأصول، توفي رحمه الله سنة ٥٣٦هـ. نظر: سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٠٤)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢ / ٢٥٠)
(٢) نقلاً عن: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: ١٧٤ / ١٤.

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تيسيره وإنعامه، فلولا فضله وعطاؤه، لما بلغ البحث نهايته، ولا أنهى الباحث فيه دراسته، ولا أتم مباحثه وفصوله، فله الحمد سبحانه في الأولى والآخرة، سرّاً وعلانية، وبعد:

فلقد تحدث هذا البحث عن موضوعٍ مهمٍ، يتعلق بأشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، ألا وهو تفسير كتاب الله تعالى، وذلك من خلال موضوع تحريف معاني ألفاظ القرآن الكريم، والذي يعد من أخطر الموضوعات وأهمها؛ وتبرز أهميته في مساسه بأعظم مصادر التشريع الإسلامي، بل مصدر التشريع الأول ألا وهو القرآن الكريم، ولهذا تمت دراسة هذا الموضوع من جانبين:

• الجانب النظري: والذي بيّنتُ فيه تعريف التحريف لغةً واصطلاحاً، وأبرز دوافعه لدى المفسرين، وما للغة العربية، ولمنهج السلف، من أهمية كبيرة في التفسير، وما للجهل بهما من أثرٍ في انحراف التفسير.

• الجانب التطبيقي: والذي تتبعْتُ فيه التحريفات الواردة في كتب التفسير المشمولة بالبحث، من أول سورة المجادلة إلى آخر القرآن، والرد على تلك التحريفات، من خلال الأدلة من الكتاب، والسنة، وأقوال سلف الأمة، والتفاسير الصحيحة للأئمة. ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة، مرت بي أمور مهمة، كثيرة وجمة، أثرت معرفتي، وأنارت بصيرتي، أردت أن أشارك بها غيري، فلخصتها في جملةٍ من النتائج والتوصيات:

أولها: التحريف المذموم الذي عاب الله ﷻ أصحابه، كما يقع في اللفظ بتغييره وتبديله، فإنه يقع في المعنى كذلك، بتحريفه وتأويله.

ثانيها: لا يعد التحريف تحريفاً، إلا إذا خالف الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه سلف

الأمة، وأهل اللغة، واعتمد على مجرد الرأي والهوى.

ثالثها: أبرز أسباب التحريف: العدول عن مصادر التفسير الأصيلة وأصوله الصحيحة الثابتة- إخضاع الآيات للتعصبات والأهواء والبدع- تقديم العقل على النقل فيما استأثر الله بعمله من المتشابه- التأويل وحمل الآية على المجاز- إغفال سياق الآيات وما تقتضيه من المعاني الشرعية واللغوية.

رابعها: أهمية العلم باللغة العربية في التفسير، إذ لا تُعرف معاني القرآن الكريم ودلالاتها، إلا عن طريق اللغة.

خامسها: العلم باللغة العربية الذي يحتاجه المفسر، يشمل مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان، ونحو ذلك.

سادسها: أهمية العلم بمنهج السلف الصالح في التفسير من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وأنهم أعلم الأمة بالكتاب والسنة، وأن مخالفة منهجهم في ذلك، يعد خطأً وابتداعاً.

سابعها: تطلق السلفية ويراد بها أحد معنيين:

١- المرحلة الزمنية المختصة بأهل القرون الثلاثة المفضلة، المشهود لهم بالخيرية.

٢- أتباع منهج السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.

ثامنها: لا تكاد تخلو آية من كتاب الله جلّ وعلا، وخصوصاً التي لها تعلق بمسائل الاعتقاد، إلا وتجد لعلماء السلف فيها كلاماً، يقرر مذهب السلف الصالح في تلك المسألة.

تاسعها: أغلب ما يقع فيه المفسرون من تحريفات، هو في مسائل الاعتقاد، وذلك نتيجة لعقيدة كل مفسر.

عاشرها: أغلب تحريفات المفسرين العقدية، هي في باب الصفات، ويرجع تحريفهم لنصوص الصفات إلى سببين رئيسيين:

١- زعموا زوراً وبهتاناً أن إثبات الصفات على ظاهرها يستلزم التشبيه والتجسيم إذ الأجسام متماثلة.

٢- زعموا زوراً وبهتاناً أن إثبات الصفات على ظاهرها يستلزم حلول الحوادث بالله جل وعلا أو العكس.

ومن خلال النتائج السابقة، أكتفي بذكر توصيتين مهمتين، أرجو أن ينفع الله بها المشتغلين بالعلم عموماً، وأهل التخصص خصوصاً، وأن يجعلها من النصح لكتاب الله تعالى:

أولها: الحاجة الماسة إلى جمع أقوال السلف في تفسير آيات الاعتقاد، والمبثوثة في بطون الكتب، وهو عمل جبار يحتاج، إلى مشاريع علمية، تتبناها أقسام علوم القرآن الكريم في الجامعات، ويكلف بها طلاب الدراسات العليا الراغبين في تسجيل رسائل الماجستير والدكتوراه.

ثانيها: الحاجة الماسة والملحة، لإعادة تحقيق أمهات كتب التفسير التابعة للفرق المنحرفة عن مذهب أهل الحق، تحقيقاً علمياً رصيناً، وبيان ما فيها من الصحيح والسقيم، ويكون ذلك ضمن مشاريع علمية، تتبناها أقسام علوم القرآن الكريم في الجامعات، ويكلف بها طلاب الدراسات العليا الراغبين في تسجيل رسائل الماجستير والدكتوراه.

هذا والله أسأل جل في علاه، أن ينفعنا بالقرآن الكريم، وأن يجعله نور أفهامنا، وضياء أبصارنا، وأن يقوي به حجتنا، ويغفر به زلتنا، ويجزل به ثوبتنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد سيدنا وحبينا، وعلى آله وصحبه أكرم أمتنا.

الفهارس الفنية

وتشتمل على:

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| ١ - فهرس الآيات الكريمة . | ٢ - فهرس الآيات المحرفة معانيها . |
| ٣ - فهرس الأحاديث النبوية . | ٤ - فهرس الآثار . |
| ٥ - فهرس الأعلام . | ٦ - فهرس الفرق . |
| ٧ - فهرس المصادر والمراجع . | ٨ - فهرس الموضوعات . |

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة		
١١٧	٣،٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾
٢٤٨	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
سورة البقرة		
٣٦٠	١٦	﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾
٣٣٨	٢٢،٢١	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾
٨٩	٣٧	﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
١٣٩	٧٤	﴿وَأَنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُنْفَخِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾
٣٩٧	١٠٢	﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
٦٥	١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
١٠٣	١٦٥	﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾
٢١٣	١٦٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُ لَنُكَلِّمُنَّ رُسُلَهُمْ لَنَكْتُمِبُ مِنْ خَشْيَتِهِمْ لَأَنزِلُنَّا الْحُكْمَ وَالْحُكْمَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي سُلُوبِهِمْ﴾
١٣٤	١٧٨	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾
٢٦٣	١٨١	﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٤	١٨٥	﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾
٣٧٧	١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾
١٧٧	١٩٥	﴿وَاحْسَبُوا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
٣٨٤	٢٠٥	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقَ﴾
٣٤٨، ١٩٤	٢١٠	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١٠﴾﴾
٢٠٠	٢٣٥	﴿وَأَعْلَمُوا أَن اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
٢٨١	٢٥٥	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
٨٢	٢٥٥	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
٢٣٨	٢٥٥	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٢٥٥	٢٥٩	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾
٢٤٥	٢٦٢	﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾
٢٠٠	٢٦٣	﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿١٣٦﴾﴾
٣٥٤	٢٨١	﴿وَأَتَوْا يَوْمَ مَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٨١﴾﴾
٣٤٥	٢٨٤	﴿وَإِن تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾
١٢٧	٢٨٦	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
سورة آل عمران		
١٣٧	٧	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾
١٣٧	٧	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾
١٧٧	٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾
٢٤٥	٣٧	﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
٢٨٠	٣٧	﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنرِيمُ أَنَّى لِيَ هَذَا﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		﴿قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
٨٢	٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا مَثَلُكُمْ إِيَّايَ﴾
٣٢١	٥٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾
٦٥	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
٢٢٣	١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾
سورة النساء		
٧٣	٣٥	﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنَ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنَ أَهْلِهَا﴾
٣٤٢	٣٦	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
٢٨، ٢٧	٤٦	﴿يُخْرِقُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾
٢١٥، ٢١٤	٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾
١٢٤	٥٩	﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي سَنَةٍ فَارْتُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
١٢٥	٧٨	﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾
١٣٧	٨٣	﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾
٢٣٤	١١٣	﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
١٩٩	١٤٧	﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾
٨٩	١٦٤	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
٢٣٤	١٦٥	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾
سورة المائدة		
٣٨١، ١٠٩	٣	﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
١٢٥	١٣	﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ بَيْتَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُخَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾
٣٨١	١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٨	٤١	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾
٣٨٩	٥١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؕ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾
١٧٧	٥٤	﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾
٢٢٥، ١٠١	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ؕ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ؕ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
٢٠٩	٨٧	﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾
٧٣	٩٥	﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾
٣٨١، ١٠٩	١١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ ؕ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ؕ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ؕ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾
سورة الأنعام		
٢٣٧	١٢	﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ؕ قُلْ لِلَّهِ﴾
١١٦	١٢	﴿كُتِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ؕ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ؕ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
٢٦٣	٣٠	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ؕ قَالَ أَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ؕ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾
٣٥٥	٣٦	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾
٢٨٣	٥٠	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾
١٤٨، ١١٦	٥٤	﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ؕ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٧٣، ٧٢	٥٧	﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾
٢٨٤	٥٩	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾
٢٩١	٧٣	﴿وَلَهُ الْمَلَأُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ؕ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾
١٤٦	١١٥	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾
١٨٣	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ؕ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ

الصفحة	رقمها	الآية
		صَدْرَهُ ضَبِقًا حَرَجًا ﴿﴾
١١٦	١٣٣	﴿ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ ﴾
٣٥٠، ٣٤٨	١٥٨	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾
سورة الأعراف		
٣١٢	٢٢	﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَقِّ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجْرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾
٢٨٢، ١٤٤	٣٣	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾
٣٤٣	٤٦	﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾
١٢٦	٥١	﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسِفُهُمْ كَمَا نَسَوْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
٢٥٦	٥٤	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾
٣٩٨	١١٦	﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ وَجَاءَهُمْ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾
٨٩	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾
١٣٨	١٤٣	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُدَ الْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾
٣٠٠، ٥٤	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِّي وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي ﴾
١٤٨، ١١٦	١٥٦	﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
١٥٨	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾
٣٢٣، ١٤٤ ٣٢٨ ٣٢٧	١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٤	١٨٨	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
سورة الأنفال		
٣٨٩	٧٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
٣٨٩	٧٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾
سورة التوبة		
٢٦٦، ٢٦٥	٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾
٢٠٨	٤٣	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾
١٢٥	٥١	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾
٣٨٣	٥٩، ٥٨	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾
٣٨٣	٦٢	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾
١٨٢، ١٢٦	٦٧	﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ﴾
٣٨٩	٧١	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
٤٦	٨٤	﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾
٣٨٤	٩٦	﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَلْيَرْضَ عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾
٦٥، ٦٤	١٠٠	﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾
٢٨٦	١٠١	﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ حَتَّى تَعْلَمَهُمُ سَنَعَلِبَهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ﴾
٤٦	١٠٣	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٧٧	١٠٨	﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾
٢٥٧	١٢٩	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
سورة يونس		
٧٠	٣	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾﴾
٣٤٣	١٨	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
٣٦٥، ٢٩٩	٢٦	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
١٤٨	٥٨	﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ فِئْدَكَ فَلَيفِرْحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
سورة هود		
٢٥٩، ٢٥٧	٧	﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
٢٦٣، ٨٦	١٨	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
٣٧٧	٦١	﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾
٢٦٩	١٢٣	﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾
سورة يوسف		
٤٩	٢	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾
٣٦٨	٣	﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ﴾
٥٤	٨٠	﴿فَلَنْ أُنَبِّئَكَ الْبُرْجِ الْأَرْضِ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾
٣١٨	٨٢	﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾
٢٥٥	١٠٠	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الرعد		
٢٥٧	٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
١٣٩	٣١	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى ﴾
سورة إبراهيم		
٤٩	٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾
٢٦٣	٤٨	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾
سورة الحجر		
٢٨	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
٢١٩	٢٩	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٦١﴾ ﴾
٣١٥	٣٠	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾
٣١٥	٧٢	﴿ لَعَنَّاكَ إِتْمَمَ لِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمَلِهِمْ ﴾
٣٧٤	٩٩	﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١١﴾ ﴾
سورة النحل		
١٠٣	١٨	﴿ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾
٨٢	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
٣٢٣	٦٠	﴿ وَبِاللَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾
٢٦٨	١٠٢	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾
سورة الإسراء		
٣٧٣	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾
٢٥٧	٤٢	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾
٣١٥	٦٢	﴿ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾
٢٦٨	١٠٦	﴿ وَفَرَأْنَا فَوْقَهُ لِنِقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكِّهِ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾
٣٣٠، ٣٢٨	١١٠	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾
سورة الكهف		
١	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾
١٤٦	٥	﴿ كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٦٣	٢٨	﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾
٢٦٣	٤٨	﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
١١٦	٥٨	﴿وَرَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ﴾
٢٩١	٩٩	﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَهُمْ جَمَاعًا﴾
٢٩٩	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾
٣٣٧	١٠٥-١٠٢	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾
سورة مريم		
٢١٩	١٩	﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾
٥٤	٢٦	﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾
٣٥٥	٤٠	﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾
٣٢٣	٤٢	﴿يَتَأْتَىٰ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾
سورة طه		
٨٢، ٦٩ ٢٣٨، ٢٢٩ ٣٣١، ٢٥٧	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
٣٢٨	٨	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
٣٠٠	٧٧	﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾
٢٩١	١٠٢	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾
٦٩	١١٠	﴿وَلَا يُحِطُونَ بِهِ﴾
١٢٦	١٢٦	﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَانَا فَتَسِينَاهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾
سورة الانبياء		
٢٢٣	١٩	﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾
٢٧١	٣٧	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٨٥	٩٠	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾
سورة الحج		
٣٢١	٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُنْفِقُ مِنْكُمْ مِّن يُّرُدٍّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾
٢٦	١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾
٢٠٠	٥٩	﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾
سورة المؤمنون		
٢٩١	١٠١	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾
٣٤٤، ٢٣٤	١١٥	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
٣٥٥		
٣٤٤	١١٧	﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾
سورة النور		
٢٧٥	٢٢	﴿وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالسُّدَّانِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
سورة الفرقان		
٣٣٦	٢٣	﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾
٢٥٧	٥٩	﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾
سورة الشعراء		
٣٠٠	٦١	﴿إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾
٣٤٤	١١٣	﴿إِن حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٦٨، ١٣٧	١٩٥ - ١٩٣	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾
١٣٧	١٩٩ - ١٩٨	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾
سورة النمل		
٢٥٥	٢٣	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾
٢٨٥	٦٥	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
٢٩١	٨٧	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ ذَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾
سورة القصص		
٢١٠	١٢	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾
٣١٢	٢٨	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾
٣١٢	٦٢	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾
١٥٦	٧٧	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ الدُّنْيَا ط وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ط وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾
١٥٥	٨٣	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ لِيَجْعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾
٣٦٣، ٣٥٥	٨٨	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾
سورة العنكبوت		
١١٦	٢٣	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
سورة الروم		
٣٣٩	٢١، ٢٠	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تانتِشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٣٩	٢٢	﴿ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ اللَّسَانِكُمْ وَالْوَنُكُرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾
٣٣٩	٢٤	﴿ وَمِن آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
١٢٩	٣٠	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾
٢٤٨	٤٧	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
سورة لقمان		
١٠٣، ١٠١	٢٠	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهِيرَةً وَبَاطِنَةً ﴾
٢٨٥	٣٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
سورة السجدة		
٣٥٥	١١	﴿ قُلْ يَتُوقَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ تُعْرَاكُم رِجْمَتُهُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾
٢٦٨	١٣	﴿ وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي ﴾
٢٤٦	١٧	﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
سورة الأحزاب		
١٣٦	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾
سورة فاطر		
٦٩	١٠	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾
١٩٩	٣٤	﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا عُفُورٌ شَكُورٌ ﴾
سورة يس		
٢٩١	٥١	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
سورة الصافات		
٢٣٥	٦	﴿ إِنَّا زَيْنَتْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾
١٢٦	٩٦	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾
٢٦٩	٩٩	﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الزمر		
٢٦٧	١	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾
٣٤٣	٢	﴿ فَأَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾
٣٤٣	٣	﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾
٣٨١، ١٠٩	٧	﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾
٣٨٤		
٢١٤	٥٣	﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾
١٢٤	٦٢	﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾
١٠٢، ١٠١	٦٧	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾
٢٢٥، ٢٢٢		
٢٩١	٦٨	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ ﴿٦٨﴾ ﴾
سورة غافر		
٢٥٩، ٢٥٧	٧	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾
٢٤٥	٤٠	﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْوَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
٣٨٤	٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾
فصلت		
٣٦٠	١٧	﴿ فَاسْتَجِبُوا أَمْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْهُدَىٰ ﴾
٣٠٠	٣١	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنفُسُكُمْ ﴾
٣٣٩	٣٧	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٣٩	٣٩	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾
١	٤٢	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
٣٣٩	٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾
سورة الشورى		
١٠٤، ٦٩ ٢٩٤، ١٩٩ ٢٥٧، ٢٢٥ ٣٥٣، ٣٢٣ ٣٨٠، ٣٧٩ ٣٩٤	١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
٣٣٩	٣٢	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ ﴾
٣٦٨	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكُتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
سورة الزخرف		
٨٨	٥٢	﴿ أَمْ أَمَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾
سورة الدخان		
٤٧	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾
سورة محمد		
٣٠٢	١٥	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾
٣٨٤، ١١٠	٢٨	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾
١٠٥	٣٨	﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفتح		
١١٠،٦٥	١٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾
٧٧	٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾
سورة الحجرات		
٢٨٩	٢	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾
١٣٤	٩	﴿وَلِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾
سورة ق		
٢١٨	٦	﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾
٢٩١	٢٠	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾﴾
سورة الذاريات		
٢١٨	٤٧	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾
٢٣٣	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
سورة القمر		
٢٣٤	٥	﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾
١٣٧	١٧	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾﴾
٢٢٣	٥٥	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾
سورة الرحمن		
٣٦٣	٢٧	﴿وَيَبْحَثُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾
سورة الواقعة		
٦٥	١٢-١١	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾
٣٠٤	١٨-١٧	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾﴾
١٤٥	٧٤	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
٣١٣	٨٠	﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الحديد		
٧٨، ٧٧	٤	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
سورة المجادلة		
٩٨	٣	﴿وَلَا آذَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾
٩٤، ٧٣ ١٧٠، ٩٥	٩	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِنِّمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾
٣٨٠، ١١٠	٢٢	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾
سورة الحشر		
١٦٥، ٦٥ ٣٩٠	١٠، ٩	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنْفِقُونَ فَضَّلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَضْرُوبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
١٣٥، ١٢٦	١٩	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾
١٣٩	٢١	﴿وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
١٦٥	٢٢	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
سورة المتحنة		
١٣٤	١	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾
١٦٤	١٠	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾
سورة الصف		
١٧٥	٣	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
سورة الجمعة		
١٩٦	٨	﴿فَيُنِذِرِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة التغابن		
٣٥٩	٢	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾
سورة الطلاق		
٢٠٩	١	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾
٢٠٣	١٢	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾
سورة التحريم		
٢١١، ٢٠٩	١	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾
٢٠٩	٢	﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾
٢١١	٣	﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾
٢١١	٤	﴿إِنْ نَوَيْتَ إِلَى اللَّهِ﴾
٢١٦	٦	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
٢٢٣، ٢١٨	١١	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتٍ فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾
٣٤٨، ٢١٩	١٢	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنْ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾﴾
سورة الملك		
٢٢٥	١	﴿تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾
٢٣٢	٢	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾
٢٢٩، ٨٢، ٣٣١، ٢٣٨	١٧، ١٦	﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾
سورة القلم		
٢٤٣	١	﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾
٢٤٢	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
سورة الحاقة		
٢٩١، ٢٩٠	١٣	﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَجِدَّةٌ ﴿١٣﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٥٩، ٢٣٨	١٧	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِينَ﴾
٢٤٦	٢٤	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِغَةِ﴾
سورة المعارج		
٢٣٨	٤	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾
٢٧٢	١٩	﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾
٢٧٢	٢١، ٢٠	﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾
٢٧٧	٣٤	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾
سورة الجن		
٣٣٧	١٧	﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾
٣٤٢	١٨	﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾
٢٨٦، ٢٨٣	٢٧، ٢٦	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾
سورة المزمل		
١٤٥	٨	﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾
سورة المدثر		
٢٩٢	٨	﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي السُّفُوفِ﴾
٣٣٧	١٧	﴿سَأُهِقُهُ صَعُودًا﴾
٢٦٧	٢٦	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرًا﴾
٢٦٧	٣٢	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾
١٨٤	٥٦	﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
سورة القيامة		
٥٤	٢٣	﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾
سورة الإنسان		
٣٠٣	٥	﴿إِنَّ الْأَبْتَرَّ يُشْرَبُوتُ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾
٣٦٣	٩	﴿وَإِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾﴾
٣٠٣	١٧	﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٨٤	٢٩	﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾
١٨٤	٣٠	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
سورة النبأ		
٢٩٢	١٨	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾
سورة النازعات		
٣١٢	١٥	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾
٣١٢	١٦	﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ﴾
عبس		
١٨٤	١١	﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾
١٨٤	١٢	﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾
٣٠٧	١٩	﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾
سورة التكويد		
٢٠٧	١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾
١٨٤	٢٧	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾
١٨٤، ١٧٤	٢٨	﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾
١٨٤، ١٧٤	٢٩	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
سورة المطففين		
٣١٨، ٢٩٩	١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُونُ﴾
سورة الانشقاق		
٢٦٤	٨-٧	﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبَتُهُ يَمِينَهُ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾
سورة الأعلى		
١٤٥، ٨٢ ٢٣٨، ٢٢٩ ٣٣١	١	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾﴾
٣٥٩، ١٨٩	٣	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾
١٤٥	١٥-١٤	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الغاشية		
٣٣٧	٥-١	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾
٣٣٩	٢١-١٧	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾
٣٤٥	٢٦-٢٥	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾
سورة الفجر		
٣٥١، ١٩١	٢٢	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾
٣٥٥	٢٨	﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ ﴾
سورة الشمس		
١٢٩	٨-٧	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا جُورُهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾
سورة الليل		
٣٦٣	٢٠	﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾
سورة الضحى		
٣٦٨	١١-١	﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَشَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾
سورة العلق		
٣٧٧	١٩	﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾
سورة الماعون		
٥٦، ٥٥	٥	﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾
سورة النصر		
٣٤٩	١	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴿١﴾ ﴾
سورة الفلق		
٣٩٧	٤	﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾

فهرس الآيات المحرفة معانيها

الصفحة	رقمها	الآية
سورة المجادلة		
٨٤	٧	﴿ ثُمَّ يَبْتِهِمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾
٧٥	٧	﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ شَيْءٍ نَجِّنُوهُ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾
٩٠	٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا تَنَجَيْتُمْ فَلَا تَنَجُوا بِالْإِنْتِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾
٩٧	٩	﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾
١٠٧	٢٢	﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
سورة الحشر		
١١٥	١٠	﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾
١٣٠، ١٢٣	١٩	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
١٣٦	٢١	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
١٤٧، ١٤٢	٢٢	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾
١٥٢، ١٤٩	٢٣	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾
١٥٦	٢٤	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾
سورة المتحنة		
١٥٩	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي مَرْضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾
١٦٣	١٠	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ ﴾
١٦٤	١٢	﴿ وَأَسْتَغْفِرْ لِمَنْ أَلَّاهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٦٨	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾
سورة الصف		
١٧٢	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾
١٧٦	٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بَتِينَ مَرْتُضُونَ ﴾
١٨١	٥	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾
سورة الجمعة		
١٨٦	٩	﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَبَيْنَيْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾
سورة التغابن		
١٨٩	٢	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾
١٩١	٣	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾
١٩٦	٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
١٩٧	١٧	﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَاكِرٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾
سورة الطلاق		
٢٠٢	١٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾
سورة التحريم		
٢٠٦	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ تَبَيَّنَىٰ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾
٢١٢	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
٢٢١، ٢١٦	١٢-١١	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَزَمِيمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾
سورة الملك		
٢٢٨، ٢٢٤	١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٣٢	٢	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ (٢)
٢٣٤	٥	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾
٢٣٦	١٦	﴿وَأَمِنُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْآرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦)
سورة القلم		
٢٤٢	١	﴿بِتِّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١)
٢٤٤	٣	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (٣)
٢٤٨	٤٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢)
سورة الحاقة		
٢٥٤	١٧	﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ (١٧)
٢٦٢	١٨	﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨)
٢٦٥	٤٠	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٤٠)
سورة المعارج		
٢٦٩	٤-٣	﴿مَنْ أَلَّهَ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤)
٢٧١	١٩	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩)
٢٧٣	٣٤	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ﴾ (٣٤)
٢٧٦	٣٤	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ﴾ (٣٤)
سورة الجن		
٢٨٢، ٢٧٨	٢٧-٢٦	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾ (٢٧)
سورة المزمل		
٢٨٧	٢-١	﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ (١) قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢)
سورة المدثر		
٢٩٠	٨	﴿فَإِذَا نَفَرَ فِي الْغَاقِرِ﴾ (٨)

الصفحة	رقمها	الآية
سورة القيامة		
٢٩٦	٢٣-٢٢	﴿رُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾
سورة الإنسان		
٣٠٢	٢١	﴿عَلَيْهِمْ مِثَابٌ سُنْدِينٍ فَخَرُّوا وَسْتَبْرَقُوا ﴿٢١﴾ وَلَوْ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِ سُرَابُومٌ لَأَلْقَىٰهُمُ اللَّهُ فِي سُبُلٍ مَّخْرُومَةٍ ﴿٢٢﴾ طَهُورًا ﴿٢٣﴾﴾
٣٠٤	٣٠	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾
سورة النبأ		
٣٠٩	٢-١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾
سورة النازعات		
٣١١	١٦	﴿إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ رَبِّهِ يَا لَوْلَا الْقُدُّوسُ طَوَىٰ ﴿١٦﴾﴾
سورة عبس		
٣٠٧	٢٦-٢٤	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾
سورة التكويد		
٣١٣	٢٢-١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾
سورة المطففين		
٣١٧	١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾
٣١٩	١٨	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَّتٍ ﴿١٨﴾﴾
سورة الانشقاق		
٣٢٢	٢	﴿وَأَذِّنْ لِلرَّبِّهَا وَحُفَّتْ ﴿٢﴾﴾
سورة الأعلى		
٣٣٠، ٣٢٦	١	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾﴾
٣٣٣	١١-١٠	﴿سَيَذَرُكَ مَنْ يُخَشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَىٰ ﴿١١﴾﴾
سورة الفاشية		
٣٣٥	٣	﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾﴾
٣٣٧	١٧	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾
٣٤١	١٩	﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٣	٢٥-٢٦	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾
سورة الفجر		
٣٤٦	٣	﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾
٣٤٨	٢٢	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾
٣٥٣	٢٨	﴿ أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرضِيَةً ﴿٢٨﴾ ﴾
سورة البلد		
٣٥٦	٨	﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾
سورة الشمس		
٣٥٨	٨-١٠	﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾
سورة الليل		
٣٦٢	٢٠	﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾
سورة الضحى		
٣٦٧	٦-٨	﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾
سورة التين		
٣٦٩	١-٣	﴿ وَاللَّيْلِ وَالرَّيُّونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾
سورة العلق		
٣٧١	٨	﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴿٨﴾ ﴾
٣٧٤، ٣٧٢	١٩	﴿ كَلَّا لَا نُطِيعُ مَا نَسَجَدُ وَأَقْرَبُ ﴿١٩﴾ ﴾
سورة البينة		
٣٨٢، ٣٨٠	٨	﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾
سورة الزلزلة		
٣٨٦	٣	﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَمَّا ﴿٣﴾ ﴾
سورة القارعة		
٣٨٧	٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ ﴾
سورة التكاثر		
٣٨٩	٨	﴿ ثُمَّ لَتَسْلُتُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الإخلاص		
٣٩٢، ٣٩١	٢-١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾
سورة الفلق		
٣٩٦	٤	﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٣٣٦	ادعي لي أبا بكر، أباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى
١٧٨	إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل
٢٩٩	إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟
٢٥٨	إذا قضى الله أمراً سبغ حملة العرش، ثم سبغ أهل السماء الذين يلوونهم
٢٥٩	أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش
٣٢٨	أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك
٣٦٤	أسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة
٣١٦	أستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني
٨٢	أعتقها، فإنها مؤمنة
١٩٠	اعملوا فكل ميسر لما خلق له
١٤٥	أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن
٣٣٦	اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر
٣٧٣	أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا الدعاء
٢٠٦	اكتمي عليّ، وقد حرمت مارية على نفسي
١٦٤	أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم كن كوافر بمكة فعدن مع الكفار بمكة

الصفحة	الحديث
٣٢١	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك
١١٢	إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة؟ فيقولون لبيك ربنا وسعديك
٣٦٤	إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام
٨٣	إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي
١١١	إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها
٨٦	إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره
١٠٩	إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً
٨٣	أن النبي ﷺ عُرِجَ به من الأرض إلى السماء السابعة حتى انتهى إلى ربه
٢٠٠	أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم
٢١١	أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً
٣٦٠	أن رجلين أتيا رسول الله فقالا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدهون فيه، أشيء قضي عليهم، ومضى فيهم
٢٨٨	أن رسول الله ﷺ كان يتزمل بشيابه ويقول لأهله (زملوني زملوني) أول ما جاءه جبريل بالوحي
٢١١	أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً
٣٢٨	إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة
٢٠٤	أن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية

الصفحة	الحديث
٩٠	أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
١٢٠	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته
٢٩٤	إنها الأعمال بالنيات
٢٦٤	إنها ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب
٢٦٦	إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم يتكلموا، أو يعملوا به
٢٩٨	إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته
٢٤٩	أنه تعالى يتمثل للخلق يوم القيامة حين يمر المسلمون
١٦٠	إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
٩٢	الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان
١٣٥	خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة
٥٩	خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم
١	الدين النصيحة
٣١٥	ذاك إبراهيم عليه السلام
٣٩٧	سحر النبي ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله
١٠٠	الصدقة تقع في يد الرحمن
٦٦	عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً
١٥٨	فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم
١١٨	قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي

الصفحة	الحديث
١٣٩	كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها
١٥٣	الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما، ألقيته في النار
١٤٥	كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
٢٩٢	كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته يسمع متى يؤمر، فينفخ؟
٢٥٨	لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم
٢٥٨	لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض
٣٦٧	لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله
١٧٩	لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله
٢٤٦	لن يُدخِلَ أحداً عمَلُهُ الجنة
١٥٥	اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي
١٥٦	اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار
٤٦	اللهم صل على آل أبي أوفى
٤٦	اللهم صل على آل فلان
٣٢٨	لي خمسة أسماء أنا محمد، وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب
٢٦٤	ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك

الصفحة	الحديث
١٥٦	ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكنني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني
٢٨٤	مفاتيح الغيب خمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام
١٠٢	المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين
٣٠	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد
٣٧٥	من تقرب إليَّ شبراً، تقربت إليه ذراعاً
٢٠٤	من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين
١٥٢	من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
١٤٦	من قال في يومه مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كتب الله له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
٣٠٠	هل تضارون في القمر ليلة البدر؟
٣٧٨	والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم
٢٠٨	ويلك ومن يعدل إن لم أعدل؟
٣٧٨	يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً
٢٤٧	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا
٢١٩	يأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه
٣٥٢	يأتيهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا
٩٦	يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان
٢١٤	يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار
٢٦٤	يصعق الناس حين يصعقون، فأكون أول من قام، فإذا موسى أخذ بالعرش، فما أدري أكان فيمن صعق

الصفحة	الحديث
١٠٢	يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك
١٢٢	يقول الله تعالى أنا الرحمن، خلقت الرَّحِمَ وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته
٢٤٩	يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخرون سجداً، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاتاً كأن فيها سفايد
٢٤٩	يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
٨٢	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر
٢٩٢	ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله

فهرس الأثار

الصفحة	الأثر
٢٨٤	أعطي نبئكم كل شئٍ إلا مفاتح الغيب = ابن مسعود
١٣٧	أنا مئمن يعلم تأويله = ابن عباس
١١٧	(الرحمن) الرقيق من الرقة و(الرحيم) الرقيق = ابن عباس
١٠٨	الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة = الإمام مالك
٣١٥	ما خلق الله وما ذراً نفساً، أكرم عليه من محمد ﷺ = ابن عباس
٢٨٥	من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية = عائشة أم المؤمنين
٢٩٢	الناقور الصور = ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة
٢٩٢	الناقور هو كهيئة القرن = مجاهد
١٤٢	نساؤه من أهل بيته = زيد بن أرقم

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٣٤	ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الأذري
١٩	ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري
٣	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزري
٣	ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرائي
٦٠	ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المروزي
٣٤	ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد بن حسن بن رجب البغدادي
٢٢	ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني
١٩	أبو زرعة، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة
٦٠	أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي
١١	أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي
٦٤	أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي
٢١	أحمد بن علي بن شعيب النسائي
٢٠	أحمد بن علي بن محمد العسقلاني
٥٠	أحمد بن فارس بن زكريا الرازي
٤٤	أحمد بن محمد الخلوئي
١٩٠	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري
١٨	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي
٢١	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
٢١٥	أحمد بن محمد بن سلام الأزدي
١٨٢	أحمد بن محمد بن منصور بن المنير الإسكندراني

الصفحة	العلم
١٩	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي
٢٢	إسماعيل بن حماد الجوهري
١٩٣	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني
١٥	إسماعيل بن عمر بن كثير
٢٣	إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي
١٤٣	بكر بن عبد الله أبو زيد
١	تميم بن أوس الداري
١٣٤	حاطب بن أبي بلتعة اللخمي
٢٠٨	حرقوص بن زهير التميمي
٥٦	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري
١٥٣	الحسن بن عبد الله بن سهل سعيد العسكري
٣٤٦	الحسن بن علي بن أبي طالب
٣٤٦	الحسين بن علي بن أبي طالب
٢٣	الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني
١٦	الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي
٥٥	الخطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبي
٢٠٦	حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين
٥٥	حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي
٤٤	الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي
٥٥	رفيع بن مهران الرياحي البصري
٢١٠	زينب بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة
٢٥١	سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري

الصفحة	العلم
٥٤	سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي
٣٧	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
١٩٨	سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي
٢١	سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني
٤٥	سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر
٣٥	الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي
٢٧	شاه أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي
١١	طنطاوي جوهرى المصري
٢٠٦	عائشة بنت أبي بكر الصديقة بن الصديق أم المؤمنين
١٧	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدِي
١٤٢	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري
٧٠	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي
٢٦١	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي
٧٠	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني
١٥٤	عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي
١٥	عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
١٥	عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي
١٧٧	عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب
٣٥٩	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم
١٨	عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
٣٧	عبدالرحمن بن عمرو بن يحمدا الأوزاعي
١٧٩	عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي

الصفحة	العلم
٢٦	عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي
٢٨٦	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
٤٣	عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني
٤٦	عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي
٥٨	عبدالله بن أبي زيد المالكي
٣٣٥	عبدالله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق
١١٧	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي
٢٢	عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي
٢٤	عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب البكري
٨٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي
٢٢٠	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
٦٠	عبدالمملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون
٢٣٠	عبدالمملك بن عبدالله بن يوسف الجويني
٢٠٧	عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي
٦٦	عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجزي
٢٠	عثمان بن جني الموصللي
٣٦٤	عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي
٢٩٧	عثمان بن سعيد بن عثمان الداني
٦٥	العرباض بن سارية السلملي
٤٦	علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد الأسلمي
٧٢	علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب
٢٣٢	علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الأمدي

الصفحة	العلم
١٨	علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدي
٨٧	علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري
٢٠٧	علي بن عبد الكافي بن علي السبكي
٢٨٢	علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
١٦٠	عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمير المؤمنين
٣٠	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي
٢٤	عمر رضا كحالة
٥٩	عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي
٨٥	ذو الرمة غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة العدوي
٢٣٦	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي
٢٠٦	مارية بنت شمعون القبطية، مولاة رسول الله ﷺ
٣٦	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي
٤٩	مجاهد بن جبر المكي
١٦	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي
٥١	محمد الطاهر بن عاشور
٢٣٠	محمد بن أبي علي الحسن الهمداني
١٨٣	محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء
٥٢	محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة الأزهري
١٦	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي
٥٩	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
٢٣	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
٣٦	محمد بن إدريس الشافعي

الصفحة	العلم
٢٠	محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن البخاري
١٩٨	محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي
١١	محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي
١٥	محمد بن جرير بن يزيد الطبري
١٧٩	محمد بن خليل هراس
٧٢	محمد بن صالح بن عثيمين المقبل الوهبي
١١١	محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي
١٧	محمد بن عبدالله بن بهادر المصري الزركشي
٢٣	محمد بن علي بن أحمد الداوودي
٣١٩	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٩٩	محمد بن علي بن عمر التميمي المالكي المازري
٦٠	محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني
٢	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الفخر الرازي
٢١	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
٤٧	محمد بن كعب بن سليم بن عمرو القرظي
٥٩	محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي
٢٢	محمد بن مكرم بن علي بن منظور
٢٢	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي
١٦	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي
١٥٠	محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي
١٢	محمد حسين الطباطبائي
٣٨	محمد صديق خان بن حسن القنوجي

الصفحة	العلم
١٧	محمد عبد العظيم الزرقاني
٢٤	محمد فؤاد بن عبد الباقي
٢٦٧	محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني
٧١	محمود بن السيد عبدالله أفندي الحسيني الألوسي
٢	محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري
٢٠	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
٤٦	مسلم بن يسار مولى بني أمية
١٥٨	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري
١٣٥	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي
١٨	مكي بن أبي طالب
١٦٩	منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني
٣٥	النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي
١٠	هود بن مُحَكَّم بن هود الهواري
٢٠	يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي
٧٦	يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري

فهرس الفرق

الصفحة	الفرقة
١٢	الإباضية
٢	الأشاعرة
١٠٩	أهل التعطيل
٣٩	أهل السنة والجماعة
٦٢	الجبرية
٤٢	الجهمية
٦١	الخوارج
١٣	الرافضة
١٢	الصوفية
٤٠	العقلانيون
٤٧	القدرية
٦٢	الكرامية
١٢	الماتريدية
٤٢	المتكلمون
٦٢	المرجئة
٢	المعتزلة
٢١٣	الوعيدية

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى: ابن بطة العكبري، تحقيق: عثمان الأثيوبي، دار الراية-الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: فوقية حسين، دار الأنصار-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
٣. أبجد العلوم: محمد صديق خان القنوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ٤٢٣هـ.
٤. إبطال التأويلات لأخبار الصفات: القاضي أبو يعلى الفراء، تحقيق: محمد بن حمد النجدي، دار إيلاف الدولية-الكويت.
٥. اتجاهات التفسير في العصر-الراهن: عبدالمجيد المحتسب، منشورات مكتبة النهضة الإسلامية-عمان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
٦. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد الرومي، طبع بإذن: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٧. الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٨. اجتماع الجيوش الإسلامية: ابن القيم، تحقيق: عواد المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٩. الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية: الشهاب الألوسي، الناشر: مطبعة الحميدية-بغداد، الطبعة ١٣٠١هـ.
١٠. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
١١. الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الظاهري، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة-بيروت.
١٢. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، دار المعرفة-بيروت.

١٣. أخبار أبي حنيفة وأصحابه: الحسين بن علي الصِّمَمري، الناشر: عالم الكتب-بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
١٤. أخبار العلماء بأخبار الحكماء: القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
١٥. أخبار القضاة: محمد بن خلف بن حيان الملقب بوكيع، تحقيق: عبدالعزيز المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى-مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.
١٦. أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.
١٧. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عمر بن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
١٩. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢٠. إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: صلاح الدين محمود، الدار السلفية-الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢١. الإرشاد في معرفة علماء الحديث: أبو يعلى الخليلي، تحقيق: محمد سعيد عمر، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٢. أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢٣. أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح، ابن عدي، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٤. أسباب اختلاف المفسرين: محمد بن عبدالرحمن الشايع، الناشر: مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٢٥. أسباب الخطأ في التفسير: طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٦. أسباب النزول: الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح-الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
٢٧. الاستقامة: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٢٩. أسد الغابة: العز ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٠. أسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة-دار المدني بجدة.
٣١. الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً: محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ.
٣٢. الأسماء والصفات: البيهقي، تحقيق: عبدالله الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي-جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٣٣. الأسنى شرح أسماء الله الحسنى: أبو عبدالله القرطبي، تحقيق: محمد حسن جبل-طارق أحمد-دار الصحابة للتراث-طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٣٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٥. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: تأليف نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-السعودية، الطبعة الأولى

- ١٤٢١هـ.
٣٦. أصول الإيمان: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: باسم الجوابرة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.
٣٧. أصول التفسير وقواعده: خالد العك، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٣٨. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العصيمي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٣٩. أصول في التفسير: ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ.
٤٠. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: ناصر القفاري، رسالة دكتوراة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٤هـ.
٤١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي: إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٤٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٤١٥هـ - ٩٩٥م.
٤٣. أطواق الذهب في المواعظ والخطب: الزمخشري، الناشر: مطبعة نخبة الأخبار، الطبعة ١٣٠٤هـ.
٤٤. إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.
٤٥. الاعتصام: الشاطبي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير - سعد بن عبد الله آل حميد - هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٤٦. اعتقاد الأئمة الأربعة: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٧. الاعتقاد القادري: طاهر الكرجي، تحقيق: عبدالعزيز آل عبداللطيف، الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الجزء: ١٨، العدد: ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

- ٤٨ . اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث: محمد عبدالرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٤٩ . الاعتقاد: ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- ٥٠ . الاعتقاد: البيهقي، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- ٥١ . اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين: الفخر الرازي، تحقيق: علي سامي النجار، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٥٢ . إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق: عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٥٣ . أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
- ٥٤ . إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٥٥ . الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: أبو عبدالله القرطبي، تحقيق: أحمد حجازي، دار التراث العربي-القاهرة.
- ٥٦ . الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
- ٥٧ . أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد-نبيل أبو عشمه-محمد موعد-محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٥٨ . الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- ٥٩ . اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب-بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ.

٦٠. الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها: عبدالرحمن الدهش، الناشر: مجلة الحكمة-بريطانيا، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٦١. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ادوارد كرنيليوس فانديك، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، الطبعة ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م
٦٢. الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ابن ماکولا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
٦٣. إجمام العوام عن علم الكلام: أبي حامد الغزالي، طبع بأمر: الحاج محمد سعيد المدراسي، الناشر: مطبعة الغوثية-مدراس، طبعة ١٣٠٢ هـ.
٦٤. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية- رسالة دكتوراة في جامعة الامام محمد بن سعود-للدكتورة آمال بن عبدالعزيز.
٦٥. الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته: عبدالعزيز بن باز، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ
٦٦. إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المقرئ: تحقيق: محمد النميسي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
٦٧. إنباء الغمر بأنباء العمر: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي-مصر، عام النشر:- ١٣٨٩ هـ-١٩٦٩ م.
٦٨. إنباه الرواه على أنباه النحاة: القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
٦٩. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
٧٠. الانتصار للصحب والآل: إبراهيم الرحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ.

٧١. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ابن عبد البر، دار الكتب العلمية-بيروت.
٧٢. الأنساب: عبد الكريم السمعاني، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
٧٣. الانصاف في بيان أسباب الاختلاف: شاه ولي الله الدهلوي، تحقيق: عبدالفتاح ابو غدة، دار النفائس-بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٧٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٧٥. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: ابن جماعة، تحقيق: وهبي سليمان، دار السلام-مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٧٦. إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار: الفلاني، دار المعرفة-بيروت.
٧٧. الإيثار بين السلف والمتكلمين: أحمد عطية الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
٧٨. الإيثار: ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي-عمان، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ.
٧٩. الإيثار: القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٨٠. الإيثار، حقيقته، حوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة: عبدالله بن عبدالمجيد الأثري، مراجعة عبدالرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٨١. البحر المحيط في أصول الفقه: الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٨٢. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر-بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
٨٣. بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد الرومي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ.

٨٤. البدء والتاريخ: ابن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية-بور سعيد.
٨٥. البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٨٦. بدائع الفوائد ابن القيم، دار الكتاب العربي-بيروت.
٨٧. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ.
٨٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز: أبو طاهر الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٨٩. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية، تحقيق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٩٠. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ابن عميرة، دار الكاتب العربي-القاهرة، الطبعة ١٩٦٧ هـ.
٩١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان-صيدا.
٩٢. البلغة إلى أصول اللغة: محمد صديق خان القنوجي، تحقيق: سهاد أحمد، سالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر).
٩٣. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: أبو طاهر الفيروزآبادي، دار سعد الدين، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
٩٤. بهجة المحافل وبغية الأماثل: يحيى بن أبي بكر الحرصي، دار صادر-بيروت.
٩٥. بيان المعاني: عبدالقادر بن ملا حويش، الناشر: مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.
٩٦. بيان تلبيس الجهمية: ابن تيمية، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك

- فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
٩٧. بيان فضل علم السلف على علم الخلف: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
٩٨. تاج التراجم: ابن قطلوبغا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
٩٩. تاج العروس: الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٠٠. تاريخ ابن الوردي: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٠١. تاريخ ابن يونس المصري: أبو سعيد الصديقي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
١٠٢. تاريخ الإسلام: الذهبي، تحقيق: بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
١٠٣. التاريخ الأوسط: البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٠٤. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: الديار بكري، دار صادر-بيروت.
١٠٥. تاريخ الرسل والملوك: ابن جرير الطبري، دار التراث-بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
١٠٦. تاريخ العلماء النحويين: أبو المحاسن التنوخي، تحقيق: عبدالفتاح الحلوي، الناشر: هجر للطباعة والنشر- والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
١٠٧. التاريخ الكبير: البخاري، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
١٠٨. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
١٠٩. تاريخ دمشق: ابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة

- والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١١٠. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: الربيعي، تحقيق: عبدالله الحمد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.
١١١. تأويلات أهل السنة الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١١٢. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١١٣. تحرير ألفاظ التنبيه: النووي، تحقيق: عبدالغني الدقر، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١١٤. التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، الطبعة: ١٩٨٤ هـ.
١١٥. تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة نظرية تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة: عميرة الرشيد، دار كنوز إشبيليا-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ.
١١٦. تحريم النظر في كتب الكلام: ابن قدامه، تحقيق: عبدالرحمن دمشقية، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
١١٧. التحف في مذاهب السلف: الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١١٨. تحفة المرید علی جوهره التوحید: البيجوري، تحقيق: علي جمعة، دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
١١٩. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: ابن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٢٠. التدوين في أخبار قزوين: الرافعي، تحقيق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب

- العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٢١. تذكرة الحفاظ: الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٢٢. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي: عبدالرزاق البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٢٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى ١٩٦٥م.
١٢٤. التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزى، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ
١٢٥. التصوف المنشأ والمصدر: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٢٦. التطبيق النحوي: عبده الراجحي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر- والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٢٧. التعرف لمذهب أهل التصوف: الكلاباذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٢٨. التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٢٩. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية: صالح الفوزان، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
١٣٠. تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى.
١٣١. تفسير السمعاني: تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٣٢. تفسير العز بن عبدالسلام: تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم

- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٣٣. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر- والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٣٤. التفسير اللغوي: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٣٥. تفسير المعوذتين: ابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث- طبع نشر توزيع.
١٣٦. التفسير الوسيط: الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٣٧. تفسير كتاب الله العزيز: هود بن محكم الهواري، تحقيق بالحاج بن سعيد شريف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
١٣٨. تفسير مجاهد، تحقيق، محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١٣٩. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.
١٤٠. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار الحديث-القاهرة، الطبعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٤١. تقريب التدمرية: ابن عثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي-الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٤٢. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٤٣. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية: ابن حزم الظاهري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م.
١٤٤. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ابن نقطه الحنبلي، تحقيق: كمال يوسف الحوت،

- الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٤٥ . تكملة معجم المؤلفين: محمد خير رمضان، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٤٦ . تليس ابليس: ابن الجوزي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م
- ١٤٧ . التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال العسكري، تحقيق: عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م
- ١٤٨ . التمهيد لشرح كتاب التوحيد: الشيخ صالح آل الشيخ، الناشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٤٩ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، الطبعة ١٣٨٧ هـ.
- ١٥٠ . التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.
- ١٥١ . تنزيه القرآن عن المطاعن: القاضي عبد الجبار المعتزلي، الناشر: دار النهضة الحديثة - بيروت، عام النشر: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٥٢ . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: أبو طاهر الفيروزآبادي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.
- ١٥٣ . تهذيب الأسماء واللغات: النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٥٤ . تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ.
- ١٥٥ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج المزي، تحقيق: بشار عواد، الناشر:

- مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
١٥٦. تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٥٧. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
١٥٨. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.
١٥٩. التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، الناشر: عالم الكتب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
١٦٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.
١٦١. تيسير الكريم الرحمن: عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٦٢. الثقات: ابن حبان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
١٦٣. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للخطابي - الرماني - الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد - محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف، مصر - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
١٦٤. ثلاثة الأصول: محمد بن عبد الوهاب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
١٦٥. الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: الآبي الأزهري، الناشر: المكتبة

الثقافية - بيروت.

١٦٦. جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٦٧. جامع المسائل: ابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٦٨. جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
١٦٩. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٧٠. الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
١٧١. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك)، تحقيق: عبد العزيز عبد الله السلومي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة ١٤١٦ هـ.
١٧٢. جمهرة اللغة: ابن دريد: تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
١٧٣. الجموع البهية للعقيدة السلفية: محمود المياوي، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٧٤. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبدالعزيز الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
١٧٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٧٦. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: ابن القيم، الناشر: دار المعرفة - المغرب،

- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٧٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
١٧٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبدالقادر القرشي، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي.
١٧٩. الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي جوهرى، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، باشر طبعه: محمد أمين عمران، طبعة ١٣٥١ هـ.
١٨٠. حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٨١. حاشية الصاوي على الجلالين، الناشر: المطبعة الأزهرية - مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ.
١٨٢. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر - بيروت.
١٨٣. حاشية كتاب التوحيد: ابن قاسم، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ.
١٨٤. حاشية مقدمة التفسير: ابن قاسم، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
١٨٥. الحبائك في أخبار الملائك: السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١٨٦. حجة الله البالغة: شاه ولي الله الدهلوي، تحقيق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٨٧. الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة: محمد بن اسعد الدوّاني، تحقيق: عبد الله حاج علي منيب، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨٨. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، الناشر:

- دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
١٨٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر- والقاهرة: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
١٩٠. الحسنة والسيئة: ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٩١. حقائق التفسير: أبو عبدالرحمن السلمي، تحقيق محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
١٩٢. حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة: عواد المعتق، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٤ - العدد ١١٥ - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
١٩٣. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبدالرازق بن حسن البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٩٤. الحور العين: نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة ١٩٤٨ م.
١٩٥. حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه لمحمد بن إبراهيم الشيباني
١٩٦. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية: إسماعيل الأنصاري، الناشر: مكتبة السراوي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
١٩٧. الخصائص الكبرى: السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٩٨. الخصائص: ابن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
١٩٩. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: أحمد بن عبدالله الساعدي اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- دار البشائر، حلب- بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ.
٢٠٠. الدارس في تاريخ المدارس عبدالقادر بن محمد النعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٢٠١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة

١٩٩٣ م.

٢٠٢. درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢٠٣. دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: دار الإمام المجدد للنشر- والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٠٤. دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٠٥. الدررة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: السفاريني، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.
٢٠٦. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٠٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد-الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
٢٠٨. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية-القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٠٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ.
٢١٠. دلائل النبوة: أبو نعيم الأصفهاني، تحقيق: محمد رواس - عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢١١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمد، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
٢١٢. ديوان الإسلام: محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢١٣. ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر.
٢١٤. ديوان ذي الرمة: قدم له وشرحه: أحمد حسن، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢١٥. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم: الدارقطني، تحقيق: بوران الضناوي-كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٢١٦. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد: محمد بن أحمد بن علي الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢١٧. ذيل تذكرة الحفاظ: ابن حمزة الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١٨. ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ابن الاكفاني، تحقيق: عبد الله الحمد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢١٩. ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢٠. رجال صحيح مسلم: ابن منجويه، تحقيق: عبدالله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٢١. الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير - الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٢٢. الرد على الشاذلي: ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد- مكة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ.
٢٢٣. الرد على القائلين بوحدة الوجود: الملا علي القاري، تحقيق: علي رضا بن عبد الله، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢٤. الردود: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٢٥. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكروا الحرف والصوت: عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٢٢٦. الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى): ابن تيمية، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: مطبعة المدني- القاهرة، الطبعة السادسة.
٢٢٧. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: الكتاني، المحقق: محمد المنتصر- الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢٨. الرسالة المفيدة: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية.
٢٢٩. رسالة إلى أهل الثغرى باب الأبواب: أبو الحسن الأشعري، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدى، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة ١٤١٣هـ.
٢٣٠. رسالة في الرد على الرافضة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر): محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض.
٢٣١. الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م.
٢٣٢. رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٢٣٣. رفع الإصر عن قضاة مصر: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الشهاب الألوسي، تحقيق: علي

- عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٣٥. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٣٦. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٢٣٧. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: أبو منصور الأزهرى، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.
٢٣٨. الزاهر في معاني كلمات الناس: ابن الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٣٩. الزهد والورع والعبادة: ابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة - محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٢٤٠. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه: عبدالرزاق البدر، الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
٢٤١. سر صناعة الإعراب: ابن جني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٤٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى.
٢٤٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة: الألباني، دار المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٢٤٤. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبدالملك بن حسين العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٤٥. السنة: أبو بكر الخلال، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٤٦. سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد-محمد كامل-عبد اللطيف
 حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٤٧. سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل، دار الرسالة العالمية، الطبعة
 الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٤٨. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، طبعة
 ١٩٩٨م.
٢٤٩. سنن النسائي الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات
 الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٥٠. سهم الألفاظ في وهم الألفاظ: ابن الحنبلي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر:
 عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٢٥١. سير أعلام النبلاء: الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب
 الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٥٢. سير السلف الصالحين: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: كرم بن حلمي بن
 فرحات، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع-الرياض.
٢٥٣. السيرة النبوية: ابن كثير، حقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة
 والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
٢٥٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرنؤوط،
 خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت،
 الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥٥. شرح ابن عثيمين على مقدمة التفسير لابن تيمية، اعداد وتقديم: عبد الله بن محمد
 الطيار، الناشر: دار الوطن-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٥٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر:
 دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٥٧. شرح أسماء الله الحسنى: القشيري، تحقيق: أحمد الحلواني، دار آزال-بيروت، الطبعة

- الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٢٥٩. شرح الرسالة التدمرية: محمد بن عبدالرحمن الخميس، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٢٦٠. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: محمد بن عبدالباقي الزرقاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٦١. شرح السنة: البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٦٢. شرح العقيدة الأصفهانية: ابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ.
٢٦٣. شرح العقيدة الطحاوية للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
٢٦٤. شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٦٥. شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.
٢٦٦. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل هراس، تحقيق: علوي عبدالقادر سقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
٢٦٧. شرح القاسمي على لقطة العجلان، الناشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.
٢٦٨. شرح تنقيح الفصول في علم الأصول: القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٦٩. شرح ثلاثة الأصول: ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة ١٤٢٤ هـ -
٢٠٠٤ م.
٢٧٠. شرح فتح القدير لابن الهمام على الهداية شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر
المرغيناني، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، منشورات محمد علي بيضون، دار
الكتب العلمية-بيروت
٢٧١. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبدالله بن محمد الغنيان، الناشر: مكتبة
الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
٢٧٢. شرف المصطفى: عبدالملك بن محمد الخركوشي، دار البشائر الإسلامية - مكة،
الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ.
٢٧٣. الشريعة: محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبدالله بن عمر الدميحي، دار الوطن -
الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٧٤. شعب الايمان: البيهقي، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، إشراف: مختار أحمد
الندوي، صاحب الدار السلفية بمومباي-الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر-
والتوزيع-الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية بمومباي-الهند، الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
٢٧٥. الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٣ هـ.
٢٧٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء
عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد الشميني)، دار الفكر للطباعة والنشر- والتوزيع،
الطبعة: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٧٧. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم، دار المعرفة،
بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
٢٧٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان الحميري، تحقيق: حسين
العمري - مطهر الإرياني - يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر -
بيروت، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٧٩. الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد وآراؤه التربوية والاجتماعية: محمد بن فريج بن عبيد الله العميري، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ.
٢٨٠. الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة لاهور - باكستان، الطبعة الثالثة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٨١. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٨٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٨٣. صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٨٤. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
٢٨٥. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٨٦. صريح السنة: ابن جرير الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
٢٨٧. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: محمد أمان جامي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٢٨٨. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢٨٩. صفة الصفوة: ابن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٢٩٠. الصفدية: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية - مصر، الطبعة

الثانية ١٤٠٦ هـ.

٢٩١. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر- والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.
٢٩٢. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: ابن بشكوال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
٢٩٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٩٤. الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة: ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٢٩٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٢٩٦. الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق: سليمان بن سحمان، حقق: عبد السلام بن برجس، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء-المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٢ م.
٢٩٧. طبقات الحفاظ: السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
٢٩٨. طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.
٢٩٩. طبقات الشافعية الكبرى: التاج السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٣٠٠. طبقات الشافعية: ابن قاضي شعبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
٣٠١. طبقات الشافعيين: ابن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم - محمد زينهم، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٠٢. طبقات الفقهاء الشافعية: ابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر

- الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
٣٠٣. طبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٠ م.
٣٠٤. الطبقات الكبرى: ابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٠٥. طبقات المفسرين السيوطي، محقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.
٣٠٦. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٠٧. طبقات المفسرين: محمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
٣٠٨. طبقات النسايين: بكر أبو زيد، دار الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٠٩. طريق المهجرتين وباب السعادتين: ابن القيم، دار السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ.
٣١٠. العبر في أخبار من غبر: الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٣١١. العبودية: ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣١٢. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
٣١٣. العرش وما رُوِيَ فيه: ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
٣١٤. العرش: الذهبي، محمد بن خليفة التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة

- الإسلامية-المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣١٥. عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: شاه ولي الله الدهلوي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة.
٣١٦. عقيدة السلف وأصحاب الحديث: إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق: ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة-الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
٣١٧. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: ابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣١٨. عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام ﷺ: ناصر بن علي، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣١٩. العقيدة في الله: عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر- والتوزيع-الأردن، الطبعة الثانية عشر ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٣٢٠. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها: الذهبي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٣٢١. علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٢٢. العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ: ابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٢٣. العين والأثر في عقائد أهل الأثر: ابن فقيه فصة، تحقيق: عصام رواس قلعجي، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٢٤. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٣٢٥. عيون الرسائل والأجوبة على المسائل: عبداللطيف آل الشيخ، تحقيق: حسين محمد

- بوا، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى.
٣٢٦. غاية الأمان في الرد على النبهاني: أبو المعالي محمود شكري الألويسي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٢٧. غاية المرام في علم الكلام، الأمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
٣٢٨. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عُني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، برجستراسر.
٣٢٩. غريب الحديث: ابن الجوزي، تحقيق: عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٣٠. غريب الحديث: القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد-الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٣٣١. غريب القرآن: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٣٣٢. فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
٣٣٣. فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
٣٣٤. فتاوى عن الكتب: المؤلف: مجموعة من العلماء، إعداد: عبدالإله بن عثمان الشايع، دار العصيمي-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٣٣٥. فتاوى نور على الدرب لابن باز، جمعها: محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

٣٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه و صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، طبعة ١٣٧٩ هـ.
٣٣٧. فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان القنوجي، عُنِيَ بطبعه وقدم له وراجعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، الطبعة: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٣٨. فتح القدير الجمع بين فني الرواية والدراية: الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٣٣٩. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد: حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
٣٤٠. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
٣٤١. فتح رب البرية بتلخيص الحموية: ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض.
٣٤٢. الفتوى الحموية الكبرى: ابن تيمية، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
٣٤٣. الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام: عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٤٤. الفَرْقُ بين الفِرْقِ: الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ م.
٣٤٥. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ -

٢٠٠١ م.

٣٤٦. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣٤٧. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٣٤٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
٣٤٩. فضائل القرآن: القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية - محسن خرابة - وفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣٥٠. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الحميس)، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٣٥١. فهرس الفهارس: عبد الحكي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م.
٣٥٢. الفهرست: ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٥٣. فوات الوفيات: ابن شاكر، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
٣٥٤. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: النفراوي الأزهري، دار الفكر الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣٥٥. الفوز الكبير في أصول التفسير: شاه ولي الله الدهلوي، دار الصحوة - القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٥٦. فيض القدير: المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ.

٣٥٧. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب، دار الفكر-دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٥٨. القائد إلى تصحيح العقائد: المعلمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٣٥٩. القصيدة النونية: القحطاني، تحقيق: عبد العزيز الجربوع، دار الذكرى، الطبعة الأولى.
٣٦٠. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: محمد صديق خان القنوجي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٣٦١. قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة: عبدالعزيز الراجحي، الناشر: مطابع الحميضي - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣٦٢. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٣٦٣. القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، دار القلم - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٣٦٤. الكاشف في معرفة من له روايه في الكتب الستة: الذهبي، تحقيق: محمد عوامة أحمد، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٦٥. الكافي في فقه الإمام أحمد: ابن قدامه المقدسي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٦٦. الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير، حقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٣٦٧. كتاب التوحيد: الشيخ صالح الفوزان، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

٣٦٨. كتاب الصفات: الدارقطني، تحقيق: عبد الله الغنيان، الناشر: مكتبة الدار-المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٣٦٩. كتاب القدر: جعفر بن محمد الفريابي، تحقق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٧٠. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.
٣٧١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
٣٧٢. كشف الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس: سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد العزيز آل حمد، الناشر: دار العاصمة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٧٣. كشف الظنون عن أسماء الكتب الفنون: حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، الطبعة: ١٩٤١م.
٣٧٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.
٣٧٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٧٦. الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي - إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
٣٧٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٧٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين الغزي، تحقيق: خليل المنصور،

- دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٧٩. لباب التأويل: الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٣٨٠. اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٨١. لحظ الألحاظ بذييل طبقات الحفاظ: ابن فهد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٨٢. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٨٣. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
٣٨٤. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ.
٣٨٥. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: أبو المعالي الجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٨٦. لمعة الاعتقاد: ابن قدامه المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٨٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة: السفاريني، ناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٣٨٨. الماتريدية دراسةً وتقويةً: أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
٣٨٩. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر- والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٩٠. المتفق والمفترق: الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٩١. متن ألفية ابن مالك، تحقيق: عبداللطيف الخطيب، الناشر: مكتبة دار العروبة - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
٣٩٢. مجمل اللغة: ابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٩٣. مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
٣٩٤. مجموع رسائل ابن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
٣٩٥. مجموع فتاوى ابن باز، شرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
٣٩٦. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ.
٣٩٧. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٣٩٨. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبدالرؤوف محمد عثمان، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
٣٩٩. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٤٠٠. المحصول في أصول الفقه: الفخر الرازي، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٠١. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٠٢. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٤٠٣. مختصر التحفة الاثني عشرية: محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: ١٣٧٣ هـ.
٤٠٤. مختصر الصواعق المرسله لابن القيم اختصره ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٠٥. مختصر- المؤمل في الرد إلى الأمر الأول: أبو شامة المقدسي، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: مكتبة الصحوة الإسلامية - الكويت، الطبعة: ١٤٠٣هـ.
٤٠٦. المختصر- في أخبار البشر: أبو الفداء إسماعيل بن علي شاهنشاه، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.
٤٠٧. مختصر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي اختصره هشام بن عبدالقادر آل عقدة، الناشر: مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨هـ.
٤٠٨. المخصص: ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٠٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤١٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤١١. مذكرة في أصول الفقه: محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١م.
٤١٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: اليافعي، ضع

- حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤١٣. المزهري في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٤١٤. المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير: صالح بن غرم الله الغامدي، دار الأندلس - حائل، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٤١٥. مسائل الإيمان: القاضي أبو يعلى، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
٤١٦. المستخرج على مستدرك الحاكم: العراقي، تحقيق: محمد عبد المنعم رشاد، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.
٤١٧. المستدرك على الصحيحين: الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٤١٨. المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤١٩. مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٢٠. مسند زيد بن علي، جمعه: عبدالعزيز البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٢١. مشارق أنوار العقول: عبد الله بن حميد السالمي، تصحيح وتعليق: أحمد بن حمد الخليلي، تحقيق: عبد الرحمن عميره، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
٤٢٢. مشاهير علماء الامصار: ابن حبان، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٤٢٣. مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى،

١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

٤٢٤. مصرع التصوف: إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

٤٢٥. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ابن حجر العسقلاني، تنسيق: سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٤٢٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٤٢٧. معالم أصول الدين: الفخر الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان.

٤٢٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٢٩. معالم السنن: الخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٤٣٠. معاني القرآن للأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٤٣١. معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.

٤٣٢. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٣٣. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٣٤. معجم الشيوخ الكبير: الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٣٥. معجم الصحابة: ابن قانع، تحقيق: صلاح بن سالم المصري، الناشر: مكتبة الغرباء

- الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤٣٦. معجم الصحابة: أبو القاسم البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٣٧. المعجم الكبير: الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلف، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
٤٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٣٩. المعجم المختص بالمحدثين: الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٤٠. معجم المناهي اللفظية: بكر أبو زيد، دار العاصمة للنشر- والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٤٤١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثني - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٤٢. المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة.
٤٤٣. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٤٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٤٤٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٤٦. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٤٤٧. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: العجلي، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.
٤٤٨. معرفة الصحابة: ابن منده، حققه وقدم له وعلق عليه: عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٤٩. معرفة الصحابة: أبو نعيم، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر- الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٥٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٥١. المعين في طبقات المحدثين: الذهبي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: دار الفرقان - عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
٤٥٢. مغاني الأخيار في شرح رجال معاني الآثار: العيني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٤٥٣. المٌغرب في ترتيب المٌعرب: المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري-عبدالمجيد مختار، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد-حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
٤٥٤. المغني: ابن قدامه، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: ١٣٨٨ هـ.
٤٥٥. مفاتيح العلوم: الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.
٤٥٦. مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.
٤٥٧. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان: ابن طولون، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٥٨. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤٥٩. المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات: محمد عبدالرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٤٦٠. مفهوم الأسماء والصفات: سعد بن عبدالرحمن ندا، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية - العدد ٥٨ - صفحة ١١٨.
٤٦١. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر -: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ.
٤٦٢. مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٦٣. مقالة التعطيل والجعد بن درهم: محمد خليفة التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
٤٦٤. المقتنى في سرد الكنى: الذهبي، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٤٦٥. مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٤٦٦. المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد: برهان الدين ابن مفلح، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٤٦٧. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي - قبرص، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٦٨. الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق: عبدالعزيز الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي - القاهرة، طبعة ١٩٦٨ هـ.
٤٦٩. من أعلام المجددين: صالح الفوزان، دار المؤيد، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٧٠. منازل الأئمة الأربعة: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي، تحقيق: محمود بن عبد

- الرحمن قدح، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٤٧١. مناهل العرفان: عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: خالد السبت، الناشر: دار ابن القيم- الرياض، دار ابن عفان- القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٤٧٢. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: الصريفي، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، الطبعة ١٤١٤هـ.
٤٧٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٧٤. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز: محمد الامين الشنقيطي، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، بإشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر- والتوزيع، وقف مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية.
٤٧٥. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس: عبداللطيف آل الشيخ، تقديم إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية- الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٤٧٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٧٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٧٨. منهج الاستنباط من القرآن الكريم: فهد الوهبي، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٤٧٩. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: تامر متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٤٨٠. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ابن تغري بردي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٨١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقرئزي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤٨٢. الموافقات: الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
٤٨٣. المواقع: الإيجي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
٤٨٤. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: القسطلاني، الناشر: المكتبة التوفيقية-القاهرة.
٤٨٥. الموجز: أبو عمار عبدالكافي الإباضي، خرج أحاديثه وعلق على نصوصه: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت.
٤٨٦. موسوعة الألباني في العقيدة، صنعه: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٤٨٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة ١٤٢٠ هـ.
٤٨٨. موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١٤١٢ هـ.
٤٨٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبدالرحمن المحمود، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٤٩٠. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
٤٩١. النبوات: ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
٤٩٢. نثر النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق

- الحويني، جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، الناشر: دار ابن عباس-مصر، الطبعة: الأولى ١٤٣٣ هـ.
٤٩٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر- والقاهرة: ابن تغري بردي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب-مصر.
٤٩٤. نحو مير: الشريف الجرجاني، وضع الحواشي: عبد القادر أحمد عبد القادر، ضبطها: مجاهد صغير أحمد صودهوري، لناشر: مكتبة الفيصل، شاهي جامع مسجد ماركيت، اندرقلعة، شيتاغونغ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٩٥. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤٩٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٤٩٧. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
٤٩٨. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي- الجهمي العنيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر- والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٩٩. النكت والعيون: الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٠٠. نكت الهميان في نكت العميان: الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٥٠١. نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز: رفاعه الطهطاوي، دار الذخائر - القاهرة، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
٥٠٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: ١٣٩٩ هـ

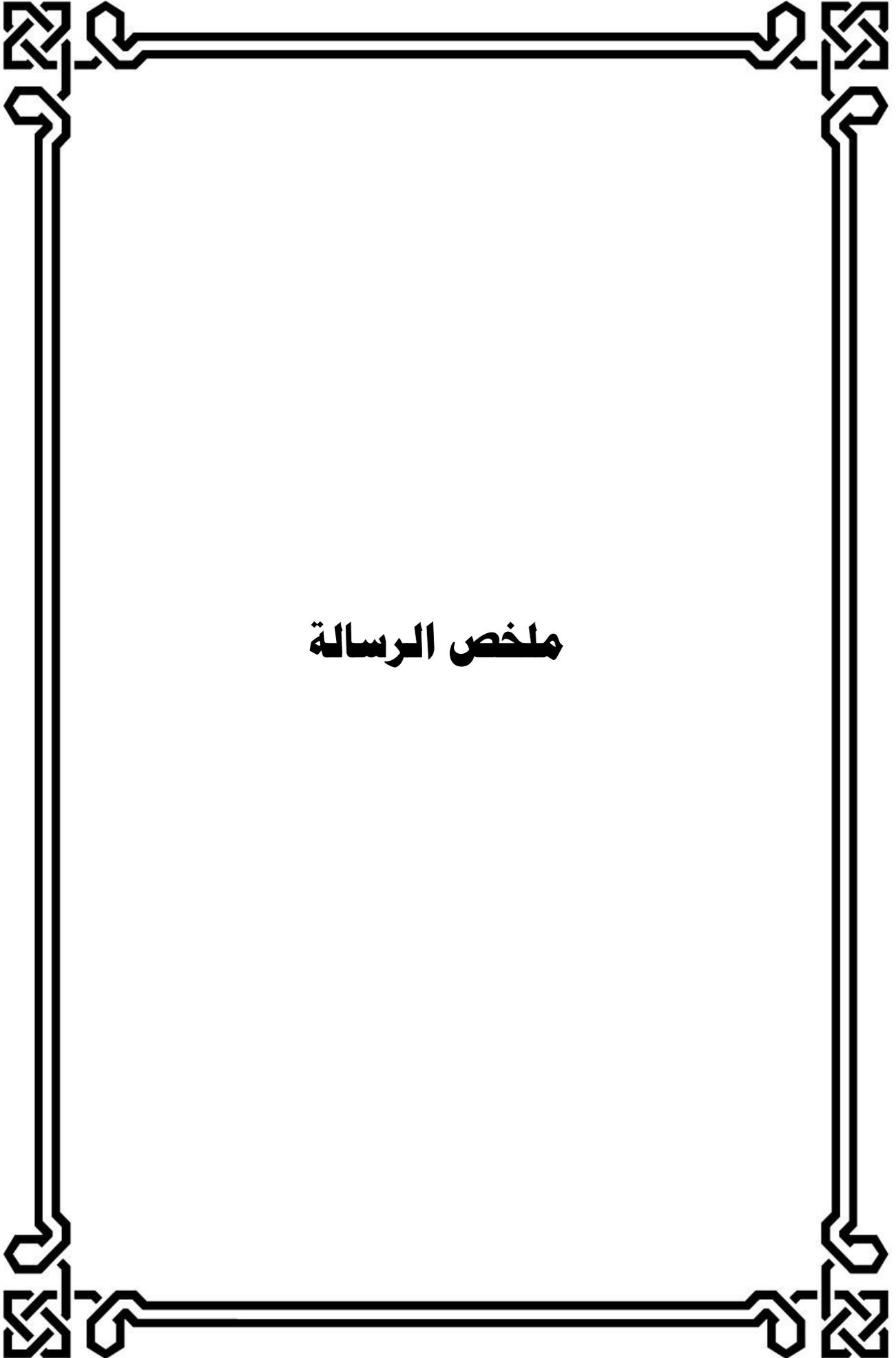
- ١٩٧٩م -
٥٠٣. نيل الأوطار: الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٠٤. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم - دار الشامية، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٥٠٥. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية.
٥٠٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب: تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٥٠٧. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٥٠٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البناي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول عام ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
٥٠٩. الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥١٠. وجوه التحدي والاعجاز في الأحرف المقطعة: فهد الرومي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٥١١. الوجوه والنظائر: أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٥١٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٥١٣. وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكريم، دار الراية للنشر- والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٥١٤. وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الجزء الأول والثاني والثالث: طبعة ١٩٠٠م، والجزء الرابع: الطبعة الأولى ١٩٧١، والجزء الخامس: الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٥١٥. الوفيات: ابن قنفذ، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥١٦. يتيمة الدهر في أخبار أهل العصر: أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة.
٤	أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
٤	هدف البحث.
٤	حدود البحث.
٥	الدراسات السابقة والإضافات التي سأضيفها في البحث.
٩	خطة البحث.
١٠	منهج البحث.
٢٥	القسم الأول: دراسة لبعض أسباب الانحراف في التفسير، وفيه تمهيد ومبحثان.
٢٦	التمهيد.
٢٦	تعريف التحريف لغةً.
٢٧	تعريف التحريف اصطلاحاً.
٣٠	ضابط التحريف.
٣٢	دوافع التحريف لدى المفسرين.
٤٨	المبحث الأول: الجهل بقواعد اللغة العربية، وفيه مطلبان.
٤٩	المطلب الأول: أهمية اللغة العربية في التفسير.
٥٤	المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية على أثر الجهل باللغة العربية في انحراف التفسير، ورد العلماء عليها.
٥٧	المبحث الثاني: الإعراض عن منهج السلف في التفسير، وفيه مطلبان.

الصفحة	الموضوع
٥٨	المطلب الأول: المراد بالسلف، وقيمة الفهم السلفي في التفسير.
٧٠	المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية لتفسيرات بعيدة عن فهم السلف، ورد العلماء عليها.
٧٤	القسم الثاني: الدراسة التطبيقية: من أول سورة المجادلة إلى آخر القرآن، وقد بلغ عدد المواضع المحرفة معانيها سبعة وثمانين موضعاً.
٤٠٠	الخاتمة.
٤٠٣	فهارس البحث.
٤٠٤	١- فهرس الآيات الكريمة .
٤٢٤	٢- فهرس الآيات المحرفة معانيها.
٤٣٠	٣- فهرس الأحاديث النبوية.
٤٣٦	٤- فهرس الآثار.
٤٣٧	٥- فهرس الأعلام .
٤٤٤	٦- فهرس الفرق.
٤٤٥	٧- فهرس المصادر والمراجع .
٤٩١	٨- فهرس الموضوعات.



ملخص الرسالة

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من النصح للدين، النصح لكتاب الله جل وعلا، فعن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١).

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث، والغرض الأسمى منه؛ ألا وهو الذب عن كتاب الله صلى الله عليه وسلم، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] والذي قال الله عنه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

فالله سبحانه وتعالى نزه كلامه عن الباطل والعوج، ولكن الخلل أتى من الفهم المنحرف لمعاني القرآن؛ لأن الناظر لكتب التفسير على مر العصور، يجد في كثير منها، الحيد عن المسلك القويم في تفسير كلام ربنا العزيز الحكيم، ومن هنا أتى الخلل، ووقع الزلل؛ ذلك أن التفاسير خضعت على مر تلك العصور لمدارس شتى ومذاهب مختلفة، كان لها الأثر البالغ في تفسير كلام الله تعالى، وتأويل معانيه، ونظراً لهيمنة تلك المذاهب، وجدنا من المفسرين -رحمهم الله- التقرير لتلك المذاهب في تفاسيرهم، فنجد الزمخشري -رحمه الله- في تفسيره: الكشاف يقرر لمذهب المعتزلة أيما تقرير، ونجد

^(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان-باب بيان أن الدين النصيحة: ١/٧٤ برقم: ٥٥.

الرازي - رحمه الله - في تفسيره: مفاتيح الغيب يقرر لمذهب الأشاعرة.. وهكذا، فكان لزاماً على المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية، أن يمحسوا تلك التفاسير وينقوها صيانةً لكتاب الله تعالى من تلك التأويلات المنحرفة، المخالفة لنص القرآن، وصريح السنة، ومنهج سلف الأمة، حتى يتميز صحيحها من سقيمها، وتصبح سائغةً للشاربين، كما قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين"^(١).

وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله: "وكذلك كثيرٌ من المفسرين يأتون بالعجائب التي تنفر منها النفوس، ويأبأها القرآن أشدَّ الإباء"^(٢).

ولما سبق ذكره، أحببت أن أتقدم برسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: (تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسةً نظريةً تطبيقيةً من سورة: المجادلة - آخر القرآن).

والله أسأل جل في علاه أن يوفقنا في خدمة كتابه المبين، وأن يجعل القرآن العظيم شاهداً لنا لا علينا، إنه قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١ - الدفاع عن كتاب الله جلا وعلا، وصيانة معانيه بالوقوف على المعاني الصحيحة للألفاظ القرآنية، والتحذير مما طرأ عليها من تحريف وبيان بطلانه.
- ٢ - كثرة ما دُوّن في التفسير من مؤلفات والتي لا يخلو أكثرها من انحراف عن منهج السلف، وخطورة ذلك على عقيدة الفرد والأمة.

^(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ٧

^(٢) الصواعق المرسلّة لابن القيم: ٦٩٤ / ٢

٣- الحاجة الماسة لدراسة موضوع التحريف في تفسير كلام الله ﷺ دراسةً نظريةً تطبيقيةً؛ لخطورة ما ينتج عنه من تفاسير منحرفة، ولأن تناول مثل هذه الموضوعات نظرياً وتطبيقياً أدعى إلى القبول والنفع.

هدف البحث:

تتبع معاني الألفاظ المنحرفة، وجمعها من خلال السور من: المجادلة-آخر القرآن، والرد على المعاني المنحرفة، وإثبات المعنى الصحيح من كتب أئمة السلف في التفسير.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة:

وتشتمل على ما يلي:

١/ بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وهدفه.

٢/ حدود البحث.

٣/ الدراسات السابقة والإضافات التي سأضيفها في البحث.

٤/ خطة البحث ومنهجه.

القسم الأول: دراسة لبعض أسباب الانحراف في التفسير، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: وفيه:

تعريف التحريف لغةً واصطلاحاً.

بيان ضابط التحريف، ودوافعه لدى المفسرين.

المبحث الأول: الجهل بقواعد اللغة العربية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية اللغة العربية في التفسير.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية على أثر الجهل باللغة العربية في انحراف التفسير، ورد العلماء عليها.

المبحث الثاني: الإعراض عن منهج السلف في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالسلف، وقيمة الفهم السلفي في التفسير.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية لتفسيرات بعيدة عن فهم السلف، ورد العلماء عليها.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية: من أول سورة المجادلة إلى آخر القرآن، وقد بلغ عدد المواضع المحرفة معانيها سبعة وثمانين موضعاً.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

فهارس البحث:

- ١- فهرس الآيات الكريمة .
- ٢- فهرس الآيات المحرفة معانيها.
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الأعلام .
- ٦- فهرس الفرق.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع .
- ٨- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أولاً: جمع الألفاظ التي حرفت معانيها في السور من: المجادلة إلى آخر القرآن، وذلك

باستقراء التفاسير التي اعتمدت لهذا الموضوع

ثانياً: أذكرُ اللفظ بحسب ترتيبه في المصحف، وأبين التحريف في تفسيره وأذكر سببه

مع عزوه لقائله مرتباً على حسب الوفاة.

ثالثاً: أُبينُ التفسير الصحيح للفظ نقلاً عن أئمة التفسير، مؤيداً ذلك بما يتيسر لي من

أدلة، سواء من القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والسلف.

رابعاً: أعزو الآيات التي ترد في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم.
خامساً: أُخْرِجُ الأحاديث التي ترد في ثنايا البحث، فإن كانت في الصحيحين فأكتفي بتخريجها منهما أو من أحدهما، وإلا فإني أخرجها من كتب السنة المعتمدة مع نقل حكم أهل العلم عليه، وطريقة ترتيبها للتخريج: إن كان التخريج من الكتب الستة، فأرتبها حسب ترتيبها المتعارف عليه: صحيح البخاري، ثم صحيح مسلم، ثم سنن أبي داود، ثم سنن الترمذي، ثم سنن النسائي، ثم سنن ابن ماجه، وإن كان التخريج من غيرها فأرتبه حسب الوفاة.

سادساً: أعزو الأقوال إلى قائلها مرتبةً على حسب الوفاة، فإن كان النقل بالنص فأحيل إلى اسم الكتاب مباشرةً دون أن أسبقه بكلمة "انظر"، وإن كان النقل بالمعنى فأسبق اسم الكتاب بكلمة "انظر"، وإن تَصَرَّفْتُ في النقل يسيراً فأسبق اسم الكتاب بكلمة "بتصرف".

سابعاً: أشرح الألفاظ الغريبة.

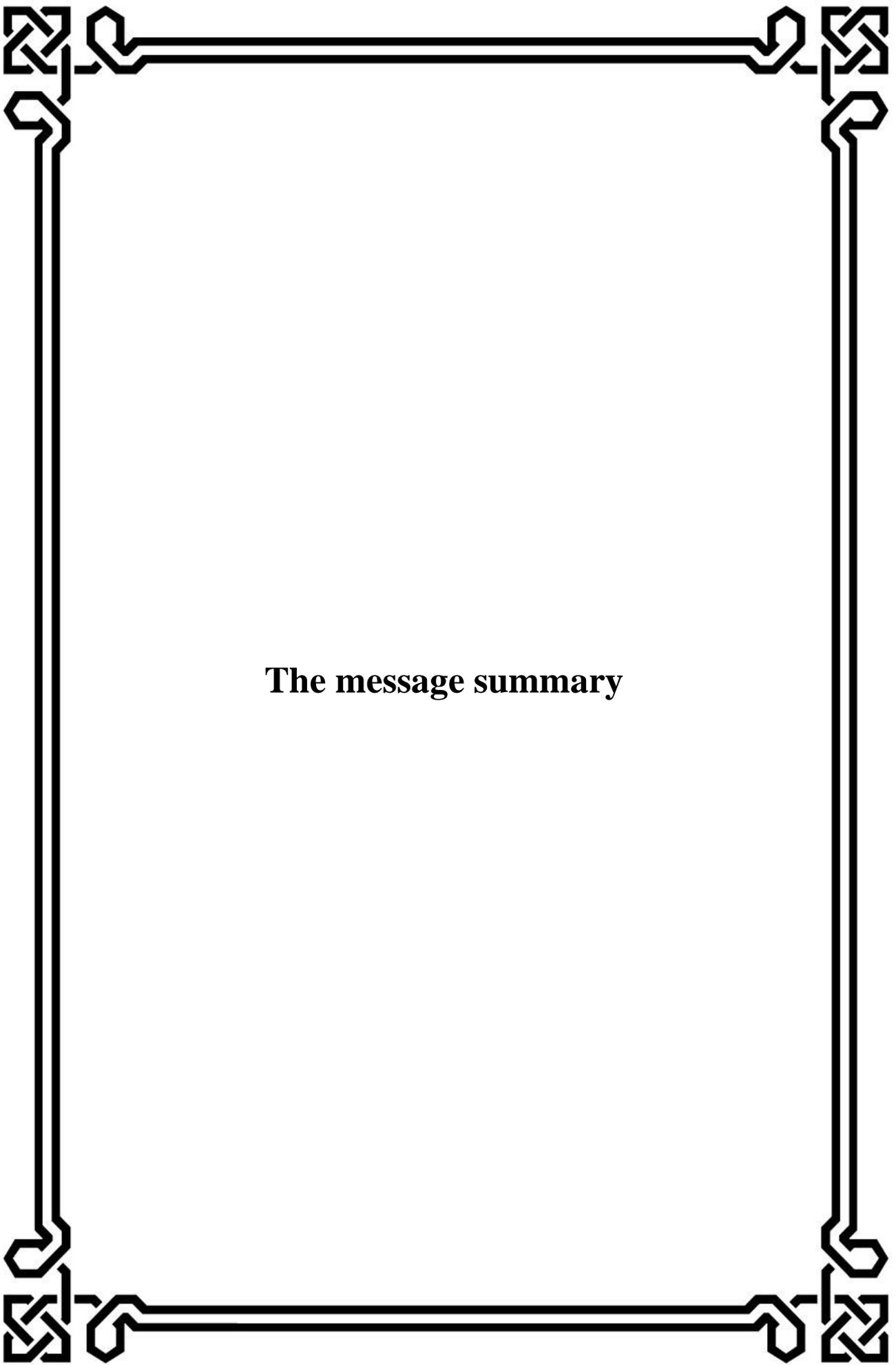
ثامناً: إذا وَرَدَ تحريفٌ للآية عند أكثر من مفسر، وكانت تحريفاتهم متقاربة المعنى فإني أجمعها في مَوْضِعٍ واحدٍ مع محاولة استقصائهم، وأما إذا حَرَّفَ كُلُّ مفسرٍ الآية من جانب دون الآخر، فإني أعدد المواضع.

تاسعاً: أترجم للأعلام عند أول موطن ورد ذكرهم فيه.

عاشراً: أعزو الأبيات الشعرية إلى قائلها.

الحادي عشر: أعرف بالفرق والأماكن والبلدان.

الثاني عشر: أذيل الرسالة بمجموعة من الفهارس لتساعد الباحث في الوصول إلى مراده بيسر وسهولة.



The message summary

:Introduction

Praise be to Allah, we praise Him and seek His help and forgiveness, and we seek refuge with Allah from the evils of ourselves and our evils, from Allah guides not misleading him, and not mislead Hadi him, and I bear witness that there is no god but Allah alone with no partner and I bear witness that Muhammad is His slave and His Messenger, may Allah bless him and his family and companions and blessings recognition of
:a lot to the Day of Judgment after

The advice of the debt, advise the book of God Almighty, narrated Tamim bin Dari, that the Messenger of Allah said: «debt advice, we say to those who O Messenger of Allah said: Allah and His Book and His Messenger and the Imams of the
.«Muslims and their common folk

In this sense, the idea of this research, the purpose of the supreme him; namely, defending the book of God, which {not done wrong in the hands of his successor download from Hakim Hamid} [separated: 42] and that God told him: {Praise be to God, who sent down Abdo on the book and did not make it
.[crooked] [cave: 1

God Almighty outings words for falsehood and Alauajj, but the bugs came from understanding pervert the meanings of the Qur'an; because of the beholder books interpretation throughout the ages, he finds many of them, deviating from the course of the True in the interpretation of the words of dear Lord al-Hakim, and here came the defect, and signed slippage; the interpretations have undergone over these ages to schools various different doctrines, had a deep impact on the interpretation of the word of God, and interpret its meaning, due to the dominance of those doctrines, and found the commentators -rahmhm Allah report to those doctrines in their Tafseers, we find Elzikhshari may Allah have mercy in his interpretation: Scout decides to doctrine Mu'tazila whatever report, and we find Razi may Allah have mercy on his interpretation: the unseen keys decide to doctrine Ash'aris ..

Thus, it was imperative for the specialists in the field of Quranic studies, that Amahsoa those interpretations and Enqguha maintenance to the Book of Allah from those deviant interpretations , the text of the Koran offense, and explicitly year, and the methodology of the nation's predecessor, even characterized Sahihaa of saheeh, and become palatable to the drinkers, as Ibn Taymiyyah) may Allah have mercy on him, said: "the books classified in the interpretation fraught with
".falsehood and obviously the right set forth

He said his student Ibn values God's mercy, "and many of the commentators come wonders which alienated souls of them, and
".reject the Koran more rejection

As already mentioned, I wanted to extend my letter to Master's degree entitled: (twist the meanings of words Koranic study
).(applied the theory of Surah: even argue another Koran

And ask God to help us service described in his book, the Koran, and makes a great witness for us we do not, it's close to the respondent, and blessings and peace be upon our Prophet
.Muhammad

:Importance of the topic and the reasons for his choice

1. The defense of the Book of Allah the air filled, and maintenance of sense of being on the correct meanings of the words of the Qur'an, and thus there has been a warning from
.distortion and void statement

2. multitude below in the interpretation of literature, which is not without most of the deviation from the methodology advances, and the gravity of that on the doctrine of the
.individual and the nation

3. The urgent need to study the issue of distortion in the interpretation of the word of God study applied the theory; the seriousness of what the resulting interpretations perverted, and because addressing such topics theoretical and practical claimed

.to acceptance and utility

:Aim of the research

Tracking the meanings of words deviant, and collected from Surat: Last argue even the Koran, and to respond to the distorted meanings, and to demonstrate the correct meaning of .the advances scientists wrote in explanation

:The research plan

The research plan consists of an introduction, two parts, and a :conclusion, and indexes, and so on, as follows

:Introduction

:And include the following

statement of the importance of the subject, and the reasons / ١

.for his choice and purpose

.the limits of the search / ٢

.previous studies and additions Sadifaa in the search / ٣

.research plan and method / ٤

Section I: A study of some of the reasons for the deviation in the :interpretation, and the two issues, bid'ah and reboot

:Boot: and where

.Interpolating definition language and idiomatically

Statement distortion officer, and his motives with the .commentators

First topic: ignorance of the rules of the Arabic language, and :the two demands

First requirement: the importance of the Arabic language in the .explanation

The second requirement: Practical examples of the impact of the ignorance of the Arabic language in the derailment of interpretation, the scientists reported

The second topic: reluctance to approach the advances in the interpretation, and the two demands

First requirement: to be advances, and the value of understanding the Salafi interpretation

The second requirement: practical examples of interpretations far from understanding advances, scientists reported on them

Section II: Applied Study of Al-Mujadila first to last the Koran, and the number of positions was distorted sense and eighty seven subject

:Conclusion

.And where the most important findings of the research

:Search indexes

.Index verses. 2 - Index verses distorted sense . ١

.hadith index. 4 - Antiquities index .٣

.flags index. 6 - index difference . ٥

.Sources and References Index. 8 - Subject Index .٧

:Research Methodology

First: the collection of words that were distorted in the sense of the fence: the argument until another Koran, and so extrapolating interpretations that have been adopted to this thread

Second: I remember word according to its ranking in the Koran, and Abyan in the interpretation and distortion caused by the recall with the writer attributed to salary depending on death

Third: show the correct interpretation of the term, citing the imams of interpretation, in favor of including it possible for me from the evidence, both from the Koran or sayings of the year .or companions and advances

Fourth: I attribute the verses that are listed in the search to the .positions of the Koran

Fifth: Remove the conversations that are contained in the folds of the search, the were in the correct would only Btakrejeha of them or one of them, otherwise I would remove it from the books of the year with the transfer of the rule of the scholars it, and the way the ordinal of graduation: if the graduation of six books, Vertbha by conventional arranged by: Sahih Bukhari, Sahih Muslim and then, and then Sunan Abu Dawud, Sunan al-Tirmidhi and then, and then the ways of women, then Sunan .Ibn Majah, albeit graduation from other Vertbh by death

VI: I attribute words to Qailleha arranged by the death, the transport was Vahal text directly to the name of the book without Ospgah the word "see", though transport Vosbak name of the book in the sense the word "see," and acted in the name ." of the transport easy Vosbak book with the word "Adapted

.Seventh: explain exotic words

Eighth: If Lord distortion of the verse when more than one interpreter, and was close Tharivathm meaning I group them in one place with Astqsaúhm try, but if a character every verse of .the interpreter without the other side, I enumerate placements

.Ninth: Bloalam know when the first home are mentioned in it

.Tenth: owe verses to Qailleha

.Atheist ten: I know the difference, places and countries

XII: I put the letter in the last set of indexes to help the .researcher to reach his goal with ease